

مشكاة الانوار

الحمد لله الذي نور قلوب اوليآيه بانوار معرفته ، وصفى صدورهم بملاحظة صفات
حضرته ، وعلمهم ما كان وما يكون على بساط عزته ، وكشف عن سجحات وجهه فاحرقهم بسادحته ، ث
فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته ، وكشف عن ساق امن فخضعت له الوجوه
والصلوة على محل الذي انشق القمر باشارته ، وعد ابحصر لانبيآ كلهم تحت لواء همته ، وعلى اله
الذين فازوا بنسيم انس قربته ، واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحيآء سنته ، وبعد
فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان ، واقتباس العلم من انوار القرآن ، ان لا وصول
الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم والعمل للرحمن ، فان الناس كلهم هلكى الا العالمون
والعالمون كلهم هلكى الا العاملون ، والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون على
خطر عظيم فمنح في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيأ من آيات القرآن ، وسنن الرسول
وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان ليورث في النفوس تزكية وتحلية وينور
في القلوب تصفية وتجلية ، فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن
والآداب والمواعظ والنصايح واخذت من كل ما يشوق القلب الى الله وطاعته ، ويعرف
الطالب الى دار كرامته ، ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ، ويرغبها في

الاخرة

في الاخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها ولعمري ان النظر الى مثل هذا
الكتاب والتنصح بما فيه من الخطاب والعقاب والتعرض عن كل ما يحول همة
للعبور الى درجات الجنان ، وارادة للخلاص عن دركات النيران لحق هذا الكتاب
وسميته بمشكاة الانوار في لطايف الاخبار للتخصيص الى السنن السيد المختار ، وطوبت
معنون في ثمانية واربعين بابا فان عهدي وانشوبان من حصر اوقاته بمطالعته
وصار محدثا في دينه بمتابعته فانه يهتدي سريعا الى الحق ، ولا يبقى غافلا كسائر
الخلق ، والله الهادي الى الصواب الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني
في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع
في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعآء الباب
السادس في نشاة نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الباب السابع في معراج
نبينا صلى الله عليه وسلم الباب الثامن في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
الباب التاسع في الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم الباب العاشر
في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر
في صفة الملايكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرسم
الباب الرابع عشر في قصة نوح عليه السلام الباب الخامس عشر
في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف الباب السادس عشر
في ذبح ابرهيم عليه السلام ابنه اسمعيل عليه السلام الباب السابع عشر
في صبر ايوب عليه السلام والبلاء لاهل الولاء الباب الثامن عشر
في قصة موسى عليه السلام مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود
وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى وبيت المقدس
الباب الحادي والعشرون في الوضوء والاذان الباب الثاني والعشرون

في التوبة والاستغفار

في الوضوء والاذان

في التوبة والاستغفار الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس ١٢٩
الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعات ١٣٦ الباب الخامس والعشرون
في عقوبة تارك الصلوة ١٤١ الباب السادس والعشرون في الصوم ١٤٩ الباب السابع
والعشرون في فضايل الحج ١٥٤ الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة ١٦٣ الباب
التاسع والعشرون في فضايل الفقر ١٦٨ الباب الثلاثون في ذم الدنيا ومذمتها
والزهد والتوكل ١٧٧ الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة
١٨٣ الباب الثاني والثلاثون في فضل التواضع والحلم وذم الكبر والعجب والغضب
١٨٩ الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد وفي الرضا بالقضا ١٩٥ الباب
الرابع والثلاثون في الغيبة وساير آفات اللسان ٢٠٣ الباب الخامس والثلاثون
في فضايل الجوع وآفات الشبع ٢٠٩ الباب السادس والثلاثون في فضايل الاخ والصحبة
وحقوق الوالدين ٢١٥ الباب السابع والثلاثون في الجنة واهلها والاحسان الى المملوك
٢٢٣ الباب الثامن والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٣٨ الباب
التاسع والثلاثون في التقوى والورع والكسب والبكا والخوف ٢٣٧ الباب الاربعون
في المحرمات من الربا والخمر وغيرها ٢٤٤ الباب الحادي والاربعون في لحن النبي عليه السلام
وغيره في يوم بدر واحد وغيرها ٢٥٣ الباب الثاني والاربعون في الموت وشدته
٢٦٠ الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته ٢٦٦ الباب الرابع والاربعون
في رؤية الاموات في المنامات ٢٧٧ الباب الخامس والاربعون في القيامة والبعث
٢٨٠ الباب السادس والاربعون في صفة النار ٢٨٩ الباب السابع والاربعون
في صفة الرحمة ٢٩٦ الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة ٣٠٠ الباب الاول
في الاستعاذة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة
وسيلة المقربين واعتصام الخايفين ومباسطة المحبين وامتثال لقول رب العالمين

فاذا اقرات القران فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ التجي وقيل
استعين وقيل استعيذ والعوذ والعياذ مصدران كالصوم والصيام وقيل
ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل الشجرة يستتر بها
فعلى هذا العوذ هو الستر بستر الله والتوذ في ظل حمايته وقيل هو اللحم الذي
يلتصق بالعظم يقال لطيب اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله وايصال
القلب بالله واذا قال القايل اعوذ بالله يكون اخبارا عن فعله بالتعوذ وفي
الحقيقة سؤال منه تعالى ان يعاونه بفضله اي اعذني يا رب كما يقول القايل
استغفر الله اي اغفر لي يا رب وصدور صيغة الامر مما للاستعانة بالامر للالتماس
والاحترام اذ لو استعين الامر به على سالم تقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة
يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ من القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب
اليه مالك رحمه الله لكن الصحيح ان يكون الاستعاذة قبل القراءة اي فاذا اردت
اردت قراءة القران فاستعذ بالله كما في قوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اي اذا اردتم
القيام اليها لان فايدة الاستعاذة للتحرز عن الوساوس الشيطانية في اثناء
القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان القلب لما تعلق بغير الله واللسان بذكر
غير الله تعالى حصل فيهما نوع من اللوث فلابد من تقديم ما يحصل به الطهارة لهما
ليستعد القراءة الذي لا يمسه الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة
سنة القراءة وقال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان
ثلثمايه حجاب كل حجاب ما بين السما والارض فان قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان
ولا نامن من شيء بوقوع الخطاء والعصيان قلنا احفظ الله تعالى عند الاستعاذة
موعود بشرط التقوى والتذكر والاستبصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا
اي اذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم طايف من الشيطان اي معصية واقعة بسبب

اهوايه **تذكروا** اي زواجر الله ومواعظه **فاذا هم مبصرون** اي فهم ذلك فاستعيذوا
الله واستعاذوا به فمن اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة
من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار بحسارة عدو الله وهو محل العبودية
قلنا اتحاد العدو عدوا لتحقيق المحبة بالله والفرار من غير الله الى الله تكميل للعبودية
له والامتثال لامر الله بالاستعاذة انقياد للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز
والخوف عن مقاومة من لا يخاف الله اكمال للمسكنة كما قيل خاف من الله واخاف
ممن يخاف من الله واخاف ممن لا يخاف من الله **وعن** انس رضي الله عنه المؤمن بين خمس
شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه
فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله ليقويه عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب
في مفازة فانتهى الى باب دارها كلاب قصد ولغى اهلاكه وليس له قوة يمنعها
وكلما حمل عليهم عليوا عليه فالحيلة فيه ان ينادي الى صاحب الدار ليمنع الكلاب
عنه فان زجره من خير من رجم الفاقد الشيطان كلب على باب الله يريد ان
يهلك من يقصد الى بابه تعالى فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر
على دفعهم والقاهر قهرهم او يكون التعوذ للتبعد من المبعد وفاقا لامن من بعد
الا ترى ان عبيد السلطان يباعدون عمن بعده السلطان لا خوفا منه بل وفاقا
للسلطان والشيطان من الشطون وهو البعد ومعناه المتبعد من رحمة الله تعالى
وقيل من شيط الشيء اي احرقه ومعناه المحروق في الدنيا بنار الفرقة وعذاب نار
الحرقة وقيل من شاط اي بطل ومعناه الباطل عمله والخايب امله والرجيم
فعيل اما بمعنى الفاعل ومعناه انه رام بني آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى
المفعول ومعناه انه مرمي من السموات حين لعن وقيل انه المرمي بشهب السماء
افاقصد استراق السمع وللناس فيها اختيارات وردت بها روايات روى عن النبي

عليه السلام انه كان يقول اعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم ومن همزاته
الشياطين ان الله هو السميع العليم **وعن** ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه كان
يقول اعوذ بالله الواحد الماجد من كل عدو وحاسد ومن كل شيطان مارد ان الله
هو السميع العليم **وعن** عمر رضي الله عنه اعوذ بالله المبين من الشيطان اللعين
الى يوم الدين **وعن** عثمان رضي الله عنه اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان
وهو المنعم المستعان **وعن** علي رضي الله عنه العوذ بالله العظيم ووجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم **وفي** حديث مسلسل ينتهي الى النبي
عليه السلام ومنه الى اسرافيل انه اخذ من اللوح المحفوظ هكذا ثم التعوذ به افتتاح
قراءة القرآن والمعوذتين ختم سور القرآن فيرجى بذلك حط ما بينهما وفي
اخذ الميثاق وخاطب عباده بقوله الست بربكم وعند الاذان والشروع بخاطبهم يا ايها النفس
المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي عليه السلام في حق
هذه الامة اما فاتحة الكتاب وعلي سابقها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما وحكي
ان عدو الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقولون نحن الله ونعوذ الشيطان ثم
انهم يعصونك فيما تأمرهم ويطيعونني فيما آمرهم فقال الله عز وجل ان هذا
العدو يريد ان يشتد غضبي على عبادي وعزتي وجلالي فيحرمه ادعائهم
محبتي اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب ادعائهم انهم يعادونك اغفر
لهم ما عملوا يا عوايك قال الحسن ان ابليس عبد الله تعالى سبعة الف
وسبعين الفا وخمسة الاف سنة فهبط الله تعالى في الارض فلم يستقر في
الارض موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى رفع الى السموات السبع وكان يسمى
في السما الدنيا عابدا وفي الثانية زاهدا وفي الثالثة ساجدا وفي الرابعة خائفا
وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة راهبا وكان تحت

يك سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد اخضر وكان خازن الجنة مع رضوان
الف سنة واني مكنوبا ان لي عهدا من جملة المقربين امرا مرارا وهو لا يمتثل بامري
فاطرده عني بابي والعنه واجعل طاعته هباء منثورا اي باطلا فقال ابليس يارب
ايذن لي ان العنه فاذن له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف اله هو الملعون
نفسه وفي رواية ان اسرافيل عليه السلام نظر في اللوح ورأى ذلك الخط فبكى حتى
رحمته الملايكة وبكوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب الى عزازيل فانه مستجاب
الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم ورفع عزازيل يديه بالدعاء قال يارب آمنهم
عن القطيعة فدعا لهم ونبي نفسه فاستجاب الله دعاءه في حقهم ورقم الشقا
عليه فلما خلق آدم عليه السلام وامر الملايكة بالسجود له فسجد الملايكة كلهم
اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجمعه غير اسمه عزازيل من العزة فسماه ابليس
من الابلاس وهو الاياس وغير جسمه وجعله منكوسا ممسوخا خسيسا
كسجد الخنزير وجسمه كالقير فاشتد غضبه وعداوته وحسد لآدم وذريته
فاقسم باغوائهم وقال فبما اغويتني اي احلف بسبب اغوايك اياي بواسطة آدم
وذريته لاقعدن لهم اي والله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كما يقعد
قطاع الطريق على السبيل يرصد السبايله وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطا مستقيما فقال هذا
سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه سبل على كل منها شيطان
يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
فبين رسول الله عليه السلام كثرة طرقه ثم لآتينهم بوسوستي من بين ايديهم اي
من جهة الاخرة فاشككهم فيه ومن خلفهم اي من جهة الدنيا فادعوهم اليها بالترين في
اعينهم وعن ايمانهم اي عن طرق الاسلام والخيرات فاصرف وجوههم عنها وعن شمايلهم

اي عن طرق الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت لم خص الاولين
س اي عن طرق الاسلام الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين لنعمك فان قلت
لم خص الاولين بمن الابتدائية والاخريين بعن البعدية قلت لان اليمين والشمال
محصر الملك قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام والخلف
فظهر ان هاتين الجهتين لعن المفيدة للبعد فان قلت لم لم يذكر الفوق والتحت قلت
روي ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة رقت قلوب الملايكة على البشر فقالوا الهنا
كيف يسلم الانسان من شر الشيطان مع استيلائه عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى
الله تعالى اليهم اني انسيته جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع الانسان
جبهته على الارض ساجدا ورفع يديه الي فوق داعيا غفرت له ذنب سبعين سنة
وعند ذلك كاد الشيطان ان يموت غيظا وحيثة وروي عن الحسن انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يلوم اهل النار ابليس ويقولون
انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتنا درجات الجنان
وبقينا معذبا في دركات النيران فيقوم ابليس مجيبا لهم ليزداد حسرتهم وندامتهم
على انفسهم كما اخبر الله تعالى عن ذلك بقوله وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ
من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بان لا جنة ولا نار
فاخلفتكم اي فكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ولاية بجبركم على ما وعدتكم
لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان دعوتكم اي لكن دعوتكم الي طاعتي فاستجبتم لي فلا
تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي واتباعي من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اي
بمغيثكم بالاخراج من النار وما انتم بمصرخي انى كفرت اي تبرات اليوم بما اشركتمون
اي بالذي اشركتموني في العبادة وهو الله تعالى من قبل اي في الدنيا ان الظالمين
بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم فان قلت ابليس من جنس الملايكة امر غيرهم ولا يجوز ان

يكون من الملايكة لان الله عز وجل قال **واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن** ولا من غير لان الخطاب بالسجود للملايكة لا لغيرهم فلما فيه اختلاف بين ايمة التفسير بعضهم قالوا انه من الملايكة وبعضهم قالوا انه من الجن وكل من الطرفين صحيح ومما قضات كثيرة الا ان محيي السنة رحمه الله قال في تفسيره المسمى بعالم التنزيل والاصح ان ابليس كان من الملايكة وقوله كان من الجن اي من الملايكة الذين هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل عليه قوله تعالى **وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا** وهو قولهم الملايكة بنات الله واما قوله تعالى **وخلق الجان من مارج من نار** قلنا المارج من النار اللهب والملايكة خلقوا من نور والنار يخلق للنور ايضا كما قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام **اذ راى نارا فقال لاهله امكثوا اني آنست نارا** وما رآه كان نورا واما نسل ابليس وليس للملايكة نسل فلما قاله ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة ايام فلما لانظاره الى قيام الساعة

لطيفة كما ان لجهنم موكل عليها تسعة عشر قوة كلها تدعو الى اللذات الجسمانية المناهية قعرها الى النار الحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس والحواس الخمس الباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتخيلة والحس المشترك والمفكرة وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل قوة واحدة تدعو الى طاعة الله تعالى المناهية عورها الى الجنان والسعادات الروحانية وعلية تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة لا سيما تلك القوى في اول النشاة راسخة قوية والعقل ضعيفة كليلة جدا وبعد قوتها يغلبها ويقهرها وقعها ولهذا قال الشيطان ولاجدن اكثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لآدم وذريته قال الله تعالى تهديدا له وتحذيرا لا تسليطا عليهم **اذهب** بالعين والفعل ما شئت ان عبادي

بس

ليس لك عليهم سلطان **فمن تبعك** اي اطاعك **منهم** اي من ذرية آدم **فان جهنم جزاؤكم** اي جزاؤك وجزاء اتباعك **جزاء موفورا** اي تجزون جزاة وافرا كافيا في اخذ الانتقام منك ومن تبعك ولما اكرم الله تعالى آدم بجعله مسجود الملايكة ومحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلق من ضلعه الايسر حوا ليانس بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته يابا عن السجود له حسده فاحتال ان يفتنهما فعرض نفسه على كل دابة ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى اتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل يسدرها حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام في مراسمها اتى باب الجنة ينادي يا آدم ويا حوا ما ذا امركما ربكما وما ذا نهيكما عنه قالا امرنا ان ناكل من الاشجار كلها غير هذه الشجرة الواحدة **وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا** اي كراهة ان تكونا **ملكين** تعلمان الخير والشر **او تكونا من الخالدين** لا تموتان ابدا **وقاسمهما** اي اقسم بالله **اني لكما لمن الناصحين** من اكل منها لم تمت وايكما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت حوا الى الشجرة وقالت يا آدم خذ فكل ويلك اما تعلمين ان الله قد نهانا عنها قالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكل منها واطعمت آدم فلما وصل الى بطنهما ناداهما اي سقط عنهما لباسهما وكان لباسهما النور وكان عليه اكليل اي تاج من ذهب مكلل بالدر واليواقوت ومنطقة مكللة بالدر واليواقوت وخلخالان مكللان بالدر واليواقوت وسواران مكللتان بالدر واليواقوت ودملوجان من ذهب مكللان فلما دافا الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فقصدا الى ورق التين يلزقان بعضه ببعض ليغطيان عوراتهما بذلك وذلك قوله تعالى **وطفقا** اي اسرعا **يخصفان** اي يلزقان **عليهما من ورق الجنة** فوقع آدم بالهند وحوا بالحجاز فلما نزل آدم الى الارض بكى على ذنبه مائتي سنة لم يرفع بصره الى السماء حياء من الله تعالى قال علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت

جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله تعالى من الجنة يا من اخرج ابوه من الجنة
بذنب واحد بعد ان كان لها ما لا كيف قطع في دخولها بذنوب كالجبال لست لها نادما
وقال القشيري رحمه الله اصبح آدم محمول الملايكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة
وعلى جسمه لباس الكرامة وفي وسطه نطاق العصمة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد
فوقه من الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة ينوادي عليه النداء في كل لحظة يا آدم يا آدم
فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش زمانه
فاذا كان لشوم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة هكذا فكيف شوم المعاصي
الكبيرة الكثيرة علينا وذكر ان آدم عليه السلام عد مؤنة اوصى ابنه شيث بخمسة
اشياء وامره ان يوصي بها اولاده من بعد اولها قال لا تاكل لا ولادك لا يطا ئيتوا بالدنيا فاني
اطمانت بالجنة فلم يرضي الله مني فاخرجني منها والثاني قالهم لا يعلموا نساءهم فاني
علمت هوا امراتي واكلت من الشجرة بتلقينها فلحقتني الندامة والثالث كل عن يدونه
فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت
قلوبكم بشيء فاجتنبوه فاني حين اكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني ما لحقني والخامس
استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملايكة لما وقع علي ما وقع حصة للعاقل ان يتنبه
من هذا بان عدو الله ابليس كيف انتصب لعداوة آدم وذريته وكيف صاد مجد الاصلاهم
فلا بد للعاقل ان لا يامن من شره ولا يغفل من مكره وقد بلغني ان كل من مات على الاسلام صرخ
ابليس صرخة ويقول وا مصيبتاه نجا من يدي سالما ولذا قال الله الم اعهد اليكم يا بني آدم
الا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل
منكم جبلا اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون كان الله تعالى يقول يا عبدي ما انصفتني اندري
باي شيء تكدر ما بيني وبين الشيطان انه كان يعبد في مثل عبادة الملايكة فاما تكدر ما بيني وبينه
لاني امرته بالسجود لابيك آدم فامتنع فلما تكبر عوجد مني طرده عن حضرتي ثم انه حصل يعاد بك

وليسند رجلك

وليسند رجلك ممكنا عن يمينك محرضا ومكنا عن حتى وميوسا عن حتى واثقا بفضو
وسوسته وامتثال امره ومخالفتي شركه لعمري انزلت عليك كتابا بعد كتاب ليبين عما وتدلك ولا انا
واجداك وان سلت اليك رسولا بعد رسول ليحذرك عن صداقته لك فلا يكاد يسقط ولا رسول
تمن حين تقبل كلامه وترد كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي تطيع له في كل شر وتعصي امري
بكل خير فانزك هذه الطريقة المذمومة واطهر داوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله من الشيطا
الرجيم الاعتبار اما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم بالله انه لمن الناصحين لهم كان عاقبة امره
انه اخرجه من الجنة نادمين واما في حقك فانه اقسم بان يضلك ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فاذا كانت هذه معاملته مع من اقسم انه ناصح فكيف يكون
معاملته مع من اقسم انه يضله ويغويه ولذا قال النبي عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون على
قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء وقال عبد الله بن مسعود رضه قعد قوم يذكرون الله عز وجل
فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم فلم يستطع فاتى رفقة اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فاسكه
بينهم فقاموا يتضاربون وليس اياهم يريد فقام الذي يذكرون الله يفصلون بينهم فتفرقوا عن
مجلسهم وقلت مراد الشيطان فان قلت اما قال اعوذ بالله ولم يذكر اسما آخر من اسمائه تعالى
وصفاته قلت ليكون ابلغ في كونه زاجرا له لان لا آله لا يكون زاجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما قوله
اعوذ بالله جاز لي ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات هي النهاية من الزجر وذلك
لان السارق قد يعلم قدرة السلطان وليس وقاله لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير
عالم فالقدرة غير كافية في الزجر بل لا بد معها من العلم وايضا القدرة والعلم لا يكفيان في حصول
الزجر ان الملك او اراي منكرا الا انه لا ينهى عن المنكر لم يكن حصول ما نعا منه اما اذا حصلت
القدرة والعلم والحكمة فههنا يحصل الزجر الكامل واذا قال العبد اعوذ بالله وكانه قال اعوذ بالقا
العليم الحكيم الذي لا يرضى بشيء من المنكرات فان قلت اما يكفي ان تقول اعوذ بالملايكة مع ان
ادون ملك من الملايكة يكفي في دفع الشيطان فما السبب في ان جعل هذا الكلب في مقابلة ذكر الله

الحوم دور الملك اقدر

٧ ل

٨

فلما كان تعالى يقول عبدي انى يراك وانت كذا واه بدليل قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله
اي جنوده من حيث لا ترونهم فالتحي بقوة من يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وهو الله
عز وجل فقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم كان الله تعالى يقول الشيطان عدوك وانت
غافل وهو عدو غايب وانك جبيت غالب فاذا قصدك العدو الغايب فارجع الى الحبيب الغالب
وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا
يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم فاكبته منا كما آيسته من رحمتك وقنطته منا كما
قنطته من عفوك وابعد بينه وبيننا كما ابعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير
فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع هل لك فيّ فانا الذي يستعيذ مني كل يوم حيث اراد
ان لا تعلم لحد هذه الاستعاذة قال محمد بن واسع والله لا اسمعها ممن اراد فاصنع ما بدا لك
ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفته ولم يقتصر على الاسم بل ذكر الصفة فكانه تعالى يقول
ان هذا الشيطان بقي في الخدمة الوفا من سنين فما طردنا وانت فلو جلس معك
لحظة واحدة لاقال في النار الخالد فكيف لا تشتغل بطرده بالاستعاذة بالله منه
وادخل الالف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان الشيطان كثيرة مريبة وغير
مريبة بل المريب وهو شيطان الانس ربما كان اشد حكي عن بعض الناصحين انه قال في
مجلسه ان الرجل اذا اراد ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيمينه ورجله
وقلبه ويتعوذ من الصدقة فلما سمع الرجل ذلك قال الي اقاتل هؤلاء السبعين فخرج من
المسجد والى المنزل وملأ ذيله من الحنطة واراد ان يخرج يده ويتصدق فوثبت زوجته وعلقت
يمناه وقطع الاحتياج الهما حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خايبا الى المسجد فقال
المذكور ما اذا صنعت قال هزمت السبعين فجاءت امهم فمن متبي واما اذا جعلنا الالف واللام
للعهد فهو ايضا جايز لان جميع المعاصي يرضي هذا الشيطان والراضي بجري بجري الفاعل
واذا استبعدت ذلك فاعرفه بالمسئلة الشرعية فان عند ابي حنيفة رحمه الله قراءة الامام قراءة

المقتدي

ان ظننت كون الراضي بجري الفاعل

المقتدي من حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ابليس شيء استولى على
ابليس من العالم الحليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد علي من
كلامه وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال ربه تعالى يا رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك
فيها فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجلسا فما مجلسي قال السوق قال وجعلت لهم قرآنا
فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب قال وجعلت لهم اذانا
فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما
كتابي قال الوشم وهو ان يصنع شيء من العضو بالنيل قال وجعلت لهم مصايد فما مصايدك
قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسمي عليه قال وجعلت لهم
شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة ومطالبة الحجة عند ربهما
هذا يدل على ان المحاجة كانت روحانية فحج آدم موسى اي غلبه بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك
الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته واسكنك في جنته ثم اهبطت الناس بخطيئتك
الى الارض فقال آدم انت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه واعطاك
الالواح اي التوراة وفيها تبيان كل شيء اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فكم وجدت الله
كتب التوراة قبل ان اخلق قال موسى اربعين عاما والمراد منه التكثير لا التحديد قال آدم فهل
وجدت فيها وعصى آدم ربه اي بمخالفته امر فغوى اي خرج عن رشده قال موسى نعم قال آدم
افتلومني على ان عملت عملا كتبه الله علي ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطان
يأتي ابن آدم من قبل المعاصي فان امتنع فلعبه في بدعة فان اياس يشككه في وضوئه وصلوته فان
ايس يوقعه في العجب وعند ذلك يستريح لعلمه انه آخر امر فاذا تخلص منه افلت اي يجد من شر
ومشايخ الطريقة اختلفوا في ابتلاء وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقه قال لا تنقطع
اصل وسوسته ولكنها تجري في الباطل ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال

ابليس

البشير

وطمع ان يتخلص من الشيطان كما كان من تقدم في العسل في اليوم الصائف

فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر يوسوس عن بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من انشب اي علق قلبه بالدنيا

وطن الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحرقني وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان وهي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسحه بجناحه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسمية عيسى مسيحا ومشيخ الطريقة اختلفوا في انقلاع وسوسته قال بعضهم انها تقطع بذكر الله وفرقة قالت لا تنعدم اصلا وسوسته ولكنها تجري في الباطن ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله وقال فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر توسوس من بعد وعلى ضعف واجمعوا على ان من انشب اي علق قلبه بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان كان كمن انغمس في العسل في اليوم الصائف وظن ان الذباب لا يقع عليه وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليحرقني وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله منك ثلاث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان عليه السلام وهي قوله رب هب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من مولود الا والشيطان يمسه

حين يولد

من الحسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبئكم بخياركم واذكاكم عند مليكم ورفعها في درجاتكم وخيركم من انفاق الذهب والورق وخيركم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله

حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبريل مسحه بجناحه فلم يكن للشيطان عليه سبيل وذلك احد الاقوال في تسميته مسيحا **الباب الثاني في البسملة بسم الله الرحمن الرحيم** قال بعض اهل المعرفة التسمية كلمة قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قريبة لاهل العناية ورحمة خاصة لاهل الحماية وهي عند الشافعي رحمه الله اية من رأس كل سورة وعند ابي حنيفة رحمه الله انها ليست اية من كل سورة فقط اي منفردة انزلت للفصل بين السور ببدء بها القران تيمنا وليست باية في سورة النمل وهي ما دون اية وقالوا الحكمة في انها ليست باية تامة في القران ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنه عند كل امرء ذي بال كالشهادتين مما يجتمعان في القران في موضع لئلا يتم اية لانه ربما يحضر الجنب ونحوه لا يمكنه التكلم بها عند ختم عمر وروى عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله اللوح والقلم وللقلم مائة انبوب اي عقدة ما بين كل انبوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله اكتب على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فقال باي شيء ابتداء يا رب فقال ابتداء بسم الله الرحمن الرحيم فكتبه القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله تعالى وعزتي وجلالي ايما عبد او امة من امة محمد عليه السلام قال بسم الله الرحمن الرحيم من اكتب في ديوانه ثواب سبعين سنة وذكر في تاويلات العاسائي ان اللوح اربعة لوح القضا الثابت العالي عن المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية التي يفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي يتقيض فيها كل ما في هذا العالم بتكلبه وهيئته وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه والرابع لوح الهيولى القابل

للصور في عالم الشهادة وفي الجزاء اذا كان يوم القيامة وورثت اعمال هذه الامة
فزاد ركعة واحدة من صلوتهم على الف ركعة من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة
محمد ركعة واحدة من صلاتهم تزن بالف ركعة منا فيقول لان نبيهم في صلاتهم بسم الله الرحمن الرحيم
اشارة كتب الله عليك كتابا اجعل عنوانه اي اوله بسم الله الرحمن الرحيم وهو يقتضي
الرحمة مرتين ولما اراد الله ان يغرق قوم نوح عليه السلام قال لنوح اكتب باسمي على
السفينة ولا يكتب الرحمن الرحيم فكتب بسم الله مجراها ومرساها لانه وقت اغراق الخلائق
والرحمة لا تقتضي الاغراق فلذلك لا تقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول
بسم الله ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن رحمته لما
اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سون براة ما ترك ما لشفعه لم يكتب في اوله
بسم الله الرحمن الرحيم نكتة كانه قال اخذ الهدهد في جميع عمره بمقدار مرة واحدة
كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته
رياسة الطيور وادخله في جنتي وانت تقوله ليلا ونهارا صيفا وشتاء افلا
انجيك من ناري وفي الخبر ان النبي عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السما عرض
علي جميع الجنان فرايت فيها اربعة انهار تجري من ماء وتجري من لبن وتجري من خمر
وتجري من عسل فقلت يا جبريل من اين تجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب الى
حوض الكوثر اما لا ادري من اين تجيء فادع الله عز وجل ليعلمك ويريك فدعا ربه فجاء
ملك فسلم على النبي عليه السلام ثم قال يا محمد غمض عينيك فغمضت عينيك ثم قال افتح
عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة فرايت قبة من درة بيضاء ولها باب من ذهب ياقوت م
اخضر وحفل من ذهب احمر لو ان جميع من في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك
القبة لكانوا مثل طائر جالس على جبل فرايت هذه الانهار الاربعة تجري من تحت هذه
القبة فلما اردت ان ارجع قال لي ذلك الملك لا تدخل القبة قلت كيف ادخل وعلى

بابها

بابها قفل لا مفتاح له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت
بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل ودخلت في القبة فرايت هذه الانهار تخرج من اربعة
اركان القبة ورايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم ورايت ظهر
الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله ونهر الخمر يخرج من ميم الرحمن وظهر
العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله تعالى
يا محمد من ذكر في بهذه الاسماء الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم
سقيته من هذه الانهار الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله تعالى ثلثة انواع اسما
الذات واسماء الافعال واسماء الصفات وليس من اسماء الذات اسم افضل من
اسم الله وليس من اسماء الافعال اسم افضل من الرحمن وليس من اسماء الصفات
اسم افضل من الرحيم وسئل عن بعض المشايخ ما تقول لقايل يقول بسم الله فقال
الشيخ ما تقول في حق قايل يقول باسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار
فقال وحق لقايل بسم الله صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو ان مر عليه انسان
لا تحرقه النار ولا تغرقه البحار ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم وروي
عن عبد الله بن عمر انه قال من كانت له حاجة فليصم الاربعا والخميس والجمعة فاذا
كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدوة على اول كرة ما بين عينين
الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسالك بسم الله الرحمن الرحيم الذي
لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذي ملاءت عظمته السموات والارض
واسالك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذي لا اله الا هو عنت له الوجوه وخشعت
له الابصار ووجلت له القلوب من خشيته ان تصلي على محمد وان تعطيني حاجتي كذا وكذا
يستجاب له باذن الله تعالى وكان يقول لا تعلموا هذا سفيها فيدعو بعضهم على بعض
فيستجاب لهم وروي انه قيل يا رسول الله هل ياكل الشيطان قال نعم كل ما يذكر الله

كرة

عليها البسملة فانه ياكله وعن اميمة بن مخشي رضي الله عنه قال كان رجل ياكل عند النبي
عليه السلام فلم يسم الله حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما رفعها الى فيه قال بسم الله اوله
واخره فضحك النبي عليه السلام فسئل عن ضحكه فقال عليه السلام ما زال الشيطان
ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه وروي عن النبي عليه السلام انه قال ما من
احد يقصد البيت الا وتبعه شيطان فاذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول
الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا طعام لي ههنا وان قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا شراب لي ههنا واذا اضطجع اي نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا مضجع لي ههنا واذا ترك البسملة عند الدخول دخل الشيطان
معه واذا تركها عند الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان قدمه على الكوز
قبله وكذا اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى **وشاركهم**
اي كن شريكا **في الاموال والاولاد** فمشاركته في الاموال الاكل والشرب والبيوتة
معه ومشاركته في الاولاد ان من ولد معتوها مغلوب العقل ومسلوب
الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك البسملة في ذلك يقول الشيطان وجدت
مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فالاخرج من هذا البيت وفي المشارق عن حذيفة
رضي الله عنه قال كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عليه السلام لم نتناول منه قبله
واتانا حضرنا مرة معه فمدت جارية تاكل بلا تسمية الله قبل النبي عليه السلام
فاخذ بيدها ثم بدا اعرابي مثلها فاخذ عليه السلام بيده فقال عليه السلام ان
الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اي لان لا يذكر اسم الله عليه واذا اي الشيطان
جاء بهذه الجارية ليستحل بها فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت
بيده والذي نفسي بيده ان بيد اي يد الشيطان في يدي مع يديهما وحكي ان شيطانا

سمينا استقبل شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لما ذا صرت يا اخي هكذا قال
كيف لا اكون هكذا مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلم ادخل
معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام وشراب ثم قال للسمين
فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب على
عنقه كالدابة وادخل بيته فاشاركه معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وعن
بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله تعالى الى عبيده واذا ارسل السيد
الى عبده كتابا ونظر العبد في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه او راض عنه فالله
عز وجل جعل عنوان كتاب لامة بسم الله الرحمن الرحيم فلم يقل بسم العزيز الجبار ولا
بسم الشديد العقاب لنعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال
الله عز وجل **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** بسم الله اطيب من المسك والعنبر
وانور من الشمس والقمر المنير وبه النجاة من السعير ورؤية الملك العلي الكبير من
صان نفسه عن الشهوات وحرز قلبه عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات
قلة الجهاد من البيان والدرجات والفوز بالجنان والدرجات **الاشارة**
انه تعالى لما سمى نفسه رحمانا رحيما فكيف لا يرحم الرحمن اما يوصف به من كثرت
رحمته روي ان سائلا وقف على باب ربيع فسال شيئا فاعطى قليلا فجاء في اليوم
الثاني بغلام وخادم يحرس الباب فقيل له لم تعب هذا قال اما ان يجعل الباب
لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي بابك ربيع وسائلك عظيم وانت
الغفور الودود ذو العرش المجيد بحار الدنيا بالنسبة الى بحار رحمتك اقل من القطرة
بالنسبة الى البحر ومنه الذر بالاضافة الى العرش والعرش الى نحن المقصرون المذنبون
العاكفون على بابك جئنا سائلين من فضل جودك وكرمك فلما القيت في اول كتابك
انزل علي افضل عبادك صفة رحمتك فلا تجعلنا محرومين عن رحمتك واجعلنا

مرحومين بفضلك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء
الثلاثة في البسملة ان المخاطبين في القران ثلثة اصناف كما قال تعالى فمنهم ظالم لنفسه
ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال انا
الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك مالو
تعلم انواك لغارقاك ولو علمت امرانك لجهنك ولو علمت انك لا قدمت على الفرار عنك
ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل ذلك منك فاستر عليك ولا افشي
سرك ولا اقطع رزقك ولا انقص عمرك لتعلم اني اله كريم رحمان رحيم وروي عن
النبي عليه السلام من رفع قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا لله تعالى
كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان كانا مشركين وحكي عن
ابرهيم بن احمد قال كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فقمت
اليه وضربت وجهه فسقط وقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت
صوت النساء يقلن فلان توفي على شط الحوض فرجعت فاذا هو اخي اغتسل ونعس
فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته ودفنته وصليت
عليه ومتت على قبره فرايته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت سبحان
الله متت سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل
واتوب الى الله فاذا انا بكاغد ملقاة على الارض مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها
واكلتها فلما دفنت جاءني منكر ونكير فقلت اتسالاني واسم الله في بطني فنادي
منادي ارجعوا فاني قد غفرت له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة
ان النبي عليه السلام قال لداجامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستح
من ان تكتب لك الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد
كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اي اولاده ان كان

لم عثر

له عقب حتى لا يبقى منهم احد ابدا ومن يمن اذا ركبت دابة فقل بسم الله والحمد لله
كتب لك الحسنات بكل خطوة تخطوها وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا اشتعوا ثيابهم عند التخلي ان يقولوا
بسم الله الرحمن الرحيم الاشارة اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من
الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية في العقبى كتب قيصر ملك
الروم الى عمر رضي الله عنه ان ابعث الي دواء لا يسكر فابعث الي دواء ان كان عندك فان الاطباء
عجزوا عن معالجته فبعث عمر رضي الله عنه قلنسوة وكان اذا وضعها على راسه سكن
صداعه واذا رفعها عن راسه عاد صداعه فتعجب منه ففتش عن القلنسوة فاذا
فيها كاغد مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم وروي ان عليا عليه السلام مر على قبر فراى
ملايكة العذاب يعذبون ميتا فلما انصرف من حاجته مر على ذلك القبر ملايكة الرحمة
معهم اطباق من نور فتعجب من ذلك فطلب عن الله كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه
كان هذا العبد عاصيا ومذمات كان محبوسا في عذابي وكان قد ترك امراة حبلى
فولدت ولدا حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن الرحيم فاستحيت
من عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض وولد يذكر اسمي على ظهرها وقيل
بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر حرفا وفيه فايدتان الاولى ان الزبانية تسعة
عشر فان الله تعالى يدفع باسمه هذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله
تعالى اليوم والليلة اربعة وعشرون ساعة ثم فرض خمس صلوات في خمس ساعات
فهذه تسعة عشر تقع كفارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر
وعن ابي الملیح قال رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس الشيطان اي هلك
فقال عليه السلام لا تقل تعس الشيطان فانه عند ذلك يتعاظم ملاء البيت ولكن
قل بسم الله الرحمن الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب • والله اعلم •

الباب الثالث في الايمان والاسلام

قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب امنا اي ان لم تؤمنوا انتم آمنت انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القران وما انزل على ابرهيم من صحف العشرة واسمعيل واسحق وهما ابنا ابراهيم ويعقوب وهو ابن اسحاق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي آمنت بما اعطى موسى من التوراة وعيسى من الانجيل والنبيون اي آمنا بما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له اي لله مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزلت في ستة نفر سويد واصحابه من المرتدين وكانوا اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من المغبونين لانه اختار منزله النار بعد بدل منزله الجنة وروي محي السنة في المصابيح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب فيه ارشاد الى استحباب النظافة ما بلغ الوجه واستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر وفيه ارشاد الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لا يزري عليه اثر السفر وفيه اشارة الى ان ازالة السفر مقدم على حضور مجالس السادات ولا يعرفه منا اي من الصحابة احد والا فالرسول قد كان يعرفه حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اي بقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه فقال يا محمد اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع عادة حين ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملائكة على الرسل كما ذهبت المعتزلة واليوم الآخر القيامة وصف به لتأخره عن ايام الدنيا وتؤمن بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل

ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به نفيا لقول القدرية فقال صدقت قال فاخبرني عن الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة اي تؤديها في اوقاتها مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة اي تعطيها وتصوم رمضان وتحج البيت اي تقصد ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي وقت قيام القيامة سميت بها لظهورها بغتة قال اي النبي عليه السلام ما المسؤل عنها اي عن الساعة باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله قال اخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة عن مولاها ربتها انثى على ارادة البنت فيتناول الابن بطريق الاولى سمي المولود به لانه صار سببا لعتقها والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء المسلمين الدال على التراخي والانحطاط اذ ابلغ الامر كماله وان ترى الحفاة جمع الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري وهو المجرد عن الثياب العالة جمع العايل وهو الفقير رعاء جمع راع الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان اي حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض الامانة الى الارذل والاحلاف فيتعكس الزمان ويتذلل الاشراف قال عمر رضي الله عنه ثم انطلق اي ذهب ذلك الرجل فلبثت مليا اي طويلا ثم قال لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال الايمان بضع وسبعون شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة اي شعب

عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل متفق عليه ومن اشراط الساعة كثرة الوباء والطاعون وهما عذاب الله تعالى قيل انهما واحد وقيل متغايران وقال الحكماء هو عفونة الهواء وعلاجه دفع الدعاء والتضرع لقوله عليه السلام استقبلوا انواع البلاء بالدعاء والتضرع صدق والتوبة والرجوع عن جميع ما يخالف رضاه تعالى والاعراض عن المناهي لانها سبب الغضب وايضا علاجه دفعه بكون باعطاء الصدقة لقوله عليه السلام الصدقة تطفئ غضب الرب صدق وكذا الظلم والجور يجر اخذ اموال الناس بغير حق وهتك عرضهم سبب عظيم لغضب الله تعالى الذي من جملته الوباء والطاعون فالاعراض عنه لازم لمن خاف غضب الملك الحبار اعاذنا الله تعالى من غضبه بفضله وكرمه

~~الايمان بضع وستون شعبة البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة~~
اي شعب الايمان التي من سبعين وافل من ثمانين افضلها لا اله الا الله وادناها اماطة
الاذى ازالة الموذي عن الطريق والحيا شعبة من الايمان قال عمر النسفي رحمه الله عليه
لم يرد تقرير هذه الشعب باعيانها في حديث واحد واهل الحديث عدوها وانا اعدها
عليك فاقول بدء فيه بالتهليل والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتفريد
والتوبة والانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكاة والصيام
والقيام والاعتكاف والحج والعمرة والقرآن والصدقة والغزو والعتق وتقوي
الجنان وحفظ اللسان والثناء والدعا وقرآة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة
العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان والخوف والرجا والحب والحيا والصدق والصفا
والنصيحة والوفا والندم والبكا والاخلاص والزكا والحلم والسخا والشكر في العطية
والصبر في البلية والرضا بالقضية والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة
الصحابة والاقتدا بعلماء الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم
اهل الشيبة والعطف على صغار البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام
والانعام وبر الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق
الاستعصام والزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والموافقة للمولى ومخالفة الهوى
والحذر من البطى وطلب جنة الماوى وحب الكرم وحفظ الحرم والاحسان الى الخادم
وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرفيق وادناها اماطة الاذى عن الطريق ثم اعلم
ان الايمان شافعي عند ابي حنيفة رحمه الله تصديق بالجنان واقرار باللسان والتصد
هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه واما العمل فليس بجزء الايمان مطلق الايمان
ولا من الايمان الكامل فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلا ويكون تارك العمل
مؤمنا ولكن يكون فاسقا وثلاثي عند الشافعي رحمه الله تصديق بالجنان واقرار

باللسان

والتواضع ١٤

اي عبارة عن اثنين

اي عبارة عن مثلثة اشياء

باللسان وعمل بالاركان والعمل جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة والخوارج حتى
يكون مرتكب الكبيرة خارجا عن الايمان عندهما ويدخل في الكفر عند الخوارج ولا يدخل في
الكفر عند المعتزلة فيتبوئون منزلة بين الايمان والكفر وعند الشافعي العمل جزء من
الايمان الكامل لا من حقيقته فباخلال العمل يكون ايمانه ناقصا لا باطلا فيكون الايمان
عنده قابلا للزيادة والنقصان بزيادة العمل ونقصانه فان قيل قوله الزيادة
والنقصان مقطوع به نقلا وعقلا اما نقلا فلقوله تعالى واذا تليت عليهم آياته
زادتهم ايمانا وقوله عليه السلام لو وزن ايمان ابي بكر بايمان جميع الخلايق لرجح بهم
واما عقلا فللزوم التساوي بين ايمان محمد عليه السلام وبين ايمان واحد من آحاد امته
وبداهة العقل يحكم بخلافه قلنا الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام
فيه والزيادة والنقصان انما هو في ثمرات الايمان وشعبه التي عددناها لا في حقيقة
الايمان الذي هو التصديق القلبي قيل من عمل واعتقد فهو فاسق ومن اخل
بالشهادتين فهو كافر فان قيل اعلم ان الايمان والاسلام واحد عندنا بدليل قوله تعالى
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقوله تعالى
فاخرجنا من كان فيها اي في قرية لوط عليه السلام من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت
من المسلمين قلنا المراد من المؤمنين والمسلمين في هذه الاية لوط عليه السلام واتباعه
وعند الشافعي بينهما عموم وخصوص مطلق فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه
محتجا بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عليه
السلام في الحديث المذكور من مصابيح الايمان كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الاية
الكريمة مرادنا من الاسلام في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في
الشرع وهو لا يوجد بدون الايمان والاسلام في الاية بمعنى انقياد الظاهر من غير
انقياد الباطن بمنزلة المنافق بكلمة الشهادة من غير تصديق في باب الايمان وقلما

عند الشافعي رح بخلاف ان في

من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص
ومن شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق
ومن شهد ولم يعمل ولم يعتقد فهو منافق

في الجواب عن الحديث المراد من الاسلام ثمرات الاسلام وعلاماته لا حقيقة الاسلام اذا
عرفت هذا فاعلم ان الايمان على ثلاثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على
وحدانية الله تعالى وتصديق احاديثه بحيث لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه
قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا زلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على
صفحات اوصاف العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية الله تعالى
تقليدا لابائك واعترافا بقول علمائك من غير حجة وبرهان عندك وهذا الايمان
لا يعتمد عليه كثيرا لتزلزله بتشكيك مشكك وتغييره بادنى شبهة وعند هبوب
عواصف وسواس الشيطان في وقت اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب
الايمان عن قلبه ولا يجري اثنان على لسانه لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى ولم يستكمل
شعبه المذكورة وايماني استدلالي وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن
الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان البعر تدل على البعير والاثر
يدل على المسير اما تدل السموات والارض على الصانع القدير ومن استدل به وجد من
نفسه حجة قطعية مؤيدة بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا
يزول هذا الاعتقاد عنه في حياته وممانه الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده وينز
ايمانه فح يخاف عليه ايضا فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر والنواهي يشبه
المحافظة عليه كجعله في فناء ووسواس الشيطان في وقت النزع يشبه الرياح
العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي
كان الخوف عن انطفاء سراجه اقل ممن اوقد ولم يحفظ عليه فالمطلب الاعلى من ارسال
الرسل والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكاة صدورهم
ويميزوا الحق عن الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه من عواصف الكبائر
وصواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا تموتن الا وانتم مسلمون

ثم ان

ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في
قلوبهم وقاموا عليه يحفظونه بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوا ولم يحفظوا
عليه فحالهم على خطر عظيم وبعضهم اسرجوا قطعا واوقدوا الى اديارهم وبعضهم اعرضوا
عنه فبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين في
بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان الشمس شمس وان لم يرها الضرير اي
الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور اي الصفراوي المحازم والمسك مسك
وان لم يجد طيب رائحته المابوف وهو الذي في مشامه علة فالحبة كل الحبة اي
الحران لمن عطش والبحر الخزاي ماء كثير ودوي اي مرض واعتل والروض ناضر
اي ناعم طري وبقي في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة لمن عصى وفسق
والقرآن ناه وآمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد متواتر والوعيد متظاهر
وعن ابي بكر الوراق رحمه الله انه قال الايمان في قلب المؤمن كشجرة لها سبعة
اغصان غصن ينتهي الى قلبه وثمرته صحة الارادات وغصن ينتهي الى لسانه
وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى عينيه وثمرته النظر الى العبرات وغصن
ينتهي الى يده وثمرته اعطاء الصدقات وغصن ينتهي الى خلقه وثمرته اكل
الحلالات وغصن ينتهي الى نفسه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله
وثمرته المشي الى الجماعات وباعتبار اخر له اربعة اغصان احدها ينتهي الى قصر
الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى تدارك
الخلل وعن الشيخ علي الترمذي قدس الله روحه قال رايت النبي عليه السلام في
المنام مرارا فسالت منه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة الاخيرة عليك
بدعاء افريقية معروف عقيب الاذان وهو هذا وانا اشهد بها مع الشاهدين
وارد المحمود على الجاحدين واعدها ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن

لان عدم قبولهم الايمان معلوم لله تعالى فقد اقدرهم الكفر على وفق ارادتهم فلا جبر

كما انزلت وان القضا كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب فيها
وانك باعث من في القبور عليها احيي وعليها اموت وعليها ابعث بفضلك وجودك
يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه ايضا رايت ربي الف مرة في نومي فقلت
يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني ان اقول في كل يوم مرتين بين سنة الفجر وفرضه
اللهم يا رب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من
لا اله الا انت سبحانك اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة القدسية
للشيخ زين الدين الخافي قدس الله روحه انه قال بعد ما يصلي ركعتي السنة من المغرب
يصلي ركعتين لبقاء الايمان يقراء في كل ركعة منهما بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو
الله احد والمعوذتين كل واحدة مرة ثم اذا سلم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم اني استودعك ديني فاحفظه
علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي ليثبته الله تعالى على الايمان ويامنه من
النزع والخذلان ثم قال رحمة الله عليه الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء ما
من الفضايل المحققة الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم
الاندراج في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاستعجال في نيل الوصال
وتوطين النفس على التحمل في المذام من الحوام والاراذل وعدم استحقار من آمن
بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة محجوم الاجل ايما يؤنس الشيطان ويوقعه
في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري ان مثل هذه الاحتياطات في
المحافظة على جوهر الايمان جديرة جدا اذ قدر المومن عند الله انما كان بايمانه واتقيا
قلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشتراهم باعطاء الجنة لهم حيث قال تعالى ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر
له عند الله قال الله تعالى قل هل ننبئكم اي هل اخبركم يا الاخسرين اي يا القوم الاغبين

اعمالا

اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اي يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة وهم اي المذكورون في هذه الآية وهم الذين كفروا
بايت الله ولقايه اي البعث بعد الموت فحبطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم
يوم القيامة وزنا اي لا نجعل لهم قدرا ولا اعمالهم مقدارا فالكلب احسن حالا من
الكافر بل الخنزير احسن منه لانهم آمنون من عذاب الله بعد الموت والكفار يقوون في
النار ابد الآباد ولذا قال الله تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل واوليك هم الغافلون
فاستيقظ يا مؤمن من قطن الغفلة عن صماخ قلبك وانظر كيف رفع الله قدرك بجوهر
ايمانك واسمع فرصا بانك لو ملات الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها
الى سمائها لا ينجيك الله من عذابه الا بايمانك وظهر ان قدر ايمانك عند الله اكثر من
ذهب بهذا المقدار كما قال صلى الله عليه وسلم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن
يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا اي ما يملاوها من شرقها وغربها وقيل وزن
الارض ذهبا ولو افتدى به اي ولو اعطى لخلاص نفسه بملاء الارض ذهبا يعني
لا يجعل الخلاص من النار على الارض ذهبا بل الخلاص انما يحصل بجوهر الايمان قال
الامام القشيري رحمه الله اليوم يقبل من الاحباب مثقال ذرة وغدا لا يقبل من
الاعداء ملاء الارض من ذهب وذرة وروي انس عن النبي عليه السلام انه قال
يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت ان تجزى لو كان ملاء الارض ذهبا اكنت
مفتديا به اي تعطي مالك لخلاص نفسك من النار فيقول نعم فيقال له لقد سيلت ايسر
من ذلك وهو الاسلام ولم تسمح به نفسك اوليك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين
قال الفقيه ابو الليث رحمه الله الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون له ايمانه
عارية والعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء ان يمنعه ايمانه من الذنوب
ويرغبه في الطاعات ولا يرغبه في الطاعات ليست الحسنة بالذي يخرج من الكبيسه

والذي يكون ايمانه عارية لا يمنعه من الذنوب

فيدخل النار ولكن الحسن بالذي يخرج من المسجد فيطرح فيها وبئس المصير من زاوية الدار
الى هاوية النار وقال الشيخ عز الدين في تفسير رب العالمين من الفاتحة روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال ان الله خلق الخلق وهم اربعة اصناف الملايكة والشياطين
والجن والانس ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزءا فتسعة منهم الملايكة وجزء واحد الجن
وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وعشرين جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند
منهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم
وماسوخ وهم اناس اذانهم كاذان الفيل ومالوق وهم اناس ايطاوعهم ارجلهم
يسمونهم دوالهپاي ومصيرهم الى النار وجعل اثني عشر جزءا في بلاد الروم السطورية
والاسرائيلية ومصيرهم الى النار وجعل ستة اجزاء بين المشرق بلجوج وماجوج
وترك خاقان وترك خزر وكلهم من اهل النار وجعل ستة اجزاء في المغرب
الزنج والزط والحبشة وبربر وسائر كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس
من اهل التوحيد جزء واحد جزاهم ثلثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون على
خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة وحسابهم
على الله تعالى فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله شتى والطريق الحق
منفردة والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان من لم يجعل جناب قدسه مورد اه
لكل وارد ثم قال واضافة الرب الى العالمين بيان انه رب الجميع ليس كارباب الاشخاص
المخصوصة ويصلح انه مستحق حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس
وجود ربوبيته بوجودهم فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين
بعد ان يبيدوا اي يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات صانعا قبل وجود المصنوعات
قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقين راحما قبل وجود المرحومين
مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل وجود الشاكرين ملكا قبل وجود الملائكة

والملوكين

والملوكين ما لا تعد فناء الخلق اجمعين وذلك لان صفات الله تعالى ازلية والتعلقات
حادثة فزوال التعلق لا يوجب زوال الصفة **الباب الرابع في قول لا اله**
الا الله قال الله تعالى **فاعلم انه** الضمير للشان **لا اله الا الله** جواب شرط محذوف
اي اذا علمت سعادة المومنين وشقاوة الكافرين فاثبت يا محمد على اظهار قول لا اله
الا الله لدعوة الناس اليه **واستغفر لذنبك** اي ليستن بك غيرك قيل ذنبه ترك الاولى
وللمومنين والمومنات واستغفر لامتك ليكونوا معفورين بدعائك وهي ارجى
آية في القرآن فانه لا شك انه امتثل لهذا الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فانه لم
يرد اجابة لما امر به **والله يعلم متقلبكم** اي احوالكم في الدنيا **ومثواكم** اي يعلم
احوالكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه عليه السلام قال اخبارا
عن الله لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وعن النبي عليه السلام
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم وحسابهم على الله وقال العبد اشهد ان لا اله الا الله قال الله تبارك
وتعالى يا ملايكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم اني قد غفرت له وعن
قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم بمدها هدمت منه اربعة آلاف ذنب
من الكبائر قيل له عليه السلام ان لم يكن له اربعة آلاف ذنب قال ليغفر من ذنوب
اهله وجيرانه وقال صلى الله عليه وسلم الا ابئكم بخياركم خياركم عما لكم وازكاها
عند مليكم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة وخير لكم
من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول
الله قال ذكر الله لعنا النبي عليه السلام بعثا اي قطعة من جنوده قبل نجد فغنموا
غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما راينا بعثا اسرع من هذا رجعة وافضل
غنيمة من هذا البعث قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا

يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال الامام الرازي
في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ينفق الاموال سخاء والاخر من المشرق
الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله كان الذاكر الله اعظم اجرا وقال بعض الحكماء ان لله
تعالى جنة في الدنيا فمن دخلها طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر وقال النبي
صلى الله عليه وسلم لما نزل جبرائيل بهذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات قلت
يا جبريل كيف يكون الناس يوم القيامة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء لم يعمل عليها
ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة كاد ان يهيق الحمار تعلق الملايكة
بالعرش كل ملك يقول ربي لا اسالك الا نفسي وتكون الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبريل
ما العهن المنفوش قال الصوف المندوف اي المحلوج وتذوب الجبال من خافة جهنم فتجاء
بجميع يومئذ عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى توقف بين يدي الله
وهذا معنى قوله تعالى وجئ يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له
التذكرى يقول لها يا جهنم تنحي فتقول جهنم لا اله الا الله وعظمتك لا ينقص ملكك
اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لانجاوزني الا من عندك جواز قال يا جبريل ما الحوا
يوم القيمة قال البشر يا محمد فان امتك على الحوان الا من شهد ان لا اله الا الله جاز من حر
جهنم فقال النبي عليه السلام الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن
عطاء بن رباح قال سالت ابن عباس رضي الله عنه عن قول الله عز وجل غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب قال ابن عباس غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
قابل التوب ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله وعن
ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل جاء الى النبي عليه السلام فقال يا محمد ان ربك
يقرئك السلام وهو يقول ما لي اراك مغموما حزينا وهو اعلم بذلك فقال يا جبريل
طال تفكري في امر امتي يوم القيمة قال يا محمد في امر اهل الكبائر في امر اهل الاسلام

فقال

فقال يا جبريل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على بني سلمة ثم ضرب
بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول
لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبريل عد فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على
قبر فقال له قم باذن الله تعالى فخرج رجل مسود الوجه ازرق العين وهو يقول يا حسرتا
ويا ندامتاه فقال لجبريل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يعثون
يوم القيامة وعند ذلك قال النبي عليه السلام تموتون كما تعيشون وتبعثون كما
تموتون وفي الخبر لما اغرق الله عز وجل فرعون وانجا موسى فقال يا رب دلني على
عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك
يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت اما اريد شيئا ان تخصني به فقال
يا موسى قل لا اله الا الله لو وضع سبع سموات وما فيهن غير الشمس والقمر والنجوم والجبال
والعرش والكرسي والملايكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله في الكفة الاخرى
لرجح لا اله الا الله وقال النبي عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله فان الله تعالى
امر جميع انبيائه ان يدعوا امتهم الى هذا الذكر وما قالت كلمة اجل من لا اله الا الله
بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام وكلمة التقوى وكلمة
النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
قد اشترط في هذا الاخلاص ولا يكون الاخلاص الا لمن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان
القول لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عادية عليه والعادة
مستردة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذكر الله مطيعا ذكر الله بالرحمة ومن
ذكره عاصيا ذكر الله باللعنة وقال عليه السلام دخلت الجنة فرايت مكتوبا على عارض

الجنة اي على بابه ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني وجدنا
ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة وربٌ غفور
وعن ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله تعالى العرش وهو اعظم مخلوق اضطرب
اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله تعالى عليه اربعة وعشرين حرفا وهو قول لا اله الا الله
محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا في اربعة وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلقه وامر
بالتوحيد فقال لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا حتى
تغفر لقائلها فقال اسكن فاني آليت على نفسي اي حلفت قبل ان خلقتك بالفي عام ان لا اعذب
على لسان عبد لا غفرت له وعن ابي عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة
وعشرون حرفا واذا قاله العبد بالصدق يقول الرب تعالى عبدي اتيت بهذه
الاربعة والعشرين حرفا وقد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة وعشرين ساعة
فكل ساعة اذ بلتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها سرها وجهرها خطاياها وعمدها
قولها وفعلها غفرت لك بحرمة لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابي بكر ان دحية الكلبي
كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب اسلامه لانه كان
تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه فلما اراد دحية الاسلام
اوحى الله تعالى الى النبي عليه السلام بعد صلوة الظهر يا محمد قد قذفت نور الايمان على
قلب دحية فهو يدخل عليك الآن فلما دخل المسجد رفع النبي عليه السلام رداءه
عن ظهره وبسط على الارض واشار على ردائه فلما راى كرم النبي به بكى ورفع رداءه
وقبله ووضعه على راسه وعينه وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بكى فقال
عليه السلام ما هذه البكا يا دحية قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبايرا
فقال لربك ما كفارتها ان امرني ان اقتل نفسي قتلها وان امرني ان ارتكب ذنوبا
اخرج عن مالي صدقة خرجت منها فقال عليه السلام وما دان الذنوب قال

لمتر

كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت ان تكون لي بنات لهن ازواج فقتلت
مقدار سبعين من بناتي بيدي فتحير النبي من ذلك فنزل جبريل فقال يا محمد قل
لدحية وعزتي وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك
كفر ستين سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك ومن ذلك قال الله تعالى فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه فان
ذكرتموني بالتوبة اذكركم بالمغفرة وان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة وان
ذكرتموني بالاعفلة اذكركم بالامهلة وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم بالخلاص وان
ذكرتموني في بيوتكم اذكركم في بيوتكم وان ذكرتموني في الخلاء اذكركم في البلاء وان ذكرتموني
في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا لم يذكر الله تعالى ثلثين سنة قال
الله تعالى يا ملايكتي ان عبدي لم يذكرني منذ ثلثين سنة لانه في نعمتي ولواصابه بلية
يذكرني فامر جبريل ان يسكن عرقا من عروقه الضاربة فقال العبد يا رب فقال الله
لبيك ان كنت منذ ثلثين سنة وحكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع في
بعض غزواته الروم فنزلوا موضعا فغاب عنهم خالد بن الوليد في حاجته وابطاء
فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فضل خالد عن الطريق فاستقبله جبل شاهق فارتقى عليه
فقال ربما انظر الى اثر العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصبت فيما بينهم منبر
رفيع فاستخبر عن جمعهم هناك فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا الجبل
يخرج في كل سنة مرة فيعظ لنا فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس مسوحا فارتقى المنبر
فلما استوى جالسا قال يا ايها الناس لست انا اليوم مواعظكم قالوا ولم ذلك قال
لان فيكم رجلا من امة محمد عليه السلام فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه
لانه كان متنكرا تاخرهم ويتكلم بلغتهم فقال الراهب انصتوا فاني اراه لكم عليه فسكتوا
فقال الراهب نحن لا نعرفك بجحد دينك قم من مقامك فقام خالد فهجم الناس عليه

وارادوا قتله فقال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يقتل رجل بين سبعين الف
رجل فتأخروا عنه فقال الراهب ادن مني فدنا الى يديه حتى صعد درجة المنبر فقال
انت من كبار اصحاب محمد او من ادناهم قال لست من الكبار الذي لا فوق له منهم ولا من الادنى
الذي لما دون عيسى منهم بل من اوساطهم قال له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم
ما يكفيني قال لو سالتك شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك والا فلا عيب علي قال
الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله عز وجل في الجنة خلق له مثلا في الدنيا
وقال في الجنة شجرة يقال لها شجرة طوبى اصلها واحد وفرعها واحد وما من قصر في الجنة
الا وفيها غصن من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا مثلها قال خالد بن الوليد
نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا طلعت لم يبق
سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق يا ام
ابو بكر قال لو شاهدت على ابي بكر لاطلعت على كنه المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي
ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضه بعضا وانا لم
اصدق هذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة
على مقدار شبر واحد من جسد بني آدم وهو دماغه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء
الاذن مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب فقال له الراهب
احسنت انت حاذق يا عمر فاجابه كالاول وقال الراهب سمعت ان في الجنة سريرا طوله
في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يسطاط السرير اي يخفض حتى
اذا صعد عليه يرتفع الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه
ثم يقوم قائما قال احسنت احذق يا عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب
سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى التغوط والتبول
فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم امه الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع

الله

الله الشهوة على امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم
الى التغوط والتبول قال احسنت انت اعلم ام علي قال لو شاهدت عليا لاطلعت على
كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسال اخي فقال خالد انصفني سائلني عن اربع فاسالك
عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان قوم عيسى ومريم
قال خالد بحق عيسى ومريم الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم
وقال اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليريني نفسه وكان يفزع منا فاظهر نفسه وحاف
عن القسم فالآن اقسم علي وما لي فزع فلا يحوز لي الا الصدق وقد قرات في الكتب ان مفتاح
الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله
محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء جمع حلقة بالفتح وقال سهل اذا قلت
لا اله الا الله مد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وعن عيسى عليه
السلام قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكرة فهو غفلة وكل نظر
ليس لعبرة فهو لهو طوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة قيل صاح
يعقوب يوما وقال يوسف يوسف فجاء جبريل وقال مالك يا يعقوب
تبكي لاجل حبيبك الذي اعطاك العين وهو انا قلت ثلث مرات يوسف يوسف
يوسف ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله لاريتك يوسف وان كان ميتا وعن سهيل
انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة جزاء
الاعمال الم تر انه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا ولو منع الاسلام اليوم لم
يعط ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال والحاوه بالنيات والنظر الى وجه الله
تعالى بفضله وقد قيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر
اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان وانما

يوسف الله يقرأك السلام ويقول
تذكر الذي اعماك وهو يوسف
ولا تذكرني

اسنانه لسان ظاهر من الكذب والغيبة وقلبه خاشع كاظهر من الحقد وبطن ظاهر من
الحرام والشبهة وجوارح ظاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
عليه السلام قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا
والذاكرات والذاكر الكثير هو الذي لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر
ولا ينام عليه ويقال ثلثة من النوم يبغضه الله تعالى وثلثة من الضحك يبغضه الله
النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلاة الفجر والنوم عن الصلاة والضحك خلف الجنازة
والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي عليه السلام علامة حب الله
حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وروي ان عليا سال النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند فقال
يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال كيف اذكر يا رسول الله فاغمض عينيك
واسمع مني ثلث مرات ثم قل انت ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي عليه السلام
لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله
الا الله مغمضا عينه رافعا صوته والنبي يسمع قيل الذاكر اذا كان وحده فان
كان من الخواص فالاخفاء في حقه اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى وان كانوا
مجتمعين على الذكر فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تاثيرا
في رفع الحجب من حيث الثواب فلكل واحد ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه
وعن ابي موسى رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال يا ايها الناس اربعوا
اي ارفقوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غايبا انكم تدعون سميعا قريبا قاله
في سفر وكانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث استحباب الاخفاء لكن ذكر شارح الكشاف
ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه
الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر فساقا من قلبه فليذكر الله باللسان مع مواطاة

القلب

القلب بالقوة الشديدة كالحجر فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تقدح
منهما نار فتحرق الحجب وينجذب القلب بجذبات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين
فاذا تخلص القلب الى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله فيبصر من الخوارق ما لا عين رات
ويسمع ما لا اذن سمعت ويخطر على قلب غريق في بحر الطبيعة بكيت

عليه ما لا يخطر على بال

تو محرم نيستي محروم از اني ٭ زو نامحرمان اندر حرم نيست
چو درد ريايي وحدت كم نكشتي ٭ از انست دُرّ عرفان در شكم نيست

من لم يحرق عادة لا يظهر عليه شيء على خرق العادة وعن انس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة الغداة حتى تطلع
الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل يعني من العرب ولان اقعد
مع قوم يذكرون الله من صلاة العصر الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة
منهم وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا صليت الصبح فاقعد مكانك
حتى تطلع الشمس قال الله تعالى يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة وفي
المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه انه قال خرج النبي عليه السلام يوما على حلقة
من اصحابه فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام
ومن به علينا قال آلله بالله والجر على القسم اي ايا لله ما اجلسكم الا ذاك قالوا
آلله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبريل
فاخبرني ان الله يباهي بكم الملايكة يعني يظهر فضلكم وقال الشيخ حجة الاسلام
الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصول الاربعين اعلم انه قد انكشف لارباب
البصاير ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلثة بعضها اقرب الى اللب من
بعض وله لب ورآء القشور الثلثة وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه والقشر
الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا موافقة قلب والثاني ذكر القلب مع موافقة اللسان

بالتكلف ولو قسرك وطبعه لاسترسل اي لذهب القلب في اودية الاذكار والثالث
ان يستمكن الذكر من القلب وليستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه عنه كما احتيج
الى التكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني والرابع وهو اللباب اي الصافي ان يتمكن
المذكور عن وجل من القلب وينمحي الذكر ويخفى بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب
بل يستغرق المذكور جملته وليستولي عليه فان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله
ومهما طهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور
وهذه الحالة يعبر عنها بالفناء شعر

• لقد كنت ذهرا قبل ان اكشف الغطا • احال باني ذاكر لك شاكر •
• فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا • بانك مذكور وذكرة ذاكر •

وذلك بان يغني عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهره وباطنه بل يغيب عن جميع
ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى الله اولا ثم ذاهبا فيه آخرا وان خطر له
في اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان يغني
عن نفسه ويغني عن الفناء ايضا فان الفناء عن الفناء غاية الفناء فاولا لامر ذهابه
الى الله ثم ذهاب في الله ثم ذهاب وذلك هو الفناء والاستغراق ولكن هذا
الاستغراق اولا يكون كبرق خاطف فلما يثبت ويدوم فان دام ذلك صارت غاية
راسخة اي محكمة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى بيت

• بمعارج انا الحق ترسي بباي مبر • سر آن شد اين بسر كه سراي دار باشد •

فهذه ثمرات لباب الذكر وانما مبدوها ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر
القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله عليه السلام من احب
ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله عز وجل سر قوله عليه السلام يفضل الذكر
الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا واعلم ان كل ذكر يشعر به قلبك

تسمع

تسمعه الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعور
بذهابك في المذكور بالكلية فيغيب ذكرك عن شعورك الحفظة وما دام القلب
يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله وغير منعك عن سرك حتى يصير
مستغرقا بالواحد فذلك التوحيد بيت

• تو كجا بي ليك در بند طلسمي • تو كجا بي ليك در زندان جسمي •

وفي تفسير الحقايق حكي ان ابا الحسين النوري رحمه الله بقي في وله سبعة ايام لم ياكل
ولم يشرب ولم ينم وقال في وله الله الله فاخبر جنيد بذلك فقال انظروا المحموظ
عليه اوقاته امرا فقيل انه يصلي الفرايض قال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان
عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه
وهو في وله فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حيرك قال الله الله فقال له
الجنيد انظر هل قولك الله بالله ام قولك ان كنت القايل الله بالله فلست القايل له
وان كنت تقوله بنفسك فانت مع نفسك بعد فما معنى الوله فقال نعم المؤدب
كنت يا شيخ وسكن عن وله قيل من قال الله بالحروف فانه لم يقل الله لانه خارج عن
الحروف والمحسوس والاوهام ولكن رضي منك بذلك لانه لا سبيل الى توحيد من
حيث لا حال ولا قال ولا اغيار

• دل از اغيار خالي كن چو عزم كوي ما داري • نظر بر غير ما مفكن چو قصد روي ما داري •
• مدام ان لا نبالا شوكه تا لا بي ما باشي • صدف كن كو مرحود را كر لولوي ما داري •
• مزن آن شلهم كه در مجلس مرا بروانه نيسيار ست • بسوز ان خويش را چون عود اكر خوه بوي ما داري •
• درون باطن خود را ز فكر ما منور كن • اكر خه ظاهر خود را بخست وجوي ما داري •
• مسلم ان زمان كرده تراك سر افراوي • كه در ميدان سر بازان سر خود كوي ما داري •

واما الناطق الذي يقوم للذاكرين في قلوبهم قال الشيخ الاكبر محيي الدين العربي في

قولك صح

فتوحاته المكية ما هو الا من دوام الذكر الذي يكونون عليه من غير ان تخلله فترة فيسمون
ناطقا في قلوبهم بذكر الله فيهم وهم سكوت فلا يعرفون من نطق فيهم وهو ملك خلقه
الله من ذكر الذي كان عليه واسكنه فيه ينوب عن هذا العبد في ذكره في اوقات غفلاته
المتخللة بالذكر فان استمرت غفلاته وترك الذكر فقد هذا الناطق ومن الناس
من يرى فيه ان الحق اسمعه نطق قلبه الذي في صدره الذي هو عليه دائما حرق
عادة كرامة لهذا الشخص من الله حيث اسمعه نطق قلبه ليتنبه دائما فانه نطق جوارحه
يوم القيامة ومن زاد على مرتبة هذا الذكر الذي يسمع نطق قلبه اسمعه الله نطق جسمه
كله ثم نطق جميع الحيوانات والنباتات والجمادات وهذا الذكر اما ان يسمع منها
ذكر نفسه فيكون ذلك الذكر عكس ذكرنا واما ان يسمع الذكر المخصوص لكل واحد منها فلو
قد سمع حقيقة ذكر كل واحد منها وهذا على مرتبة من الاول وقال النبي عليه السلام من
كان يحب ان يعلم منزلته عند الله فليستطر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد منه حيث
انزله العبد من نفسه ولا بد ان يعلم الذكر اي شيء ينفي واي شيء يثبت وينبغي ان يذكر
على الدوام مع مطالعة العظمة ومشاهدة الهيبة ويكون مؤدبا ظاهرا وباطنا
فاذا وجد هذا الوصف لا بد ان يذيقه الله حلاوة الذكر ومن وجد حلاوة الذكر لا يفتر
عن الذكر فيحيى بحيوة الابد الحي الذي لا يموت وقال النبي عليه السلام لرجل اكثر
من ذكر حتى يقول الناس في رواية حتى يقول المنافقون انك لمجنون واوصى ذاكرا ذاكرا
وقال له اشتغل بالذكر حتى يرفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم المعاني وبالغ فيه
حتى يتجلى لك المذكور فاذا افناك عن الذكر به فتلك المشاهدة والنومة والفرق بينهما
ان المشاهدة تترك في المحل شاهدها فتقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع
التيقظ عقيبها وقيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان وذكر بالقلب وذكر بالسر
وذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات سكت السر والقلب واللسان

عن

عن الذكر وذلك ذكر المشاهدة واذا صح ذكر السر الذي هو ذكر الصفات سكت القلب
واللسان عن الذكر وذلك ذكر الهيبة واذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر اثر الصفات
فتر اللسان عن الذكر وذلك ذكر الآلاء والنعماء واذا اعقل القلب عن الذكر اقبل اللسان
على الذكر وذلك ذكر العادة وقال ابو بكر الكتاني رحمه الله لولا ان ذكر فرض علي لما ذكرته
اجلالا لله امثل بذكره ولم يغسل فمه ثلاثا توبة متقبلة عند ذكره وقال سهل
ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر والذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله تعالى مشاهد فيراه
بقلبه قريبا منه فيستحي منه ثم يؤنس اي يحتان على نفسه وعلى كل شيء قال
الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد رحمه الله اتريد اذا قلت لا اله الا الله وانت عابد
هواك ودرهمك ودينارك ماذا يكون جوابك كذبت يا عبدي لم تقول ما لم تكن
تفعل الله تقولون ما لا تفعلون كبر اي عظم مقتا اي بغضا وغضبا عند الله
ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت تقول لا اله الا الله وان تسكن الى اهل ووطن وتركن
اي تميل الى اولاد ومسكن فلست بقائل كل قول لكذبه الفعل فهو مرد ود ولسان
الحال افصح تعس عبد الدينار اي هلك وتعس عبد الدرهم ما دمت تقول لا اله
الا الله وانت تنسى بغيرنا فلسنا لك ولست لنا من كان لله كان الله له يا عبدي
لم تلود اي تلتجئ بغيري وانت محفوف بخيري وازمة الامور كلها بيدي اذا قلت
لا اله الا الله ان كان مسكنها اللسان بحيث لا ثمرة لها في القلب فانت منافق
وان كان مسكنها منك القلب فانت مؤمن وان كان مسكنها الروح فانت عاشق
وان كان مسكنها منك السر فانت مكاشف متى تتنبه من سنة غفلتك وتصحو من
خمار سكرتك فتفهم ما تذكر وتعلم ما تقول فما لم تعلم لا تقل وما لم تفهم لا تذكر اذا
قلت لا اله الا الله وانت غافل القلب ساهي الفهم غايب السر فلست بذاكر فان سلط
سلطان لا اله الا الله على مدينة انسانيتك لم يبق في داخل دارك ديار اي احد فلم

تسلكها احد من الاعيان ولم يسلك منه قرار ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة فيصير عزك كبرك مذلة وعزك قلة وعزك وجودك محوا وعن
بقائك فناء ويتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة وتنتقل من عز هو ذل الى ذل
هو عز عبدي خلقت الاشياء كلها لاجلك وخلقتك لاجلي لا تشتغل بما خلقت لك عني واذا
اشتغلت بالبعة عن المنعم والعطاء عن المعطي فما ادّيت شكر نعمتي ولا راعيت حرمة
عطائي كل نعمة شغلتك عني وهو نقمة وكل عطية الهتك عني فهي بلية عبدي لا تشتغل
الا بي ولا تقبل الا علي فان حصلت لك فقد حصل لك كل شيء والا فقد فاتك كل شيء فلا
بد لك من تبديل نفسك ومحو وجودك وهما حجابان لك ما لم يرتفع الحجاب لستلنا ولسنا
لك وان زال عنك وجودك ابقيناك بوجود هو بنا من كان لله تلفه كان على الله
خلقه نفسك اقل من كل شيء ومرادك اجل من كل شيء فما لم تترك الاقل من كل شيء لم اجل
من كل شيء تكون طالبا او كيف تكون مريدا هذا مهر الوصال والا فدون الوصال حد
الاتصال ان كنت مريدا فانت مراد وان كنت طالبا فانت مطلوب وان كنت محبا فانت
محبوب فمن اشتغل بالذكر والفكر ولم يظهر له من احوال اهل السلوك شيء لا بد ان يفتر
في عمله ولا يقعد عن ورده ومن لا ورد له لا وُرود له فان السعادة ليست منوطة
بالكشوفات الكونية والكرامات العيانية والله تعالى لا يضيع اجر العبد ان لم يظهر
نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الآخرة فيقدر ما تعيني تنال ما تتمنى وبقدر الملازمة
تظهر النتيجة قال مولانا جلال الدين قدس الله سره

آنرا كه درون دل درد و طلبي باشد ٭ كردل نكشايد در آنرا سببي باشد رو بر در
دل بنشين تا دل بر بنهايي ٭ وقت سحري آيد يا نيم شبي باشد

بل الاولى ان لا يظهر نور عمله الا في الآخرة ليبقى اجره بالكلية وبامن كل رذيلة العجب
والانانية قال الشيخ زين الدين الحافي قدس الله سره فان في الواقعات اكثر ما يحيلا

تزني بها اطفال الطريقة وليس منهم من لم يرشها ولا يرى في الواقعة ما لم يرنه ممن
راى او يرى بل هو افضل فان ضعفاء اليقين اذا راوا يقوى يقينهم واما القوي الكامل
اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يعرف ان الدار الآخرة على ما بين الله تعالى وبين رسوله
عليه السلام من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها فلو لم تنكشف تلك الامور فسيرى يوم البعث
والنشور ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فتقتحل ذلك بنور الايمان
فاي فايدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج الى معارج العرفان والوصول
والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي امور هذه الدار فكشف احوال الناس يشغل سر
السالك بالحوادث والعوارض ومتى كان السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث اني يستعد
لظهور نور القدم وهكذا ذكر الشيخ محي الدين بن العربي في فتوحاته المكية هذا ما نقل
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه شيء من الحوادث مع تعوده بالاجماع في ايمانه وتصديقه
على سائر الصحابة وقد ورد في شانه ان الله عز وجل يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر
خاصة قال ابو علي الرجاني لكن طالب الاستقامة لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة
في طلب الكرامة وربك يطلب منك الاستقامة حيث قال لنبيه عليه السلام فاستقم
كما امرت ولهذا قال عليه السلام شيبتني سورة هود وقال بعض المشايخ اذا دخل
سالك في بستان وقال لطيور اشجار ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي
الله وان لم يفطن انه كرامة به فقد مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين نفروا المريدين
من الميل الى الكرامات العيانية وقالوا الهاجس الرجال فلو كان للمريد الف الف
نفس والف الف روح والف الف عمر كل عمر مثل عمر الدنيا والكل فيبذل ذلك كله
في هذا المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا واين ظفر بعد ما ذكر بما طلب كان ذلك
غنما عظيما وفضلا كبيرا

شعر

٭ لو كنت الف عام في سجدة لربي ٭ شكر الفضل يوم لم افض بالتمام ٭

والعام الف شهر والشهر الف يوم والبوم الف حين والحين الف عام

روى الشيخ محي الدين بن العربي انه من قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف مرة حرمت عليه النار وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه الكلمة الا اني لم اعتنه لاحد فانقلبت في حضرموت اسم قرية الى مايدة وفيما صبي يقال له صاحب الكشف فشرع في اثناء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب اني اري والدتي تدخل النار قال الشيخ ابو الربيع فتوبت في قلبي تعيين ذلك الذكر الذي ذكرته لاعتاق والدته من النار فما لبث الغلام ان شرع في الضحك وقال اري والدتي اخرجت من النار قال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي وصحة كشفه بالخبر وقد روي بذكر الحديث النبوي انه قال عليه السلام من قال سبعين الف مرة لا اله الا الله ادخله الله الجنة وان كان مستحقا للنار وعن الحسن البصري رحمه الله قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله تعالى وفي الحديث القدسي قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في ملإ اي في جماعة ذكرته في ملإ خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة اي جبا وان لقيني بقراب الارض اي بملائها خطيئة لقيت بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ وذكر في المشارق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كانت عدل اي مثل عتق عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد عمل اكثر من ذلك ومن قال هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وقال عمر رضي الله عنه

من قال

من قال هذا في سوق من الاسواق كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة وبنى له بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا

مجتمعين عليه

بدين الاسلام او بكتابه

كذلك سبب للوصلة الحق ونجاة من النار

عن الحق بوصوح

الخلاف

الفرقان

لقوله عم

الى

الى الله نصير الامور

وعد للمطيعين

ووعيد للعاصين

فقد هدي الى صراط مستقيم

وامن من الغواية المؤدية

الى نار الجحيم كما ثبت من

التمسك بالحبل من

العذاب الاليم

قوله تعالى وان الله

ربكم فان

دعوة الحق

وكذلك او

حيينا الك

روحا من امرنا

هو القرآن

وهو محيي

القلوب

بعضنا

سبب للنجاة

الحبل سبب للنجاة من الردى الى المطلوب

القرآن فمن اعتصم بالقرآن العظيم

والشرايع وايات الرب الكريم

ولكذلك جعلناك روحا من امرنا

اي القرآن وهو محيي القلوب

وانك لتهدي الى صراط مستقيم

صراط الله الذي له ما في السموات

وما في الارض خلقا وملكا

الى الله تصير الامور

من قال هذا في سوق من الاسواق كتبت له الف الف حسنة ومحيت عنه الف الف سيئة
وبنيله بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فقيل الاحسان
في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الاخرة الجنة وقال النبي صلى الله عليه وسلم المجلس
الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وعن ابي هريرة انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملائكة سياحين في الارض يطوفون في الارض يلتمسون
اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى بغيتكم اي جيئوا الى مطلو
فيجيئون فيحفون بهم الى السماء الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال اي النبي عليه
السلام فيسالهم الله وهو اعلم بهم من اين جيتم فيقولون جيئنا من عند عباد لك في الارض
فيسالهم تاهم وهو اعلم بهم ما تقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك
ويهللونك ويمجدونك فيقول هل راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف
لو راوني فيقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتسبيحا قال
فيقول فما يسالوني قالوا يسالونك الجنة قال فهل راوها فيقولون لا والله يا رب
ما راوها فيقول كيف لو راوها فيقولون لو انهم راوها كانوا اشد عليها حرصا واشد
طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون قال فيقولون من النار قال وهل راوها فيقولو
لا والله ما راوها قال يقول فكيف لو راوها فيقولون لو راوها كانوا اشد منها
فرارا ومخافة قالوا وليستغفرونك قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سالوا واجرتهم مما استجاروا اي خلصتهم مما خافوا قال يقول ملك يا رب فيهم فلان
ليس منهم انما جاء لحاجة قال وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيامة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطايا
وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يقول اشكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون

بكم

لقوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله
اي الاديان المختلفة او الطرق ان تابع الصراط المستقيم فان مقتضى
الحق واحد ومقتضى الهوى فمتعدد لان الحق هو الطريق المطلق سبيل الله
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا والضلال هو الرأي الفويم والضلالة
وروي ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الله
وعن شمائله خطوطا ثم قال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية
ذكركم وصيكم به قديما يعني كما امة على لسان نبيها اوحى وصيكم به
الصراط المستقيم مما هو حق في باب الاعتقاد والاقوال والافعال
والاخلاق والمعاملات من الخلق
والخلائق
ومخالف
التوحيد والنبوة وبيان الشريعة
ليس منهم اما جاء لحاجة قال وله قد غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم وعن عبد الله
ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم
القيامة الى الميزان فيخرج تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطايا
وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يقول اشكر من هذا شيئا اظلمك كتبتي الحافظون

فيقول لا يا رب فيقول الك عذر فقال لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظلم
عليك اليوم فيخرج قرطاسا مثل الانملة وهي راس اصبع فيه شهادة ان لا اله الا الله و
ان محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الاخرى فيرجح على خطاياه ولا يثقل مع الله شيء
وقال الله تعالى ومن يعش اي من يعرض عن ذكر الرحمن نقيض اي نسلط له شيطانا فهو
له قرين وقال النبي عليه السلام ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله
خنس اي تاخر وقبل اذا امكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع
الانسان اذا دنا منه الشيطان فيجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقال
قد مه الانس وروي ان موسى عليه السلام قال يا رب من متى انت في الآلهية قال
تعالى يا موسى لو لم تسبق رحمتي غضبي لاحرقتك بناري ولو كنت ابرهيم خليلي قال
الله تعالى كنت وحدي لا شريك في ملكي فاول ما خلقت استمايت الف مدينة بيضاء
بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض دنياكم وان تفاع كل مدينة ما بين السما والارض
وملات المدائن خردلا وخلقت طيرا ابيض ثم قلت لذلك الطير اذا كلت جميع ما في
هذه المدائن من لحبة عموف قال كعب الاحبار رضي الله عنه فجعل الطير ياكل كل يوم
حبة واحدة محافة من الموت فلم ات على خلقا حتى اكل الطير ذلك الخردل كله ثم اذقت له
الموت ثم خلقت في المدائن سبعين الف رجل لا من الملايكة ولا من الانس ولا من الجن عمر
كل واحد منهم الف سنة ثم عصابي واحد منهم فضربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلتها
ركاما كما ثم خلقت بعد ذلك سبعون الف سنة الدرة التي كان عليها عرشي ثم خلقت بعد
ذلك ثمانين الف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة القلم ثم
خلقت بعد ذلك بسبعين الف سنة السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت بعد ذلك
الف جيل كان اسم كل واحد منهم آدم فعمر كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلك
اباكم آدم ابا البشر وما تناسل من ذريته فهل تحصي ذلك يا موسى حتى تعلم اني من متى

في

لا نفارقه بل يزيده الهى ويخيل اليه انه على الهدى

في الآلهية قال موسى سبحانك ما اعظم شانك واعز سلطانك وروي ان موسى عليه
السلام قال يا رب انام فامر الله تعالى الملايكة ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام
ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاحفظهما واعي الله عليه النعاس فضرب احدهما
على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه اني امسك السماء والارض بقدرتي فلو اخذني نوم
او سنة لزلتا وزالتا **الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعا**
قال الله تعالى في بيوت متعلق بيسبح بعده اي يقرا التسبيح في بيوت اذن الله اي امر
الله ان ترفع اي تبنى ولتعظم تلك البيوت ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر
من القراة والثنا والدعا قيل هي المساجد كلها القول ابن عباس رضي الله عنه المساجد
بيوت الله في الارض تضي لاهل السماء كما يضي النجوم لاهل الارض وقيل هي اربعة
مساجد مسجد مكة بناها ابرهيم والقدس بناها داود وسليمان ومسجد المدينة
ومسجد قبا بناهما بيتنا محمد عليه الصلوة والسلام يسبح له فيها اي يصلي لله
في المساجد بالغدو والاصال اي بعد الفجر وبعد العصر والمراد الدوام كما في قوله
تعالى وسبحوه بكرة واصيلا رجال لا تلهيهم تجارة اي لا يشغلهم بيع ولا شري في
الامصار بالاسفار ولا بيع اي في الاسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لانها اعظم
ما يشغل الانسان عن الصلوة وسائر الطاعات ولم يذكر الشري اما اكتفاء لان
الربح في البيع ظاهر معقطوع به وفي الشري مظنون فاذا لم يلههم المقطوع فالمظنون
اولى عن ذكر الله ولا عن اقام الصلوة ولا عن ايتاء اي اعطاء الزكوة لمستحقها عبد وجوهها
يعني انهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة الله تعالى وقال الحسن يعني
يبيعون ويشترون ولكن اذا حضر حق الله بدؤا بحق الله يخافون يوما اي الحامل لهم
على اقامة هذه الاشياء خوفهم من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتحول عما
كان عليه في الدنيا من الشك والظن حين راوا المعاينة فتحولت القلوب والابصار

من الشك الى اليقين وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك
والابصار تتقلب من اي جهة يؤتون كتبهم أمن جهة اليمين او من جهة الشمال والمعنى
لا يرصون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم
ليجزيهم الله يتعلق بيسبحون او يخافون اي كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا
اي لا يجازيهم على مساويهم بل يغفرها لهم ويزيدهم من فضله اي يزيدهم من عنده على الجزاء
الموعود للعمل والله يرزق من يشآء بغير حساب اي يثيب من يشآء ثوابا لا يدخل في حساب
الخلق وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام من سبح الله اي قال سبحان الله
في دبر كل صلوة اي عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله تعالى اي قال
الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اي قال الله اكبر ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات والتحميدات
والتكبيرات تسعة وتسعون ثم قال تمام المايه لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفر له خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن
عمران النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا
يا رسول الله أمن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن ياتين
يوم القيمة معقبات يعني مقدمات من صاحبهن الى الجنة يعني يجنبن صاحبهن من النار
ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان جبريل عليه السلام قال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العرش والعرش الجباية
ركن من اركان اربعين الف سنة ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة
ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة
وهذا صورة العرش وما فيه من السموات والارض

وروي ان الله تع خلق العرش من جوهر خضراء له الف الف وستماية الف راس في
كل راس الف الف وستماية الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف من وستماية
الف من كل وجه الف الف وستماية الفم وفي كل فم الف الف وستماية الف لسان يسبح
الله بالف الف لغة وستماية الف لغة وخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح
الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وهيب لامة محمد ثوابهن
التسبيحات فقال العرش ان الله لم يخلق خلقا اعظم مني واضافني الى نفسه وقال
عز من قايل وهو رب العرش العظيم فلما عجب العرش العظيم بنفسه خلق الله تعالى حوله
لها ستماية وسبعون الف راس في كل راس ماية وسبعون الف وجه عرض شق وجهها

مثل سماء الدنيا سبعماية الف وسبعون الف من ثم امرها ان تدور بالعرش اربعة آلاف
طوق ورفعت راسها من فوق العرش مقدار الف سنة واذكت ذنبها من تحت العرش مقدار
الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من يوم الا والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة من مخافة ان
يتلع الحية وهي الاية الكبرى التي راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج
فقالت الحية يا رسول الله ضمن لي شفاعتك فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تعالى ملكا
من نور فقال له خلقتك لتحمل عرشي فاسالني من القوة ما شيت فقال اسالك قوة اقدر
بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال له مثلما
قال للاول فقال الملك اسالك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الريح قال
اسالك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق اخر من الماء فقال اسالك قوة الماء فاعطاه ذلك
وكل واحد منهم اربع صور فصور منها على صورة ابن آدم ليشفع لابن آدم في ارزاقهم وصورة على
صورة ثور ليشفع للبهايم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع ليشفع للسباع في ارزا فها
وصورة على صورة النسر ليشفع للطيور في ارزاقها ثم قال احملوا عرشي فوقعوا ير فعونه
تحت العرش سبعين الف سنة فلم يقدروا ان يحركوه حتى سال من احسادهم من الماء قدر
بحر الديام ثم نادوا الهنا لا طاقة لنا لا بقدرتك فخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق
اولا فلم يطيقوا فنظر الله تعالى اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت
الملايكة سبحان الله فسهل عليهم حمله فحملوه واقدامهم في الهوا فجعلوا يقولون طول
الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الى ان خلق الله تعالى ادم عليه السلام
فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملايكة كلمة ثانية جليلة قد ظهرت فلا
ينبغي لنا ان نغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون طول دهرهم سبحان الله
والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عليه السلام فكان اول من اتخذ الاصنام قوم نوح

فاوحى

فاوحى الله تعالى الى نوح ان يامر قومه بان يقولوا لا اله الا الله ويرضى عنهم فقالت الملايكة
ذلك كلمة ثالثة جليلة نضمها الى هاتين فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله
ولا اله الا الله الى ان بعث الله عز وجل ابرهيم عليه السلام وامره بذبح ابنه اسمعيل ثم
فداه بكبش فلما راه جبريل يذبح ابنه لرضى الجليل قال الله اكبر فقالت الملايكة هذه كلمة
رابعة جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا
الله والله اكبر فلما حدث جبريل بهذا قال النبي عليه السلام تعجبا لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فقال جبريل ضم هذه الكلمة الى هولاء الكلمات شعر

اعتصام الورى بمغفرتك ٭ عجز الواصفون عن صفتك ٭
تب علينا فانت البر ٭ ما عرفناك حق معرفتك ٭

وقال النبي عليه السلام هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس ولا يضرك
بايهن بدات وروي عن ابن مسعود رضي الله عنه انه كان اذا سمع سايلا سال شيا
ويقول ضمن الذي يقرض الله قرضا حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال هذا القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني
اذا كان الرجل معسرا ولم يكن معه شي يتصدق به فليقل هولاء الكلمات فانه ينال بهن
فضل الصدقة وروي ان النبي عليه السلام واصحابه جلس على الصدقة فجعل الناس
يتصدقون وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرك شفتيه
فقال له النبي عليه السلام انك تحرك شفتيك فماذا تقول قال يا رسول الله اني ارى
الناس يتصدقون وليس معي شي اتصدق به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فقال عليه السلام يا ابا امامة هولاء الكلمات خير من مد ذهب
تتصدق به على المساكين وروي ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال
لان اقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس

٢٩

ومن رواية من زاد ولاحول ولا قوة الا بالله قال خير من الدنيا وما فيها وقال
مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي عليه السلام انه قال ايعجز احدكم ان يكتسب كل يوم
الف حسنة ويحط عنه الف سيئة وروي ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال فوتت اي اعرضت عني الدنيا وقلت ذات يدي اي مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاين انت عن صلوة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال فقلت وما ذاك يا رسول الله
قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة من ما بين طلوع الفجر
الى ان تصلي الصبح تاتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة ويخلق الله تعالى من كل كلمة
ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وقال عليه السلام اذا قال العبد
الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض واذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السما
السابعة الى الارض واذا قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال
رفاعة كنا يوما نصلي وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال
سمع الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه فلما انصرف
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاته قال من القائل هذه الكلمات قال الرجل انا
يا رسول الله فقال لقد رايت بضعة وثلثين اي اكثر من ثلثين واقل منه اربعين ملكا
يبتدرونها ايهم يكتبها اولا وقال عليه السلام الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله
وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله يملا الميزان وسبحان الله والله اكبر يملآ
ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال
ابو هريرة قال النبي عليه السلام كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان
حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وروي ان اول من سبح

فقيل كيف ذلك يا رسول الله
فقال يسبح الله مائة
تسبيحة فيكتب له
الف حسنة

قابل

خر قابل وهو ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة خمسمائة عام خطر
على قلبه هل فوق عرش ربنا شيء فعلم الله ذلك منه فزاد مثل اجنحته مائة الف اخرى
فطار مائة الف سنة لم ينل راس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى لو طرت الى نفخ
الصور لم تبلغ ساق عرشي فخر راكعا وقال سبحان ربي العظيم واخذ التسبيح في
الركوع من ذلك الملك وقال الله تعالى تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن بلسان
الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن فيهن اي يسبح له الكائنون في
السموات والارض من الملك والانس والجن بلسان القال الناطق بما يسمع منهم قال
قلت الملايكة والانس والجن يسبحونه على الحقيقة وقد عطفوا على السموات
والارض وتسبيحهن مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلت التسبيح المجازي
حاصل في الجميع فيتناول لهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات
والارض ولي عباد يسبحونني دائما ساجدا وقائما وهم الملايكة قال الله تعالى
في حق الملايكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اي يضعفون ولا يسكنون
وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قلت يا رسول الله كيف لا يفترون اما شغلهم
رسالة وعمل قال لي ممن انت قلت من بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال
يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس لستم تاكل وتشرب وتحيى وتذهب
وانت منتفس فكذلك جعل لهم التسبيح وان من شيء اي ليس شيء موجود من الموجودات
الا يسبح بحمده اي ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده
على نعمه لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته وكانها تنطق بذلك
وعند اهل الكشف واليقين كل شيء يسبح لله بلسان فصيح باذن القلوب مدرك
باذن علام الغيوب وهذا ايضا يجوز عند اهل الظاهر من اهل السنة والجماعة
قيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا اوسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل

٣٥

فاذا بطل ترك التسبيح وان الماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا
كل حيوان يسبح ما دام يصوت فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وروي ان مجن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عود
معوج الراس كالصولجان كان في يده فسبح ذلك القوم فعجبوا وقالوا يا رسول الله
كيف يسبح هذا العود فانزل الله تعالى يسبح له السموات السبع والارض ولكن
لا تفقهون تسبيحهم اي لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم وهذا تصريح
بان تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير لسان الحال وقال الشيخ في الفتوحات
المكية فان المسمى بالسمات والحماد عندنا هم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل
الكشف فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع
الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بلسان
نطق يسمعه آذانا منها ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدرك
كل انسان وقال الله تعالى واذا سالك يا محمد عبادي شرفهم بالاضافة الي نفسه
عني اي عن صفتي ومعاملتي معهم اذا دعوني نزل حين سال بعض اصحاب النبي
عليه السلام عن الله تعالى أقريب ربنا فناجيه ام بعيد فنناديه وقيل
لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم
بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اي ارفقوا انكم لا تدعون
اصم ولا غايبا سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فاني قريب ولم يقل فقل اني
قريب كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عنه سؤالهم وارادة قرب
الاجابة والرحمة فانه يتعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم
على ما عليه كان اجيب اي اسمع للاجابة دعوة الداع اذا دعان اي في اي وقت

نسمع ٢

دعوني

يدعوني قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر
الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء وقال الفضيل بن عياض احب الناس
الى الناس من استغنى عن الناس ولا يسالهم شيئا وابغض الناس اليهم من احتاج
اليهم واحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس الى الله من
استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا بيت

الرب يغضب لو تركت سؤاله ٭ وبنى آدم حين يسأل يغضب

فليستجيبوا لي اي ليجيبوني اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما اني اجبتهم اذا هم
دعوني لحوايجهم وليؤمنوا بي اي ليصدقوا بتوحيدي لعلهم يرشدون اي لكي
يهتدوا فاجابة الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم
يقض في الحال فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة بلا محالة فان اجابة
الدعوة غير قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول له
لبيك يا عبدي وهذا موعود موجود لكل موحد وقضاء الحاجة اعطاء
المراد وذلك قد يكون في الحال وقد يكون في الاجل ومنها ان الاجابة ليست
بجملة ولجملة بل لها اجمال قال النبي عليه السلام لا ترد دعوة المسلم الا
لاحدى ثلث اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخر في الاخرة واما ان يصرف
عنه من السوء بقدر ما دعا فان من رزق الدعاء لم يحرم الاجابة فاذا كان البلاء
معدا ليصيبه لا محالة ولكن ييسره الله عليه ويرزقه صبرا بركة دعائه
ومنها ان الاجابة الدعوة وان كانت مطلقة في هذه الآية فقد قال في الآية
الاخرى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشيئة فحمل
المطلقة على المقيد ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه تعالى فيما
دعا اليه بقوله فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي قيل فليستجيبوا لي في الظاهر

وليؤمنوا بي في الباطن وقبل فليستجيبوا لي عملا وليؤمنوا بي اعتقادا او من
كان هذا صفته استجاب الله دعاءه في وقت تحريك سفته فالدعاء مخ العمل
وله اداب عشرة الاول ان يتحرى لدعاء الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة
ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من الساعات
الثاني ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة ان ابواب السماء تفتح عند
زحف الصفوف في سبيل الله وعند نزول الغيث وعند اقامة الصلوة المكتوبة
وقال عليه السلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد الثالث ان يدعو
مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه الى صدره
وليسأل ما يدعو به ثلاثا ويؤمن على دعائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ربكم حي كريم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا حتى يضع
فيهما خيرا وكان النبي عليه السلام اذا دعا ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلي
وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابي هريرة رضي الله عنه لينتهين اقوام
عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلوة الى السماء او ليخطفن ابصارهم
يعني احد الامرين واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف
الابصار على تقدير ترك الانتهاء وفيه اشارة الى ان المعصية الصادرة عن
عضو يقع العذاب به الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عايشة
رضي الله عنها في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اي بدعائك
وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع في الدعاء
فان حال الداعي ينبغي ان يكون حال متضرع فالتكلف لا يناسبه وقال صلى الله عليه وسلم
اياكم والسجع في الدعاء ولا يطيل فيه اذ يكفي احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل

من طعام وثلثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فاتى الله تعالى في نفس زيد كراهة
صحبتها فطلقها فامر الله تعالى نبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال فلما قضى
زيد منها وطرا اي حاجة زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيائهم
اي في نكاح زوجات الذين تبنوهم اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم
ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب
تفتخر على ازواج النبي عليه السلام وتقول انتن زوجكن اباؤكن واما انا فوتي
زوجني من رسوله فلما نكحها النبي عليه السلام استطال لسان المنافقين عليه
عليه السلام وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى
ولدا كان كولد من صلبه في التوريث وحرمة نكاح امراته على الاب المتبنى واراد
الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي وفعله ليكون ذلك اقبل في قلوبهم واقطع
لعادتهم فانزل الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم تكن محمدا ابا لاحد
لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم عليه نكاح زوجة من تبناه بعد
افتراقها وقوله من رجالكم موضح لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن والحسين
رضي الله عنهما في جملة بنيه لانهما من رجاله لا من رجالهم فان قلت اما كان
النبي عليه السلام ابا للطاهر والطيب والقاسم وابرهيم قلت قد اخرجوا من
حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ماتوا ولم يبلغوا مبلغ
الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم انه
قد ولد لرسول الله عليه السلام اربعة بنين كما ذكرنا واربع بنات فاطمة ورقية
وزينب وام كلثوم كلهم من خديجة رضي الله عنها الا ابرهيم فانه من مارية القبطية
ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له
عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في سائر الاحكام الثابتة بين

الآباء والأبناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا بأولاد حقيقة **وخاتم النبيين** قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقرأ الباقون بكسرها وهو فاعل الختم أي هو النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان نبيًا وليس بعده وأما عيسى فينزل على رأيه ويصلي إلى قبلته فكأنه من أمته **وكان الله بكل شيء عليمًا** أي عالمًا بكل من يصلح للنبوة وغيره أتقن العلما على أن رسولنا محمدًا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة عام الفيل في ثاني عشر شهر ربيع الأول في ليلة يوم الاثنين منه وتوفي أبو عبد الله ورسول الله في بطن أمه وقيل بعد مضت من عمره ودفن في المدينة لأن عبد المطلب بعثه إلى المدينة ليميرهم ثمرًا فمات بها ولم يكن له ولد غير رسول الله وماتت أمه آمنة بنت وهب وهو رضيع بالأبواء فكان في حجر جده عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وستة عشر يومًا من العمر توفي عبد المطلب وأوصى به إلى عمه أبي طالب ولبث في مكة قبل الوحي أربعين سنة وجاءه الوحي على رأس أربعين فأقام بمكة بعد الوحي ثلاثة عشر سنة وفي رواية عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة فأقام بها عشر سنين وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر من شهر ربيع الأول بعد ما مالت الشمس في رأس ثلث وستين أو في رأس خمس وستين سنة والأول أصح وليس في رأسه وحيته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن أود بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن ثابت بن جمل بن فيدار بن إسمعيل بن إبرهيم بن تارخ بن ناحور بن ساروع ابن أرغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن فينان بن أرفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ ابن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام بن مهلاييل بن فينان بن أنوش بن شيث بن آدم عليه السلام ٤٩

وعن الحسن بن علي رضي الله عنه أنه قال كان رسول الله عليه السلام فخمًا مفخمًا يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة أبي الرأس رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون أي بياضه محلوط بالحمرة واسع الجبين

أرنج الحواجب أي دقيقها بينهما عرق يدره الغضب أي يظهر من قطع الأنف أشكل العين أي طويل الشق كحل بلا اكتحال كث اللحية أي وافرها سهل الخدين أي غير مرتفع ضليع الفم أي كبير مفلج الأسنان أي غير ضيق طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين دقيق المسربة وهو شعر الصدر إلى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤوس العظام عاري الثديين والبطن أي صغيرًا أشعر الذراعين والمنكبين وأعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة أي واسعًا شثن الكفين والقدمين أي غليظًا سائل الأطراف أي طويل الأصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيض الحمامة مما يلي العقار من أصل كتفه اليمنى وكان ذلك علمًا من أعلام النبوة سبيح القدمين أي قليلة اللحم يخط تكفؤًا أي يميل إلى قدامه يمشي هونًا أي بلا ضرب رجله في الأرض ذريع المشية أي سريعًا إذا مشى كأنما يحط من صبب أي من مكان عالٍ وإذا التفت التفت جميعًا نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل ضحكه التبسم من رآه فجأة هابه لوقاره ومن خالطه وجالسه أحبه لحسن خلقه **المقصود** من توصيفه أعلاه أنه صلى الله عليه وسلم قال من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي فالرائي إذا رآه مطابقًا لما وصفناه يكون الرائي قد رآه عليه السلام فيكون مأمونًا من وساوس الشيطان في الرؤيا فتأمل جيدًا لا يسوغ مخالفته أما إذا رآه مخالفًا لما وصفناه يكون الرائي في صورة شريعة لا صورته مفتعلًا مثلًا إذا رآه أسود أو قصير القامة أو قصير الرأس يدل على قصور في الشريعة حكي أن محمدًا العربي رحمه الله رأى النبي عليه السلام مبيضًا واقفًا في زاوية مسجد من مساجد الغرب فهاب من دنوه وحكي لصاحب ذلك المكان قالوا إن السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت فيها النبي عليه السلام وأخذها من غير صاحبها فلعدم حق شريعته فيها رآه مبيضًا فإن قلت الشيطان يتمثل بصورة ويقول أنا ربك فكيف لا يتمثل بصورة نبينا قلنا لأن النبي عليه السلام مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد تام

فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يتصل مرئيا ويبدي مرئيا فبذلك المناسبة يتمثل
به وكان للنبي عليه السلام تسع صفات لا يشترك فيها احد اولها كما يرى من خلفه مثل
رويته من قدامه والثانية كانت تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان يعرف في حال نومه
من نفسه ما يعرف في حال يقظته فان قلت اذا كان كذلك فكيف فات عنه صلوة الفجر ليلة
التعريس قلنا كان عليه السلام يدرك الحيات بقلبه اذا لم تسطل الا انها وهنا طلوع
الفجر مما يدرك بالعين وهي قد نامت فلا بنا في عدم ادراكه الطلوع يقظة قلبه والثالثة
لم يتفع ظله في الارض ابدا من نوره والرابعة لم يظهر ما خرج منه ابدا بل كما
تبتلع الارض والخامسة قامته تزيد على من قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا
والسادسة لم يتثاوب قط والسابعة لم يتفع عليه الذباب قط وكان اشجع الناس
واسخاهم لا يبيت عنده دينار ولا درهم وكان يخصف النعل اي يصلحه ويرقع الثوب ويخدم
في بيته مهنة اهله اي خدمتهم وكان من اشد الناس حياء لا يديم النظر في وجه احد
ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو الها جرعة من لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها
ويأكلها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه يأكل ما حضر ويلبس ما وجد
ويلبس ما وجد مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة
بغلة ومرة حمارا ويمشي رجلا وحافيا ملازما عمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره
الريح القبيح ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ولا يرتفع عليهم هذا ما قيل من شمائله
العنصرية صلى الله عليه وسلم واما شمائله الروحانية روي عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه انه قال لما اراد الله تعالى ان يخلق العالم جعل ياخذ بيده قدرة نور ابن نور
وخلق منه روح محمد صلى الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش والكرسي
والجنة والنار بثلثمائة الف سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صفون روحا
كهيئته في الدنيا وجعل راسه من الهوا وعنقه من التواضع وعينه من الحيا ووسمه

من

من التقين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق وجوفه من المحبة وحلقه من الطيب وصدره
من النصيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة
وملاه من الرحمة وربأه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه
لنفسه وجعل في راسه تاج اليقين ورداه برداء الهدى وسماه حبيبا في الازل ثم ان
الله تعالى خلق اثني عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث فيها اثني عشر الف سنة ينادي
سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب العظمة فمكث فيها احدى عشر الف سنة ينادي سبحان
العالم الحاكم والثالث حجاب السعادة الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي الرفيع
الاعلى والخامس حجاب السعادة وجلس فيها سبعة الاف سنة سبحان من هو قايم لا يلهو
والسادس حجاب الكرامة وجلس فيها سبعة الاف سنة ينادي سبحان من هو حي لا يقبل
والسابع حجاب المنزلة وجلس فيها ستة الاف سنة ينادي سبحان خالق النور والثامن
حجاب الهداية وجلس فيها خمسة الاف سنة ينادي سبحان من لا يزول ولا يزال والتاسع
حجاب النبوة وجلس فيها اربعة الاف سنة ينادي سبحان من عز بالقدرة فابقى والعاشر
حجاب الرفعة وجلس فيها ثلثة الاف سنة ينادي سبحان ذي العرش عما يصفون
والحادي عشر حجاب النور وجلس فيها الفي عام ينادي سبحان ذي الملك والملكوت
والثاني عشر حجاب الشفاعة وجلس فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم ثم
اراد ان يقوم روح محمد عليه السلام مقام الشكر فقام بين يدي الله تعالى في الصافوة
سبعماية الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعماية الف عام هكذا في كل قومة وجلسة
سبعماية الف عام ثم جعل مطاعا ليتدلل له الملايكة المقربون وينقاد لحكمه الانبياء
والمرسلون وجعله في ذلك المقام مرحوما ثم جعله راحما للخلقة والى هذا اشار بقوله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم
الاخلاق حتى قال له انك لعلى خلق عظيم فلما كمل ذاته بهذه الصفات اراد ان يجعل ذاته

حجاب المنة فمكث فيها عشرة الاف سنة ينادي سبحان من هو دايم لا يفنى والرابع صحا

لا يغفل

سع

بشر

فاتحة كتاب الكاينات خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم جوهرا ثم نظر بنظر الهيبة حتى انشق
نصفين ثم نظر على احد شقي ذلك الجوهر فصار مائة الف مدا بابر تعد من خشية الله الى يوم القيمة
ثم نظر بنظر الشفقة على الشق الآخر فخلق منه عشر اشياء الاول العرش والثاني
الكرسي والثالث الروح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم امر
ان يجري على اللوح بما هو كاين الى يوم القيمة وامر ان يكتب شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فجرى القلم ساجدا باكيا مائة عام ثم رفع راسه وقال الهي وسيدي علمت
ان اسمك الاعظم لا اله الا الله فمن هذا محمد الذي قرنت اسمه باسمك قال الله تعالى يا قلم
وعزتي وجلالي ومجدي وجمالي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء ولا ارضا
ولا جنة ولا نارا والخامس اللحية والسادس الشمس والسابع القمر والثامن
الكواكب والتاسع الحور والعاشر الملايكة ثم ان الله تعالى خلق من بقية تلك
الجوهر شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة اليقين ثم وضع روح محمد عليه السلام على
تلك الشجرة فسبح الله تعالى عليها مقدار سبعين الف سنة ثم خلق مرآة فسماها
مرآة الحياة وجعل مقابلا لوجهه فلما نظر روح محمد صلى الله عليه وسلم اليه راى صورته
احسن صورة واتم هيئة فاستحى فسجد خمس مرات فصار تلك السجدات فرضا
موقتا علينا ثم خلق قنديلا من نور فعلقه بسلاسل من نور ثم امر روح محمد ان
يتخذ ذلك القنديل مسكنا فاتخذ بامر الله تعالى فجعل يسبح لله بكل اسم من اسمائه
الحسنى فملك في كل عام اسم الى ان بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر
الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فخلق الله تعالى من كل قطرة روحا من ارواح
الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته اي من غلبته
وهي القهر بالشدة عرقا على عدد جميع الارواح من المومنين والكافرين خلق منها ارواح المومنين
والكافرين فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف الثاني ارواح

الاولياء

الاولياء والصف الثالث سايرالمومنين من العباد والزهاد والصف الرابع ارواح
الكفار من اليهود والنصاري وغيرهم فقاموا في ذلك المقام ما شاء الله تعالى ثم جعل يبعث
كل روح من عالم الارواح الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته الكاملة
ومشيته الشاملة وجعل بدن آدم عليه السلام مفتاحا لنشاتهم العنصرية كما جعل
روح محمد عليه السلام مفتاحا لنشاتهم الروحانية فمحمد عليه السلام اول الآباء
روحا كما ان آدم اول الآباء جسما وظهر مما قلنا ان حقيقة محمد عليه السلام كان
بذر شجرة الكاينات وحقيقة حقايق المكونات فكما ان البذر مقدم على الشجرة فليسير في
مراتبها من العروق والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر في اخرها وبطنورها ثمر يتم
ام الشجرة ويحصل المقصود من الشجرة فكذلك كان تيننا عليه السلام اصلا للكاينات
ومقصودا منه المكونات اراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من حقيقته
العرش والفرش وما بينهما فسارت حقيقته في مراتب العوالم الروحانية والجسمانية
العلوية والسفلية ليكمل تربيته في العوالم الى ان يظهر وجوده العنصرية فجعل آدم
شجرة طينته آدم عليه واد ناها عبد الله بن عبد المطلب وبظهوره تم امر العالم
وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر وجود عنصريته عن الانبياء وصار خاتم النبيين
وبهذا ظهر معنى قوله عليه السلام كنت نبيا وآدم بين الماء والطين اي بين العلم
والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت الافلاك بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله
حسنت جميع خصاله صلوا عليه وآله اللهم ثبتنا على دينه وحقق في قلوبنا نوره
بيقينه وارفع درجاتنا بشفاعته واحشرنا تحت لوايه مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بصحبه وآله اجمعين آمين يا رب
العالمين وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لا يومن احدكم حتى اكون انا
احب اليه من نفسه ووالد وولد اجمعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي

والناس

عليه السلام قال بينا انا نايم رايتني على قليب وهي البئر التي لم تطو عليها ولو فزعت
منها ما شاء الله تعالى ثم اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضي الله عنه فنزع بها ذنوبا
وهي الدلو العظيمة الملاى او ذنوبين هذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان واشهر
وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون اقل والله يغفر له هذا الايد
على تقصير في امر الخلافة بل استعطاف له بكثرة مشقاته اذ ارتدت جفاة العرب
في زمان خلافته وكثر المنافقون فنزل به ما لو نزل على جبل لا ضطعه ثم استحالت
غربا وهي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من
الناس اي سيدا قويا يفري فريه نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن وهو مناخ الابل حول الماء وهذا
اشارة الى اتساع الناس في زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافته عشر
سنين حتى وضع عمر الفا وخمسا وسبعين منبرا يخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود
رضي الله عنه ما زلنا اعز منذ اسلم عمر ولقد كان حصنا في الاسلام فلما مات انثلم
ثلمة في الحصن ويقال بركة ابي بكر رضي الله عنه ظهرت في ايام عمر لان ابا بكر قطع اهل الردة
وجمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت في زمان عمر رضي الله عنه
وخلافة عثمان كانت اثنا عشرة سنة وخلافة علي رضي الله عنه ستة واستشهد علي
على راس ثلثين سنة من وفاة النبي عليه السلام فثبت قوله عليه السلام الخلافة ثلثون
سنة بعدي ثم بعدها ملك وامارة معاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا
وامراء وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته لعلي بن ابي طالب يا علي كن لابي بكر
صديقا ناصحا ولعمر محبا مكرما فاني قد سالت الله ليلة المعراج الخلافة لك من بعدي فابى
قال الا اياها فقال لي ختمت النبوة وبعلي آخر الخلافة وعن عايشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله هل اتى عليك يوم اشد من يوم احد فقال عليه السلام لقد لقيت من قومك
اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشهود دعا النبي صلى الله

عليه وسلم عند العقبة القبائل الى الاسلام فما اجابوا واذوه كثيرا اذ عرضت نفسي على ابن عبد
ياليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت وسبوني ورموني بالحجارة حتى ادموا رجلي
فانطلقت وانا مهموم منكبا على وجهي فلم استفق من ذلك الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو
جبل بين مكة والطايف على مرحلتين منها فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
فاذا فيها جبرايل فناداني فقال ان الله سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث
اليك ملك الجبال لتامره بما شيت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد
انا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فيما شيت ان شيت ان اطبق
عليهم الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطانها احدهما ابو قبيس والآخر المقابل له فاجعلهما كالطبق
عليهم فيهلكون تحته فقلت بل ارجو ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله وحده لا شريك
له شيئا وذكر في العرايس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله تعالى عبادة
كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى استنار بين الناس بالامامة
والعبادة وحبس الحق حتى قالوا لمحمد الامين فلما طال تجلد غلب سوق الله على قلبه
فصار دايم الاحزان طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس فقال عمه حمزة رضي الله عنه لاخته
عاتكة ما بال محمد فاني اراه مصفر الوجه دايم التفكر غير مستانس بالناس قد عوا رسول الله
عليه السلام وقالوا ان كان لك في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا عنه حتى نكفيك
فلم يجبهم بشيء قالوا انه يصادق مع ابي بكر فلعله يقول لصديقه ان كان له سر مكتوم
فاتاه ابو بكر رضي الله عنه فساله عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلبي اضطرا
والنفس في حرق والعين في رقة ولا ادري لماذا اسلب مني القرار وغلب علي وجمي
الاصفران فقام وتوجه باكيا كجمل حراء تصعد الجبل ووضع وجهه على التراب
وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله عز وجل حتى صاحت الملايكة في السموات السبع
والحور العين في الجنان وقالوا الهي نسمع انين حبيب وضراعة مشتاق فاوحى الله عز وجل

الى جبريل انزل الى حبيبي وخير خلقي واوصل اليه تحيتي فنزل جبريل وصاح عليه
من الهوى فنظر فراى تحتها بين السماء والارض وعليه ثياب حضر فنزل فقال اقرا فهاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بقارئ فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله يبلت
خديجة فقال دثروني اي غطوني فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل الله يا ايها المدثر
قم فانذر ثم اجتهد في الصلوة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت قدماه فنزل
طه قال الواسطي اي يا طاهر يا هادي وقيل الطاء بحساب الجمل تسعة والهاء خمسة
فتكون اربعة عشر اي يا ايها البدر المنير ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب به
الا تذكرة لمن يخشى اي يخاف الله عز وجل **الباب السابع في معراج نبينا**
عليه السلام بسم الله الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن
الذي جعل لذاته الاسماء الحسنى الرحيم الذي انزل القرآن شفاء ورحمة لمن اهتدى
سبحان الذي اسرى اي سبحوا الله من كل عيب يضيفه الكفار والملاحدة اليه تعالى
وصدقوا بقوله الذي سرى **بعبده** محمد عليه السلام اي سيره **ليلا** اي في بعض الليل فانكر
للتبعيض قيل انما ذكر ليلا مع ان اسرى سير في الليل ليدل على ان الاسراء والرجوع وجدا
في جزء من ليل واسرى وسرى بمعنى واحد يعني سار بعبده ليلا **من المسجد الحرام** اي
من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد الحرام اي سيره جبريه من مسجد مكة وقيل من دار ام هاني
اخت علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكان من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة سنة في شهر رمضان
او في رجب في اليقظة وعليه الاكثرون **الى المسجد الاقصى** الى بيت المقدس سمي اقصى لانه
البعد من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة **الذي باركنا حوله** اي كثرنا في حوله
الثمار واجريا الانهار او جعلناه مقرا للانبياء والصالحين والمراد ما حوله
دمشق والاردن وفلسطين وغيرها لحديث الاسرا الى المسجد الاقصى في ليلة ثابت

بنفق

سبحان اسم بعض التسبيح الذي هو التنزيه وهو مستعمل علما فيقطع
عن اضافته ويمنع عن الصرف وانتصابه بفعل متروك
وجوبا وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعده
بعبده وسرى بمعنى ليلا نصب على الظرفية وفائدته
الدلالة على تقليل مدة الاسراء لان من قرأ سرى من الليل
ربما يتوهم انه سار بعضه كقولهم سرت من الليل فتنبه به فاضلي

نص الكتاب والعروج به الى السموات والى فوق العلى ثابت ايضا باحاديث كثيرة صحيحة
وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردها المعتزلة خذلهم الله فمن انكر هذا فهو منكر
اما قدرة الله اوفضل نبينا عليه السلام وكل ذلك باطل قال في التفسير الكبير ان قرص
الشمس في العظم تساوي كرة الارض مائة وستين مرة وفي شرح الفصوص لداود القيصري
مائة وستين مرة وربع الارض وثمنها ثم نشاهد في الافق طلوع القرص من حاجبها الى
آخرها في اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد فكيف لا يكون لافضل العباد
اذا اراد رب البلاد **لنريه** محمدا عليه السلام **من ايتنا** وهي البراق وقطع المسافة
البعيدة في المدة اليسيرة وبشر الانبيا وعجايب الملكوت **انه** اي الله **هو السميع** باقوال
محمد عليه السلام واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين **البصير** بافعاله وافعالهم
روي في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عني سقف بيتي وانا
بمكة فنزل علي جبريل ففتق صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ
ايمانا فافرغه في صدري فيل هذا الشق غير الشق الذي كان في صغره على ما رواه مسلم عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل عليه السلام وهو يلعب مع الغلمان
فاخذه وصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم
غسل في طشت من ذهب بماء زمزم اعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون الى امه يعني
ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل واستقبلوه وهو منتقع اللون اي متغير ثم اتي ببراق
ملجم مسرج قال الواقدي وهو دابة فوق الحمار ودون البغل جسدها من ياقوتة حمرا
وعنقها من زمردة خضرا وعينا كمثل الزهرة ووجها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم
البقر فقال قم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت وادرت الركوب فاستصعب علي فقال
جبريل اتحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا فركبها فكانت ان تركتها
سارت وان حركتها طارت خطوها مد البصر حتى اتى بيت المقدس فصليت فيه ركعتين

امام فخر رازي
ولا يستحيل ان يكون الجسم الواحد في مكانين في حالة واحدة على ما ذهب اليه بعض المتكلمين
ضعف ما بين طرفي المشرق والمغرب من الارض وهو مسافة سنة آلاف سنة
من سنين هذه وهذا بين في الكلام ان الصحابة ما فهموا
من قبول الاعراض وانما فهموا ما هو المعتاد
ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في جسم النبي او في البراق
والتعجب من لوازم الخوارق عادتي

من الحياة ع

بقي

فانطلق بي جبريل حتى اتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك
قال محمد وفيه اشارة الى انه انما استفتح لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب
الفتح قيل وقد ارسل اليه اي صار مرسلا قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء ففتح فلما خلصت
اي وصلت فاذا فيها آدم فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام
ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد بي حتى اتى السماء الثانية فاستفتح قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء
جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنا خالة فقال هذا يحيى وعيسى
وعلى اختين قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم صعد به الى السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عليه السلام وفي
الرابعة ادريس عليه السلام وفي الخامسة هرون عليه السلام وفي السادسة موسى عليه السلام
قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح فلما جاوزت بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي
لم يكن هذا على سبيل التحقير لموسى عليه السلام بل على انه بغير طول العمر في عبادة
ربه خصه الله وامته بهذه الفضائل ثم في السابعة ابرهيم عليه السلام ثم رفع لي البيت
المعمور فسالت عند جبريل فقال هو البيت المعمور الذي يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك
فاذا خرجوا لم يعودوا اليه ابدا ثم صعد بي الى السدرة المنتهى قيل هي شجرة في السماء
السابعة ينتهي اليها علم الملايكة وما بعلم احد ما وراءها فاليها ينتهي ما يعرج به من
الارض واليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها وهي نهاية من انتهى الجنة ماوى
اليها ارواح الشهداء وفي اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
ما هذان يا جبريل فقال اما الباطنان فنهران في الجنة وهما نهرا الكوثر ونهرا الرحمة واما
الظاهران فالنيل والفرات قيل يحتمل ان يكونا اسمين لنهري الجنة ايضا موافقين لاسمي نهري

الدنيا

الدنيا قال الله تعالى في سورة النجم ثم دنى اي قرب محمد من ربه وترقى عن مقام جبريل ومقام
جبريل هو السدرة المنتهى فتاخر جبريل في مقامه وقال لو دنوت انملة اي مقدار راس اصبع
لاحترقت اذ وراء مقامه ليس الا الفناء في الذات والاحتراق وهي سطوة نور الذات فتدلى
اي رجع عن ربه فكان اي قربه قاب قوسين اي مقدار ما اوادنى من ذلك المقدار قيل من
كرامة الله ولم يرد به قرب المكان فان الله منزه عن المكان وانما هو قرب المنزلة والدرجة
وقيل فتدلى اي سجد له قال وجدت ما وجدت بالخدمة فازيد في الخدمة وفي السجدة
وعد القربة فازداد قربا الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين قدمه ولم يدر اين
نفسه ولم يدر نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره وكان الكون
يطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب روحه وروحه
يطلب سره وقالوا ثم دنى اشار الى مقام نفسه فتدلى اشار الى مقام قلبه وكان
قاب قوسين اشار الى مقام روحه اوادنى اشار الى مقام سره في مقام الخدمة وقلبه
في مقام المحبة وروحه في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة وكانت حيوة نفسه
بالخدمة وبقاء قلبه بالمحبة وقيامه روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت
نفسه الى الكون لبقيت بالاخدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر روحه
الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا مشاهدة ثم قال دنى يكون اذا فهما
بعد البعد والبعد ثم فتدلى يقتضي مكانا ولا مكان ثمه فكان عبارة عن زمان ولا زمان
ثمه فاشار الى مقدار ولا مقدار ثمه قوسين مثال ولا مثال ثمه وكلمة او شك ولا
شك ثمه ادنى مبالغة في ادنى من دنى واوادنى معه ثمه فقد قصرت عن ادراكه
العلوم وتحيرت عن كيفيته وقوعه الفهوم كيف ولم يسع في ذلك جبريل ولم يعرف حقيقته
الا رب جليل الا ان قالوا معناه دنا عبد فتدلى فزاد في مكانة فتدلى ملكا دانا فرشيا
فتدلى عرشيا دانا مجاهدا فتدلى مشاهدا فاقترا فتدلى افتخارا دانا مادحا

فتدلى محمود وحاد فاشاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة لله والآخر صفة محمد اي دنا الحبيب لربه فتدلى الرب اي تنزل عن عز الاحمي كالمستقبل لحبيبه فمعناه كان هو يتقرب والله يقربه وكان هو يسأل والله ليعطي سؤله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان قاب قوسين كانت عظماء العرب اذا اراد وا تاكيد عهد وثيق لا يستفصى ولا يزفصل لحضر المتعاقدان قوسيهما فجعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا سهما واحدا ليشير ان بذلك الى الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلي فكان بعد ذلك رضا احدهما رضا الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال كدنا المحبة وابرمنا القربة فمقبولك مقبول ومردودك مردود كما قال تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال تعالى استجابوا لله والرسول هذا مقام ليس فوقه مقام فمن كان هذا صفته فانى ينطق عن الهوى فاوحى الى عبده ما اوحى الا يحتمل الكلام خفية بلا واسطة احد وما للتعظيم والتفخيم اي اوحى اذن رحبيبه اخفاء عن غيره امرا عظيما وشانا جسيما من الاسرار الالهية التي لا يجوز كشفها لصاحب النبوة قيل اوحى اليه وهبت لك ثلث امتك الليلة واهبت لك الثلثين يوم القيمة ليظهر للخلائق في المحشر قدرك عندي وقيل اوحى ان امتك يطيعون ويعصون وطاعتهم برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي فاقبله فانا كريم وما كان بقضائي فاعفره فانا رحيم وقيل قال الله تعالى في اذن بر حبيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك ما لا كثيرا الا بقسر قلوبهم وما حجلت فيهم موت الفجاءة حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتهم آخر الامم ليلا يبتلوا في قبورهم كثيرا والجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم حتى تدخلها امتك قال عليه السلام فرض علي الصلوات خمسين صلوة كل يوم وليلة قيل كل صلوة منها كانت ركعتين فرجعت الى موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فاني قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة فاوجدت اكثرهم منطبعا

فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فقال ارجع الى ربك فاساله التخفيف فان امتك اضعف اجسادا وقلوبا والله سالت ربي حتى استحييت ولكن ارضى بما قضى لي واسلم امري واموري اليه فلما جاوزت نادي مناد فقال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلوة عشر صلوات بي خمس عليك وهي خمسون في ام الكتاب فامضيت فيضتي وخففت عن عبادي لا يبدل القول لدي ومن هم بسيئة فلم يعملها لم يكتب عليه شيء فان عملها كتبت سيئة واحدة ثم ادخلت الجنة فاذا فيها جنابذ اللؤلؤ واذا ترابها المسك قال الراوي ثم اهبط باسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام فلهذا اختلف العلماء ان المعراج في المنام او في اليقظة وقيل او بعد فقال المحققون كان اولا في المنام بدليل آخر الحديث يعني فاستيقظ وقالت عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله ولكن عرج بروحه ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا لرؤياه من قبل كما انه رأى فتح مكة في المنام عام الحديبية سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان وتنزل قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وعن الزهري وعروة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح ليلة اسري به واخبر الناس بذلك ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا فتنة عظيمة وسعى رجال من المشركين الى ابي بكر فقالوا هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الليلة الى بيت المقدس ومنه الى السموات وجاء قبل ان يصبح قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا انت تصدقه في هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلك فسمي لذلك الصديق وجاء واحد منهم فقال يا محمد قم من مقامك فقام وقال فارفع احدى رجليك فرفع ثم قال ارفع الاخرى قال عليه السلام اذا رفعها استقط فقال الكافر اذا لم ترتفع عن الارض شبرا فكيف ارتفعت الى السماء والى سدرة المنتهى فقال عليه السلام اخرج من

المسجد واحك لعلي هذا القول فانه يجيبك فخرج من المسجد فلقي عليا فحكى له القصة فسل
علي سيفه وضرب عنقه فمات فانكر الاصحاب لعلي هذا القول فانه وقالوا لم قتلته وهو
معقول والنبي امرك بالجواب لا بالقتل قال علي جواب المعاند يكون هكذا فان الرسول لم
يعجز عن جوابه لكن علم انه لا يقبل الجواب فارسل الي لاقتله وجوابه ان الرسول بحوله وقوته
عاجز عن العروج مقدار شبر لكن امر المعراج انما حصل بقوة القادر القوي الذي جمع القدر
عند قدرته كذرة من الشمس وقطرة من البحر ثم اجتمعوا عند النبي عليه الصلاة والسلام وجعلوا
يسألونه عن اشياء في بيت المقدس قال عليه السلام فكربت كربة اي مشقة ما كربت مثله قط
لاني لم اوصافها فرفعه الله الي انظر اليه مما يسألوني عن شيء الا اتيتهم به ثم قالوا اخبرنا
عن عيرنا اي عن تجارتنا الذي مضوا الي الشام لجلب الطعام هل لقيت منها شيئا قال نعم مررت
على عير بني فلان وهي بالروحاء اسم مكان وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم
قدح من ماء فعطشت فاخذته وشربته ثم وضعته كما كان فاسألوهم هل وجدوا الماء
في القدح حين رجعوا قالوا لهذا علامة ثم قالوا فاخبرنا عن عيرنا فمضى امامهم اليناقال
مررت بها بالتنعيم موضع بالحرم قالوا فما عدتها واحمالها وهيئتها ومن فيها قال نعم هيئتها
كذا وكذا وفيها فلان تقدمها جمل اورق وغدا يكون لونه كلون التراب عليه غرارتان
محيطتان تطلع عليكم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا في اخر الليل ينتظرون
الغير ليستدلوا به على صدقه في خبر السماء ان ظهر صدقه اذ قال قايل منهم والله هذه
الشمس قد طلعت وقال الاخر منهم هذا الابل والله قد طلعت تقدمها بعير ادرق فيها فلان
وفلان كما قال لهم فلم يؤمنوا وقالوا ان هذا الا سحر مبين قيل السر في اسراء النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة الي بيت المقدس قبل العروج الي السماء ليكون ذلك سببا لتصديقه
بالصعود الي السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعيد في اليسير من الزمان تعلما
واضحة دل دلالة صحيحة على امكان صعوده الي السماء ايضا عقلا وروي ان النبي

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال ليلة عرج بي الي السماء الثانية فرايت فيها شخصا حالسا على كرسي
عظيم فقلت يا جبريل من هذا الشيخ قال هو آدم ابو البشر فتقدمت اليه واستقبلني
فعانقني فقلت الحمد لله الذي جعل لي والدا مثلك فقال الحمد لله الذي جعل لي ولدا مثلك
فقلت انت الذي خلقك الله بيده وحملك على اكتاف الملايكة الي السماء وجعلك قبلة لهم
في السجود واباح لك الجنة باسرها فقال آدم عليه السلام مع هذا كله انت افضل مني لان
الله تعالى خصك بخمس خصال لم يكرم بها احدا قبلك ولا احدا بعدك وذلك اني اذنبت
ذنبا واحدا فبكيت عليه مائتي سنة حتى عمي عيني ومن عليك بغفران الذنوب المتقدم والمتاخر
حيث قال ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر والثاني ادخلني الجنة عريانا
واخرجني عريانا وانت تعرج الي السماء السابعة مكرما وتنزل مبجلا معظما والثالث
زوجني حواء فاخرجت بسببها من الجنة وزوجك خديجة فصارت معينة لك في خدمة
الله تعالى عالما وملكها والرابع يدخل مرارا ولادي تسمعاية وتسمع وتسعون الفا وادخل
الجنة ومن امثالك تسعاية وتسع وتسعون الجنة وواحد يدخل النار والخامس سمتا
بزلة واحدا عاصيا يقرون بصوت رفيع وعصى ادم ربه فغوى وانت ستر عليك زلاتك
ورفع الي العرش رايتك وقرن اسمه باسمك ينادي كل يوم خمس مرات اشهد ان لا اله
الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروي ان النبي عليه السلام حين نزل من المعراج مر على
بيوت اهل الصفة فاصغى ساعة فسمع انهم يتكلمون فيما جرى بينه وبين الله تعالى
في مقام ما اوحي ليلة المعراج فقال الهي من اين يعلمون هذا السر الذي لم يقف عليه
الملايكة المقربون قال يا حبيبي هل يطرد خادم بابه عن بابه من جعل ضيافة لحبيبه
فانهم خدام بابي ومحرم اسراري من وراء حجاب كبريائي الباب الثامن
في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بسم الله الذي انشق لحبيبه القمر الرحمن الذي
خلق كل شيء بقدر الرحيم الذي وعد المومنين بجنات وانهار قال الله تعالى اقتربت الساعة

اي قرب قيامها وقد انشق القمر لان خروج النبي عليه السلام ودعواه النبوة من علامات
الساعة ولذا قال صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم سبابته الى وسطاه
فان قلت كلام الله عز وجل ازلي ثابت قبل وجود السموات والارض فكيف يتصور الحكم
باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شيء من المخلوقات قلنا هذا حكم على شيء
بتقدير وجوده كانه تعالى يقول ثبت في علمي اني اذا خلقت العالم وبعثت محمدا بالنبوة
تكون الساعة قريبة وتنشق القمر باشارته لكن عبر بصيغة الماضي ليدل على ان وقوع
هذا الامر كالشيء الماضي في التحقق وهكذا يأول كل حكم في كل حادثة وقع في القرآن
وان يروا اي قريش ابة اي علامة من العلامات الدالة على نبوة محمد كانشقاق القمر وعين
يعرضوا عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا هذا سحر مستمر اي مصنوع قوي مأخوذ من
امرار الحبل وهو احكام فتله ورموي ان اباجهل عليه اللعنة ومن تابعه لما عجزوا عن
معارضة بينا محمد عليه السلام اذ كلما اوقدوا نار الشرك والتكذيب اطفأها الله
بنور نبوته وارتفع يوما فيوما شمس شريعته وازداد بين الناس ساعة فساعة قدر
دينه وجعل الناس كل يوم يؤمنون به بعث الى حبيب بن مالك وكان ملكا من ملوك
الجاهلية وكانت قريش يسمونه ريحانة قريش فكتب اليه اما بعد يعلم الملك انه
قد ظهر بيننا رجل ساحر كذاب يدعي انه رب واحد ودينا جديدا ما عرفناه نحن
ولا آباؤنا وانه يسب آلهتنا وكلما قابلناه بالحجة غلبنا فاليوم ضعف دينك
ودين آبائك فالحق به قبل ان ينتشر دينه فركب حبيب بن مالك ومعه اثني عشر الف
فارس ونزل بالابطح وهو موضع قريب بمكة وخرج اليه ابو جهل وعظماء مكة بالهدايا
من العبيد والحمال فاقعد حبيب عن يمينه وسأله عن محمد عليه السلام فقال له ايها
السيد سل بني هاشم فقال لهم ما تقولون في محمد قالوا نعرفه من صغره بالامانة والصدق
في القول فلما بلغ عمره اربعين سنة جعل يسب آلهتنا ويظهر دينا غير دين آبائنا

قال الحبيب احضروا محمدا طوعا او لوليد فكرها فبعثوا اليه الحاجب فخرج رسول الله ومعه
ابو بكر وخديجة يبكيان يقولان نخاف عليك من سطوات هذا الكافر اي من قهره وغلبته
قال لا تخافوا علي وفوضوا امري الى الله ان الله يفعل ما يشاء فاقبل اليه ابو بكر فحلة حمراء
وعمامة سوداء فلبسها رسول الله وخرج حتى وقف بين يدي حبيب وابو بكر عن يمينه
وخديجة من خلفه فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم قائما اكرما للنبي ونصب
له كرسيا من ذهب وخديجة تدعو وتقول اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس
بين يديه والنور يتلألأ من وجهه سكت الناس وقطاول الاعناق ووقعت
الهيبة على الناس فرفع حبيب راسه وقال يا محمد انت تعلم ان الانبياء كلهم معجزات الك
معجزة فقال النبي عليه السلام ماذا تريد فقال الحبيب اريد ان تغيب الشمس وتخرج القمر
وتنزله الى الارض وينشق بنصفين ويدخل تحت ذيلك ويخرج نصفه من كم يمينك
ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا فوق راسك ويشهدا لك بالرسالة ثم يعود الى السماء
قمرا منيرا تم يغيب ويخرج الشمس بعدها ويستقيم الى منزله كاول مرة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله اتؤمن بي قال نعم بشرط ان تخبرني بما في قلبي وفي
اليه ابو جهل وقال احسنت يا ايها السيد لقد قلت وابلغت فخرج النبي عليه السلام
من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين وبسط يديه يدعو الى ربه فنزل
جبريل ومعه اثني عشر الفا من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب
الله ان الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك
حيث ما كنت قد ثبت في علمي وجرى قضائي في الازل على ما سال حبيب عنك اليوم
فاذهب اليهم وبلغ الحجة واوضح شأنك وبين رسالتك واعلم ان الله سخر لك الشمس والقمر
والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنت سطيحة يعني ساقطة على قفاها ماهدا
رجلان وعينان فاخبر ان الله يرد عليها يديها ورجليها وعينيها فنزل رسول الله

صلى الله عليه وسلم قد ازداد نورا وضوحا وسرورا وجبرائيل في الهواء وصفت
الملائكة صفوفا حتى وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مقام ابرهيم فاشار باصبعه
الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اي تسرع اسراعا حتى غابت واشتد الظلام ثم
طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا حتى نزل
الى الارض فوقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كالسيماب وهو بالتركي
زيبق ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من كمه الايمن ونصفه من
كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا وناداه رافعا صوته اشهد ان لا اله الا الله واشهد
ان محمدا رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا
وغاب ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي عليك الشرط
فقال عليه السلام ان لك ابنة سطيحة وان الله قد رد عليها جوارحها فقال الحبيب
قائما وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان اعلموا اني
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه
اصحابه فقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذ رايت
سحره مرة فنزلت الآية بلت كرمين از مشك وعنبر پرشود ما آسمان
چون بناشد آدمي را بيني سود ليست ان قلت غروب الشمس وظهور القمر
واستقامته في هذه القصة هل كان حاصلا في عين اهل العالم امر في عين الحاضرين في
ذلك فان اردت العموم فلا نسلم ذلك وهو ظاهر وان اردت الحاضرين فيه فلا يبقى الفرق
بين المعجزة والسحر لان السحر ايضا يتراءى للناظر كما هو المشهور قلت اختار
الله في عين الحاضرين والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكها في رؤية العادة
ان المعجزة تكون بادعاء النبي عليه السلام ودعائه فقط بلا استعانة شيء من خواص
الاشياء بخلاف السحر فانه لا بد من الاستعانة كالادوية للطب واما الكرامة فلا يسوغ

فيها

فيها الدعوى اصلا ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل قصر فاستقبلت بنته
قائلة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال لها يا ابنتي من اين تعلمت هذه
الكلمات قالت اتاني آت في المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كتب انت مسلمة فقد رددنا
عليك اعضائك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما ترائي فوقع الحبيب ساجدا لله
وشاكرا لنعمة الايمان وازداد يقينا شعر

اي خسروخوبان دوعالم بحقيقي ، ري سروميان بسته دهان فتنه تقيقي
كر لعل لبت لعل بدخشان نخجالت ، وزخدك تو ملك يمن بافت عبقيقي
كوبر سرخوبان توكيي دعوي حسن ني ، خوبان كويند قراصد قعقيقي

ثم حمل حبيب بن مالك على خمسة احمال ذهبا وفضة وقماشا واراد ان يسلم مع عبيد
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا من مكة فاذا بالجمل يصطاد فقال ابو
جهل لمن انتم قالوا نحن عبيد حبيب بن مالك يريد الى محمد رسول الله فهجم عليهم ابو
جهل لياخذها من ايديهم فاتوا حتى تضاربوا وقامت الحروب بينهم فاجتمع اهل مكة
وعمام النبي عليه السلام العبيد يقولون الحبيب اهدي هذا المال لمحمد وابو جهل
يقول اهدي الي فقال النبي عليه السلام يا اهل مكة ارضوا بحكمي حتى احكم الجمال
فلمن تكلمت تكون المال له قالوا نعم فقال ابو جهل نوعرها الى الغد فرضي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاتي ابو جهل الى بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها
فتقرب لها قربانا قدعا للاصنام وتضرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل
مكة باجمعهم واقبل رسول الله وعمامه وادخل الجمال يقول انطقي يا اللات
والعزى والمنات فلم يزل على هذا حتى هجرت الشمس اي ارتفعت فلم يسمع منهن
شيء حتى قال اهل مكة حسبك يا ابا جهل فقد مرانت يا محمد فاقبل عليهن
اليهن فقال يا ايها المخلوق من خلق الله انطق بقدرة الله فقام واحد منهن راقعا

فاقبل ابو جهل

يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله فاخذ رسول الله زمامها
فصعد بها الى جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلا ثم قال لها كوني
ترابا فصارت كلها ترابا فصار ذلك الموضع اليوم رياذ وروي ايضا ان عبد المطلب
بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم جديا وهو ولد المعز مشويا فاكل لحمه فقال
لعظامه اقمن باذن الله تعالى فلست ما قال من عيسى فحيي وروي ان ابا سفيان بن حرب
كلم ذات ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعطى ابن عبد الله النبوة وانا اشرف منه
واكثر مالا فلقيه رسول الله صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذي قلت
لامرأتك هند في حديث النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله يعطي من يشاء من
عباده فقال ابو سفيان في نفسه اذا عدت الى بيتي طلقت امرأتي لانها افشت
سري فاسمع الله رسوله عليه السلام ما حدث به ابو سفيان نفسه فقال يا ابا
سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هي اخبرتما قلتها البارحة وهي الليلة
الماضية قريبا فمن اخبرني بما حدثت به نفسك الآن فاسلم ابو سفيان وعن
ابن قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند
ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا فتحول عن الخشبة الى
المنبر فحنت الاسطوانة يعني ناقت وتضرعت من فراق رسول الله صلى الله عليه وسلم
حنين الوالد ولدها حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمشى الى الاسطوانة وكلمها سرا فسكتت فعلمنا انه عليه السلام
قال لها الا تصبري انت معي في الجنة الحصة اذا كان الجماد باظهار محبته وتأله
بفراقه لايقاد يدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اظهرت محبته واتبعت
سنته ودعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام على روحه المطهر المنور
صلى الله عليه وعلى اله مع انه عليه السلام اشد بحثة لمن يحبه كما روي انه عليه اللام

فاذ

قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا السنا اخواناك يا رسول الله قال انتم اصحابي
واخواني هم الذين يجيئون من بعدي ويؤمنون بي ويتبعون سنتي ولا يفارقوني
وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كنت مواخيا لابي لهب ومصاحبا له وهو من
اعمام النبي عليه السلام وكان اسمه عبد العزى ولقب بابي لهب لحمرة وجهه فلما مات
واخبر الله تعالى عنه بما اخبر في سورة تبت حزنت عليه واهمني امره فقالت
الله تعالى حولا ان يريني اياه في المنام قال فرايته بليهب نارا فيخرج اللهب من فمه
وانفه وسمعه وبصره فقلت كيف حالك قال حالي كما ترى في كل وقت الا ليلة الاثنين
لان محمدا ابن اخي لما ولد في ليلة الاثنين بشرني بولادته واحد فاعتقت جارية فرحا
به فبحرمة تلك الليلة اتاني الله فلا يعذبني فيها وعن عرباض بن سارية ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا مكتوب عند الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل
اي ملقى في طينته وساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم عليه السلام وهي قوله
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك وانا بشارة عيسى عليه اللام
وهي قوله يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة
ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانا رؤيا امي التي رات حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم ولا فخر وانا
اول من تشق عنه الارض ولا فخر لي ولواء الحمد بيدي وتحته آدم ومن دونه ولا
فخر لي بل الفقر فخري ولي مقام الشفاعة يوم يشغل الناس بانفسهم عن امهم
ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان يدخل هو ولا يدخل الجنة من الامم قبل
ان يدخل امته عليه السلام وعلى اله ما رام بكي القلم على القرطاس ويضحك العلم
بالمطر على الناس وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل الانبياء من بني اسرائيل الا عشرة
نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم واسحق واسمعيل ويعقوب ومحمد

صلوات الله عليهم اجمعين وكان نوح اول نبي بعث رسولا وآدم وشيث وادريس
انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث الله بعد النبيين وجملتهم عدا البعض مائة الف واربعة
وعشرون الفا والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور في القرآن باسمه
العلم ثمانية وعشرون نبيا وروي ان صماذا اقدم من اليمن وكان من آرد شنوءة
قبيلة باليمن وكان يسري من هذا الريح اي من الجنون فسمع من شعرها اهل مكة يقولون
ان محمدا مجنون فقال لو اني رايت هذا الرجل لعل الله على يدي فلقيه يوما فقال
يا محمد اني ارقي من هذا الريح فهل لك حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال اعد كلماتك
فاعاد هن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات فقال لقد سمعت
قول الكهنة وقول السحرة وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا
قاموس البحر اي لجته هات يدك ابايعك مبايعة الاسلام فداواه النبي من جنون
جهالته وقال جابر رضي الله عنه قسم رسول الله الخندق لاصحابه لكل واحد مقدارا
معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فعرضت كدية اي ارض صلبة لا يعمل المعول فيها فجاء
النبي عليه السلام فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل فنزل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سايلا فنظرت اليه فرايت بطنه
معصوبا بحجر من شدة الجوع فانكفأت اي انصرفت الى امراتي فقلت هل عندك
شيء فاني رايت النبي خمصا اي جايعا فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة
داجن اي غنم تعتدي في البيت فذبحتها وطحنت الشعير وجعلنا اللحم في البرمة
وهي قدر من حجر ثم جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فسارة اي قلت له خفية
يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا صاعا فتعال انت ونفر معك فصاح

النبي

النبي عليه السلام يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا سؤرا اي طعاما فحيهلا بكم اي
جيئوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى
اجيء فجاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي القى ريقه وبارك اي دعا بالبركة ثم
عمد اي قصد الى برمتنا فبصق فيه وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من
برمتك ولا تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا طعاما
في القصاع وان برمتنا لتغلي وعجيننا لتخبز كما هو وقال عقيل بن ابي طالب رضي
الله عنه كنا غنيا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انا بحمل يعدو حتى بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء
خلفه اعرابي ومعه سيف مسلول فقال له النبي ما تريد من هذا الحيوان قال
يا رسول الله اشتريته بثمن كثير ولا يطيعني فاريد ان اذبحه فانتفع بلحمه فقال
النبي عليه السلام للجمل لم تعصيه فقال يا رسول الله ليس سبب عصياني بابي
لا اطيق على العمل ولكن اغضب عليه بسبب انهم يناموني من صلاة العشاء الاخيرة
فلو عاهدك ان يصليها عاهدك ان لا اعصيه فاني اخاف نزول العذاب عليهم
فاكون فيهم فاخذ النبي العهد من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الجمل اليه
وروي انه لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ابو جهل حيلة في طريق اهلاكه
فاجتمع رايه على ان يحفر بئرا في عتبة دان ويتمرض حتى يعوده محمد صلى الله عليه وسلم
ويقع في البئر فيطاه بالتراب ويتخلص منه لحفر البئر وستر راسه بالحشيش والتراب
الضعيف وامر عبيده ان ينتظروا فاذا جاء محمد ووقع في البئر الما يحثوا عليه التراب
فلما مرض اتى النبي الى النبي يعوده فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من داره
ورأى ابو جهل من مرقاب جاء جبريل واخبره بذلك فرجع رسول الله فلما راى رجوعه
وثب ابو جهل من فراشه وعدى خلف النبي ليقول لم رجعت فمشى البئر فوقع فيها فاطلوا

وكلما ع

عليه حبلا فلم يبلغ ازداد وحبلا ازداد سفلا فاذي من اسفل البير ان امضوا
الى محمد وانوني به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فحضر النبي عليه السلام وناداه ان
اخرجك من هذا انؤمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي عليه السلام يده واخذ بيد
اي جهل واخرجه من البير فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد وروي ان جبريل علم
نزل علي نبينا صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف مرة وعلي ساير الانبيا لم ينزل
اكثر من ثلثة الاف مرة فاعرف من هذا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله وروي
ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد
عليه السلام حكماء ابرار اتقيا كانهم من الفقه انبيا يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضي الله عنهم باليسير من العمل وقال الله تعالى في حق ابي جهل عليه
اللعنة كلا ان الانسان اي ابا جهل او جنس الانسان ليطغى اي يتجاوز حد كفرا نا
وكبرا ان رآه اي لان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد الى خدمه وحشمه ان الى
ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا له من غاية الطغيان
اي ان الى حسابه الرجوع يوم القيمة ولما دخل رسول الله عليه السلام في المسجد
وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالجان فخفض صوته وقال ابو جهل
لئن رايت محمدا يصلي لوطئت عنقه برجلي فنزل ارايت من الرؤية فتعجيب من
اي جهل ونهيه رسول الله عن الصلوة الذي ينهى عبدا اي عبد الله وهو محمد نكر
عبدا للدلالة على كماله في العبودية وعلى كثرة عباده كانه قال ايظن ابو جهل
انه لو لم يسجد لي محمد لم يسجد لي ساجد عبر قال لي ملايكة ساجدين لا يحصى عددهم
الا انا وايضا فيه تفخيم لشانه كانه يقول انه مع التكبر معروف اذا صلى لله تعا
ثم راه في الصلوة واقدم فتكص اي رجع على عقبيه فقالوا له مالك يا ابا الحكم قال
بيني وبينه خندق من نار اجنحة وهولا ارايت خطاب للكافر الناهي اي اخبر ان كان محمد صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم على الهدى اي على الدين الحق او امر بالتقوى اي بالايمان والعمل الصالح
اتنهاه عن ذلك ارايت اي اخبرني ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى اي اعرض عن
الايمان بمحمد عليه السلام الم يعلم اي الناهي بان الله يرى ما فعله ويسمع ما قاله كلا ه
اي ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطا عنق حبيبي ولا ان يضر في
امر من امور ديني وتبليغ رسالتي لئن لم ينته عن تكذيب محمد لنسفعا اي لناخذن
بناصيته وقرئ بالناصية اي بناصيته والناصية شعر مقدم الراس ناصية
كاذبة بدل من الاولى وصفت بكاذبة لان الكذب اذا ابدلت عن المعرفة وجب
توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر بكاذبة لان الكذب اذا ابدلت عن المعرفة
وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر فالوصفان راجعان الى صاحبها
يعني لناخذن بناصية ذلك المشرك الجاحد فلما اشتد عداوة ابي جهل على
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا محمد امتا ان تنتهي عن هذا الامر او لاملان عليك
هذا الوادي ان شئت خيلا جردا جمع اجرد وهو قصير الشعر من الخواد ورجالا مردا
جمع امرد اي شبانا اقويا وانك لتعلم ما بها نادي اي ذو معاونة ومصاحبة الكثر
مني فانزل الله تعالى فليدع ناديه اي اهله واصحابه لينصرهم سندع الزبانية
اي ملايكة العذاب والمعنى ليدع انصاره وليستعن بهم في محاربة محمد فانه لو فعل
ذلك فنحن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لناديه وقومه بهم كلا اي ليس كما يقول
ابو جهل انه يقدر على قهرك فلا تخف منه ولا تطعه في ترك الصلوة واثبت واستقم
كما امرت واسجد اي صل لله واقترب اي اطلب القرب الى ربك بالاعمال الصالحة
قال صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد
واقترب يا ايا جهل ترى كيف يكون حالك قال النبي عليه السلام لو اقترب علي سجين
اصلي لاختطفته الملايكة ارتبا ارتبا وقيل المراد منه يوم بدر ذكر في التفسير المنزل

ارعوا عفوا

وما صدر به وخبر المبتدا محذوف
اي قربة كون العبد اقرب
حاصل وقت سجدته سح

سورة الرحمن قال عليه السلام من يقرؤها على قريش ولم يقدم عليه احد منهم فقام
ابن مسعود رضي الله عنه فقال انا يا رسول الله فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم
لضعفه وصغر جثته ثم لما رآهم ابن مسعود مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام
ابو جهل فلطمه فانشق اذنه فادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي عليه اللام
اطرق رأسه مغموما فاذا جبريل ضاحكا فقال يا جبريل انت تضحك وابن مسعود يبكي
فقال ستعلم يا رسول الله اضحك فلما صار يوم بدر ونصر الله المسلمين التمس ابن مسعود
حظا في الجهاد فقال عليه السلام جذل يحك والتمس في الحرجي من به رمق اي بقية من
الروح فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود رضي الله عنه فمر
بابي جهل صريعا يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في منحره من بعيد فلما عرف
عجز ارتقى على صدره ففتح عينه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقا صعبا فقال
الاسلام يعلوا ولا يعلى فقال بلغ صاحبك لم يكن لاحد ابغض الي منه في حياتي ومما
فلما سمع الرسول ذلك قال ان فرعون في اشد من فرعون موسى حيث قال فرعون في
وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فلما قطع رأسه لم يقدر على الحمل لثقل المغفر في رأسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه
يجر الى رسول الله وجبريل بين يديه يضحك ويقول يا محمد اذن باذن والرأس برأسه
فلهذا البيان ضحكت حيث ضحكت وقال الله تعالى في حق رسولنا صلى الله عليه وسلم
الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب الذي يجدونه
مكتوبا عندهم يعني محمدا عليه السلام في التوراة والانجيل وبما اسمان اعجميان
يامرهم بالمعروف اي شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما يذم في الشرع ويحل
لهم الطيبات اي الحلالات التي كان بعضها حراما لبني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث
كالميتة والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي اثقالهم المراد منه شدة شريعة

والاغلال التي كانت عليها وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم كقتل النفس في
التوراة في صحة التوبة حيث قال في قصة السامري فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص من غير عفو ولا دية في القتل عمدا كان
او خطأ وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق في
اللحم وتحريم السبت بان لا يعملوا فيه وبواخذون بالبين اللغو ولم يشرع لهم التحليل
بالكفارة في اليمين اذا كان الخير في الحنث ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم
الصلاة في غير المساجد وفرضية صلاة الليل والصلاة في كل يوم خمسون وعدم
المشروعية التيمم وعدم تضعيف ثواب عيادتهم ووقوع العين في النظر الى
الاجنبية وظهور الذنوب في الزرع على باب البيت وهذا كله من الاصر والاغلال
التي وضعت عن هذه الامة كرامة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم فالذين امنوا
به اي بمحمد عليه السلام وعزروه اي عظموه ونصروه بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة
الله واتبعوا النور الذي انزل معه وهو القرآن الذي يفرق به الحق من الباطل
كما يفرق الاشياء بالنور اي اتبع حكم القرآن مع اتباع النبي اولئك اي المتبعون
امر محمد والقرآن هم المفلحون اي هم الناجون من عذاب النار الفايزون بدخول
الجنة وقال في التفسير الكبير في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضاها ولم يقل
ارضاها والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضائي وانا اطلب رضاك
في الدارين اما في الدنيا فهو الذي ذكرناه واما في الاخرة فقوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى وقال ابن عباس عزار رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اغار وهم ببطن
نخلة اسم مكان فنزلهم وخرج النبي عليه السلام لحاجة وقد وضع السلاح حتى
قطع الوادي فحال الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت سمرة ضرب من الشجر وقد
فتصر به حويرث بن حارثة فقال له اصحابه هذا محمد قد انقطع عن اصحابه فاغتنم

بالفرصة فاخذ اليه من الجبل فلم يستعربه النبي عليه السلام فقام على راسه فاستل
سيفه يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي الله عز وجل ثم اهوى الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالسيف ليضربه فاكبت على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم واخذ سيفه فقال يا حويرث من يمنعك مني الآن فقال لا احد
فقال فاشهد ان لا اله الا الله وانى عبدك ورسوله فقال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك احدا فاعطاه النبي سيفه ورجع حويرث الى اصحابه فقالوا
ويلك لقد رايناك على راسه بالسيف فما منعك من الضرب قال والله لا ادري من
ضربني بين كتفي فخررت على وجهي وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع خاتمه الى
ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال اكتب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله فكتب النقاش فاتى ابو بكر بذلك الخاتم الى النبي عليه السلام فراى النبي
فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوايد فقال
ابو بكر يا رسول الله ما رضيت بان افرق اسمك عن اسم الله واما الباقي فما قلته فجعل
ابو بكر يقرا جبريل وقال يا رسول الله اما اسم ابي بكر فكتبته انا لانه لم يرض ان
يفرق اسمك من اسم الله وانا ما رضيت ان يفرق اسمه من اسمك **الاشان** ان ابا
بكر لم يرض بتفريق اسم محمد عن اسم الله عز وجل وحده هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق
المرء عن ذكر الله عز وجل وفي التفسير الكبير للامام رحمه الله ان زيد بن ثابت رضي الله عنه
خرج مع رجل من مكة الى الطايف ولم يعلم انه منافق فبلغا خربة فقال المنافق ندخل
ههنا نستظل ونستريح فدخلا ونام فقام المنافق فاوثق يدي زيد واراد قتله
فقال زيد لم تقتلني فقال لان محمدا يحبك وانا ابغضه فاريد ان اوذيه بقتلك
فقال زيد لم تفعل يا رجل اغثني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة
خايفا ونظر فلم ير احدا فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول ويحك

نقل صح

لا تفعله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع صوتا فرجع الخربة
فخرج فراى فارسا معه رمح فضربه الفارس فقتله ودخل الخربة وحل وثاق زيد
وقال له اتعرفني انا جبريل حين دعوت الله كنت في السماء السابعة فقال الله عز
وجل ادرك عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغنا المنافق
وقتلته فهل تعرف لاي شيء لك هذه الكرامة لان محمدا صلى الله عليه وسلم يحبك

الباب التاسع في الصلوة على نبينا محمد عليه السلام

قال الله تعالى **ان الله وملايكته** هذا تعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد
عليه السلام اي الله يصلي وملايكته **يصلون على النبي** فحذف الجملة لالة يصلون
عليه وصلاة الله الرحمة وصلاة الملايكة الاستغفار وصلاة المؤمنين الدعا فمعنى
قوله تعالى **يا ايها الذين امنوا صلوا عليه** اي ادعوا له ليترحم عليه الله **بيت**

درمي بيرون زن مي ذد بيمبر * كه مارا ازعاد ريام آور * فان قلت اذا صلى الله
وملايكته عليه عليه السلام يكفي فاي حاجة الى صلاتنا قلنا الصلاة عليه
في الاية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلاة الملايكة مع صلاة الله عليه وانما
هي اظهار تعظيم له منا شفقة علينا ليثيبنا عليها روي عن علي رضي الله عنه
ان بامداء النفس واي نداء القلب وهاتداء الروح كانه يقول عظموا شان
حبيبي في وقت الصلاة عليه بنفوسكم وقلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط وقيل
يا نداء للغايب واي للحاضر وها للتنبيه كانه يقول ادعوك في كملة ثلاث مراة
ولا يجيبني مرة وان تدعيني من اجبك دفعة كما قال الله تعالى **واذا سالك
عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان** وقيل انما جمع بين الذي
هو للبعيد واي الذي هو للقريب كانه يقول معاملتك معي يوجب البعد البعيد
هل راايت عبدا يعصي لامر مولاه دايما قاعدا لكل احساني عليك ووصول

صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل اي لصقه ذل وهوان ذكرت عنده
فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ اي تم قبل ان يغفر له ورغم
انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر احدهما فلم يدخلاه الجنة اي لم يعمل في حقهما
عملا يدخل بسببه الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين ثم صعد فقال
امين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت فامنت ثلاث مرات
قال اتاني جبريل فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم يصم الى اخره فلم يغفر له
فدخل النار فابعده الله فقلت آمين وقال من ذكرت عنده اسمك فلم يصل عليك
فادخل النار فابعده الله فقلت آمين وعن كعب طلحة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاءه ان يوم والنشر في وجهه فقال انه اتاني جبريل فقال ان ربك يقول
اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد
الا سلمت عليه عشرا وهذا كما سنت الله عز وجل في سورة ن والقلم للوليد عليه
اللعنة عشرا لشتمه نبيه واحدا بالجنون حيث قال الله تعالى فلا تطع المكذبين
ودوا اي تمنوا لو تدهن فيدهنون اي ان تداريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف
مهين اي حقير هماز اي عياب مشاء بنميم اي يمشي بين الناس بالنميمة مناع للخير اي
بخيل للمال معتد اي ظالم اثيم اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع قلك
الوصف المذكور زنيم اي ولد الزنا روي ان وليدا دخل على امه شاهرا سيفه وقال
ان محمدا ذمني بعشرة صفات ووجدت تسعة في نفسي فاما الزنيم فلا علم لي به
فان اخبرتني بحقيقته والا ضربت عنقك فقالت اسكن واصدقك ان اباك كان

نعمتي اليك يوجب القرب القريب وانا اقرب اليك من حبل وريدك اي من عرق عنقك
ولاجل هذا المعنى جمعت بين حرفي النداء وانما قدم بالاشارة الى ان التقصير منك والتوفيق
مني ثم ذكرها لان ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالحيوة ويحصل منهما
حالة متوسطة وهو النوم والنائم لابد وان ينبه فلهذا ختمت حروف النداء بها
والله تعالى خاطب عباده بيا ايها الذين امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من
القرآن قال ابن عباس رضي الله عنهما كان يخاطب في التوراة يا ايها المساكين
فكانه سبحانه لما خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة لهم آخرا قال وضربت اي
جعلت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة
بالايمان اولا فانه تعالى يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا
فاسم المؤمن اشرف الاسماء والصفات لله تعالى وقد سمى لك مؤمنا وهذا يكفي
لك اشارة وبشارة وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفات
فنرجو من فضله ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات وسلموا تسليما اي قولوا
اللهم صل على محمد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم عليك قال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وقال عليه السلام صلوا علي فان الصلاة علي زكوة لكم
فبعض اوجهها كلما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت بين يديه فلم يصل علي فلا هو
مني ولا انا منه وبعض اوجهها مرة في المجلس وان كرر ذكره كسجدة التلاوة وتسميت
العاطس وبعض اوجهها في العمر وهو الافضل ان يصلي عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال
كعب بن عجرة سالنا رسول الله فقلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت
منادى مضاف حذف حرف ندائه فان الله قد علمنا اي في الآية المذكورة وانت
بينته في التشهد كيف نسلم عليك ولكن لا نعلم كيف الصلوة على اهل بيتك فمعنى قوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صليت

غنيًا وخفت ان يموت فينقطع ذكره ويتفرق بنو غيره ولك ماله فدعوت راعيًا الى
نفسي فاتت من ذلك الراعي وحكي ان صبيًا كان يمسح نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقدم بين يديه فسأله النبي عليه السلام فقال ان امي استخدمتني عاجزة
عن عبادة ربي فاخدم حبيبه ليغفر لها بخدمته حبيبه فاراد النبي ان يكرمه فجاء
جبريل عليه السلام فقال يقول الله تعالى ما لم تغفر له لم نرزقه محبتك وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي في اليوم
مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها لآخرته وثلثين في الدنيا وقال
من صلى علي من امتي مخلصًا من قلبه صلى الله عليه عشر مرات ورفع له بها عشر درجات
ومحا عنه بها عشر سيئات وعن سفيان الثوري رحمه الله بينما يطوف الكعبة
اذ راى رجلا لا يرفع قدمًا الا ويصلي على النبي عليه السلام قال فقلنا له يا هذا
انك تركت التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عليه السلام فقال من
انت فقلت انا سفيان قال سألك عن شيء اخبرته لك ثم قال خرجت انا ووالدي
حاجين الى بيت الله فمرض في بعض المنازل فقمت عليه معالجا فلم ينفع له فمات واسود
وجهه وزاد مصيبته سواد وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجد
الازار على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل ياتي ونور وجهه اضاء البيت
ما رايت اظرف منه ثوبًا واطيب منه ريحًا حتى دنا من والدي فكشف الازار عن
وجهه وامر بيده على وجهه فعاد ابيض مما كان ثم ولى راجعًا فاخذت
ذيله فقلت من انت الذي من الله بك علي وعلى والدي فقال انا لم تعرفني انا محمد رسول
الله ان والدك كان مسرفًا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به
ما نزل استغاث بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض
وقال عليه السلام اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته

قبل

حتى يخدم صح

لسبب محبته اليك فاقطع عني ما يشغلني عن محبتك اليه والمحبة اليه سبب سعادة الدارين

دعائي كله الصلوة عليك قال اذا يكفيك الله امرك من دنياك واخراك

الباب العاشر في القرآن العظيم

بسم الله الذي انزل الكتاب بلا ريب والرحمن الذي لطف بالمتقين المؤمنين بالغيب والرحيم الذي من على المقصرين بستر العيب قال الله تعالى الم قال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لكل كتاب سر وسر الله في القرآن هذه الحروف التي في اوايل السور قال ابن عباس رضي الله عنهما الف الله ١ جبريل لام ٣٠ محمد ميم ٤٠ اي الله انزل جبريل على محمد بالكتاب وقال القتبي اقسم الله بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها كما تقول قرات اب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان هذه الحروف احتجاج من الله على الكفار لان النبي عليه السلام لما قال لهم فاتوا بسورة من مثله وعجزوا عنه انزل الله تعالى هذه الحروف اي ان القرآن من هذه الحروف التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام لم لا مثل له وقيل الف معناه انا فرد تقدس بالاسم ملالة ولا اعراض ولام معناه انا لطيف ومي معناه انا رسولك ومحمد صفاتك بالاسن بي والمشاهدة لي بلا تحكم ولا اعتراض وقيل هو تنبيه للمصلي ان ينتصب قائمًا في الصلوة كالف ثم ينحني للركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اي هذا المكتوب الذي وعدتك يوم الميثاق وفي التوراة والانجيل وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته شيئًا احتفظ بذلك والكتاب مصدر وهو في اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهي الجيش بها لاجتماعها وسمي القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت آيات وجمع الايات حتى صارت سورًا امارات وجمع السور حتى صارت كتابا مشتملا على كرامات ولانه يجمع بين صاحبه وبين النبيين في الجنة على ما روي علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال

انزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة
ومثلا وحلالا وحراما ومن استبشر بشر وانتذر بنذر وعمل بناسخه وآمن
بمنسوخه واقتصر على محكمه وردّ علم متشابهه الى عالمه والتقط بغطنته واعتبر
بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا لهم الدرجات
العلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وهو وارثي ووارث الانبياء قبلي والآمن في ضمان الله وكنفه اي حمايته وحيثما
تلا القرآن غشيته الرحمة ونزلت عليه السكينة اي طمانينة قلب ويحرز في
زمرتي وتحت لوائي والآن لما انزل الله تعالى على موسى التوراة وهي الفسون كل
سورة الفاية قال موسى يارب ومن يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال
اني انزل كتابا اعظم من هذا قال على من يارب قال على محمد خاتم النبيين قال وكيف
ترى قراء اصفيائهم قال يارب وكيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة
وثلاثة كتب عشرة خمسين على شيث وثلثين على ادريس وعشرين على ابرهيم
والتوراة عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى وذكرت الكيانات
في هذه الكتب فاذكر جمع معاني هذه الكتب في كتاب محمد عليه السلام واجمع ذلك
كله في مائة واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه
الاسباع في سبع ايات الفاتحة ثم معانيها في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك
كله في الف من الم

الله بس است عاشقانرا ٭ قرآن مدبس است فاسقانرا
علم چه كند حديث بسيار ٭ يك حرف بس است عارفانرا

ولما وعد الله ذلك في التوراة وانزله على محمد حسدتا لليهود ان يكون هذا ذاك
فقال الله تعالى مؤكدا بالقسم ذلك الكتاب اي هذا ذلك الكتاب الموعود لا ريب

في التوراة

فيه اي لا شك في كونه ذلك الكتاب الموعود فان قيل ان الكفار شكوا فيه والمبتدعين
من اهل القبلة شكوا في معاني متشابهاته فاجروها على ظواهرها فضلوا والعلماء شكوا
في وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا فيه ولم يفهموا معناه
فما معنى نفي الريب عن الكتاب لا عن الناس والكتاب موصوف بانه لا ريب فيه وان
شك الناس فيه كما ان الصدق صدق وان وصفه الناس بالكذب والشمس وان لم يرها
الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه المحرور والمسك مسك وان لم يجد ريحه المأفوف
او نقول ان هذا نهي في المعنى وان كان نفيا في الصيغة اي لا ترتابوا كقوله تعالى
فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هدى خبر مبتدأ محذوف اي هو رشد وبيان
للمتقين قيل تفسير المتقين فيما بعد الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما
رزقناهم ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
وتفسير هلوعا فيما بعد اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاسم منه
التقوى واصله الوقوي وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما تستحق
به العقوبة من فعل او ترك قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن
الكفر والفرع هو الاتقاء عن الذنوب فبالاول تحصل النجاة من العذاب المؤبد وبالثاني
النجاة من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء في القرآن ونبه على ثلاثة اقسام عوام
وخواص وخواص الخواص امّا العوام فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار التي
وقودها الناس والحجارة والخواص امروا بالاتقاء من القيامة واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله وخواص الخواص امروا بالاتقاء من الله فاتقوني يا اولي الالباب فان
قلت لم اضاف الهدى الى القرآن وهو من الله تعالى قلت اضافة اليه على وجه
التسبيب كما اضاف الاضلال الى فرعون بقوله واضل فرعون قومه والى الاصنام
بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله تعالى هو الذي يضل من يشاء ويهدي من يشاء

فان قلت لم خص الهداية منا للمتقين وعم في موضع اخر وقال هدى للناس وبيانات
قلنا القرآن هدى للناس كلهم بيانا وهدى على الخصوص ارشادا او هو كقوله تعالى في حق
رسوله صلى الله عليه وسلم انما انت منذر من يخشاها مع انه تعالى قال فيه وما ارسلناك الا
كافة للناس بشيرا ونذيرا لكن انذر الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الخشية ثم وصف
المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي يصدقون في حال الغيب
بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا
والباء متعلقا بمحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلعون من النبي
عليه السلام ما طلب الامم السالفة من آبائهم كما قال موسى اسرائيل لموسى عليه السلام لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقد مر بحث الايمان في بابه واما الغيب فهو في اللغة نقيض
الشهادة قال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله وقال بعضهم اي يؤمنون بقلوبهم الغائبة
عن ابصارهم الحاضرة لا كالمنافقين الذين يؤمنون بالسنتهم الظاهرة دون قلوبهم
الغائبة اذ المؤمنون هم في الحقيقة هم الذين غابوا بالغيب القرآن غيب الآخرة بغيب
الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم في جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن مشاهدة
كل شيء سواه فهم فانون فيه والباقون به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها باتمام ركوعها
وسجودها وقيامها وقعودها والخشوع فيها من غير ادخال نقص في شيء من افعالها من
فرائضها وسننها واذابها ويجيء احكامها في بابها ودلت بقية الاية على ان الاعمال
ليست من الايمان اوعطف على الاعمال والمعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم
اي مما اعطيناهم من الرزق وهو ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق ينفقون اي يخرجون
عن ايديهم في سبيل الله فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم فسروه
بمملوك يملكه المالك فالحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك وهذا في غاية الخشونة منهم
ونهاية الضلالة قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فالحيوانات

شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن

فلو كان الخوف والرجاء حاضرين
وبين وبين حجابا ستار عن الرحمن ان
لتحقيقها العمل الصالح وتحسين
اي خاطبكم الذين نزلت هذه
الايام العشر من ذي الحجة
احب الى الله ويوم عرفة
من ايام عشر ذي الحجة
سبيل الله قال
الامن خرج
حتى يرجع
التسبيح والتهليل والتكبير
ثم اجيبت
يوم يوم
فتحت عليكم من ركز حيث

عندهم لا يأكل رزق الله وآكل الحرام في جميع عمره كذلك وادخل من التبعيضية ليدل على ان
في رزقه البتة تبذير بذل القدر الضروري المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع
وبعمومه يتناول كل احد اما الاغنياء فظاهر واما الفقراء فينفقون نفوسهم
في آداب العبودية وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة
من حيث الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق الاغنياء من النعم
وانفاق الفقراء من الهمم وانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج
الاغيار من القلب والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي بالقرآن كله وفيه تغليب
للموجود على ما لم يوجد بعد من الايات وان حمل على الانزال الذي هو من العلو الى السفل
فمعناه انزال جبريل لتبليغه ثم معنى ما انزل اليك القرآن الذي يتلى والوحي الذي
لا يتلى والمتلو هو من السور والايات وغير المتلو ما بينه الرسول عليه السلام
من اعداد الركعات ونصب الزكوات وحدود الجنايات كما قال الله تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم قال هنا مما انزل اليك وقال في آية اخرى
اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جمع الامة لان المنزل على الرسول يلزم احكامه
جميعهم فكان خطابه خطابهم وفيه تشريف لهم حيث جمع في الكرامة بينه وبينهم
واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور في الاية الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شهاب
الدين رحمه الله في تفسيره للمحققين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من
اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة في ليلة
القدر والثاني انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة
واحدة بحسب المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي عليه السلام
في عشرين سنة او في ثلث وعشرين على الاختلاف بين الاصحاب وعلى الثاني يكون
الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او في ثلث وعشرين واما التنزيل

انا انزلناه في ليلة القدر كانوا
احوال النبي صلى

فهو ظهور القرآن بحسب الاحتياج بواسطة جبريل على قلب النبي عليه السلام وقد طريقان
احدهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخلع اي ينتقل من الصورة البشرية الى الصورة الملكية
ويأخذ من جبريل وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك ينخلع من صورته الى الصورة
البشرية حتى يأخذ الرسول منه وكان يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي لزوم المناسبة
بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرف في الصلوة على النبي عليه السلام وقال
بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبريل في السماء وهو متعال عن المكان والمكان ظرف
لجبريل فقط ثم جاء جبريل من السماء الى الارض وعلم النبي عليه السلام قرآنه فلا انتقال
في كلامه اصلا وهذان الطريقان ليسا في مقام الوحي وله عليه السلام مقام اعلى من
هذين المقامين وهو طريق الجذبة والولاية واليه اشار بقوله عليه السلام لي مع
الله وقت لا يسعني ملك مقرب ولا نبي مرسل فالانبياء عليهم السلام وان كان
نزول الحكم على استعدادهم دفعة لكن ظهورها بالفعل لا يمكن الا على سبيل التدريج
والانزال والتنزيل كلاهما يستدعيان العلو والسفل ولا يتصورهنا العلو والمكاني
متعين علو المكانة والمرتبة والاول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء
والصفات ثم مرتبة الموجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى آخر مراتب عالم الارواح
ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب الوجود ولكل من مراتب العلو سفل
باعتبار ما فوقها الا للعلو المطلق ولمراتب السفل علو باعتبار ما بعدها الا للسفل
المطلق والعلوم والمعارف الفايضة على الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام
القلبي يتفصل ويتعين كالعلوم الفايضة على العقل الاول اجمالا ثم على النفس
الكلية تفصيلا ولذلك جعل مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم
الملك فلكا غير مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي هو النفس الكلية
فلكا مكوكبا متفاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفا وهو فلك الثوابت ليستدل بالمظا
هر

على

على الظواهر **وما انزل من قبلك** اي ويؤمنون ايضا بالذي انزل قبلك من التورية
والانجيل وسائر الكتب المنزلة على الانبيا ثم الايمان بكل الكتب مع تنا في احكامها من
وجهين احدهما التصديق ان كلها من عند الله والثاني الايمان بما لم ينسخ من احكامها
ثم اعلم ان كتب الاولين نزلت جملة فتركوها جملة وتنزل القرآن مفصلا مبجما فبقي في
القلوب مثبتا محصلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى للذين قالوا **لولا نزل عليه القرآن**
جملة واحدة بقوله **كذلك لنثبت به فؤادك** لان اولياء الله اليوم في دار الحجبة محتاجون
لهم الى ساعة فساعة وقد ذكر الله تنزيل عدة اشيا فشيا القرآن بقوله
مما نزلنا على عبدنا والمطر بقوله **وانزلنا من السماء ماء مباركا** والرزق بقوله **وما**
ننزله الا بقدر معلوم الكبار ان حملت آمدي ، بر عالميان طوفان شدي ،
، واكر دوري جمله آمدي ، بنده از نكاه داشتن ناتوان شدي ،
، واكر قرآن جمله آمدي ، عالميان نرد ايمن ايمان شدي ،

وبالاخرة هم يوقنون اي بالدار الاخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كاينة بلا
شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاتبون عليه او يعاقبون وتقديم الآخرة
يفيد التخصيص واليقين يقبض الشك وقيل زوال الشك هو في اليقين ثلثة
اشيا علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين واذا
عاين الملايكة فهو عين اليقين فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر
الشريعة وعين اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد
لها وقد قيل العلم للمغرورين من ايقن ان الله تعالى خالقه فلا يعصه ومن ايقن
ان الله رازقه فلا يطيش به قلبه ومن ايقن ان الشيطان عدوه فيأمن منه ومن ايقن
ان الدنيا زايلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداء فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر
منزله فلا يعمر ومن ايقن ان الديان محاسبه فلا يصح حجته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا

كران شدي ٤

والذين يؤمنون بما انزل اليك
وما انزل من قبلك صح

القبور ٤

فلا يخف ثقله ومن ايقن ان الديان يحاسبه فما يصح حجته ومن ايقن ان
الصراط ممر فلا يخف ثقله ومن ايقن ان جهنم دار الفجار فلا يرد منها ومن
ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقيل غاية اليقين اربعة تركك الدنيا قبل
ان تحالك عنها وطلبك الاخرة قبل قدومك اليها واستعدادك للموت قبل نزوله
ورضاؤك الرب قبل لقايك اياه **اولئك** اي اهل هذه الصفات **على هدى** اي على
بصيرة ورشد **من ربهم** في الدنيا **واولئك هم المفلحون** اي الفايزون بالجنة
والناجون من النار في الاخرة وتكرير اولئك للدلالة على ان كل واحد من
الحكمين مستقل في تميزهم به عن غيرهم فكيف بهما وتوسيط العطف بينهما تنبيه
على تغايرهما في الحقيقة وفايدة الفصل بين المبتدا والخبر للدلالة على ان ما بعده
خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه دون غيره قال عليه السلام من قرا القرآن
ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظمه الله وقال صلى الله
عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك
ولا غيرهم وحرف من القرآن خير من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام افضل قراءة القرا
وقال عليه السلام ان الله عز وجل قراء طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام فلما سمعت
الملايكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة
تنطق بهذا وقال خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ان القلوب تصدي ان تتوسخ كما
يصدي الحديد قالوا يا رسول الله وما جلاؤها قال تلاوة القرآن وذكر الموت
وقال ابن مسعود رضي الله عنه اذا اردتم العلم فاثيروا المصحف فان فيه علم الاولين
والاخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات
اما اني لا اقول الحرف الم ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال ايضا
من قرا القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه وقال احمد بن حنبل

رحمه الله

رحمه الله رايت الله تعالى في المنام فقال قلت يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون
اليك فقال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال بفهم وبغير فهم وقال
علي رضي الله عنه من قرا القرآن وهو قايم في الصلوة كان له بكل حرف ماية حسنة ومن
قراء في غير صلوة وهو علي وضوء فله بكل حرف خمس وعشرون حسنة ومن قراها على
غير وضوء فعشر حسنات وانظر كيف احسن الله عز وجل لخلقه في ايصال معاني كلامه
الذي هو صفة قديمة قايمة بذاته تعالى الى افهام خلقه وكيف تجلت لهم تلك الصفة
في كسوة الحروف والاصوات ولولا استتارها بهذه الكسوة لما اطاق شيء
لسماع كلامه لا عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما من عظمة سلطانه وسبحات نوره
ولولا تجلي الله تعالى لموسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل مبادي
تجليه حتى صار دكا دكا وخر موسى صعقا وهذا قال بعض العارفين ان كل حرف من
كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملايكة لو اجتمعت على الحرف الواحد
ان يحملوه ما طاقوه حتى يامر اسرافيل وهو ملك اللوح فيرفعه فينقله باذن الله ورحمته
لا بقوته وطاقته وهذا كما ان لفظة النار يتكلم باللسان ويحفظ بالجنان ويكتب
بالقلم على الكاغد ولا يحترق منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف يتكلم
باللسان ويحفظ بالجنان ولو ظهر حقيقة معانيها لم يطق لسطوات نور السموات
والارض وهذا قال الله تعالى **لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا**
متصدعا من خشية الله لكن الحق سبحانه وتعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة
صور الحروف ليطيقه القلوب والالسن وهذا كمن يظن ان حقيقة النار ونورها الذي
يراه وهي مكتوبة بالقلم على الكاغد وانت تعرف ان حقيقتها لا يطيقها القلم
ولا الكاغد فصور الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف
الارواح فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فاذا اردت ان تعرف

عظمة القرآن فاستشعر عظمة متكلمة بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات والارض
وما بينهن من الملك والانس والجن والحيوانات وغيرها وتذكر ان الخالق لجميعها واحد وان
الكل في قبضة قدرته مترددة بحيث لو هلك العرش والفرش وما بينهما لا ينتقص من ملكه
ولا ينعزل عن سلطانه بل الملك والملكوت بالنسبة اليه ادنى من نسبة الذرة الى الشمس
والقطرة الى البحر وانت تريد ان تقرا كلامه وتطالع جمال علمه وحكمته في كتابه فكما انه
لا يمس ظاهر المصحف الا المطهرون من حجابات الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب
عن باطن القلب الا اذا كان مطهرا عن حجابات الباطن وبمثل هذا التعظيم كان
عكرمة اذا نشر المصحف ربما غشي عليه وروى الحارث عن علي رضي الله عنه قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها الصعر للفتنة ستكون فتنة اي في
الدين والدنيا فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه بناء
ما قبلكم وخبر ما بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من
الحلال والحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل من تركه من
جبار قصمه الله اي كسره دعاء عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل
الله المتين اي موصل للعبد الى رضا مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط
المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الاهواء عن الحق ولا تلتبس به
الالسنة اي لا يختلط به غير ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء اي لكثرة عجايبه
لا تزول رونقه ولا تقل لذته بكثرة الذكر والكفر ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجايبه هو الذي لم تنته الجن اي لم تقف حتى قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي
الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن
حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن وعلم ما فيه الين والدا تاجا يوم القيامة

ضوءه

ضوءه احسن من ضوء الشمس فما ظنك بالذي عمل هذا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقرؤه فان مثل القرآن لمن تعلم فقراء وقام به
كمثل جراب محشو مسكا تفوح رائحته كل مكان ومثل من تعلم فرقد اي لم يقراه كمثل
جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وكانت الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا
القرآن فبعضهم يصيحون وبعضهم يتكون ويدهشون اي يتحيرون فيقول ابو بكر
رضي الله عنه كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب رضي الله عنه كنت بي
المسجد فدخل رجل يصلي وقراءة قراءة انكرتها عليه ثم دخل آخر فقراء قراءة سوي قراءة
صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا
ان قراءة انكرتها عليه ودخل آخر فقراء سوي قراءة صاحبه فامرهما النبي صلى الله
عليه وسلم فقرا فحسن شانهما فسقط اي نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية
اي ما سقط مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في الكفر فلما راي النبي عليه السلام
ما قد غشيني اي احاطني ضرب في صدري لاجراح وسوسة الشيطان فعضضت عرقا
وكانما انظر الى الله فرقا اي خوفا وفرقا فقال لي يا ابي ارسل الي ان اقراء القران
على حرف واحد اي على قراءة واحدة فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثانية
ان اقرا على حرفين فرددت اليه ان هون على امتي فرد الي الثالثة اقراه على سبعة
احرف ولك بكل ردة رددتكها بالتشديد اي ارجعتك اليها مسئلة تسالنيها فقلت
اللهم اغفر لامتي اللهم اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى
الخليل ابرهيم وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لابي بن كعب ان الله
امرني ان اقراء عليك القران توجمه ان العادة جارية بين القراء ان يقراء الاستاذ
ليسمع التلميذ ويقرا التلميذ ليسمع الاستاذ فقال ابي الله سماني لك قال نعم وقد ذكرت
عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي ارسلت دمعا من الفرح وعن عبد الله بن

مستهود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر اقرأ علي قلت اقرأ
عليك وعليك انزل القرآن قال اني احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى
انتهيت الى هذه الآية فكيف اي كيف يكون حال هؤلاء المكذبين اذا جئنا من كل امة
بشهيد اي على ما فعلوا وجئنا بك على هؤلاء المكذبين شهيدا قال حسبك الآن اي
لا تقرأ اية اخرى فاني مستغول لهذه فالتفت اي نظرت فاذا عيناه تذرفان وروي ان
حمزة القاري رحمه الله قال رايت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة اقرأ ما علمتك
فوثبت قائما اي اسرعت فقال لي اجلس فاني احب اهل القرآن فقرأت حتى بلغت سورة طه فقلت
وانا احترازا فقال بين فبينت فقرأت حتى بلغت سورة يس فاردت ان اقول تنزيل
العزيز بالرفع فقال تنزيل بالنصب كذا اقرأت حملة العرش وكذا يقرؤه المقربون ثم
دعا بسواك من ذهب فسوكني به فقال هذا بقراءتك القرآن ثم دعا بمنطقة فمنطقني بها
اي شدها في وسطي فقال هذا بصومك ثم دعا بتاج فتوجني فقال هذا بقرآئك
الناس القرآن وذكر في مقامات العشاق اني رحل الى النبي عليه السلام فقال
يا رسول الله ما جزاء من علم ولد القرآن قال عليه السلام القرآن كلام الله لا منتهى له
لا اعلم حتى ياتيني جبريل فلما اتاه وسأله عنه قال لا اعلم حتى اسأل عنه ميكائيل وسأل
ميكائيل من اسرافيل فسأل رب العزة فنزل جبريل فقال يا محمد الله يقرؤك السلام ويقول
جزاء من علم ولد القرآن انه اعطي لوالديه بكل حرف منه مدينة في الجنة من الذهب
الاحمر فيها القصر في كل قصر الف بيت وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يحب ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى العقيق
فيأتي منها بناقتين كوماوين اي عظيمتي السنام في غير اثم اي سرقة
وعقوق ولا قطع رحم اي خصومة قالوا يا رسول الله كلنا نحب ذلك قال افلا يغدو
احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ اية من كتاب الله خير له من ناقتين وثلاث خير له

من

من ثلث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن من الابل وقال عليه السلام الماهر بالقرآن مع
السفرة اي مع حملة اللوح المحفوظ الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتصعب فيه اي لا يسهل
لسانه وهو عليه شاق له اجران وفي معالم التنزيل عن علي اي كالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي وآيتين من آل عمران شهد الله
الى قوله ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات
ما بينهن وبين الله عز وجل يعني لما اراد الله ان يترلها تعلقن بالعرش فقلن يا رب اتهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى حلفت في نفسي انه لا يقرؤكن احد من عبادي
دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولانظرت
اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها
المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم وعن بعض الصالحين قال كنت
ليلة في وقت السحر اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرايت شخصا نزل من السما
بيده صحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها سورة طه واذا تحت كل كلمة عشر حسنات
مثبتة الا كلمة واحدة فاني رايت مكانها محوا ولم ار تحتها شيئا فقلت والله لقد
قرات هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اراها اثبتت فقال الشخص صدقت لقد قرانها
وكتبناها الا انا سمعنا منادينا من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها
فمحوناها قال فبكيت في منامي وقلت لم تعلم ذلك قالوا مر رجل فرفعت بها صوتك
لاجله فذهبنا بها وقال عليه السلام عرضت علي احوار امتي حتى القذاة يخرجها الرجل
من المسجد وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية اوتيها
رجل اي تعلمها ثم نسيها وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته اي هريرة
رضي الله عنه ان زبانية جهنم الى لحم اهل القرآن اقرب منهم الى عبدة الاوثان وقال
النبي عليه السلام ان في جهنم رحا من حديد يطحن رؤوس القراء والعلماء المجرمين

55

وفي حديث ابي مالك الاشعري قال عليه السلام القرآن حجة لك اي دليل لك على نجاتك ان عملت به او عليك اي دليل على سوء حالك ان لم تعمل به وروي انه عليه السلام قال عشر تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيامة وسورة الدخان تمنع اهوال القيامة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين وسورة الناس تمنع الوسواس وقال النبي عليه السلام استذكروا القرآن اي اطلبوا من انفسكم مذاكرته ومحافظته وانه اشد تفصيا اي ذهابا من صدور الرجال من النعم من عقلها بضمتين جمع العقال بالضم وهي التي يشد بها ذراع البعير ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيد واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا واكل الكمء مع السكر واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء كل يوم على الريق وكل يزيد في البلغم وكل الكمء برة الرطبة والتفاح الحامض والنطر الى المصلوب وقراءة الواح القبور والمرور بين قطار الجمال والقاء العمل الحي على الطريق والحجامة على نقرة القفاء كلها يورث النسيان

الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعلماء

قال الله تعالى وعلم اي الله تعالى آدم قبل هو اعجمي فلا اشتقاق له وقيل عربي مشتق من الادمة وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد وقيل سمي به لكونه مأخوذا من اديم الارض اي من ظاهرها الاسماء اي اسماء المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن والدواب وغيرها كلها بكل اللغات اي قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وكذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع حتى علمه اسم القصعة والقصيعة ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكرين اي عرض مسمياتهم اصحاب الاسماء على اضمار المضاف على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم المراد بهم الملائكة الذين كانوا في الارض وذلك

ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن فاسكن الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعمد وا دهرا طويلا في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله فيهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة وراسهم ابليس وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله ابليس ملك الارض وملك سماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى اني جاعل في الارض خليفة فقال اي الله تعالى للملائكة اتتوني اي اخبروني بأسماء هؤلاء المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلق القائلون بجواز تكليف ما لا يطيقه العبد بهذه الآية ان الله تعالى خاطبهم بما لا يطيقوه قلنا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة

ودلت الآية ان المدعي يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الموجودات اشرف من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم ودليل ايضا على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهبا اليه اهل السنة والجماعة اذ كان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم وهذا خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعتبر على اجزاء الشجرة كلها حتى ظهر على على الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة الموجودات علوها وسفلها حتى ظهر في آخر الموجودات فمنه اظهر الملائكة عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك فبدؤا بالثناء على الله تعالى قبل الجواب وكذا يجب على العباد في كل خطاب او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تقدم على التوبة قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك كانهم قالوا

ازاله

رسل البشر افضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة افضل من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملائكة اما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع واما تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلوجوه الاول ان الله تعالى اضاف الملائكة كلهم هنا اظهارا لشرفهم بالجمع المعرف باللام اذ المراد ان المامور ملائكة الارض فقط قيل فلا يثبت افضلية آدم على الملائكة بهذا السجود لآدم على وجه التعظيم والتكريم شرح عقايد

تفكر وتفكر وانصف ايها العاقل كيف فضل الله تعالى البشر على الملائكة لكن ثمرة التفضيل انما تظهر عند اجتناب المعاصي وامتثال الاوامر لمحرره

يا ظاهر كثيرا عن العيب الذي وقعتا فيه واحفظوا ما وعدوا من انفسهم تسبح بحمدك
لنا نبئ الا ما علمتنا اي ما الهمتنا به يعني تبنا اليك من مقالتنا فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا
كان جوابا تاما لكن قالوا الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم قالوا منا النقص ومنك الكمال
ومنا الطلب ومنك الافضال وافادت الآية ان العبد لا يأثم ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم
فان لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري
فقال السائل ليس مكانك مكان الجهال فقال المكان لم يعلم شيئا ولا يعلم آخر فامّا الذي
يعلم كل شئ فلا مكان له انك انت العليم بكل شئ وهو الذي يبلغ في العلم غايته الحكيم في
امرك وهو الذي يبلغ في الحكمة نهايته اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة في الارض بدلا
منا قيل لما اجتمع موسى والخضر عليهما السلام في ملتقى البحرين وركبا في السفينة جاء
عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة اي ادخل منقاره فيه
فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر والعالم
يجيبوا عما سأله الله تعالى لعجزهم قال يا آدم انبئهم اي اخبرهم بأسمائهم فلما انبأهم
باسمائهم روي انه رفع له منبر وامر ان يسمي الملائكة باسماء الاشياء فانبأهم
عن كل شئ باسمه وخواصه ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال اي الله تعالى
تقريرا لعلمه الا اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سرهما وظاهرهما ومن
غيب السموات اكل آدم وحوا من الشجرة التي نهيا عنه وهو اول عصيان كان في السماء
ومن غيب الارض قتل قابيل اخاه هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون
اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما نهاكم ربكم ان تأكلوا من الشجرة الا
كراهة ان تطيعوا امره فتلائم بطاعة آدم فتقلتم واعلم ما كنتم تكتمون اي الذي تسرون وهو الذي اسر ابليس في نفسه من
قوله ليئن فضلت علي لاهلكنه ولان فضل علي لاعصينه وخطاب الواحد بصيغة
الجمع مستقيم كما في قوله تعالى ربنا ارجعون وفي الآية ابطال قول الفلاسفة من

انه تعالى لا يعلم جزئيات الاشياء قال ابن عباس رضي الله عنهما للعلماء درجات
فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة عام قال الله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال يرفع الله الذين آمنوا منكم
والذين اوتوا العلم درجات وحكي عن علي رضي الله عنه قال العلم بحر
والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن
النجاة يسيرون وقال النبي عليه السلام علماء امتي كانبياء بني اسرائيل وقال
عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين واوحى الله عز وجل الى ابرهيم يا ابرهيم
انا عليم احب كل عليم وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى
رجل من اصحابي وقال عليه السلام فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر
على سائر الكواكب وقال عليه السلام ما عبد الله بشئ افضل من فقه في دين وفقيه
واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصبحتم في زمان كثير فقهاؤه قليل خطباؤه اي وعاظه قليل سائلوه كثير معطوه
العمل فيه خير من العلم وسيأتي خطباؤه قليل على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير
خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه العلم فيه خير من العمل وقيل يا رسول الله اي
الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل ونجيب عن العلم فقال ان قليل
العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل فعلم من هذا ان العلم اشرف
جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا لكان عالما هباء منثورا
فان العلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة اذ هو الاصل لكن
الانتفاع بثمرته فلا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ولذا قال الحسن
البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة وطلبوا هذه العبادة طلبا
لا يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه الاصل ولهذا قال عليه السلام العلم امام العمل

عالمك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم اعبده وكيف تعبد من لا تعرفه باسمائه وصفاته
وما يجب له وما يستحيل عليه في نعته ولو ان رجلا عبد الله عبادة ملائكة السماء
بغير علم كان من الخاسرين وكذا اوراق العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون
مستعدا الى رحمة الله الا بالعمل ولو قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا
نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤود تستقبله الى ان يصل اول تلك العقبات
عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل يكون جائعا مفلسا قال
الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها
بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وقال النبي عليه السلام
الكيس اي العاقل من زان نفسه اي قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت
والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكي ان الشبلي رحمه الله حضر
اربعماية استاذ وقال قرات اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا
عملت به وخليت ما سواه وكان علم الاولين والاخرين مندرجا فيه وذلك انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك فيها
واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار
بقدر صبرك عليها وقال الحسن رحمه الله يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء وقال عليه السلام العلم خزاين مفتاحه السؤال فاسالوا
فانه توجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وفي حديث
ابي ذر رضي الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلاة الف ركعة وعيادة الف
مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القرآن فقال وهل
ينفع القرآن الا بالعلم وقال بعض العلماء اني لا ارحم رجلا كرحمتي لاحد رجلين
رجل يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو الدرداء كن عالما

او

الذي يقول بك الى وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية
والباقي هوس النفس وقال العلم الذي يكون بالتصوف لا بالتعلم وكل حكمة تظهر في القلب
بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو بطريق الكشف والالهام كما قال عليه السلام من
اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما لم يعلم
ناه اي يحيره فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له مخرجا من الاشكالات والشبهات ويرزقه
علما من غير تعلم وبفطنه من غير تجربة قال الامام القشيري للعقول نجوم وهو
للشياطين رجوم وللعلوم امارة وهي للقلوب انوار واستبصار وللمعارف شموس
وهي على اسرار العارفين طلوع بيت

ان شمس النهار تغرب بالليل ٭ وشمس القلوب ليس تغيب

فالعلم اللدني هو الذي يفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب
بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام
فمثل القلب كمثل الحوض الذي يجري فيه انهار خمسة فلا يخلو ماؤه عن كدورة ما دام
يحصل ماؤه من الانهار الخمسة بخلاف ما اذا خرج ماؤه اصفى واعلى فكذا القلب
اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدورة شك وشبهة بخلاف
ما اذا ظهر من صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت
بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمك الله
ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب باعرب جواب فسألته عن التفاته
فقال لم يكن جوابك عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا فاذا
هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون

بالاعمال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار القلب بالروائح الطيبة واللوائح النيرة
قال ابو يزيد البسطامي العالم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى اي وقت
شاء ما تحفظ ودرس وليس من نبي العلم بما تحفظ عالما ربانيا وقال ابو حامد الغزالي
وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا
في تخوم الارضين من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر به العلم مجعول في قلوبكم
تأدبوا بين يدي بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من
قلوبكم وقال الامام القشيري رحمه الله ليس من قام بمعاملة ظاهرة كمن استقام
في تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علوم كمن استبصر بشموس معارفه ولا من نصب
بالباب من حيث الخدمة كمن مكن من البساط من حيث القربة وليس لغث من تكلف
نفاقا كوصف من تحلق وفاقا وقال الشيخ زين الدين الحافي رحمه الله والعجب من
دخل في هذه الطريقة وارادان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يسخر
بها المعاني من كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لم يشتغل بذكر الله
ومراقبته والاعراض عما سواه لتصب الى قلبه العلوم اللدنية ولو عاش
الف سنة في تدريس الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم بها رائحة ولا يشاهد
من آثارها وانوارها لمعة بيت

بهر العيون لعين وجهك ضايع ٭ وبكاؤهن لغير فقدك باطل

فالعلم لغير عمل عقم والعمل لا علم سقيم والعلم بالعلم صراط مستقيم وقال سهل
التستري اجتنب صحبة ثلاثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء
المداهنون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان
العالم راغبا في الدنيا فان مجالسة يزيد الجاهل جهلا والفاجر فجورا وتقسي
قلب المؤمن حبي انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقا من الكتب كل

صندوق ثمانين ذراعا في ثمانين فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمعت
كتب سبع سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشيا اوله ان لا تحب الدنيا
فانها ليست بدار المومنين كما قال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال
له ولها يجمع من لا عقل له والثاني ان لا ترافق مع الشيطان فانه ليس بريق المومنين
كما قال تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث لا توذي
المومنين قال عليه السلام من آذى مومنا وكاتما هدم مكة حجرا حجرا وقال
سهل العلم كله دنيا والاخر منه العمل به والعمل كله هباء الا ما كان بالاخلاص
وقال عليه السلام موتى الا العلماء والعلماء سكارى الا العاملين والعاملون
مغرورون الا المخلصين والمخلصون على خطر حتى يختم لهم وقال صلى الله عليه وسلم
صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والفقهاء
بيت يا معشر القرا يا ملح البلد ٭ من يصلح الملح اذا الملح فسد
وقال عليه السلام العلماء امناء الرسل ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا
ذلك فقد خانوا الرسل فاحذروهم واعتزلوهم وقال مكحول الدمشقي من
تعلم القران وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعا فيما في يده خاض في نار
جهنم بعدد خطاه وقال عليه السلام شر العلماء الذين يأتون الامراء وخيار
الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي رحمه الله ما من شي ابغض الى الله من
عالم يزور عالما يعني الذين استعملوا امور السلطان وقال ابو ذر رحمه الله
يا سلمة بن الاكوع لا تغش ابواب السلطان فانك لا تنال من دنياهم شيا الا نالوا
من دينك افضل منه وذكر في الكواشي قال محمد بن سلمة رضي الله عنه الذباب على
العذرة احب مرارة علي باب عامل او ظالم وقال سفيان الثوري رحمه الله في
جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون الملوك وعن عمران بن حصين رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن واسألوا الله به من بعدكم
قوما يقرؤن القرآن ويسألون الناس وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال علمت
ناسا من اهل الصفة الكتاب والقرآن فاهدي الي رجل منهم قوسا فقلت ممن كنت اعلمه
الكتاب والقرآن فقلت ليست بمال وارمي عنها في سبيل الله ثم قلت اسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله رجل اهدي الي قوسا ممن كنت اعلمه الكتاب والقرآن
وليست بمال وارمي عنها في سبيل الله فقال ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها
وفي رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رحمه الله فقال حمزة بن بكير فقلت
وتعلقها وذكر في كيمياء السعادة ان واحدا من العلماء سقط في البئر وجمع
الناس فارسلوا اليه حبلا فشد في وسط فجعلوا يجرونه فنادى من قعر البئر
مخافة توهم الاجر على التعليم الا من علم مني شيئا لم يقرب الحبل هكذا الحال في
الصدر الاول لكن المتاخرين جوزوا الاجر عليه كيلا ينسد باب التعليم وفي بدايته
الهداية للامام الغزالي رحمه الله ايها الحريص على اقتباس العلم ان كنت تقصد بطلب
العلم المناقشة والمباهات والتقدم على الاقران واستمالة وجوه الناس
اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع
آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة وتجارتك بائرة اي هالكة ومعلمك معين
لك على عصيانك وشريك لك في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق فنفسك
المائلة الى طلب العلم هي الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين
ليدليك بحبل غروره ويستدرجك بكيده الى عمرة الهلاك وقصده ان يزوج
عليك الشر في معرض الخير ليلحقك بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الد
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وعند ذلك يتلو عليك الشيطان فضل العلم
ودرجات العلماء وما ورد فيه الاثار والاخبار ويلهيك عن قوله عليه السلام

من

من ازداد علما ولم يزدد زهدا لم يزدد من الله الا بعدا وعن قوله عليه السلام
ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وقال عليه السلام انما
ابرء الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل من هم يا رسول الله قال العلماء السوء
ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء للناس ويحرق نفسه وان كان
يغنك بينك وبين الله تعالى من التعلم الهداية دون مجرد الرواية فالبشر فان الملائكة
تبسط لك اجنحتها اذا مشيت وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين
بعلمك وعلامة هذا اشتغالك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي مثل قليك
الى مولاك واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولذا قال النبي عليه السلام اللهم اني
اعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع وفي احيا العلوم علم
الجدل والكلام اما مذموم او مباح او مندوب اليه فاعلم ان الناس
في هذا غلوا واسرافا في اطراف فمن قايل انه بدعة وحرام وان العبد ان لقي الله
بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام ومن قايل انه واجب وفرض اما
على الكفاية او على العباد والى التحريم ذهب الشافعي ومالك واحمد بن حنبل
وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف ولما مرض الشافعي دخل عليه حفص
الفرد وقال مرنا ما قال حفص الفرد لا حفظك الله ولا رعاك حتى تتوب مما
كنت فيه وقال ايضا لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء لفروا منه فرارهم
من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او غير المسمى فاشهد بانه
من اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال الشافعي رحمه الله حكمي في اصحاب
الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشاير والقبايل ويقال هذا جزاء من
ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال احمد بن حنبل لا يفلح صاحب الكلام ابدا
ولا تكاد ترى احدا في الكلام الا وقع في قلبه دغل وبالغ فيه حتى بحر الحرث بن اسد

المحاسبي رحمه ورد عليه بسبب تصنيفه كتابا في الرد على المبتدعة وقال له ويحك
الست تحكي بدعتهم او لا ثم ترد عليهم اترك الناس تصنيفك على مطالعة البدعة
والتفكر في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الراي والبحث وقال احمد علم الكلام
زندقة وقال ابو يوسف من طلب بالكلام تزندق ولا يحضر ما نقل عنهم من
التشديد كان فيه وقالوا ما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق واصح
بترتيب الالفاظ الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه
عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بحمد في كل حال خطاء
بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقت الانتفاع حلال او مندوب
او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته وهي اثارة الشبهات وتحريك
العقايد وان النهي عن الخوض فيه حرام ولعل التحبيط والتضليل اكثر من الكشف
والتعريف وهذا اذا سمعته من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان الناس
اعداء ما جهلوا فاسمع هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبر وبعد التغلغل
فيه الى منتهى درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر وتحقق ان الطريق
الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضي الله عنه لما سئل
عن القدر فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق مظلم لا تسلكه
ولما كرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه ومن اراد معرفة اسرار الملك
طويلا لزم بابه بالمحبة والاخلاص والصدق والاعراض عن عدايه والامتثال
باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك من اراد معرفة اسرار الربوبية فليلازم باب
الله بالمحبة والصدق والاخلاص والامتثال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي والمجا
والاقبال بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي التقسير الكيس من طلب المال بالكيميا
افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في الخلق ولا

تتفكروا في الخالق واذا ذكر القدر فامسكوا ولا اجماع في هذا العلم لم يتكلم فيه الصحابة
فيكون بدعة وحراما وقال مالك من ابتغى دينه بالكلام تزندق وقال اهل البدع الذين
يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون
وسئل سفيان عن الكلام فقال اتبع السنة ودع البدعة وقال الشافعي لان يبتلى
الرجل بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يبتلى بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية
لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم الذي
لا يبعدك اليوم عن المعاصي لن يبعدك غدا عن نار جهنم فاي شيء حاصلك من
تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاستعداد والنجوم والعروض والنحو
والصرف والمنطق غير تضييع العمر وفي المشارق عن جابر رضي الله عنه اما بعد فان
خير الحديث كتاب الله وخير الهدي بضم الهاء وفتح الدال الارشاد هدي محمد عليه السلام
وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص من هذا البدعة الحسنة وفي شرعة
الاسلام من طلب الله بالكلام وحده تزندق ومن طلب بالزهد وحده ابتدع ومن
طلب بالفقه وحده تفسق ومن تفنن تخلص فيقدم المريد في العلم الاهم فالاهم
ويأخذ من كل علم احسنه وارشد ويقال الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه
يدري فذلك عالم فاتبعوه ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم فوجل
لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذاك جاهل فاتركوه لان الجاهل كالحشف اذا حركته
فسا ويقال الامور ثلثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه
وامر اختلف فيه فردوه الى الله ورسوله وقال عليه السلام اذا تعلم الناس
العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام
لعنهم الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فنسبة المناظرة الى الفواحش الباطنة
من الكبر والعجب والحسد والتباغض وتزكية النفس وغيرها كنسبة شرب الخمر الى الفواحش

الخير جمع وضبط اسمك احمد

قال ع م من صلى علي عشر مرات قال جبرئيل ع م فال اصرة على الصراط

وقال اسرافيل انا اسقيه

منكائيل ع م من حوضك

وقال اسرافيل ع م انا اسجد لا يرفع

رأسي حتى يغفر الله وقال عز وجل

انا قبضت روحه كما قبضت ارواح الانبياء ع م

من تقوى في الدنيا يكون مكرما في الاخرة

ومن جمع ما لا يكون له نسبا في الدنيا

كثيرا وماله في الاخرة من نصيب

ومن سمع النصيحة يكون دينه

مقبولا في الدنيا والاخرة

ويكون عند الله وجيها

الخير جمع وضبط اسمك احمد

قال ع م من صلى علي عشر مرات قال جبرئيل ع م فال اصرة على الصراط

وقال اسرافيل انا اسقيه

منكائيل ع م من حوضك

وقال اسرافيل ع م انا اسجد لا يرفع

رأسي حتى يغفر الله وقال عز وجل

انا قبضت روحه كما قبضت ارواح الانبياء ع م

من تقوى في الدنيا يكون مكرما في الاخرة

ومن جمع ما لا يكون له نسبا في الدنيا

كثيرا وماله في الاخرة من نصيب

ومن سمع النصيحة يكون دينه

مقبولا في الدنيا والاخرة

ويكون عند الله وجيها

قال ع ان الذى ليس فى جوف القرآن كان كالبيت الخراب
لان عمارة القلوب بالايمان وقراءة القرآن
قال ع البيت الذى يقرء فيه عليه جمة نور

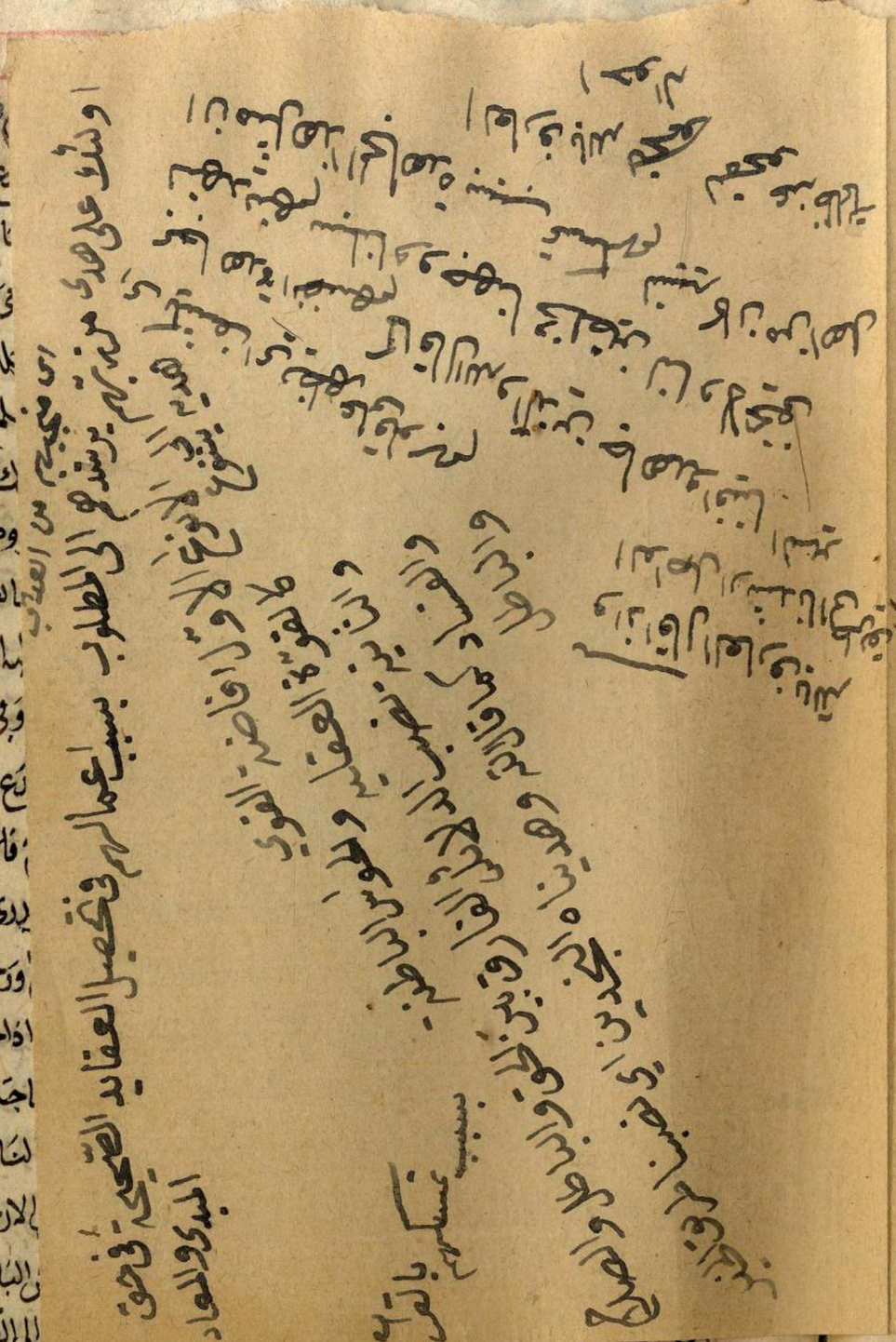
قال القرآن هدى وبرهان وحبل وذكر ونزل
واعتصموا بحبل الله
كقوله قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
يا ايها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور
كقوله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان
كقوله ان هو الا ذكر وقرآن مبين
وكريم وفرقان ومبين وكتاب
ذلك الكتاب لا ريب فيه
الر تلك ايات الكتاب
تبارك الذى نزل الفرقان
سمى القرآن لفصله بين الحق والباطل
اسم جنس للكتب السماوية

وقارىء بالترديد من الترديد بمعنى التردد والاضطراب
والتى يستعمل فيها الاكثر
وطلاق ايجاد الشىء على تقدير واستوى
كقوله انا لقرآن كريم

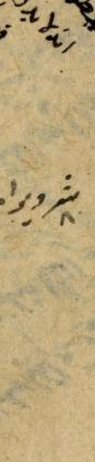
الختم جمع وضبط الحمك

افلس ومن طلب الدين بالتقديم والتاخير

شقدروا







الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها وعن معاذ بن جبل رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتة العالم ان يكون الكلام احب اليه
من الاستماع واذا كان في الكلام تمييق اي تزيين بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه
الخطاء وفي الصمت سلامة والله يسأل العبد عن فضل علمه كما يسأل عن فضل ماله
وروى ان النبي عليه السلام لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الخوارج
وحسدوا عليا رضي الله عنه واجتمع عشرة نفر من كبارهم وقالوا نسأل منه مسئلة
فان اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبي عليه السلام فجاء واحد
منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال باي دليل قال العلم ميراث
الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء اخر فسأل كما سأل الاول
فاجاب بان العلم افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب المال يحرسه وجاء
آخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم صديقا كثيرا وجاء اخر
فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد وجاء اخر فاجاب
لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم بالاسماء العظام الكرام وجاء
اخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم لا يحفظ وجاء اخر فاجاب لان المال
يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس وجاء اخر فاجاب لان المال يقسي القلب
والعلم يليينه وجاء اخر فاجاب لان صاحب المال يدعى الربوبية وصاحب المال بخلاف
صاحب العلم وجاء اخر فاجاب لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال
فلو سألوني عن هذا اجبت جوابا آخر ما دمت حيا فجاءوا وانقادوا له وروي
ان النبي عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة يؤتى باربعة نفر عند باب الجنة لغير
رؤية الحساب والعذاب اولها العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج
لغير عمل الفساد والثالث الشهيد الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي

الكتب مما لا من الحلال وانفقه في سبيل الله لغير رياء فيتنازعون بعضهم بعضا الدخول
الجنة اولا فيسأل الله جبرائيل ليحكم بينهم بالعدل فيسأل اولا عن الشهيد فيقول
له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء
الله فيقول له ممن سمعت ثواب شهيد فيقول من العلماء فقال جبريل احفظ الادب
لا تتقدم على معلمك ثم رفع راسه الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل
ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت العلم الا بمجاورة سخي وبسبب احسانهم
حصلت فيقول الله تعالى لصدق العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى يدخل السخي
الجنة اولا ومؤلاء بعدهم وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع لم يجد من
طلب علما بغير عمل بقي بغير علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة
بغير رياء بقي بلا طاعة ومن طلب طعاما بلا شهوة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود
رضي الله عنه مهومان اي حريصان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما
لا يستويان اما طالب العلم فيزداد رضي الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد في
الطغيان ثم قرأ انما يخشى الله من عباده العلماء شعر

طالب العلم جمال وشرف ، وهوى النفس وبال وتلف ،
فاطلبا العلم وكن ذا ادب ، وانزك الجهل تضع يوم خلف ،

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد
مطلق مقدم على فعله من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك
عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فافتوا بغير علم ضلوا واضلوا ان

الباب الثاني عشر في صفة الملائكة

بسم الله الذي انزل
علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب الرحيم الذي عنده حسن
الثواب قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض اي منشئهما ومبدعهما

قبل نزول القرآن فتكون اضافته حقيقية يصح ان يكون صفة لله وكذلك جاعل
الملائكة صفة لعدّ صفة وقيل فاطر السموات والارض اي شاقهما لنزول الارواح
من السماء وعروج الاجساد من الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى
خالق ورسلا حال من الملائكة وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون
وقوله اولي صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى الارض
ومن الارض الى السماء في اسرع زمان ومسيرة ما بينهما الف سنة نزولا وعروجا
ولولا ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واولو اسم جمع للذكر كما ان اولاء اسم جمع لذا
اي ان جبريل عليه السلام نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف
مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلثة آلاف مرة فسأله النبي صلى الله عليه وسلم
وقال يا جبريل انت اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك التضجر والتضجر في
ذلك قال لا يا رسول الله الا في ثلثة مواضع احدها ان نمرود لما نصب منجنيقا ورمى
به ابرهيم عليه السلام في النار فجعل هو ينزل عليها كنت في ذلك الوقت في مقامي
سدرة المنتهى فجاء النداء من رب العزة يا جبريل ادرك خليلي ابرهيم فادركته قبل
وقوعه في النار والثانية ان اخوة يوسف لما ربطوا يدي يوسف ورجله وطرحوه في
الجب وهو بئر غير مطوية قريبة القعر كنت انا في ذلك الوقت في مقامي فجاء النداء
من رب العزة ادرك عبدي يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعر والثالثة
لما كسر الكفار سنك في حرب احد وحصل الجراحة في وجهك فخرج الدم ليقطر فجاء
خطاب العزة يا جبريل ادرك حبيبي محمدا لا يقطر دمه على الارض والا لانبتت الارض
نباتا ابدا فنزلت من مقامي واخذت دمك على جناحي قبل ان يقطر على الارض قوله
مثنى وثلث ورباع صفات لاجنحة للمعنى ان الملائكة خلقا اجنحتهم اشتان اشتان
اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة

يزيد

يزيد في الخلق اي في الملائكة وعبر هنا بما تغليبا من حسن الوجه وحسن الصوت وحسن
الخلق وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف وقال الله تعالى
الذين يحملون العرش مبتدأ وخبر يسبحون وهم الملائكة ما بين كعب احدهم الى اسفل قدميه
مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون طرفهم اي عينهم وكل اهل سماء اشد خوفا
من اهل سماء تحتها وهم اشد خوفا من اهل السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله
وحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية لقوله
تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذين اي
ومن حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم سبعون
الف صف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه عما يضيف اليه
المشركون كانه تعالى يقول يا محمد لا تضجر بكفرهم وشركهم وعدم توحيدهم وتقدس
لي فاني مسبح مقدس في الازل والابد ولي عباد يليق بحوتي ويقدسوني وان بالغوا
في العداوة لك لاتباعهم فان حملة العرش يعاونونك والحافون من حول العرش
ينصرونك ويؤمنون به اي بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفايدة
في قوله ويؤمنون به فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله
قلنا الفايدة فيه ما ذكر صاحب الكشاف وقد لخص فيه جدا بحيث لو لم يحصل في
كتابه الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تعالى لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش والحافون بالعرش يشاهدونه
ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجود شيء
حاضر مشاهد معاين لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم على سبيل المدح
والثناء علم ان ايمانهم بالغيب وانهم انما امنوا به بالدليل وانهم ما شاهدوه كما نحن كذلك
تنبه يا طالب الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله ليست اقرب من نسبة الفرش ونسبة

معطوف على قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات

الحافون
الطوافون

63

العرش اليه ليست البعد من نسبة العرش كل العرش والعرش بالنسبة اليه سواء بمعنى انه ليس
شيء منهما مستويا له فكما ان اهل العرش بحال جلاله يستأنسون فكذا اهل العرش لجلال جماله
مستأنسون يعدون في برية وصاله عطشانا ويقفون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا
كله هو اقرب اليهم منهم وليس شيء ابعد اليه منهم وله حجاب من ظلمة ونور واحقاق
من غاية ظهوره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فكون النور والظلمة حجابا بينه
وبينه بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه شعر

توهمت قبل ان ليلى بسهم رمت ... وان لثاما دونها يمنع اللثما
فلا حجب فلا والله ما ثم حاجب ... سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى

وليستغفرون اي يسألون المغفرة للذين امنوا ما لله احتج كثير من العلماء بهذه الاية
في اثبات ان الملك افضل من البشر قالوا لان هذه الاية تدل على ان الملائكة استغفروا
للمؤمنين وهذا يدل على انهم يستغنون عن الاستغفار لانفسهم لعدم ذنوبهم
اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم لكون اشتغالهم لانفسهم
مقدما على الاستغفار لغيرهم ولما لم يذكر الله عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك انما
كان لانهم ما كانوا محتاجين الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر ان الملك افضل
من البشر وقال اهل التحقيق في سبب استغفارهم لهم ان الملائكة لما رأوا ما يصعد
الى السماء من قبله اعمال بني آدم وكثرة ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا عليهم فقالوا
الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم علينا يعصونك ولا يطيعون
امرك وذلك كان في زمن ادريس عليه السلام فقال الله عز وجل لو انزلتكم الى
الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من النفس الامارة بالسوء واللذات الشهوانية
والوساوس الشيطانية الخمس مما فعلوا قالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك
فقال الله تعالى اختاروا اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبريل

ومكائيل

وميكائيل فتضرعا الى الله وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعد ذلك هاروت
وماروت وكانا من اتقى الملائكة واحسنهم فركب الله فيهما الشهوة التي ركبها في بني
آدم واهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الكفر
والفواحش والعصيان فجلسا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله
الاعظم وصعدا الى السماء فلم تمر عليهما شهر حتى افتتنا فاختصم ذات
يوم اليهما امرأة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت من اجمل النساء فلما نظرا اليها وقع
حبها في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت حتى يعلماها اسم الله الاعظم الذي كانا
يصعدان به الى السماء فعلماها فتكلمت به حتى يسرا حمرا فشربا وسكرا فابت حتى يقتلا
زوجها فقتلا ثم ابت حتى يسجدا لصنمها فسجدا فمسخ الله العطارد من بينهما
وبين الملائكة فنظروا اليهما والى صنعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون
اهلها فلما امسيا اراد الصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل
بهما فقصدا الى ادريس صلوات الله عليه فاخبراه بامرهما وسألا ان يشفع لهما
الى الله ففعل ذلك ادريس فخيرهما الله لهما بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فاختارا
عذاب الدنيا لكونه ايسر من عذاب الاخرة فهما ببابل اسم موضع بالعراق فيه بئر
وهما معلقان فيها بشعورهما الى يوم القيمة وقال مجاهد ملئت الجب
نارا فجعلا فيه وروي ان رجلا وجدهما معلقان فقال له مرأي امرأة فقال من
امة محمد عليه السلام فقالا قد بعث محمد قال نعم فحمد الله واستبشر وقالا ان بعثته
عليه السلام من اشراط الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا ويقال اذا فرغ امة محمد
عليه السلام من صلوة العصر يعذبهما الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما راى ملائكة
السماء حال هاروت وماروت جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون في دعائهم
ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي ما من شيء الا نالته رحمتك واحاط به

ملك قال ابو منصور اما في الدنيا فالرحمة تسع المؤمن والكافر واما في الاخرة فلا تنال الا المؤمن كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون فان قلت لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب مختصا بوقت الدعا قلنا كان العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف فاخرجتني الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل تربيتك لي شفيعا اليك فاني معتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسماء الله اسم يحصل بقلب حروفه اسم له ايضا الا الرب فان معلوله البر وهو الرحيم فان قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان اصحاب الضرر حين الضرر مرضا او مصيبة لم يسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود رحمة وعدم ايجاد ضررهم من ذلك الحذر رحمة اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه نصيب ونصاب من رحمة الله فلما تمرنوا الثنا على الله اشتغلوا بالدعاء فقالوا فاغفر للذين تابوا اي للذين علمت منهم الرجوع اليك بتدارك الحال واتبعوا سبيلك اي انقادوا لامرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي واحفظهم عذاب الجحيم فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب فلا فرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على سبيل التاكيد والمبالغة وفي الحديث ان لله ملكا قائما تحت العرش راسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الارض السابعة وله سبعون الف جناح وعن لبيان ذلك على كل جناح اثني عشر الفا من الويل العظام وعلى كل ريش صف من الملايكة وعلى جهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة وعلى خده الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله انه الاية وبين يديه سبعون الف صف من الملايكة ينظرون الى جهة ذلك الملك فيقولون الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا فتوه وا رفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم يقولون الهنا وسيدنا فارض عنا

قرا فاتحة الكتاب من امة محمد عليه السلام فيقول الله اشهدوا اني قد رضيت عنهم وانا وجدت في منطق الطير للشيخ العطار رحمه الله مرويا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قامت القيامة واجتمع العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم وملايكة العذاب جعلوا يدورون حولهم كم من وجوه اسودت لثوم المعاصي وكم من عيون اذرفت بافتراف المناهي كلهم واله حيران من شدة خوفهم سكران ولكنهم يرجون من الله الكرم والاحسان فالله سبحانه وتعالى ياخذ جمع طاعة الملايكة من العرش الى العرش ويعطي ثوابها للمؤمنين من اهل العرش فيستوجبون به المغفرة ويستحقون لاجله الجنة فتضج الملايكة يا ربنا لم قطع الانس طريقنا واخذوا حاصل اعمارنا وثواب اعمالنا فيقول الله عز وجل يا ملايكتي ليس لكم في هذا ضرر اذ لم يكن قدامكم خطر ولا حاجة لكم الي الخير مخافة من الشر اذ كنتم معصومين بعصمتي مغفورين برحمتي ولكن عصاة بني ادم صاروا مقصرين في طاعتي وبحرمين بقضائي ومشيتي فغفرت لهم لرجائهم مغفرتي وعذرتهم لكونهم تابعين لقضيتي وروي ان الله تعالى خلق ملكا قائما من مبدا هذا العالم ان يطوف بالعرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو يعد على مد حرف لا اله وما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بداء اتمها وقال الا الله فيعود هذا العالم الى الفناء لعلم ان مدة هذا العالم من مبدئها الى منتهاه نفس واحد لذلك الملك ليقل ميل قلوبهم الى طول عمرهم وجا في الخبر ان النبي عليه السلام قال لجبريل اني احب ان اراك بصورتك التي خلقك الله عليها فقال انك لا تطيق ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريد ذلك فواعده في ليلة مقمرة بالبقيع وهي مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو قد سد الافق فوقع النبي مغشيا عليه فعاد جبريل الى صورته الاولى فلما افاق قال يا جبريل ما ظننت ان احدا من خلق الله

تعالى هكذا فقال له جبريل يا رسول الله كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على راسه
وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله وهيبته حتى
يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال كعب الاحبار ان جبريل عليه السلام من
افضل الملايكة له ستة اجنحة في كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان
لا ينشرهما الا عند هلاك القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
لقول رسول كريم ذي قوة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته فقال
رفعت قرى اهل لوط بجناحي من الماء الاسود وذلك روي ان جبريل عليه السلام لما
حين امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم الخبيثة نزل جبريل فضرب جناحه في الارض
حتى الماء ونهض العروج الى السماء وعلى جناحه خمسة مدائن من مدائن قوم لوط ان
فنظر فيها ساعة فراى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتجادون والذين يعملون
الخبايث لا يزيدون من ثلث وثلثين فناجى ربه فقال الهي كيف اهلك قوما
وفيهم كذا وكذا رجلا في التهجد قال جبريل لا اقبل منهم لانهم لم يامروا وهم ينهوا
عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج مع عمه ابي طالب في قافلة فبت نام وراكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو
نايم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة فعدل عن الطريق فجاء جبريل فنفخ ابليس نفخة
وقع فيها الى الحبشة ورده الى القافلة فمن الله عليه بقوله ووجدك ضالا فهدى
ولما قال فرعون لاهل مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري فاوقد لي
يا هامان على الطين اي على اللبن فاول من عمله فاجعل
لي صرحا اي قصرا طويلا لعلي اطلع الى اله موسى اصعد عليه فاقتله واني لاظنه
من الكاذبين بناه هامان بحيث لا يقدر الناس ان يقوم على راسه فاجتمع عليه
خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة الاف ذراع وعرضه

ثلاثة الاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة فعادت بالدم فشتة لفرعون فقال قتلت
اله موسى فضرب جبريل الصرح بجناحه فقطعه ثلث قطع وقعت قطعة على عسكر فقتلت
الف رجل مرعما له واخرى في البحر والثوري في المغرب وقال كعب الاحبار خلق الله
عزرايل عليه السلام بحيث كان رجلاه في تخوم الارضين وراسه في السماء العليا
ووجهه مقابل باللوح المحفوظ وله اعوان معدد من يموت والخلائق كلهم بين عينيه
لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفي رزقه وينقضي اجله وعن اسعد بن سلم
ان ابرهيم عليه السلام سأل ملك الموت فقال ما ذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق
ونفس بالمغرب ووقع الوبا بارض والتقى الزحفان اي جندان باخري فقال ادعوا
الارواح باذن الله فيكون بين اصبعي هاتين وعن الاعمش دخل ملك الموت على
سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد جلسائه ويديم النظر اليه فلما خرج ملك الموت
قال الرجل يا نبي الله من هذا قال انه ملك الموت قال رايته يشير الي كانه يريد مني
ان يدان تخلصني منه بان تامر الريح لتحملني الى اقصى غاية بلاد الهند فامر سليمان الريح
ففعلت فلما جاء ملك الموت قال سليمان يا ملك الموت رايتك تديم النظر الى فلان
قال كنت اتعجب منه اذ امرت ان اقبض روحه باقصى الهند في ساعة قريبة ورايته
عندك فالان وجدته بالهند وقبضت روحه وجيت اليك وقال ابو امامة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا
يذبون عنه الافات ومن ذلك سبعة املاك موكلون بالبصر يذبون عنه كما يذب
الذباب عن قصعة العسل في اليوم الصايف ولو وكل العبد على نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان الموكلان على اعمال العبد قال الله تعالى
اذ يتلقى اي يأخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان اي الملكان الموكلان بالانسان قعيد
عن اليمين وعن الشمال خبر مبتدا وهو قعيد واراد بقعيد اي عن يمين ابن ادم

قعيد وعن شماله قعيد فترك احدهما لدلالة الثاني عليه مايلفظ اي ما يتكلم الانسان
من قول الا لديه اي عند رقيب برقب قوله اي حفيظ يحفظه عليه عتيد اي حاضر
معه لا يفارقه الا عند غائطه وعند جماعه واذا رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما
عن الاخر فيقال انهما يكتبان عليه كل شئ يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان
الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام كاتب الحسنات عن يمين
الرجل وكاتب السيئات عن يساره وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا
عمل حسنة كتبها ملك اليمين دفعة عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يفعل حسنة يكتب عليه سيئة
واحدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة ولجد يوجر بعشر حسنات بفضيلة من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها فيقاوم واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة
الباقية في ديوانه وعند ذلك يكاد الشيطان ان يموت غيظا وسخطا قيل يكتب
تعلم حركاته ومداد نيته على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية
تجئ كتابته نورانية مشرقة وان كانت طبيعته شهوانية تجئ كتابته ظلمانية
مظلمة فمن هنا بيض وجوه وسود وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فواحد
عن يمينه وواحد عن شماله واذا قام فواحد عند راسه وواحد عند قدميه واذا
كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه ويقال هما اثنان بالليل واثنان
بالنهار ويقال بل الذي يكتب الخيرات كل يوم آخر والذي يكتب الشر كل يوم هو الذي
كان بالامس ليكثر شهود الطاعة وقيل ليشهود المعصية وقيل لما خلق الله الارض
بعث الله سبحانه وتعالى ملكا من تحت العرش حتى دخل تحت الارضين السبع فوضع
على عاتقه احدى يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط
الله عز وجل من الفردوس ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار

قدم

قدم الملك على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث الله تعالى ثورة حمراء عظيمها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها بين سنامه الى اذنه فاستقرت عليها قدماه وقرون ذلك الثور
خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه جزر اي
خرج البحر ولم يكن لعوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة حمراء كغلظ سبع
سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور عليها وهو الصخرة التي قال لقمان لابنه
يا بني انها اي الحسنة او السيئة ان تك في الصغر مثقال حبة اي مقدارها
يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر شئ من خردل اي من حبة خردل
فتكن في صخرة اي في اخفى موضع والصخرة هي التي تحت الارض وهي السجين التي فيها
كتب اعمال الكفار او في السموات او في الارض او في العالم العلوي او السفلي
يات بها الله اي يحضرها الله صاحبها حتى يوفيه جزاءها خيرا او شرا ان الله لطيف
يتوصل علمه الى كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يفوته شئ فلم يكن
للصخرة مستقر فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه لهموث وهو المراد بقوله
تعالى ن والقلم اقسم الله بهما فوضع الصخرة على ظهره والحوت على البحر والبحر على متن
الريح والريح على القدرة ودونه ينقطع العلم

الباب الثالث عشر

في خلقة آدم وحواء وأحوال الزوجية والرحم

قال الله تعالى واذ قال ربك اي اذكر يا محمد وقت قول ربك للملائكة قيل المراد بعض الملائكة وهم سكان الارض
روي انه تعالى لما خلق الارض خلق الجان من لهب نار لاد خان لها بين السماء والارض
والضواعق تكون تنزل منها والجان انواع الجن كما ان آدم انواع البشر فلما خلقهم واسكنهم في
الارض كثروا وما تناسلوا وعملوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم ملائكة
من سماء الدنيا مع ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض الى جزائر
البحور ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها فما من تعالى فصار الامر عليهم اخف

صورة بغزه

67

مما كان في السماء فاطمأنوا اليها فاراد الله ان يحوّلهم عنها لان عادته تعالى ان يامر بالتحول
كل من اطمان الى الدنيا فاخبرهم بقوله **اني جاعل في الارض خليفة** اي اريد ان اخلق من
يخلفكم بدلًا منكم والمراد بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلف الملايكة وجاء بعدهم او لانه
خليفة الله في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى بذكره عن ذكر بنيه وبذلك
استقام قول الملايكة **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** ولا شك انهم
اراد وا بذلك اولاده دونه وقال الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد آدم دون آدم
وسموا به لانهم يخلفون آدم عليه السلام ويخلف بعضهم بعضًا والملايكة والجن بنو
الجان لم يخلف بعضهم بعضًا بل جاؤا جملة وذهبوا جملة وانما اخبرهم بذلك ليسالوا
عنه ويعرفوا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في امورهم قبل ان يقدموا والا
فهو يعلمه وحكمته غنية عن المشاورة **قالوا** استعظامًا وطلبًا لحكمة ذلك **اتجعل فيها**
اي اتخلق في الارض **من يفسد فيها** اي في الارض كما افسدت الجن **ويسفك الدماء** اي
يصبه ظلما الهمزة للاستفهام وهو استفهام مختصر اي اتجعل فيها من يفسد فيها امر
يصلح فيها ومن يسفك الدماء جرة لم يسفح اي يصب الدموع خشية ويجوز حذف
احد السببين اذا دل المبقي على الملقى كما في قوله تعالى **سرابيل تقيكم الحر** اي الحر والبرد
فالملايكة وصفوهم بالفساد وسفك الدماء والله تعالى وصفهم بالصلاح وسفح
الدموع قال الله تعالى **ان الارض يرثها عبادي الصالحون** وقال **ترى اعينهم تفيض**
من الدمع والملايكة لحيرتهم بذلك صدقا والله تعالى يقول **ومن اصدق من الله قيلا**
وكانه يقول فيهم ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضي وهو العصيان والصلاح
دايم وهو الايمان **بيت** فاذا ابى الحبيب بذنب واحد ... جاءت محاسنه بالف شفيع
فان قلت اما يتخلف من غاب او عجز والله تعالى منزه عن ذلك قلنا الا يغيب
عنه شيء وهو لا يغيب عن شيء لكن الامر غيب وليس كل عبد يطلع على الغيب فخص آدم

وسابر

وسابر الانبيآء بذلك ولا عجز ايضا ولكن العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله فجا
الخليفة لينبيهم لهم فان قلت كيف علم الملايكة ان من آدم من يكون كذلك قلت
استدلالا بما رأوا من الجن بني الجان وعلموا ذلك من جهة اللوح ان الذين يخلفون يعصون امر
كعصيان الجن وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى اخبرهم بذلك واذن في
السؤال ليظهرهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعتراضًا على الله وطعنًا
في آدم بل للتعجب من استخلاف الله اياهم مع علمه بجاهلهم او للتعجب من افسادهم وسفكهم
مع كثرة نعم الله عليهم **ونحن نسبح بحمدك** اي والحال اننا نقول سبحان الله وبحمده
التسبيح تنزيه الله من كل سوء وقوله بحمدك عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه بامرك
وتحقيقه اي نسبح بامرك المحمود مصدر اريد به المفعول وقيل ونحن نصلي بامرك
حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال **ونقدس لك** اي نطهر عما لا يليق بك
واللام صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك وانفسنا من المعصية لك
اي لاجلك اي لتكون مستعدًا للفيضان جودك ونزول رحمتك **قال** الله تعالى
اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة باستخلاف آدم فلم يبين لهم الحال بل قال
اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم على ما يكون من اوصافهم فلا تعترضوا علي حكمي وتقديري
ولا تشتكشفوا عن تدبيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا لرعية ان
يقف سر الملك وقال ابن عباس رضي الله عنهما معناه انكم قلتم في حقهم يفسدون
ويسفكون وفيكم من هو اصل الفساد ومادة العناد والساعي في افساد العباد
وهو في بني آدم الانبيآء والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه
ان تسبيحكم وتحميدكم كالعدة لكم فقدره ليس عظيمًا عندي كما عظم عندكم وبنو آدم
يسبحوني ويقدسوني امتثالا لامري ومخالفة للهوى والنفس والشيطان والدنيا
فهم اولي وعملهم اعلى وقيل ان ظهر منكم الطاعة ظهر معها الافتخار واذا ظهر منهم

المعصية يظهر معها الاعتذار وقيل تشبيحكم وتقديسكم فيه اظهار فضلكم وحلالة
قدركم وفي العفو عن خطيئاتهم وعفران سيآتهم اظهار فضلي وايصال رحمتي
وقيل اذا احسنتم فلكم المدح واذا اسأتم وعفوت فلي المدح قال وهب بن منبه
لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض اني جاعل منك خليفة فمنهم من
يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني فادخله النار فبكت الارض وانفجرت
منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله اليها جبريل بلبنة بقبضة منها من جوانبها
الاربع من اسودها وابيضها واحمرها واطيبها واخبثها قالت الارض بالله الذي
ارسلك لا تاخذ مني شيأ فان منافع التقرب الى السلطان كثير ولكن فيه خطر
عظيم بيت بدريا در منافع بي شمار است ٥ واز راه سلامت بر كنار است
فرجع جبريل لم ياخذ منها شيأ قال يا رب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيأ فارسل الله تعالى ميكائيل عليه السلام فلما انتهى اليها قالت
الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبريل فارسل الله اسرافيل م
وجاء ولم ياخذ منها شيأ وقال مثلما قال جبريل وميكائيل فارسل الله ملك
الموت عليه السلام فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذي ارسلك ان تقبض
مني اليوم قبضة يكون فيها للنار نصيب غدا فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته
ان اعصي له امرا فقبض قبضة من وجه الارض مقدار اربعين ذراعا من ذوايبها
الاربع فصار كل ذرة منها اصل بدن الانسان فاذا مات يدفن في الموضع الذي
اخذت منه فامر عزرائيل فوضع ما اخذ من الارض في وادي نعمان بين مكة
والطايف فقال الله تعالى يا عزرائيل فكما كنت آخذ الاجزاء منهم فكن قابضا الارواحهم
ليصل ما قبضت الى ما منه اخذت ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها طينا بماء المحبة
وفي الحديث القدسي خمرت طينة آدم بيدي اربعين صباحا يعني اربعين يوما قيل

كل يوم

كل يوم منه الف عام من اعوام الدنيا كما قال الله تعالى وان يوما عند ربك
كالف سنة مما تعدون فانظر الى كمال عنايته في تصوير قالب الانسان انه لم يامر
غير المجبريل التزم عليه كمال عظمته وجمع بيديه قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه
من روحه وجعله مراة لظهور كماله فلما صور قالبه تركه بين مكة والطايف اربعين
سنة حتى يبس وصار صلصالا وهو الطين المصور من غاية يبسه كالفخار وكانت
الملايكة يمرون عليه ويتعجبون منه اذا لم يروا قبل ذلك على صورة آدم شيأ فمر
عليه اللعين فقال ان ايتم هذا الذي ما رايتم على صورته شيأ من الخلق افضل
علي لا عصينه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فجمع بزاقه في فمه والقى عليه بزاق اللعين
على موضع سرة آدم فامر الله تعالى جبريل فغور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة
السرة من تغوير جبريل وخلق الله من ذلك الغوار كلبا والكلب ثلاث خصال
فانه يا دم لكونه من طينته وطول سهره في الليالي من اثر مس جبريل وعصه الانسان
وغير ذلك من اثر بزاق اللعين وعن ابي هريرة رضي الله عنه خلق الله
التربة اي التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم
الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثا وخلق النور يوم الاربعاء وبث فيها
اي فرق في التربة الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة
في آخر الخلق ولما اراد الله ان ينفخ فيه الروح امر ان يدخل فيه فقال
الروح موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك
فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا ادخل كرها اي بلا رضى واخرج كرها
ولذا لا يخرج الروح من البدن الا كرها فلما بلغ قدميه لم يجد منفذا فوجع منخريه
فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال الله تعالى يرحمك
الله ولذلك خلقتك يا آدم فصار تراب الحمأ دما وعظاما وعروقا وعصبا واحشاء

وجعل في جسده تسعة ابواب في رأسه اذنين يسمع بهما وعينين يبصر بهما ومنخرين
يشم بهما رائحة وفما وما بين في جسده وما قبله ودبر وجعل عقله في دماغه
وشهوته في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه
في وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم وينطق بلحم ويعرف بدم فلما
سوّاه ونفخ فيه من روحه اجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت واللبسه حلل
الكرامة ووضع على راسه تاج الوقار له اربعة اركان في كل ركن منها درة عظيمة
يغلب ضوءها ضوء الشمس والقمر ويتلألأ نورا وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت
الملايكة وقالوا الهنا هل خلقت احدا افضل من هذا فقال الله تعالى ليس من
خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان فامر الملايكة ان يسجدوا له فسجد الملايكة كلهم
اجمعون الا ابليس ابى واستكبر من السجود وانتصب قائما ولى ظهر لآدم والملئكة
سجدوا فاول من بادر الى السجود جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل وعزرايل
والملايكة المقربون ويقولون في سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة ورفعوا
رؤسهم وهو قائم لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع واختلف العلماء
في ان الماءمورين بالسجود هم ملايكة الارض امر كلهم وان السجود بوضع الجبهة
على الارض كسجدات الصلوة امر مجرد الانحناء وان السجود لله وآدم بمنزلة القبلة
ام لآدم على الخصوص والاصح ان الماءمورين كل الملايكة ووضع الجبهة على الارض
وكان سجودهم لآدم ولو كان لله تعالى لما امتنع ابليس عنها وقال قتادة كانت السجدة
خدمة لله تعالى وحرمة لآدم كصلاة الجنازة عبادة لله تعالى ودفاء للميت
والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس عنه فلم ير آدم مستحقا
للتعظيم فابى واستكبر ولم يكن عبادة لآدم لان العبادة لا تجوز الا لله وكان
سجود التحية جايزا فيما مضى ثم نسخ قال الله تعالى وخروا له سجدا ولما اراد

قوله قال الله تعالى وخروا له سجدا اثبات لجواز سجود التحية فيما مضى كما قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين

سلمان

بقصة يوسف عم

سلمان رضي الله عنه ان يسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم منعه وقال لا ينبغي
لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المراة ان
تسجد لزوجها فلما سجد الملايكة كلهم وبقي مكان ابليس خاليا عن السجدة سجد
جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله عز وجل يا جبريل لم فعلت كذا قال الهي لم ارض
ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة فسجد جبريل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله
عز وجل لك التي امرتنا بها فقال الله تعالى اذن كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين
الانبياء الذين منتهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم ولذا كان جبريل سفيرا بين
الملايكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عليه السلام من الملايكة اسرافيل
فلما بادر بالسجود اكرمه الله تعالى بان كتب جمع القرآن على جبهته اشارة اذا كان
بسجدة مخلوق هذه الكرامة فكيف كرامة من سجد للخالق افلا تكتب المعرفة في قلبه
كما قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان الاية ومن هذا قالوا ان من وجد
الامام في سجود الصلوة اذا كبر واقتدى وسجد معه ولم يلبث حتى يعلم الامام
وان لم يحسب تلك السجدة من صلوته اعطاه الله مما اعطى لجبريل من الثواب وكان
اي صار من الكافرين بعد ان لم يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله اي كان
في علم الله انه يكفر بعد ايمانه لان يكون علم الله كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعرية
وهي مسئلة السعادة والشقاوة انهما يتبدلان ويتغيران عندنا لانهما صفة
المخلوق والاسعاد والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق فلا تغير على
ذاته ولا على صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا
ودليل اهل الحق قول الله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين امنوا ثم كفروا
ثم امنوا اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول لحال وجوده بوجود الثاني في
وقته فعندهم من ختم له بايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى بما كان قبل ذلك الا تحقق

له وهذا انكار العيان وابطال الحقايق واما قوله وكان من الكافرين فمعناه
صار كما في قوله وحال بينهما الموج فكان من المغرقين فان قلت فلم قال من
الكافرين ولم يكن حينيذ كافرا آخر قلت لانه كان في علم الله انه يكون كافرا
فذكر انه صار من الكافرين الذين يكفرون بعد وهذا كما في قوله لآدم وحوا فكلوا
من الظالمين فلما اي ابليس ولم يسجد آدم قال الله تعالى ما منعك الا تسجد ظاهر
الآية طلب ما منع من ترك السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زايدة
لتاكيد معنى الفعل الذي يدخل عليه اي شيء منعك من السجود اذ امرتك اي وقت
امري لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على فضله من اول الامر وقد كان جوابه ان
يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة ثم بين وجه الفضل بقوله
خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطاء اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله هو
الذي يفضل من يشآء لما يشآء هو المالك والملك وله الخلق والامر وبالاشتغال
بالقياس في مقابلة النص وقال ابن عباس رضي الله عنه اول من قاس ابليس وكفر
بقياسه حين فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشيآء ومنبت والنار مفرق لها ومهلك ومنها ان التراب يكون في الجنة
روي ان تربتها مسك وليس في الجنة نار ومنها ان النار يعذب بها ولا يعذب
بالتراب قال الله تعالى فاهبط اي انزل منها اي من الجنة فما يكون اي ما ينبغي لك ان تتكبر
فيها اي في الجنة على آدم فاخرج انك من الصاغرين اي الذليلين ثم القى الله عليه نعاسا
فخلق الله حوا من ضلعه الايسر ويسمى له قصيرا آدم بين النوم واليقظة ولو كان
في النوم لم يعلم انها منه فلم يعطف عليها ولو كان يقظان تألم بذلك فلم يعطف
عليها ايضا فسميت امراة لانها خلقت من المرء وسميت حوا لانها خلقت من الحي
ويكون اصل الرجل مخلوقا من التراب فيبقى جسده طويلا ويكون اصل المراة مخلوقا من العظم

بعد

نزول

يزول حسنه سريعا فزوجها الله تعالى لآدم فعند ذلك قال يا آدم اسكن انت وزوجك
الجنة وكلا منها رغدا اي واقرا واسعا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من
الظالمين ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي مخلوقة اليوم عند وقالت المعتزلة هي غير
مخلوقة والنصوص تبطل معا لنهم وقالوا هذه الجنة كانت بستانا بين فارس
وكرمان من ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذا جنة الخلد لان الله تعالى امرهما ونهاهما
فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي ولانهما اخرجا منها وداخل جنة الخلد
لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة الخلد قلنا اي حوا
قال الله تعالى لآدم ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى
وذلك صفة جنة الخلد وقالا اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولان
يستقيم ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذاك تكليف وهو
لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون المعرفة والتوحيد واما الاخراج فان الادخال
كان للابتداء لا للجزاء وقد دخلها النبي عليه السلام ليلة المعراج ثم خرج منها واما
وسوسة الشيطان فلم يكن منه وهو فيها بل من فم الحية عند باب الجنة وقال
النبي عليه السلام تلك المراة الاربع لمائها ولحمها وهو ما يعد الانسان من معايب
ابائه ولحمائها ولدينها ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتزوجين
وقالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع قيل انما فعل ذلك لنيل الفضل واقامة
السنة واما عيسى عليه السلام فانه سينكح اذا نزل في الارض ويقال كان ابن مسعود
رضي الله عنه يقول لولم يبق من عمري الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى القى
الله عزبا وقيل فضل المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متاهل
افضل من سبعين ركعة من عزب هذا كله لكون التزوج سببا لبقاء النسل والحفاظ
عن الزنا فان في الزنا ست خصال ثلثة في الدنيا وثلثة في الاخرة اما التي في الدنيا

اهل الجنة

نقصان الرزق ويصيد بحرومًا من الخير بغيضا اتى قاوب الناس واما الثلثة التي في
الاخرة فغضب الرب وشدة الحساب والدخول في النار وقال كعب الاحبار اذا زايتم
الطاعون قد فشا فاعلموا ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت
على عثمان وكنت لعبت امراة في الطريق فنظرت اليها وتاملت محاسنها فلما دخلت عليه
قال يدخل علي احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العين النظر لتتوبن
اولاعزرنك فقلت اوحي بعد رسول الله قال لا ولكن تبصرة وبرهان وفراسة صادقة
وقال داود عليه السلام لابنه يا بني امش خلف الاسد والاسود اي الحية ولا تمش
خلف المراة قال الشيخ شهاب الدين في تفسيرين من كان اتقى كان شهوته اشد وقيل
كل شهوة تقسي القلب الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر بالزهد والتقلل
في كل شهوة الا الجماع ولهذا كثر من الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام
تلثمايةحرة بالنكاح تحته وسبعمايةسرية ولنبينا صلى الله عليه وسلم تسع تسوة
وقوة اربعين نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا وهذه المسالة مشهورة في الفقه ان
رجلا ما فاراد ان يتزوج امراة فقال له آخر ما يكفيك ان لك تلث تسوة حرية
ومايةجارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت على الانسان
لفايدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس به لذات الاخرة والثانية بقاء النسل
ودوام الوجود وعن قتادة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة لسانا شاكرا وقلبا ذاكرا وبدنا
صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة هذا وامثال هذا من الترغيب كثيرة في الاحاديث
النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون الرجل تابعا لمراته خصوصا في مخالفة الشريعة وحينئذ لا ينبغي حينئذ شره قال الله تعالى الرجال
قوامون على النساء ولذا قالوا علق سوطك حيث يرى اهلك وحكي ان رجلا من بني

سبب نزول آية الرجال قوامون
روي ان سعد بن ربيع احد نقباء الانصار
شزت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن ابي زهير
فلطمها فانطلقت بها ابوها الى رسول الله صلعم
فقال لم افرشته كريمتك فراشي فامرها ان
تقتص منه فنزلت فقال صلعم اردنا امرا
واراد الله امرا والذي اراد الله خير

اسرايل

اسرايل اتى الى سليمان عليه السلام فقال يا نبي الله اني اريد ان تعلمني لسان البهايم
فقال سليمان ان كنت تحب ان تعلم لسان البهايم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت
من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور وحمار يعمل
عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فخط العلف بين يديهما فقال الحمار للثور
اسلفني اي اعطني الليلة عشاك حتى تحسب صاحبنا انك مريض فلا يعمل عليك ثم اني
اعطيك عشاي في الليلة القابلة فرفع الثور راسه من علفه فضحك الرجل فقالت
امراته لم تضحك قال لاشيء فلما جاءت الليلة القابلة اعطى للحمار والثور علفهما فقال
الثور اقضني السلف الذي عندك فاني امسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له
الحمار انك لا تدري كيف كان الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا الباراحه
اي في الليلة الماضية ذهب وقال للجزار ثوري مرض اذبحه من قبل ان يعجف فاصبر
الليلة واسلفني ايضا عشاك حتى اذا جاء القصاب صباحا وحدك عجيفا فلا
يذبحك فتستريح من الموت ولو تعشيت بلا بطنك فيجيء علي ان يحسبك سمينا فيذ بحك
فاني ارد لك ما استلفتني الليلتين فرفع الثور راسه عن علفه ولم ياكل فضحك
الرجل فقالت امراته لم تضحك اخبرني والا طلقتني فقال الرجل اذا اخبرتك بما ضحكت
اموت من ساعتي فاستهزاته المراة وقالت لا اباي فقال ايتني بالدواة والقرطاس
حتى اكتب وصيتي ثم اخبرهم اموت قال فناولته فبينما هو يكتب اذ طرحت المراة
كسرة من الخبز الى الكلب فسبق اليه واخذ بمنقاره قال الكلب ظلمتني قال اليك
صاحبنا يريد الموت فتكون انت شبعانا من وليمة الماتم ولكن نبقى في مبيتنا الى
ثلاثة ايام لا يفتح لنا الباب وان يمت برضا امراته العن الله تعالى واسخطه فان
الي تسع تسوة لم تقدر واحدة منهن ان تسال عن ذلك لا تسال عن سر زوجها فاخذ
الرجل عصا ولم يزل يضربها حتى تابت عن ذلك وقال ابو سليمان رحمه الله اكثر

بحك

من تزوج يركن الى الدنيا وما رايت مريدا تزوج فتلب على ما كان عليه وقيل
اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
ومن شر غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمراة انت نصف
جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي
فنصف جند الشهوة ونصفه الغضب واعظم الشهوة شهوة النساء وقال انس رضي الله
عنه اتى رسول الله من نسائه اي حلف ان لا يدخل عليهن شهرا حين ظلمن زيادة النفقة
ولم يرضين بقدر فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول
الله اليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني في بعض الاوقات فنزلت هذه
الآية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن
واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة فان الله
اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما فبدا النبي عليه السلام بعايشة فقال يا عايشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك قالت وما
هو يا رسول الله فتلا عليها الاية قالت يا رسول الله افيك استشير ابوي بل
اختار الله ورسوله والدار الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي
قلته قال عليه السلام لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم يبعثني متعنتا
اي طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر رضي الله عنه ان ابليس
يضع عرشه على الماء ثم يبعث سرايا جمع سرية وهي قطعة من الجيش فادناهم منه
اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة فيجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول
ما صنعت شيا ثم يجي احدهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه
ويقول نعم انت اي انت صنعت شيا عظيما ان فيه فسادا كثيرا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المراة اذا صلت خمسها وصامت شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها

فلتدخل

فلتدخل من اي باب الجنة شاءت وقال النبي عليه السلام الا اخبركم بخير ما يكنز المراة
الصالحة اذا نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا اي اقبلوا وصيتي فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شي في الضلع اعلاه فان
ذهبت اي شرعت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل اعوج ولذا قيل
لاخير فيهن ولا بد منهن وعن ابي هريرة اذا باتت المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها
الملايكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن
فاني اريتكن اكثر اهل النار فقلن وبم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن
وتكفرن العشير يعني نعمة الزوج ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل
الحازم اي الضابط من احديكن فقلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك من نقصان
عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال فذلك من نقصان
دينها وروي عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال اخرجت اربعة الاف حديث
من بين الاحاديث واخرجت منها اربعماية واخرجت من اربعماية اربعة احاديث
اولها لا تعقد قلبك مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك
بمال غيرك فان المهني لغيرك والورد عليك والثالث اترك ما حال في صدرك
فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام والرابع
لا تعمل حتى يحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله انه خلق بحرين ابيض واصفر واحاط
الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط بعضه ببعض في شبه قبة بيضاء
احدها في بطن حيوان واخرجها من دين وهو البيضة قالوا الفرخ لا يخلق الا من

الاصفر من بيضة النعامة التي يرى في وسطها والابيض يكون غذاء له فاذا اكل كله يخرق
القشر ويخرج منه والفرخ ما دام في البيضة ياكل الغذاء ولا يبول كالجنين في بطن
امه وهو اول ما يحدث بدنه كعبة وراسه محمصة فيهما جميع العظام الثلثماية والستين
وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس الظاهرة والباطنة والمنافذ والمخا ج
راسه الى راس امه لكن وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا من آفات الضرب قاعدا في الشيمة
وهي وعاء الولد كالمحتبي وهو الذي يقعد على اليته وينصب ركبتيه مستندا
كفيه الى وجهه لضعف عنقه في محل راسه ومستندا رسغيه الى ركبتيه لضعف
يديه وهو مقبوض على الاعضاء على غاية ما يمكن ياخذ الغذاء لبرئه من دم الحيض
فما دام في بطن امه لا يبول ولا يبروث وهذا مثال لاهل الجنة في الجنة ياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغولون ويزداد جسمه كل يوم فاذا حان وقت الخروج
ضعفت القوة الماسكة وقويت القوة الدافعة وهو يتحرك بيديه ورجليه فيشق
الغطاء وينحل رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه والخروج
اذا كان طبيعيا يبتدي بالراس وينقلب فيصير راسه اسفل لثقله ويسهل
خروجه **مسئلة** اذا قال الرجل لامراته اصنعي طعاما مقدار ما يكفيني
واطرحي عليه عشر امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى
الملح فان لم تصنعي طعاما هكذا فانت طالق فاذا اخذت المراة البيض والمرارة وجعلتهما
في قدر والقت فيه عشر امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا تكون المراة طالقا
لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح **وروي** ان رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وآله
زار زوجها عثمان يلاعب مع جارية وكان لعثمان ذلك اليوم ثلثماية جارية
فجعل عثمان وغلبت العين عليها فجاءت الى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية لم تبكين فقصت عليه القصة فقال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية ان ترد رضا الله ورضا رسوله فامسحي وجهك
الي قدم زوجك واطلبي رضاه فان اهل السموات يفرحون بي وانا افرح بعثمان فتحيرت
رقية وقالت في نفسها لو كانت امي خديجة حية لساعدتني في هذا فخرجت من عند ابيها
وجاءت الى حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرات عثمان يبكي في المسجد ويمسح
وجهه على الارض ويقول الهي لا تجعل رسولك ساخطا علي فاني لم اعرف قدر نعمة
الختنية لحبيبك فلما سمعت رقية هذا استكن غضبها فراها عثمان وخرج اليها واراد
ان يضمها اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصى بها ابي فحرت رقية فجعلت تمسح
وجهها على قدمه فلما راى عثمان هذا بكى منها وقال كل ما ملكت من الجواري صار
عتيقا ابتغاء رضا رسول الله ورضا بنته رقية فلما سمع رسول الله الصلح بينهما
شكر وفرح فجاء جبريل فقال يا رسول الله الله يقرئك عليك السلام ويقول لك
عثمان جوارية لرضا ك ورضا ولدك اشتريتي رفعت عنه القلم وعهدت ان لا اصب
له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف الخلايق كيف عظمة قدرك
وقدر اولادك عندي **وعن** انس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به
احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا رسول الله قضا حاجة المسلم احب
اليك ام مائة ركعة تطوعا قال قضا حاجة المسلم احب الي من الف ركعة تطوعا
قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب اليك من الفي ركعة تطوعا قال ترك
لقمة من حرام احب الي من الفي ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب
اليك ام الفي ركعة تطوعا قال ترك الغيبة احب الي من عشر الاف ركعة تطوعا
قال قلت يا رسول الله قضا حاجة ارملة احب اليك ام عشرة الاف ركعة تطوعا
قال قضا حاجة ارملة احب الي من ثلثين الف ركعة تطوعا قال قلت الجلوس مع العيال

أفضل او الجلوس في المسجد قال جلوس ساعة عند العيال احب الي من الاعتكاف في مسجدي
هذا قال قلت يا رسول الله بر الوالدين احب اليك ام عبادة الف سنة قال يا انس حباء
الحق وزهوق الباطل اي هلك ان الباطل كان زهوقا فبر الوالدين احب الي واحب الى الله من
عبادة الف الف سنة وعن ابي هريرة رضي الله عنه رغم انف اي لصق انف بالرغام وهو
تراب مختلط بالرمل والمراد منه الذل ثم رغم انف ثم رغم انف من ادرك ابويه عند الكبر
احدهما او كلاهما ثم لم يدخل الجنة يعني لسبب عقوقهما والتقصير في حقهما وعن عوف
ابن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يكون له ثلث
بنات فيصبر عليهن حتى يموت او يموتن الا كن له حجابا من النار فقالت امرأة يا رسول
الله او ثنتان قال ثنتان وعن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال كنا جلوسا
عشية عرفة فقال النبي عليه السلام لا يجالسني من امسى قاطع الرحم الا قام عنا فلم يقم
احد الا رجل من اقصى الحلق فمكث عني يعيد ثم جاء فقال له النبي عليه السلام ما لك لم تقم
احد غيرك قال يا نبي الله سمعت الذي قلت وانيت خالة كانت تصارمني فقالت ما جاء
بك ما هذا عن رأيك فاخبرتها بالذي قلت فاستغفرت لها فقال النبي عليه السلام
احسنت اجلس ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع الرحم وقال الضحاك في تفسير
هذه الآية يمحو الله ما يشاء ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وما بقي من عمره الا ثلثة
فيزيد الله في عمره ثلثين سنة وان الرجل ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحطه
الله الى ثلثة ايام فاذا كان لك قريب فلم تمش اليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته
فان بخلت بمالك او قل مالك فامش اليه برجلك وان كان غائبا فصلهم بمكانك وقال
كعب الاحبار رضي الله عنه والذي خلق البحر لبني اسرائيل مكتوب في التوراة اتق ربك
وبر والديك وصل رحمك امدد لك في عمرك واليسر لك يسرك واصرف عنك عسرك وعن
ابي هريرة رضي الله عنه لا يجزي ولد والدا الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه الفا

للسبية

السبية لا للتعليل معناه فيخلصه ولك من الرق بسبب شرائه وقيل هذا الفاء في
قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقيل ان قضاء حق الوالد لم يوجد الا في
صورة ان يعتقه عقيب شرائه وهذه الصورة مستحيلة لان العتق انما يوجد مقارنا
بالشري لا عقيبه فعلم ان قضاء الولد حق الوالد وقال يحيى بن سليمان كان عندنا
بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس يودعونه ودايعهم
فجاء رجل واودعه عشرة آلاف دينار وخرج في حاجته فقدم الرجل مكة وقد مات
الخراساني فسال اهله وولده عن ماله فلم يكن لهم علم بها فقال الرجل لفقها مكة
اودعت فلانا عشرة آلاف دينار وقد مات وسالت اهله وولده فلم يكن لهم بها علم
فاتا مر ونبي فقالوا نحن نرجو ان يكون فلان الخراساني من اهل الجنة فاذا مضى من
الليل ثلثه اتت زمزم فاطلع فيها وناداه يا فلان بن فلان انا صاحب الوديعة فتقبل ذلك
ثلث ليال فلم يجبه احد فاتاهم فاخبرهم فقالوا نخشى ان يكون صاحبك من اهل النار
اذهب اليمن فان فيها وادي يقال له برهوت وفيه بئر يجتمع ارواح الاشقياء بها ببلة
الحمة ويقال اول نار تظهر يوم القيمة من ذلك الوادي فاطلع فيها اذا مضى ثلث
الليل فنادى مثل الاول ففعل فاجابه في اول صوت فقال صاحب المال ويحك ما تزال
ههنا وقد كنت رجلا صالحا قال كان لي اهل بيت بخراسان فقطعتهم حتى مت فاخذني
الله تعالى بذلك فانزلني هذا المنزل فاما مالك فهو على حاله والى لم اتمن ولي على مالك
قد دفنته في بيت كذا لخمرها فوجد ماله على حاله

الباب الرابع عشر
في قصة نوح عليه السلام

بسم الله الذي خلقنا اطوارا الرحمن الذي يرسل التمام دارا
الرحيم الذي يغفر للمؤمنين والمؤمنات انه كان غفارا قال الله تعالى انا ارسلنا نوحا
الى قومه وهو اول الرسل الذين ارسلوا بالانذار والذين كانوا قبله من الانبياء لم يرسلوا
الى قومهم ان انذر بان قلنا له خوف قومك بالنار من قبل ان ياتيهم عذاب اليم وهو

سورة انا ارسلنا

الطوفان والغرق في الدنيا والنار والحرق في الاخرة ونوح كان اطول الانبياء عمرا قال الله تعالى
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما واختلف في كمال عمره والاصح انه الف وثلثمائة وخمسون
سنة قبل الوحي وخمسون بعد هلاك قومه بالطوفان وثمانمائة وخمسون يدعو الى التوحيد
والايمان بين قومه وجعلت معجزته في نفسه لم تنقص قوته ولم يبيض شعره في هذا العمر
الطويل وهو اول ما عذب امته بردهم دعوته وهو اكبر الانبياء سنا ولم يود احد في الله
ايذاءه وهو اول من شرعت له الشرايع وروي انه لما قرب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلثة
وقالوا يا ابانا انت صاحبتنا الدنيا كثيرا وذقنا حلاوة الاشياء ومرارتها وجربنا
الامور بأسرها فكيف رأيت الدنيا مع اهلها قال اراها كدارها بابان قد خلت مرباب مالولا
واريد ان اخرج من اخر بالموت فطوبى لمن حصل اسباب السعادة وتبرا عن آثار الشقاوة
وكان اهل عصر نوح كلهم كفارا يعبدون الوثن وكانت الدنيا في عصر عامرة وكانت الارض
لا تفي بالمزارع وكانوا يتعلون الزراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان
نوح عليه السلام يسكن الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مضى في ظل الاشجار
فامره الله تعالى ان يدعوهم الى الايمان فقال قال نوح يا قوم اني لكم نذير مبين اي بلسان
تعرفونه ان اعبدوا الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما آمركم
به يغفر لكم من ذنوبكم اي بعضها او من زايدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل
مسمى اي الى منتهى اجالكم وموقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم
تعلمون فكان نوح يدعو الناس طول هذه المدة وكانوا يستهزؤنه فاذا جاء عليهم يضربونه
ويتفون شعره حتى يسقط احيانا وكلما تم برؤه ويلقونه على المزابل فاذا افاق
يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونهم بالضرب ويكبسونه في بطنه حتى يخرج الدم
من انفه واذنه وربما كان يغشى عليه من الم الضرب ويقولون هذا جزاؤك يا نوح ما دام
معنا ويقول الهي ترى حالي وتسمع وانت غياث المستغيثين فاوحى الله تعالى يا نوح كم

تنوح اصبر فان في اصلابهم من يؤمن بك فعندها ضجت الارض الى ربها وقالت الهي ما احملك
عن هؤلاء الكفرة يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال الزمان
على هذا دهرا طويلا ناجى نوح ربه وقال رب اني دعوت قومي الى الايمان ليلا
ونهارا اي دايما فلم يزدهم دعائي الا فرارا عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك
لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا اصابعهم في اذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا
ثيابهم اي غطوا رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكبارا
ثم اني دعوتهم جهارا اي بحضرة الملا فلم اني اعلنت لهم صوتي وثم فيه للدلالة على
تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسرارا اي كلمتهم واحدا واحدا سرا فقلت استغفروا
ربكم اي توبوا اليه انه كان غفارا لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع
عنهم المطر وغارت مياههم تحت الارض واعقم نساؤهم اربعين سنة يرسل السما
اي يرسل الله المطر بسبب استغفاركم عليكم مدرارا اي كثير الدور والدر المطر الناذل
من السحاب ويمددكم اي يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين في
الدنيا ان نعم ويجعل لكم انهارا جارية في البساتين فلم يقبلوا قول نوح عليه السلام
وازدادوا كفرا وتكذيبا وتعذيبا له عليه السلام وكان يجيء واحد منهم ومعه ابنه
وهو يتوكأ على عصاه فيقول يا بني هذا الشيخ ساحر كذاب لا تمل الى قوله ولا تنظر
الى وجهه فاني اوصيك اليوم كما اوصى بي ابي في آخر عمره واستوص انت بهذا في آخر
عمرك فلما وعى بها قال ابنه يا اب اعطني عصاك فاخذ العصا من يده فضرب نوحا
فشجه في راسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الراس فقال نوح رب لا تذر
على الارض من الكافرين ديارا اي احدا في الدار انك ان تذرهم اي تتركهم احياء يضلوا
عبادك عن سلفين الكفر والفساد ولا يلدوا الا فاجرا اي الا من اذا بلغ حد البلوغ
فجر وكفر وهو قوله تعالى فبشرناه بغلام عليم اي اذا بلغ يصير عالما كفارا اي عظيم

الكفر فانفجرت ابواب السماء للدعاء بنوح عليه السلام وامنت الملايكة على دعايه فعند ذلك
امر الله تعالى الى السماء امنعي وطرك والى الارض امنعي بمائك فاوحى الله تعالى الى نوح
عليه السلام انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يفعلون
يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا ووحينا
ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب وما الفلك قال بيت من
خشب يجري على وجه الماء قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر فغرس ساجا شجر ينبت
ببلاد الهند يقال له بالتركي آبنوس عشرين سنة وعلم نوح هلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة
فلم يدعهم وكفوا عنه الاستهزاء وكانوا يسخرون به فلما ادرك الشجر امر ربه فقطعها
وجففها وقال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعل راسه كراس الطاووس وجوجواه
اي صدر كجوجوا الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا
في جنبها وسدها بمسامير الحديد وبعث الله جبريل يعلمه صنعة السفينة وصنعها
في سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون منه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ بيتا
يسير على الماء واين الماء ويضحكون كذلك قوله تعالى وكلما مر عليه ملا من قومه
سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكان
منهم يأتون السفينة بالليل فيوقدون فيها النار ليحرقوها فلا تحترق ويقولون هذا
من سحرك فجعلوا يتغوطون فيها ويوصي بعضهم بعضا ان لا يتغوطوا الا فيها فملؤا السفينة
بالعذرة فارسل الله عليهم الجرب بحيث عجز الاطباء من علاجه فيوما سقط واحد منهم عند
التغوط في النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل ذهب حربه فاخبر الناس فجاؤا
فاخذوا تلك النجاسات وصدوا بها الدانهم حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا
بها فاوحى الله تعالى الى نوح ان عجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من
عصاني فاستاجر نوح نجارين يعملان معه وسام وحام ويافث ومن آمن من قومه

يحتون الحشب فجعل السفينة ذراع طولا وخمسون ذراعا عرضا وثلاثون ذراعا
سمكا اي ارتفاعا وامر ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها
وجعل لها ثلاثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش والطيور
في الباب الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب مخافة ان يطأها الدواب
وقال يا رب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة
تعليان القدر قيل فار التنور بالكوفة من دار نوح عليه السلام فاعطى النجار اجره
فاوحى الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول
ومن امن به واهله وابنه كنعان فقال يا رب هؤلاء قد حملتهم فكيف لي بالوحوش
والبهايم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله جبريل عليه السلام فحشرهم
فادخلهم السفينة حتى اذا احمل فيها عدد ما امر الله به قال قتادة فانفجرت الارض
اربعين يوما كالغربان يتبع الماء من كل موضع ملا كيل ولا وزن والسماء تهم اي تصب
المطر مثل ذلك قيل كان في السفينة ثمانون انسانا ثمانية منهم نوح واهله غير
الهالكة وسام وحام ويافث ونساؤهم الثلثة والبواقي المؤمنون من امته نصفهم
رجال ونصفهم نساء وقال ابن عباس كان اول ما حمل نوح الدن وآخر ما حمل الحمار وتعلق
ابليس بذنب الحمار وقد دخلت بداه السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الحمار يضطرب
ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان معك الشيطان فدخل الحمار
ودخل معه ابليس فقال نوح يا عدو الله من ادخلك قال لست قلت للحمار ادخل ولو
كان معك الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح ادخلني معك قال اخرج يا عدو
الله فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء على اعلى جبل اربعين
ذراعا وما بلغ ركبتي عوج واذ انعقم الهواء يكون الغيم في معقد ازاره ويأخذ السمك
بيده من اسفل البحر ويشويها بقرص الشمس فياكل منه قال وهب بن منبه كان امر

عوج من بقايا آدم عليه السلام وكان عوج ممن ولد في دار آدم عليه السلام في حياته
فعاش من بقايا آدم عليه السلام وكان عوج ممن حتى ادرك زمن موسى بن عمران عليه
السلام وعمره الله ثلاثة الاف وستمايه سنة وكان كافرا عدوا لموسى عليه السلام وكان
عسكر موسى فرسخا في فرسخين فجاء عوج الى جبل فقعد صخرة اي قلع قدر العسكر فحملها
على راسه ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله الهدهد ومعه هذا المنقار ليري اسرائيل
قدره فوقع الهدهد على الصخرة فضرب بمنقاره الحجر فاستقبت فوقعت في عنقه فصرعه
فاخبر الله موسى عليه السلام به فجاء اليه وقتله وقيل ان عوجا لم يهلك بالطوفان
لانه كان اعان نوحا على حمل خشب السفينة من الشام اليه **وقال اركبوا فيها**
بسم الله مجراها ومرساها يعني اذا اركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها
وكان نوح اذا اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اي تثبت
قال بسم الله فرست وروي ان الحية والعقرب اتيا نوحا ليحملهما فقال انكما سبب
الضر والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا تضر احدا ذكرك فمن رآنا حين خاف مضرتنا سلام
على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين ماضرناه وقيل كثرت العذرة في السفينة
فشكوا الى نوح عليه السلام فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج منه
خنزيران فاكلا العذرة وكثرت الفار في السفينة فخافوا ضررها فاوحى الله تعالى
اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران الذكر والانثى واهلكا
الفار وروي ان نوحا عليه السلام امر اهل السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ما دام
فيها ليصيروا طاهرين عن جنابة الجنابة فرآى الهرة الكلب انه يجامع بانثاه فاخبر
نوحا عليه السلام فافترقا الى ان يجيء نوح فحملت الهرة فرآيتهما الليلة نهارا حتى رآيتهما
اخرى فذهبت واخبرت وقالت ادع الله ان يلبسنا على حالتنا ولا يفرقنا الى ان نجيء اليهما
فدعا نوح ورآهما كما قالت الهرة فحمل الكلب فمن ذلك الوقت يلبث الكلب في الجماع طويلا

ومن

ومن ذلك وقع العداوة بينهما فتذمر نوح ضيعه ودعا على الهرة وقال كما انك
افضحت الكلب اليوم افضحك الله بين وقت الجماع فمن ذلك لا تجتمع الهرتان الا بصياح واصوات
يطلع الناس عليهما قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عين وردة اسم مكان لغرمضين
من رجب فاتت السفينة مكان الكعبة فطافت بها اسبوعا وقد رفع البيت الذي بناء
الملايكة لآدم الى السماء وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على
سطح الكعبة وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعا وخرجوا من السفينة يوم عاشورا
فذلك ستة اشهر **وهي** اي السفينة **تجري بهم في موج كالجبال** اي في تراكمها وارتفاعها وعظمها

بيت

چه غم ديوار امت را چو باشد نوح پشتيبان

چه غم از موج دريا را چو باشد نوح كشتيبان

ونادى نوح ابنه كنعان **وكان في معزل** اي في مكان منقطع عن نوح **يا بني اركب**
معنا يعني ادخل في السفينة **ولا تكن مع الكافرين** ولم يقل من الكافرين لان حاله كانت
ملتبسة عليه **قال** كنعان **سآوي** اي سأصعد **الى جبل يعصمني من الماء** اي يمنعني
من الغرق **قال** نوح **لا عاصم اليوم من امر الله** اي لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق **الا من**
رحم اي الا الله الراحم من يشاء **وحال بينهما الموج فكان من المغرقين** وروي عن عكرمة
ان كنعان لما سمع عن ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة من صفر وجعل
فيها الطعام والشراب وردم بابها اي سد الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها
التجى الله عليه البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلات القبة فغرق الله الكفار بالماء
وغرقه ببوله وقال القشيري لخطاء المسكين من وجهين احدهما انه رآى الهلاك من الماء
وكان من الله ورآى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله **وقيل يا ارض ابلعي ماءك**
اي ادخلي الماء الذي خرج منك فيك **ويا سماء اقلعي** اي امسكي عن انزال المطر **وغيض الماء**
اي انتقص **وقضي الامر** اي فرغ من اغراق الكفار ومن انجاء المؤمنين **واستوت** اي استقرت

السفينة على الجودي وهو جبل بارض الموصل وقيل بعدا اي هلاكا للقوم الظالمين ونادى
نوح ربه فقال رب اي يا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني ان
ينجيني واهلي حيث قلت قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك ولا اخلف في وعدك
وانت احكم الحاكمين فحكم على قوم بالنجاة وعلى قوم بالهلاك لحكمة تعلمها ولا نعلمها قال
الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من اهلك الذي وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اي
ذو عمل غير صالح اي عامل عمل المشركين وفيه ايذان بان القرابة المعتبرة قرابة الدين
لا قرابة الطين والنسب وفيه ايماء اي ان من نجا بالصلاح لا قرابة نوح عليه السلام
فلا تسالني ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي امنعك ان تسالني
نجاة الكافر بدعائك اهلاك الكفار قال رب اني اعوذ بك ان اسالك بعد اليوم
ما ليس لي به علم والا تغفر لي اي وان لم تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالتوبة اكن
من الخاسرين قيل انه لم يرفع راسه الى السماء حياء من الله اربعين سنة قيل يا نوح اهبط
بسلام منا وبركات جمع بركة وهي في حقه تكثير ذريته عليك وعلى امم ممن معك
في السفينة قيل كان نسل آدم من اولاد نوح ولذا سمي له بآدم الثاني فولد لكل ولد
منهم ثلثة نفر فولد من سام العرب والفارس والروم ومن حام السودان والقبط
والبربر ومن يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالبة جمع صقلاب طائفة من الله
فاستقرت السفينة بهم على الجودي قال قتادة ان نوحا بعث غرابا ليأتيه بخبر الارض
فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت رجلها
بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت فدعا على الغراب بالخوف ولذا يألف البيوت
ودعا للحمامة بالامان فمن ثمة تألف البيوت وهبط نوح من السفينة يوم عاشورا
فصام نوح عليه السلام ومن معه من المومنين ذلك اليوم شكرا لله تعالى وكان
صوم ذلك اليوم فرضا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس رضي الله عنهما

قال

٨٢

صورة بقرة

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم العاشوراء من المحرم اعطي ثواب عشرة
الاف ملك وثواب الف حاج ومعتمر وثواب عشرة الاف شهيد ومن مسح يده راس يتيم
في يوم عاشورا رفع الله له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مومنا ليلة عاشورا فكانما
افطر عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم

الباب الخامس عشر في محاجة نمرود مع ابرهيم عليه السلام واكرام الضيف

قال الله تعالى الم تر الى الذي حاج اي الم ينته علمك ان قصة الملك الذي جادل ابرهيم
في ربه اي في توحيد الهاي ربه يجوز ان يرجع الى ابرهيم عليه السلام ويجوز الى الذي
حاج والله ربهما ورب كل شيء والذي حاج هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود
ابن كوش بن سام بن نوح عليه السلام وهو من الكرد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي
وتسلية له عليه السلام ان اتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها
وهو اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية قال مقاتل
لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو القرنين
صلوات الله عليهما والكافران نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابرهيم ربي الذي يحيي ويميت
قال نمرود انا احيي واميت قال ابرهيم كيف تحيي وتميت فجاء برجلين محبوسين
فقتل احدهما وخلى سبيل الاخر فقال احييت هذا وامتّ هذا فلما سمع جواب
الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياء بل انتقل الى ما لا يقدر عليه غيره
اول شيء فمنه قال ابرهيم ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت
اي تحير وسكت الذي كفر اي انقطعت حجته والله لا يهدي القوم الظالمين قال
عمر النسفي رحمه الله في تفسيره المسمى بالتيسير قال الشيخ الفقيه محمد بن اسمعيل
باسناده عن مولى امنها بنت اخت علي رضي الله عنه اعطى الله ملك بابل يعني نمرود
ما لم يعط احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله له سبع مدائن وكان في كل مدينة اعجوبة

وكان على باب المدينة الاولى اوزة من نحاس يقال لها بالتركى اردلى وكان اذا دخل باب
المدينة غريب صاحت تلك الاوزة صيحة تسمع جميع اهل المدينة فيعلم انه قد دخل
باب المدينة غريب فيقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة الثانية طبل
وكان لا يضل لاحد ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فتقره فيقال له من خوف الطبل
مكان سرقك وضالتك مكان كذا وكذا فاذهب فخذها وكان له في المدينة الثالثة
مرآة كان لا يغيب احد من اهل بابل الى شئ من البلاد فيقطع خبره فيشتاقون اليه الا جاؤا
الى تلك المرآة يوما معلوما من ايام السنة فينظرون في تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون
غايبهم على الحال الذي هو فيها في ذلك وكان له في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس في
كل سنة لاهل مملكته فيهيئ لهم الطعام والغوالي اي العطر فيامرهم ان يجلوا بالاشربة
من منازلهم فيجا الاشربة فتنصب جميعا في ذلك الحوض ثم يجلس اليه الملك فيامر بالطعام
فيطعمون ثم يامر بالغوالي فيستعملون ثم يامر بالسقاة فيغترفون من ذلك الحوض
فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء فمن جاء بخمر يشرب خمرا ومن جاء بحلو يشرب حلوا ومن
جاء بحامض يشرب حامضا وكان له في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان وكان
يجي المحول والمبطل حتى يقوما بين يدي القاضي فيومي احدهما الى المبطل والاخر الى
المحول امشيا الى الماء فلا يزال المبطل ينغمس في الماء والمحول يرتفع حتى يتساويان
اي يتصالحا فيمشيان على الماء وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء وكان له صورة
جميع البلاد التي في مملكته وكان اذا غضب على بعضهم او امتنع عليه من اهل البلاد
طايفة فتح من ذلك الغدير الى تلك الصورة فغرقت تلك البلاد في تلك السنة حيث
كانت وكان في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فان كان قعد تحتها الفارس
تعدوا كلم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه ويحكم اهل مملكته ثمانين ذراعا
في ثمانين ذراعا خذ رانه من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره اربعين ذراعا

في

وهل تلك منه شيئا فقال الهي ان ايوب يعبدك لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية
ولولا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية قال الله تعالى كذبت فاني اعلم منه انه يعبدني
ويشكرني وان لم تكن له سعة في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف انسبه ذكرك
واشغله عن عبادتك فسلطه على كل شئ منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى وسط البحر
فصرخ صرخة حتى لم يبق حيتي ولا حية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك يا سيدنا
قال فاني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت مثلها منذ اخرجت ادم من الجنة فاعينوني على
ايوب فانتشروا مسرعين واحرقوا اهله واكلوا كل مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب
وهو قايم يصلي في المسجد فقال العبد من ضرك وارسل نارا من السماء على جميع اموالك
حتى صارت رمادا ولم يكلمه حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ
مني فاذا اراد ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلاته فانصرف ابليس خايبا
ذليلا فاذا ما فعله وكان لايوب اربعة عشر ولدا ثمانية بنين وست بنات وكانوا
يتعدون كل يوم في منزل اخيهم وكان ذلك اليوم في منزل اخيهم الاكبر اسمه حزيل
فاجتمعت الشياطين واحاطوا البيت وطرحوه على اولاد ايوب وماتوا كلهم على
خوان واحد منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق الى ايوب وهو قايم
يصلي فقال العبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا جميعا فلم يكلمه بشئ حتى فرغ
من الصلوة ثم قال يا بعيني الحمد لله الذي اعطى واخذ فان الاموال والاولاد فتنة للرجال
والنساء فباخذه عني اتقرب لعبادة ربي فانصرف ابليس خايبا خاسرا مغبطا
ثم جاء وكان ايوب في الصلوة فلما سجد نفخ في انفه وفمه فانتفخ بدن ايوب فعرق
عرقا شديدا ووجد في نفسه ثقلا عظيما قال رحمة هذا من حزن المال ومصيبة
الاولاد وانت بالليل قايم وبالنهار صايم لا تستريح ساعة ولا تجد راحة فجعل
يظهر على بدن ايوب جدري وحاط من قرنه الى قدمه وجعل يسيل الصديد ووقع

فيه الدود وتفرق افرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلث نسوة فطلبت اثنتان منهن
طلاقا فطلقتهما وبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه ليلا ونهارا حتى جاءت النسوة من
جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا طوعا
والا اخرجناه كرها فحزنت رحمة وشدت عليها ثيابها ثم صاحت يا على صوتها
واغربتاه اخرجونا من بلادنا وطردونا عن ديارنا فحملته على ظهرها وفتح ايوب يسيل على
وجهها فانطلقت باكية الى خربة يطرح فيها الشرقيين فوضعت ايوب على الشرقين فخرج
اهل القرية فنظروا الى حال ايوب فقالوا يا رحمة احملي عنا زوجك والا ارسلنا عليه
كلابا حتى ياكلوه فحملته وهي باكية حتى اتت الى مفرق الطريق فوضعته وجاءت بفاس
وحبل فاتخذت له بيتا من خشب ثم جاءت برماد ففرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت
بها ايوب ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة فيها كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى
ايوب ارجعي يا رحمة حتى اوصيك ان كنت تريدان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة
لا تحف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية
وكانت تعمل كل يوم بكسرة خبز وتطعم ايوب حتى علمت في تلك القرية انها امراة ايوب
فلم يطعموها وقالوا تنحي عنا فانا نستحذر منك فبكت رحمة وقالت الهي ترى حالي
وضاقت بي الارض بما رحبت الناس قد قدروا في الدنيا ولا تقدر انت يا رب
في الاخرة وطردونا من ديارنا ولا مطرد لنا من دارك يوم القيمة ثم انطلقت الى امراة
الجبان وقالت ان حبيبي ايوب جائع فان صنعت خيرا قالت المراة تنحي عني فلا مبارك
لزوجي ولكن اعطني من ذوابة شعرك وهي الظفيرة وكانت لها اثنى عشرة ذوابة واقعة
بالارض ولها شبه في الحسن بجدها يوسف عليه السلام وكان ايوب تحت تلك الذوابة
جثا شديدا فجادت بالمقراض وقطعت واعطت ربعة ارغفة فقالت رحمة يا رب
ان هذا ابى طاعة زوجي وفي طعام بيتك ايوب بعثة وابتي فلما راى ايوب الخبز الصحاح

اشتد

اشتد عليه وظن انها باعت نفسها فحلف ان شفاه الله ليضربنها مائة جلدة وهي التي
قال الله تعالى في كفارها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من حشيش فاضرب به ولا تحنث
فلما قضت له القصة بكى ايوب وقال يا رب ذهبت جيلتي حتى بلغ من امري ان بلت
بيتك باعت شعرها وانفقته على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا تجزع اليوم فان الشعر
تنبت احسن مما كان فقطع الخبز والطعمة لايوب وقعدت عنه وكان ايوب كلما
سقطت دودة عن بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على
بدنه حتى بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس تفدق شعاعها
من قدامه الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه من ذكر الله ولا لسانه
من ذكر الله وبقي في مرضه في رواية ثماني عشرة سنة فقالت له رحمة يوما انت نبي
كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة الرخاء قالت ثمانون
سنة فقال اني استحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فلم يبق على
بدنه لحم جعل الدود ياكل بعضها بعضا فبقي دودة تأن وطافت جميع بدنه وطلبان
لحما فلم تجد غير قلبه ولسانه فجاءت احديها الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه
فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكريا محمد حال ايوب اذ نادى ربه اني
بانى مسني الضر اي الشدة وهذا ليس بشكاية منه فلم يخرج به عن زمرة الصابرين
ولذا قال تعالى في حقه انا وجدناه صابرا لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه
بل انما جزع حوفا من القطيعة كانه يقول يا رب اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا
بحبك ولساني بذكرك فاذا ذهب هذان العضوان تحصل القطيعة منك وانا لا اصبر
على قطيعتك وانت ارحم الراحمين فاوحى الله تعالى اليه يا ايوب اللسان لي والقلب
لي والدود لي والالم مني فالجزع لماذا وقيل اوحى الله تعالى اليه ان سبعين من الانبياء طلبوا
هذا مني وانا اخرته لك زيادة في كرامتك فهذا لك بلاء صورة وولاء حقيقة ان

لعله رهب

81

بيت دع كي مانه محي كه ذو المنن ٭ كو بيت چوني تواي رجوم من ٭ فاسقط الله الدود يتين
منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا ينتشفي به في الامراض والآخر وقع في البرفصار
نحلا يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبريل واتى رمانتين من الجنة قال ياجبريل
هل ذكرني ربي قال نعم سلم عليك وامرك ان تاكلهما حتى يزيد في حلمك وعظمك فلما اكل قال
قم باذن الله فقام وقال اركض برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حار فاغتسل منه ثم
ركض برجله اليسرى فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم يظاهر وباطنه
فاذا بدنه احسن من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا
دعاءه فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضي الله عنه احيا لهم
ورقه مثلهم وقال الضحاك رضي الله اوحى الله اليه اتريد ان يعتهم قال يارب دعهم في
الجنة فعلي هذا اتاه اهله في الاخرة واعطاه مثله في الدنيا بان ولد له اولاد كذلك وقال
النبي عليه السلام لما تاثر عليه جراد من ذهب حين عوفي فجعل ياخذ في ثوبه فاوحى
الله اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يارب من شبع من فضلك رحمة اي نعمة من عندنا
لايوب وذكرى اي عظة للعابدين ليعلموا بذلك ان اشد بلاء علي الانبياء ثم علي الاولياء
ثم الامثل فالامثل فيصنعوا كما صنعوا ويصبروا كما صبروا قال بعض الصحابة ما كنا
نعد ايمان الرجل ايمانا اذا لم يصبر على الاذى وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي بلاء
فصبر ولم يشك عني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان برائه
ابرائه ولا ذنب له وان توفيته فالى رحمتي وقال عليه السلام استطار الفرج بالصبر
عبادة وحبس السبيل في المارستان فدخل عليه جماعة وقالوا لم احبابك حبيبا
زايرين اليك فاحذر بهم بالجادة فاخذوا ايمنون فقال لو كنتم احبابي لصبتم على بلائي
وقد قيل من كنوز البر كتمان المصايب والاوجاع والصدقة اقرب من جادة المحجة اي
العطاء لان بناء المحبة اخلص الانبياء والاولياء والاحباء ابرين فلزمه النبوة والولاية

وهي الخالصة من سبيكة الذهب والفضة عن تدلس عش معدن الانسانية وبلوث
الحمة الحيوانية فان البلاء للولاء اي للاحباء كاللهب للذهب قال علي رضي الله عنه
سبحان من اشعث لاوليائه في شدة نعمته واشتدت نعمته على اعدائه في سعة رحمته
واعلم ان الانبياء محبوبون لرب العزة ومن خصائص المحبوب ان لا يبتلى بالشدايد
والمشاق في حال فاذا ابتلى فذلك بكونه محبا لاغير قال الله تعالى ولنبلونكم اي والله
نختبرنكم ايها المومنون ليميز بينكم المطيع والعاصي فالابتلاء من الله لاظهار ما علم
بشيء فيه اشارة الى ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل فهو فوقه ما هو اعظم منه من الخوف
اي خوف العدو والجوع اي وبشيء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص من
الاموال اي وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكوة والصدقة والانفس
اي وبنقص حاصل للنفس من الموت والقتل والمرض والضعف والثمرات اي وبنقص الثمار
بالآفة او المراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب وفي الخبر اذا مات ولد للعبد قال الله
تعالى للملايكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وبشر يا محمد الصابرين قال في التفسير الكبير الصبر من خواص الانسان ولا يتصور
ذلك في البهايم والملايكة اما البهايم فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها
حتى يسمى ثبات تلك القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملايكة فلانهم جردوا
للشوق الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة صادفة عنها واما الانسان فانه
سلط عليه الشهوة وامر بمقاتلتها ومعارضتها اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة
واما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم هذا الشق
ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان في حرب ومقاتلة يسمى شجاعة
وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر

يسير من المال يبتغي بالقناعة وقال الفقال رحمه الله ليس الصبر ان لا يجد الانسان
الم المكروه ولا ان لا يكره ذلك لان ذلك غير ممكن انما الصبر موحمل النفس على ترك اظهار
الجزع وان ظهر دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى
يسمعه من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة اي بايته
قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه والعبد وما يملكه لمولاه فلا يصح الاعتراض لنا في تصرف
مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه راجعون بعد الموت راضون في حكمه
قال عليه السلام ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه
واذا رضي اصطفاه وقيل خرج موسى عليه السلام ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض
قد وقع على منكب موسى وقال يا نبي الله اخبرني عن اليوم من القتل قال ممن تخاف قال
من الصقر يريد ان ياكلني ودخل في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله لا تمنع صيدي
عني وخل عنك الطير فقال اذبح لك شاة من غنمي قال لحم الغنم لا يصلح لي قال فكل من لحم
فخذي قال لا اكل الا من حلال فاستلقى موسى عليه السلام على ظهره فجاء الصقر ووقع
على صدره واراد بمنقاره ان يضرب عينه فقال يوشع يا نبي الله استحي لعينك في شان
هذا الطير ثم ان الطير طار من كمه وطار الصقر في اثره فاذا برجلين قد اقبلا فقال احدهما
انا جبريل وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك حوذا حسنا فاذن لك
حوذا حسن وحكي ان رجلا قطع قثاء فوجد فيه مرا فدفع الى عبده ليختبره فاخذه
العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا من يدك
كيف لا اكله مرا مرة فاعتقه سنده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلا مولاه
ولم يجزع يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويجعله وروي عن ابي الدرداء رضي الله عنه
قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه

اجر

احب السقم تكفيرا للخطايا واحب الفقر تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا لربي
قال وهب بن منبه رحمه الله وجدت في التوراة اربعة اسطر متواليات لاحد من
مر قراءتها بالله فظن ان لن يفتقر له فهو ممن استهزئ بايات الله والثاني من شكا مصيبة
نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته سقط قضاء ربه والرابع من
تضعضع اي تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه يعني نقص من يقينه وقيل الصبر
افضل من الشكر لان الشكر مع المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم والصبر
قال الله تعالى ان الله مع الصابرين وقال الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التوراة
خمسة احرف العفية في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في بغض الشهوة والمحبة
في ترك الرغبة والتمتع في ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي ابو هريرة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من مات له ثلثة اولاد لن يلج النار الا تحلة القسم يعني
ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا مقضيا اي في الازل
وروي عن انس رضي الله عنه ان رجلا كان يجي بصبي له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ان الغلام توفي واحتبس والد فلما فقده رسول الله صلى الله عليه وسلم سال عنه فقالوا
يا رسول الله مات حبيبه الذي رايته فقال قوموا الى احيانا نعزيه فلما دخل النبي
عليه السلام فاذا الرجل حزين يبكي فقال يا رسول الله اني كنت ارجو لكبر سني وضعفي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تشكران يا تي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة
ثلثة مرات فيقول يا رب ابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة
ويقول الله تعالى اذا نزلت مصيبة الى عبدي اما في نفسه واما في ماله وولده
فاني استحي ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن انس رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد جرعتين احب الى الله من جرعة غيظ رد بحلم وجرعة
مصيبة يصبر عليها وقطرة قطرتان احب الى الله من قطرة دم اهريق في سبيل الله

وقطرة دموع في سواد الليل وموساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين
احب الى الله من خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وتبع واحدا خف
ابن قيس بيسته وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته وقف فقال ان بقي شيء مما
تريد ان تقول لي فقل فاني اخاف اذا سمع قومي ان يؤذوك وقالت امراة لمالك
ابن دينار يا مرائي فقال انت عرفتني اسمي الذي لم يعرفه اهل البصرة قال الله تعالى
في صفة عباده المخلصين وَاِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا وروي عن ابن المبارك انه
مات ابن له فعزاه مجوسي في جاره وقال له ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما يفعله
الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن المبارك اكتبوا هذا عنه قال عليه السلام من
عزى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي عليه السلام انه قال الصبر على
ثلثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة
حتى يحسن كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض ومن صبر
على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر
على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش الى الثرى وعن اسامة
ابن زيد انه قال جاءه من احدى بنات بنات النبي واحد يدعوه ويخبره ان ابنها قد
مات فقال عليه السلام ان لله ما اخذ وله ما اعطى وكل الى الموضعين مصدرية او موصولة
يعني ما اخذ الله انما هو ملك فليخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يجزع
احلا اجله وانما قدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لانه في بيان ما قبض وكل شيء
عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدر موجل وقال ابن
المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون ثنتين احديهما المصيبة والثانية
ذهاب اجر المصيبة وهي اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المريض صنف الله ما دام في مرضه ويرفع له في كل يوم

عمل

عمل سبعين سنة يوما فان عفاه من مرضه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت
ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة ملايكة فيامر الاول
ان ياخذ قوته فيضعف ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد لذة طعام
ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه فيكون مصفرة الوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع
ذنوبه فيكون طاهرا عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يامر الملك الذي اخذ قوته
ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي
اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيحسن
الملك ساجدا ويقول يا رب كنا اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا اما اخذوا
منه ولا تامرني ان ادفع اليه ما اخذت من الذنوب فيقول الرب جل جلاله
لا يليق كرمي ان ارد ذنوبه بعد ما اتعب نفسه في المرض فيقول الملك فما اصنع
بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل
فيخلق الله من ذلك الذنوب تمساحا وقال النبي عليه السلام حمى ليلة كفارة سنة
وروي ان يوسف عليه السلام لما صار سلطان المصر قال لجبريل كيف حال ابي يعقوب في
قال جبريل لا تسال عنه فان حزنه اشد من مائة امراة مات عنهن اولادهن فقال
يوسف ما عوضه لهذه المصيبة قال جبريل له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفرها المصيبة اما في النفس او في العيال
او في الاموال فلما اخذ يوسف عليه السلام اخاه بنيامين من يد اخوته وبلغ الخبر
الى يعقوب عليه السلام كتب كتابا ليوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح
الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر فانا اهل بيت موكل بنا البلاء اما احدى
ابرهيم فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحترق فنجاه الله وجعلت له النار
بردا وسلاما واما الثاني فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله بكبش املح واما انا فكان

لي ابن وكان احب اولادي اليّ فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخًا بالدم
وقالوا اكله الذيب فذهب عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه يوسف من
امه وكنت اسلي به اي افرح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك وانك
حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك
دعوة تدرك القرن السابع من اولادك والسلام فلما قراء يوسف الكتاب بكي
وكتب للجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال
يعقوب عليه السلام واخاف ان ياكله الذيب قالوا ما سمعنا بذيب اكل انسانا
فمن اين تعلم هذا قال رايت منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي
وقد احاطت به عشرة ذياب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك
سبيلا فبينما انا ذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فما اتيت ذلك فاستقبلت
فاذا يوسف في حجري فحمدت الله قال ابن عباس رضي الله عنه لجبل حال ليعقوب والذيب
اخوة يوسف وانشقاق الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان ليعقوب
يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قالوا فلم ارسله معهم قال اما سمعتم اذا جاء القدر عمي البصر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به
خيرا يصب منه اي يصيره مصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب اي من جراحة
وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما يؤذي به النفس والاثم حتى الشوكة
يشاكها اي يستخرجها من عضو الا كفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود قال النبي
عليه السلام اني اوعك كما يوعك رجلان منكم الوعك الحمى قيل ذاك لان لك اجرين
قال اجل اي نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته
كما تحط الشجرة ورقها وقالت عايشة رضي الله عنها ما رايت احدا الوجع عليه اشد
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت مات النبي عليه السلام بين حاقنتي وذاقتي

خط فروا نداخت وفرو
اوردن وفرو
آمدن

ي

اي مستندا الي بين نرقوتي وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عليه السلام
وقال جابر رضي الله عنه دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام السايب فقال
مالك تزفرفين اي ترتعدين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب
خطايا بني ادم كما يذهب الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث الحديد وقال
اذا مرض العبد او سافر كتب الله له مثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن انس قال النبي
عليه السلام قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي بحبيبته اي بذهاب نور عينيه ثم صبر
عوضته منهما الجنة وسئلت عايشة رضي الله عنها عن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
فقالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه
من الحمى والنكبة اي المحنة حتى البضاعة يضعها في يده فيفقدها في جيبه فيجزع
لها حتى ان العبد ليخرج منذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضي الله عنه
قال قال النبي عليه السلام يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب
لو ان جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض وقال عليه السلام ليسترجع احدكم
في شسع نعله اذا انقطع فانها من المصايب وعن محمد بن مسلم رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام انه قال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب
عبدا ابتلاه واذا ابتلاه صبره وعن انس بن مالك قال قال النبي عليه السلام يؤتى
يوم القيمة بانعم اهل الارض فيغمسه في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل
مر بك نعيم فيقول لا لم ار في هذا البلاء منذ خلقتني الله ويؤتى باشد اهل الدنيا
بلاء فيغمس في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة فيقول
لا لم ار في هذا النعيم منذ خلقتني الله وروى عن سلمان ان الله تعالى يبتلي عبده
المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون هذا ما لما مضى مستحيبا فيما بقي من عمره وان الله تعالى
يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقه لا يدري

فيما عقلوه ولا فيما اطلعوه وحكي ان رابعة العدوية واصلت سبعة ايام وليلها
بالصوم والصلوة لم تاكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة ولم
يبق لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت بالسراج الذي
فجاءت هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز ليفطر صومه بالماء
اطفاء الريح سراجها فاردت ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت اه بحيث
كاد ان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يارب اهكذا تصنع بمن يحبك فسمعت هاتف
يا رابعة ان بحبتي وبحبة غيري لا يجتمعان في قلب اضلا فانك لما رايت القصعة تركت
رغبتي واظهرت رغبتها فطهرت غيرتي فسكنتها لتكون رغبتك لي لا لغيري فاذا
طلبت راحة عن امثال هذا فاجعل مرادك تابعا لمرادي لتصير مستريحا عن تحاشي
قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها وآمالها
الان صارت ثلثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها واموت بعدها
ولا احاسبت من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله تعالى واعرضت عن الخلق بحيث
كلما طلع الصبح اخاف ان يجيء واحد يجعلني مشغولا عن ربي فان من شغل مشغولا
بالله ادركه المقت في الوقت وراث يوما ان الحسن البصري يبكي فقال يا استاد
البكاء رعونة من رعونات النفس احفظ مآقيك ليكون بحرا في جوفك حتى اذا طلبت
قلبك لا تجده الا عند ملك مقتدر فتاذي الحسن من هذا القول واضمر في قلبه شيا
حتى رآها يوما عند عذبر فارسل سجادته على الماء واستوى عليها فقال يا رابعة جيبي
لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها على الهوى واستقامت عليها وقالت
ياحسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل للحسن تسخير الهواء فسكت ملزما وارادت
رابعة استمالته فقالت ياحسن ما صنعت يصنعه كل حوت وما صنعت يصنعه كل
ذباب وكمال الانسان خارج عن هاتين الحالتين الباب الثامن عشر

في

في قصة موسى عليه السلام مع فرعون قال الله تعالى لموسى واخيه هرون اذهبا
الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاءا الى فرعون وقال موسى
يا فرعون اني رسول اليك من رب العالمين قال فرعون كذب فقال موسى حقيق علي اي
واجب علي نفسي برسالتي ان لا اقول على الله الا الحق اي الصدق فحقيق علي مبتداء والباقي
خبره قد جيتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة على رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرايل
الى المقدسة التي هي موطن ابايهم ولا تستعبدهم ظلما فاسرايل لقب يعقوب عليه السلام
قال ابن عباس رضي الله عنهما اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله
وبنو اسرايل هم اولاد يعقوب الذين جاءوا الى اخيهم يوسف عليه السلام فتمكنوا
في مصر وتناسلوا وكثروا فلما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله بجعلهم كالعبيد
لفرعون وآله ثم رحمهم الله واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد ومشقته ارسل
موسى وهرون لاستخلاصهم قال وهب بن منبه رحمه الله كان بنو اسرايل اصنافا
في اعمال فرعون فاما ذوا القوة منهم فيقلعون السواري من الجبال وقد فرحت اعناقهم
وايديهم وديرت ظهورهم وطايفة اخرى ينقلون الحجر والطين بغير له الفصور
وطايفة يقطعون اللبن ويطبخون الآجر وطايفة نجارون وحدادون والصنعة
عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس قبل ان يؤدي ضربه اي فراجه
على يمينه الى عنقه شهرا واما نساؤهم فيغزلن ثيابهم ويكنسن بيوتهم ويطبخن
طعامهم ويغزلن قطنهم وكتانهم قال فرعون ان كنت جيت بآية اي بعلامة لنبوتك
فات بها اي اظهرها لنصح دعوتك ان كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه
كانت هي من الآس يقال له بالحبشي مرسن حملها ادم من الجنة فوصل بالتوارث الى
شعيب عليه السلام فاعطى شعيب لموسى فلما القاها فاذا هي ثعبان مبين اي حية
عظيمة قال وهب صار اعظم ثعبان اسود مذكرا اي مظلما على فوايم علاط فصار

سورة طه

استعاذ به بندكي كرفتن

بدنها كبدن البختي وعنقها كعنقه ولها ذنب غليظ يقوم عليه ولها شدق وهو
ما بين لحييه ثمانون ذراعا ولا يأتي على شئ الا حطمه اي كسره واهلكه ويخدش اي يخرق
بقوائمه الصخر واذا تنفس يشتعل كل شئ منها نارا ولها عينان يتوقدان نارا ومنخراه
يخرج منهما الدخان في كل سنة من قمة اثنان وسبعون ضرسا له صرير اي صوت
باصطكاك الاسنان يصم من سمعه فادخل ثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر
فوقه وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره واحدق في ثيابه من هيبته فصاحوا الى
موسى وتضرعوا وقالوا خذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع
وبحق ايسة خذها عني او من بك وارسل معك بني اسرايل فلما سمع موسى ذكر ايسة
صاح بالحية وكان اسمها صافورا فقال يا صافورا فالتقمت اليه فاخذها موسى
فعادت كما كانت وشرع بك اي اوجرها فاذا هي بيضاء للناظرين بحيث قهر اي غلب
بياضها شعاع الشمس مع ان موسى عليه السلام كان آدم وهو الذي مال لونه الى السواد
ستة ايام قال الملاء اي الاشراف من قوم فرعون ان هذا اي موسى لساحر عليم
بالسحر تسبب هذا الكلام الى فرعون في سنين الشعراء بقوله قال للملاء حوله ويشبه
ههنا الى الملاء ووجهه انه قاله هو وقالوه فحكى القولان في موضعهما فقالهم فرعون
يريد ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اي اي شئ تشيرون في امري قالوا اي قال
الملا ارجه اي اخر واخاه ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما ليلا يظن الناس انهما صادقا
في دعواهما وارسل في المدائن حاشرين اي رجالا يحشرون الناس اليك يأتوك بالجزم جواب
الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين فجمعوا وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهيئتهم سبعون
الفا ثم اختاروا منهم سبعة الاف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي اجعل لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين على موسى قال فرعون نعم وانكم لمن المقربين فخرج فرعون مع جنوده الى المكان
الموعود وهو في السكندرية في اليوم الموعود وهو يوم الزينة يعني يوم عيدهم والوقت

الموعود

الموعود وهو وقت الضحى واصطفوا صفوفا لايقاع المهابة على موسى وهرون صلوات
الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب عليه خيمة من الديباج ميادي ميل
ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه والناس خلفهم وقد امهم سبعة آلاف من
السحرة المختارين ومعهم الحبال والعصي تلثمائة احمال جمل قال الضحاك وخرج موسى
وهرون عليهما السلام ولباسهما عباءة حلق وبيد موسى عصا قالوا اي السحرة يا موسى
اما ان تلقي عصاك على الارض واما ان نكون نحن الملقين الاشيا التي معنا قبلك
قال موسى القوا ما معكم فبلى ازدراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على ما يبدو من الله
فلما القوا حبالهم وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك
واسترهبوهم اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الحبال والعصي بشكل الحيات
بحيث تركب بعضهم على بعض فامتلاء منها مكان الالقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في
قلوب الناس واوحينا الى موسى ان القي عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية
عظيمة كما ذكرنا وفتحت فاها تمانين ذراعا فصاحت صيحة وسعت سعيا نحو الحيات
المموهة اي المحتالة فاذا هي تعبان تلقف اي تبتلع ما يافكون اي الذي يفتعلونه
من الكذب ثم قصد نحو القوم فمات من الزحام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا
وقصدت الى فرعون فنادى الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرايل فاخذ موسى عصاه
كما كانت فانطوت السحرة فقد ذهبت حبالهم وعصيهم عدد الاحمال المذكورة
فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى وبطل ما كانوا يعملون وقالوا لو كان موسى ساحرا
لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك
الامم وانقلبوا صاغرين اي صاروا ذليلين والقي السحرة ساجدين اي لم يتمالكوا
على انفسهم والقاهم ما راوا من الآية العظيمة على السجود لله قالوا امنا برب العالمين
رب موسى وهرون وانما اوردوا البدل ليثلا يظن الناس انهم اراد وا برب العالمين فرعون

فعادت ه

روي انهم راوا الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها في سجودهم اذ سبقت لهم العناية في البداية
فطرت الولاية في النهاية قال فرعون امنتم به قبل ان اذن لكم ان هذا اي الذي صنعتموه انتم
وموسى لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون
تلبيسا على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف تعلمون ماذا اصنع بكم هذا وعيدا
جملة ثم فصلة بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى
والرجل اليسرى ثم لاصلبنكم بعد القطع اجمعين قالوا انا الى ربنا المنقلبون بالموت والقتل
فلا نبالي من عذابك اي حين حضرت انها حق فاقض ما انت قاض انما تقضي على ظواهرنا وابدا
ولا تصل يدك الى باطننا وايماننا ونحن قد بدلنا ايماننا في تحقيق دينك واخترنا عذابك
على عذاب ربنا ثم سالوا من الله صبرا كلي هذا العزم فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا
على عذاب فرعون الافراغ الصب يقال درع مفروغ اي مصبوب في قالب فكانهم طلبوا كل
الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك لقوله تعالى لايفتنون

ومانتقم منا اي ما تريد الانتقام منا الا ان امنا بايات ربنا لما جاءتنا اي ح

اي اترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض مصر قالوا هذا حين
راوا انه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف واراد وا الفساد في الارض ذلك ويذرك والهتك
اي امرت الناس بعبادتك قيل ان فرعون جعل لقومه اصناما يعبدونها فمن وكان يقول
انا ربكم الاعلى نولاهم ارباكم الصغار وانا ربكم الاعلى قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا
فعلنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون اي غالبون قاعيد القتل عليهم قبل قتلوا اثنين واربعين
الفا صبي من ارض مصر فشكت بنو اسرائيل الى موسى عليه السلام فقال موسى استعينوا
بالله اي اطلبوا النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها اي يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة اي عاقبة الامر للمتقين او العاقبة الجنة قالوا اي
قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تاتينا بالرسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة
القتل وشدة الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم اي فرعون وقومه ويستخلفكم

في

في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا ال فرعون اي
ابتليناهم بالسنين اي بقحط سنة بعد سنة ونقص من الثمرات هذا في الاشجار والاول في الزرع
لعلهم يذكرون اي يتعظون فيؤمنون قيل البلاء يرقق القلوب ويرغب في الاخرة وهذا
يرسل الى احبائه كثيرا والعجب ان موسى عليه السلام بقي بعد ان غلب السحرة عشرين سنة يريهم
المعجزات فلم يتعظوا فهذا يشير الى ان الهداية بيد الله لا برؤية المعجزات فلم يتعظوا
وروي ان فرعون ملك في ثمانية سنة وعشرين سنة ولم ير مكروها كالصداع والمرض
وغيرهما وكان لسانه متصلا واحد الذي لا يحل اللحم عند المضغ فيتاذى باخراجه فاور اي
شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فاطر الى ان المصائب والامراض اي جوهرها هي بعطيها
الله الى اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه فاذا جاءتهم الحسنة اي الخصب والرخاء
والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة
اي قحط وشدة يطيروا بموسى ومن معه اي يقولون هذه بشوم موسى وبشوم من معه عرف
الحسنة بالعهد الذهني مع اذ الدالة على وجوب الوقوع لكرمه ونكر السيئة مع حرف
الشك لقلتها وندور وقوعها الا انما طائرهم عند الله اي من عند الامر جهة موسى
ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب وقالوا
مهما تاتنا به من آية لتسحرنا بها اي اي شيء ما تاتينا به من آية تدعي انها من عند الله فانما
هي سحر تريد ان تخدعنا الضمير ان في به وبها راجعان الى ما الاول على اللفظ والثاني على
المعنى فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين بانك رسول من الله قيل قولهم هذا اغضب موسى
فدعا عليهم فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت حتى كاد ان يصير
مصرحا حتى كانوا يمشون الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت بني اسرائيل مع اشتباك
بيوتهم اي اتصالها فاستغاثوا موسى عليه السلام وقالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك
بني اسرائيل فدعا موسى فرفع المطر وارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم من

خصب وراخ شذ وفراخي بيدا شذ ذ

حيث لم يروا مثلها قطّ فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكن لم نشعر به فلا نؤمن لك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسى وارسل الله عليهم الجراد فاكل نباتهم وثمارهم وسقوف بيوتهم ولم يضر بآل اسرائيلي قال وهب الجراد لا يكنّ بيتا ولا انسانا كان قد غضب الله عليهم فاصروفوها على البلاد بالاستغفار فان قبلها خطيئة وترك حسنة فاذا اراد الله عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفي حديث مقاتل تراكب الجراد قدر ذراع فلم تر الارض فجاؤا الى موسى وقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاستاء موسى بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامر الله واحتمل الجراد والقته في البحر وقال فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فرأوا انه بقي من غلتهم في قعر بيوتهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن لك ومكثوا شهرا فدعا عليهم موسى وارسل الله القمل وهو السوس الذي ياكل الحنطة فاكل ما ترك الجراد فاذا هم قرصا اي عضا وجثت عليهم اطعمتهم بالوقوع فيها ولم يضر يا سرائيلي فاستغاثوا بموسى فدعا موسى ربه فارسل الله حجارة فاهلكته والقته في البحر فدعاهم الى الايمان قالوا يا موسى قد ذهبت الاتاوان والاطعمة كلها فاي شيء تفعل بنا فلا نؤمن لك فمكثوا شهرا فدعا موسى ربه وارسل الله عليهم الضفادع فملأت بيوتهم وفرشهم وحيثت اطعمتهم وامتلأت منه السكك والدور وانتشت الارض من وطيء الناس اياها وكان الرجل يكلم صاحبه فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر عليهم فتضرعوا الى موسى فدعا الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فصار النيل يجري دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنو اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا قال قتادة كان يجمع قبطي وسبطي القبطي آل فرعون والسبطي آل موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء صاف والذي يلي القبطي دم احمر وعطش فرعون حتى اشفى اي قرب على الهلاك فجعل يمضغ الاسجار الرطبة فيصير ماؤها دما في فمه فاستغاثوا بموسى ووعدوه الايمان فدعا ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله ارسلنا عليهم المذكورات ايات مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات

تراكب بعضهم على بعض اشارة الى كثرتهم

مستتابعات

متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية اذا جاءتهم فامن عليهم سبعا من السبت الى السبت ويعافون بين ايتين شهرا بنا ملوا حق التامل فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما رأوا تلك الايات العظام فلما وقع عليهم الرجز العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وقال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يعذبون اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم سلب النعمة فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم بآياتنا اي علاماتنا والعلم والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الايات غافلين قبل لما تمت الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فامرهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العرس لعرضين احدهما ليخرجوا خلفهم لاجل المال والثاني ان يبقى اموالهم في ايديهم وان لا يبادي احد منهم صاحبه فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلع الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين وكان هرون عليه السلام امام بني اسرائيل يقودهم وموسى عليه السلام خلفهم لئلا يتوهم وخرج موسى في ستمائة الف وعشرين مقاتل سوى الذرية والمرضى لا يعدون فيهم ابن عشرين لصغر ولا ابن ستين لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزير في الف الف وسبعمائة الف جواد ذكر فحل ليس فيها انثى ملكة اي انثى على كل واحد منهم بيضة في راسه وحربة في يده فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اي جماعة قليلون وقال قوم موسى انا لمدركون يا موسى اليوم هلك البحر امامنا وفرعون خلفنا فقال موسى كلا ان معي ربي سيهدين واوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثني عشر طريقا لكل سبط طريق يأخذون فيه فلما اخذوا فيه قال بعضهم ما لنا لا نرى اصحابنا قال موسى سيروا فانهم

انفلاق شكافته شدن

في طريق مثل طريقكم قالوا لا ترضى حتى نرجع قال موسى اللهم اغني على اخلافهم السيئة فاوحى الله
تعالى اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصارفيها كوى اي منافذ ينظر بعضهم الى
بعض فسار واحتى خرجوا من البحر فلما جاوز آخر قوم موسى بهم فرعون على البحر وهو على فرسه فلما
بلغ هاب ان يدخل فنزل جبريل على فرس انثى فمشى قدامه وفرعون لم يملك فرسه فدخل
خلف جبريل وجوه فرعون ظنوا ان فرعون دخل برايه فدخلوا خلفه فلما دخل آخر قوم فرعون
وخرج آخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببني
اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اي ظلما وعدوا اي تجاوزا عن حد حتى اذا
ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين قال
جبريل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان باس واما
توبة الباس على الاصح لانبساط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر وفي
الكشاف روي ان جبريل اتاه بغتة اي استفتى من فرعون بخلاف قول الامير في عبد
لرجل نشا يقول ابو العباس في ماله وغمته فكفر نعمته وجحد حقه وادعى السيادة
دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب حر آخر العهد الخارج على سيده
الكافر نعماه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق قال له جبرائيل خطه فغرقه وفي التفسير
الكبير العربي لا يمكنه التلفظ فكيف حكي عنه ذلك قلنا الكلام كلام النفس لا كلام
الانسان ويمكن الاستدلال بالاية عليه حيث انكر المعتزلة كلام النفس وحكى ان فرعون
لما ادعى الربوبية آمن به الناس ثلثة اشياء راوها منه خارقا للعادة احدها ان
الله تعالى جعل جريان النيل في حكمه فحيث ما يمشي فرعون يجري قطعة من النيل معه اعلى
واسفل وحيثما يقف يقف معه والاخر في ثانيها ان رد فرسا يقال له كفاح فحيث
اذا مشى فرعون تجري قطعة الى السفل يطول كما ملئ لا يتاذى عليه فرعون واذا مشى الى
علو يطول رجلاه كذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار فيوما

من

من الايام غار ماء النيل واقتحط المصر ثلث سنين متواليات فاجتمع الخلايق عند بابه
فقالوا يا ربنا اعط لنا المعاش اولا فلا تتركك ونتبع الى اله موسى وهرون فواعدهم
بالخروج وقت السحر الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر باهلهم ونسائهم
وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم
الى الدعاء الى ففعلوا اما امرهم وهو غاب عنهم وجاء في موضع خال عن اعين الناس
وكشف راسه وربط لحيته واخذ التراب ونثر على راسه وقال الهي انا كليم ربك
ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالآن اسالك ان لا تخيب رجائي
فما مكث ساعة الا وجاء النيل وهي يمشي قدامه حتى اتى القوم فقال خذوا ماءكم فانا غضبت
عليكم منذ زمان فلذا قطعت ماءكم فلما تضرعتم الي عفوت عنكم وارسلت ماءكم

بيت اي كريمي كه از خزانهٔ غيب ٭ گبر و ترسا وظيفه خور داري ٭
٭ دوستان را كجا كني محروم ٭ تو كه با دشمنان نظر داري ٭

اخواني تجنبوا عن الدنيا وشهواتها فانها غدارة مكارة واعتبروا من حال
فرعون عليه اللعنة فانه كان في اول حاله فقيرا مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ
امره الى ان احد الخراج من الاموات وادعى الربوبية ثلثمايه سنة وقتل
اثنين واربعين الف صبي في ارض مصر وجاءه ابليس يوما وهو في الحمام وقال
يا فرعون كل شيء قلت لك فمتى قلت لك ادع الربوبية وباني كمال لك ادعيته قال
فرعون لي سبعة آلاف ساحر كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلون ويسحرون
اعين الناس قال ابليس اريهم فواعدني الى غد فلما صار الغد جاء ابليس واحضر فرعون
السحرة وامرهم ان يفعلوا كما يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس
تنفسا بطل جميع سحرهم ثم تنفس اخرى فخرج سحر لم ير مثله احد ثم قال انا استاذ هم
قال انت قال انا لهذا الكمال لم اتجاسر على دعوى الربوبية فكيف تجاسرت انت بصنعة

عيناك فعلم فرعون خطاءه فقال تبت قال ابليس لا تتب لان قومك اذا علموا رجوعك
يعرضون عنك ويتبعون عدوك موسى وهرون فقال فرعون يا ابليس هل يوجد في
الدنيا احمق مني ومنك قال نعم اذا كان لرجل عبد آخر جناية فقال له اخطات وتبت
واعف عني وتجاوز عن ذنبي فلم يتجاوز عنه فانه احمق منك ومني فان الله عز وجل بعظمة
جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب عباده سنين كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا
منها فكيف لا يتجاوز بعضهم من بعض اذا اعتذروا من جنايتهم **الباب**
التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام اما داود
عليه السلام قال الله تعالى **اصبر يا محمد على ما يقولون** فيك مما يؤذيك من قولهم يتيم اوساحر
او مجنون **واذكر عبدنا داود** اي من نفسك ان تزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر احوال داود
كيف زلت زلة يسيرة فلقي له ما لقي من توبيخات كثيرة **ذا الايد** اي القوة في العبادة والا
عن المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه
وينام سدسه مع سياسة الملك **انه اواب** اي رجاع الى مرضات الله قوله **انا سخرنا**
الجبال بيان لفضله **معه** اي بادائها **يسبحن** اي الجبال مع داود عليه السلام **بالعشي**
والاشراق اي في اواخر النهار واوله قوله **والطير** عطف على الجبال وقوله تعالى **محشورة**
حال اي وسخرنا الطير مجموعة **كل له** اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه
اواب اي رجاع بصوته يعني كان داود اذا سبح سبحت الجبال واجتمعت له الطير تسبح
معه والله تعالى معجزة له **وشددنا** اي قويناه **ملكه** بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب
الناس **واتيناه الحكمة** اي النبوة **وفصل الخطاب** اي البيان الشافي في الحكم **وهل اتاك**
اي قد اتيك **نبؤا الخصم** اي خبر الخصم والمراد من الخصم الملكان اللذان وقع التحاكم بينهما وقد
روي انهما جبريل وميكائيل جاءا الى داود عليه السلام بعدما دخل بامراة اوريا وهو اسم
لواحد من امرائه لينبهاه على زلته روي ان داود عليه السلام ناجى ربه يوما وقال الهي الا

الا ترحمني يوما من ليلة الا ابكي فيها واصلي حتى الصباح فلا من يوم الا ابكي فيه واصوم الى
الليل من خوف عقابك فاوحى الله تعالى اليه لولا وفقناك لما تقدر على ذلك فالآن وكلناك
الى نفسك ساعة فلما وكله الله الى نفسه جرى عليه من الخطيئة ما جرى بحيث مضى عمره
بالحسرة والندامة عليها ولذا يبكي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء رب لا تكلني
الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وقصته ان داود عليه السلام لما سمع من تزيه ذلك خافوه
شديدا فدخل في محرابه واغلق عليه بابه واشتغل بعبادته اذ دخل عليه من الكوة حمامة
من ذهب ووقع بين يديه فاراد ان ياخذه طار فوقع في الكوة فذهب اليه ليأخذه فطار
منها فنظر من الكوة فاذا امراة جميلة تغتسل فتعجب منها فاسرعت تظل داود عليه السلام
فنفضت ان نشرت شعرها فغطى جميع بدنها فازداد تعجبا فسال عنها فقيل هي امراة
اوريا فمضى عن خاطره ان مات زوجها يتزوج بها فارسل كتابا وامر فيه ان يتقدم
في الحرب وقد ام الغزات فاستشهد اوريا بعد العدة امراة اوريا فولد سليمان عليه السلام
منها واسمها بتشابع من نسل ابرباميين فعوتب عليه بذلك **اذ تسوروا المحراب** اي
صعدوا جبريل وميكائيل ممن معهما من الملائكة حايط المحراب واذ في **اذ دخلوا** بدل
من اذ قبله **على داود** من غير الباب **ففزع منهم** اي خاف لدخولهم بغير اذن ومن غير
الباب **قالوا لا تخف** نحن **خصمان بغى بعضنا على بعض** اي ظلم قالوه ضربا للمثل وتصويرا
للمسئلة **فاحكم بيننا بالحق** اي بالعدل **ولا تشطط** اي لا تجر في الحكم **واهدنا الى سواء**
الصراط اي ارشدنا الى اعدل الطريق فقال احدهما **ان هذا اخي** اي في الاسلام والاخوة
يمنع الجحد له **تسع وتسعون نعجة** اي شاة **ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها** اي ملكنيها
واجعلها كفلي اي نصيبي **وعزني في الخطاب** اي غلبني في الخطبة اي في الكلام لانه اعلى مني
مرتبة فغضب داود عليه السلام وامتلا عرق الغضب من عينيه ولم يدر من الملكين
حيث كان لداود تسع وتسعون امراة ولم يكن لاوريا الا امراة واحدة فقد **قال** داود عليه السلام

لقد ظلمك بسؤال نعجتك ليضمها الى نعاجه وان كثيرا من الخلطا يعني من الشركاء
يبغي ليظلم واللام للقسم بعضهم على بعض اي ليطلب الفضل لنفسه الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات فانهم لا يظلمون وقليل ما هم ما زايدة فقال له داود ان طلبت نعجة ثانيا
اضرب منك وجهك فقال المدعى عليه انت احق بذلك حيث اضفت امراة اوريا الى تسعاك
التسعة والتسعين فصعدا الى السماء حيال وجهه يقولان قضى الرجل على نفسه فعلم
داود ومنهما فاعتم غما شديدا وظن داود اي علم يقينا انما فتناه اي انا اختبرناه
يا الملكين وبهتناه على خطايه حيث كان الانبياء مواخذا على الصغيرة فاستغفر ربه اي طلب
مغفرة ذنبه من ربه وخر راكعا اي سقط على وجهه ساجدا وعبر بالراكع عن الساجد
وتمسك به ابو حنيفة ان الركوع يقوم مقام السجود في سجدة التلاوة والسجدة هنا واجبة
عنده اي حنيفة ان الركوع يقوم وسجدة الشكر عند الشافعي ليس من عزايم السجود وناب
اي رجع عن جميع المخالفات روي انه مكث اربعين يوما ساجدا لم يرفع راسه الا لصلوة
او لحاجة ضرورية لم ياكل فيها ولم يشرب حتى سقطت جلدة وجهه ونبت العشب من دموعه
فقال يوما الهي لم يبق طاقتي اما ترحم دموعي نبت العشب في موضع سجودي فبلغ الخطا
يا داود بنيت ذنبك تطهر معك فقال الهي كيف انسى ذنبي فاني قبل اقتراف الذنب
اذا قرات الزبور بترك الماء سبلانه والريح جريانه والطير طيرانه والوحوش اوكان يجتمعون
علي وليستمعون الي فالان لا ارى منها احدا قال الله تعالى يا داود ذاك انس طاعتي
فاسنا نسوابك وهذا وحشة المعصية فاستوحشوا عنك فان الذنب قد حجبك عني
يا داود ما اعتبرت من ابيك آدم عليه السلام حرمت طينته بيد قدرتي ونفخت
فيه من روحي وحللت سربه على اعناق ملايكتي واسكنته دار كرامتي وجعلته مسجود
ملايكتي ومع هذا كله فعل منهيا واحدا مما نهيته عنه كيف طردته عن حضرتي
واخرجته عن جنتي عريانا ذليلا كلما اقصد شجرة ليستر بورقها عورته قالت تخ عني يا عاصي

اي هم قليلون ثم قال له داود لما سال نعجة قال لاكمل نعاجي مايه صح

فلم اقبل توبته حتى بكى مائتي سنة يا داود لا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضب الحليم
اليم يا داود هب اني احببت اني قد غفرت ذلك فاين تقع حقوق اوريا وانا عادل لا اترك
صغة عدلي لاجل موعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى في جوف الليل فان اروح الابرار
والشهدا يجتمعون فيه فاطلب منه حل ما جنيت عليه فلما صار وسط الليل لبس داود
مسوحا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا باكيا فنادى يا اوريا فقال لبيك من انت
قال انا داود قال ما جاء بك يا نبي الله قال جئت اسالك ان تجعلني في حل مما كان مني
اليك قال وما كان منك الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في
حل فاصبح داود عليه السلام نشيطا اميانا فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام
الم اقل لك انا حاكم عدل لا اعلمته انك قد عرضته للقتل للتزوج امراته فرجع داود
عليه السلام اليه ثانيا فناداه يا اوريا قال لبيك يا نبي الله اليس قد عفوت
عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل لاخذ امراتك فاخذتها بعدك فاجعلني
في حل قال اوريا ليس يليق هذا بشان الانبياء فناداه ثم ناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة
وبكى فثارة يحثو التراب على راسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت
الملايكة في السموات الهي لا ترحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور والنت له الحديد
وذلك الامام الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عليه السلام اذا اراد ان يبكي على
خطيئته وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات متواصلات لا يفطر
فيها بشيء ولا يقرب الى نسائه فيخرج الى الصحراء لينوح على ذنبه فيملؤا اي جبيوا الى
استماعه فيسبي الناس من الافاق والاقطار والطير من الاوكار والاشجار والوحوش من
بين الاكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده يستدي اولا الثناء على الله ثم يصف عظم الجنة
ونعيمها ثم ينوح على خطيئته فيبكي ويبكون حتى يموت ناس كثير من الخوف والخشية حتى
كان في يوم مات في صبحه من اربعين الفا كلهم قارئون الفاعن علقمة بن مرثد لو ان دموع

والبكاء وجيهاء

اهل الارض جمعت لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة روي ان داود عليه السلام
ناجى ربه ليلة من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تنوم الخلق في السموات والارض
حتى لا يبقى احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام لاعرض عليك حاجة فاوحى الله
اليه انا علمت اني لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فما حاجتي منك ان تنوم حتى
انا جهنك بحيث لا يطلع عليه احد فانام الله اهل السموات والارض فقال داود الهي اخبرني
ما تفعل في يوم القيمة فقال عز وجل استوفي منك حق العباد لوظهر عليك فقال الا تقضي
علي رؤس الخلايق قال الله تعالى فبعزتي لابد لي ان اقتص من الخلايق حتى اقتص الشاة الجماء
اي لا قرن لها من الشاة القرناء لحوائي هذا معاملة الحق جل جلاله مع نبيه فما مع رسول الي
اد ني صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا بالوف من عظايم الكبايرالهي نحن المسرفون المقصرون
في طاعتك الهي نحن العاصون في معصيتك شعر

الهي عبدك العاصي اتاك ٭ مقرا بالذنوب فقد دعاك ٭
فان تر حم فانت لذاك اهل ٭ وان تطرد فمن يرحم سواك ٭

ففاحت نسيم الرحمة عن صوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر القدم فناداه النداء
من السماء يا داود قد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما قال الله تعالى
فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى اي لزيادة في القربة
وحسن مآب اي حسن المرجع في الاخرة روي عن كعب ومحمد بن قيس ان اول من شرب الكاس يوم
القيمة داود عليه السلام وفي رواية ان الله تعالى يقيم داود عند ساق العرش فيقول
يا داود مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل
الجنة اي فيتعطل وروي عن داود عليه السلام لما قال له ربه غفرت لك ذنبك قال
الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني فقال الله تعالى اعطيه يوم القيمة ما لم تر
عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود فاسوقه بك منه فيهبك لي فيسجد

داود

داود وقال الآن اطمان قلبي يا رب واما سليمان عليه السلام قال الله تعالى وحشر
اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض
جسيما كثير الشعر يلبس من الثياب البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم
ويقول مسكين جالس المساكين قال ثابت كان عسكره ماية فرسخ في ماية فرسخ وهي اثني
عشر الف ذراع وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش فهم يوزعون اي يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخرهم كما هو عادة العساكر
وكان له بساط من ذهب وابريسم فسخر له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع منبر
من ذهب حوله ستماية كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب والعلماء
على كراسي الفضة وحول الناس والشياطين وتظلهم الطير باجنحتها لدفع حر الشمس
عنه وترفع البساط ريح الصبا يا من فتسير به مسيرة شهر من الصباح الى الرواح
وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر من الرواح الى الليل وكان له الف بيت من قوارير على
الخشب فيها ثلثماية سكوحة وسبعماية سرية اي جارية للفراش ولا يتكلم احد الا حملت
كلامه اليه من ثلثة اميال فبينما يسير ورآه وجد حراث فقال قد اوتي آل داود
ملكا عظيما فسمع منه فنزل ومشى اليه وقال لا تتمن ما لا تقدر عليه والله للتسبيحة
واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود لقد قال والله هذا حقا لان عز الدنيا
يفني وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من كثير يفني فكيف ومتاع الدنيا
قليل يفني والاخرة كثير يبقى وسليمان عليه السلام بهذه السلطنة يعمل الزنبيل وياكل
من ثمنه فاذا كان تعيشه هذا للمقدار يكون ما سواه مشقة له ملا عباس بيت

هركه از ديدار برخوردار شد ٭ اين جهان در چشم او مردار شد ٭

وعن هشام بن عروة قال كان سليمان بن داود يخطب الناس على المنبر وفي يده الحوص
يعمل به السفة وياكل من ثمنه حتى اتوا على واد النمل اي على وادي فيه نمل كثير قالت نملة

ي كانت ملكة النمل روي ان قتادة رحمه الله دخل الكوفة فالتفت اليه الناس
فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة رحمه الله حاضرا وهو غلام صغير السن
فقال سلوه عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسالوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت
انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة ولو كان
ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى
يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي تقويكم لا يحطمنكم لا يهلكنكم سليمان وجنوده
وهم لا يشعرون بهلاكهم قال ابن عباس قوله وهم لا يشعرون قول الله ومعناه سمع سليمان
ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان الجنود يمرون في الهواء وفي
تقبيل الشيخ ابي القاسم سمع سليمان قولها من ثلثة اميال فامر الريح حتى وقفت
فقال للنمل ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء فقالت اني لم ارد حطم الارجل انما اردت
حتى لا ينظروا الى ملكك فيتمنونه فيكون ذلك حطما لقلوبهم ثم قالت يا سليمان
ما سالت ربك قال سالته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك اعطاني
خاتما جعل ملكي فيه قالت كانه يقول لا تفتخر به فان قيمة ما اعطيتك حمر ثم قالت
وما اعطاك ايضا قال اعطاني الريح مركبا غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا
السير كله في الفرش فاين انت عن مركب يوصلك في ساعة الى العرش وجعل مركبك ريحا
اشارة الى ان زوال الملك من يديك سريع يمضي كريح صرصر ثم قالت ان جندي اطوع لي
من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق مني ثم قالت يا نبي الله اندري
لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن مراعاة
الالتفات الى غير الله فوزن وانت سليم تصغير سليم ان لك اي حان لك الوقت ان تلحق
بابيك فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان عليه السلام سال عن
نملة وقال كم رزقك في كل سنة فقالت جئة من حنطة فجعل سليمان النملة في قارورة

حطم
شكستن

جعل

وجعل حبة من حنطة مهما مقدارها فلما تمت السنة فتح قارورة فاذا النملة
اكلت نصف الحبة فقال سليمان لما ذا لم تاكلي نصفها قالت لان توكلي كان على الله واكل
الحبة فانه لا ينساني فلما صار توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان
نسيني في هذه السنة اكل النصف الاخر في السنة الآتية وروي ان قوم سليمان
قحطوا فجمع سليمان الناس فخرج بهم الى الاستسقاء فراى نملة رافعة يديها تقول
الهي لا تجلس عنا ارزاقنا بخطايا بني ادم فاوحى الله تعالى الى سليمان اني قد اجبت
دعاء النملة فامطر الناس وروي ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس تجمع للحج بجنوده
واقام بمكة ما شاء الله ثم توجه الى صنعاء اليمن فراى مكانا اعجبته خضرته فنزل
ليتغدى ويصلي الظهر فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع
فراى هدهدا من ارض سبا فلحظ اليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من
كل شئ وذكر له صاحبه ملك ملكهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن ملك سليمان وان عظم
من ملكها فهل انت منطلق معي لتنظر ملكها فقال اخاف ان يفقدني سليمان وقت
الصلاة اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصة يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على موضع الماء فيحفرون
الشياطين فتستخرجونه فقال ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان تاتيه خبر هذه المملكة
فانطلق معه فراى قصرها منزلا فاخرا لم يصنع لملك قط وكان قصرها في تل مشرف
من صاصاد اي مرجر املس شديد وغروا على ظهره حمسمائة اسطوانة من رخام
يقال له بالتركي مرمر طول كل اسطوانة ثلثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات
سطحا من الواح الرخام وضموا بعضها الى بعض حتى صارت كالها لوح واحد ثم بنوا
في السطح بيوتا من رخام وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة بالجواهر الملونة
ثم احاطوا على السطح بحايط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل

زاوية قبة من ذهب وعلى قبة للملكة يا قوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطع اي ارتفع ضوء
ذلك ياقوتة على القبة فبرق ثم جعل للقصر اربع مرابي من اربع جوانب في كل مرقاة مائة درجة
من فضة ولم يكن من الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون موسى اكثر منه بلجنود اوكان
تحت يديها اربعماية ملك من ملوك اليمن فلما راى هذا سعى نحو سليمان عليه السلام قال الله
تعالى وتفقد سليمان الطير اي طلب فلم يجد فقال مالي لا اري الهدهد من جملة الطيور ام كان
من الغايبين اي اخار بصري عنه ام كان من الغايبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا شديدا
بنتف ريشه وذبه ورميه في الشمس وقيل يجعله بقرجلسه من الطيور في قفص او لاذبحنه او
ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر على غيبته قيل قال جبريل له بقي شيء آخر لم تقله وهو
اولا عفون عنه وهو الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى هذا وحوطير غاب عن خدمة سليمان
من زمن فكلف بالعصاة النهارين عن خدمة الملك المنان سبعين فمكث اي لبث الهدهد غير زمان
بعيد فامر سليمان عليه السلام لتبدل الطيور وهو العقاب تركبه طوشجل فارتفع فنظر فاذا هو
مقبل فقصده فقال الحق الذي قواك علي ارحمني فتركه وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك
قال وما استثنى قال على ان لم تات بسلطان مبين قال نجوت اذن فلما قرب الهدهد من سليمان
طاطا راسه وجذب اليه بشدة فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان
وعفا عنه فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي لطلعت على قوم لم تعلم انت ولا احد من جنوده
وجيتك من سبا اسم بلد بينه وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلثة ايام بنبإ يقين اي
بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة تملكهم اي تملك اهل سبا وهي
بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض اليمن كلها فلم يكن له ولد غيرها فاماتها جنية واوتيت
تلك المرأة من كل شيء من الاموال والجنود وغيرها ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء
جنسها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه من الارض ثلثين
ذراعا من ذهب وفضة مكللا بالدر والجوهر واليواقيت الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه

من

من ياقوت احمر واخضر وعليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن هذا بقوله وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق الحق وانما حقوها لها على سليمان
مع قربه منها لمصلحة رآها الله كما اخفى على يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان عليه السلام كتابا
واعطى الهدهد ليبلغه الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت الابواب فدخل من كوة والقى
الكتاب على نحرها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره فالتهمت فزعة وكانت قارئة كاتبة من نسل
تبع الحميري ثم دعت اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا ومائة قايد مع كل قايد مائة الف
قالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم
ان لا تعلوا علي اي لا تستكبروا علي واتوني مسلمين قال قبل كلمة ونبي قبل
اقامة الدليل على رسالته فلما ارسال الهدهد اليها معجزا يكتفى به دليلا على رسالته قالت
بلقيس لتطيب قلوبهم واختبارهم بانهم يعاونونها ام لا يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا
علي فيه ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا
قوة في الاجساد والآلات والعدد واولوا باس شديد اي شجاعة في الحرب والضرب والامر اليك
اي نحن مطيعون لك في الحرب والصلح فاحكم لنا فيما بدا لك فانظري ماذا تامرين من الامرين قالت
بلقيس ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بالقهر والتخريب وجعلوا اعز اهلها اذلة
ليستقيم امرهم وكذلك يفعلون تصديق من الله لقولها واني مرسلة اليهم بهدية اختبارا
بذلك ان كان سليمان ملكا من ملوك الدنيا اخذ الهدية وانصرف وان كان نبيا لم ياخذها
فلما رجع المرسلون من قبول الهدية اوردها قال وهب بن منبه فكتب الى سليمان
اني قد قرات كتابك فانا ناظر في امرك ومعجلة اليك رسولي منذر بن عمرو مع بعض اشراف
مملكتي ليمتحن كمال عقلك وعلمك فاهدت اليه الف فرس عربي سابق ليس فيها الا ما عز الحلبة
اي لم يسبق عليه فرس وفي كلها على شيبة واحدة ليس فيها الا ادهم او ذو اغر محجل مع كل فرس عبد

يقودها وفي راس كل فرس حلكة يقال لها بالتركي كشم من ذهب عذارها اي طرفا التجام مفصص
بالجواهر ومقودها سلسلة حلقة من ذهب وحلقة من فضة وعليه سرج مرصع باللؤلؤ نصفها
ذكور ونصفها اناث واهديت له خمسماية وصيف اي غلام عليهم ثياب الحواري في يمين كل وصيف
سوار من ذهب فيه ياقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهديت اليه خمسماية جارية
عليها ثياب الغلمان وفي عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها قرطان في
كل قرط درة وامرت بالفتيين الى الغلمان وقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام فيه تانيث
وتخنيث يشبه كلام النساء وامرت الحواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظ يشبه كلام الذكور
واهديت اليه تاجا مكللا بالدر والياقوت وحقة فيه درة عذراء غير مثقوبة وجزعة
معوجة الثقب وعهدت الى مندوذ اذا اراد واعرض الهدايا الى سليمان ان يجلوا الوصفاء على
ذكور الخيل والحواري على اناثها وقالت له انظر اليه فان نظر اليك بشاشا لطيفا وستر
بين الغلمان والحواري وعرف ما في الحقة قبل فتحها وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة
خيطا فاعلم انه نبي والا فملك وانا اعزمنه قال زيد بن اسلم وجهت مع هذا كله لبنا من ذهب
قال صاحب العرايس فانطلق الرسول بالهدايا فاقبل الهدهد مسرعا الى سليمان فاخبره
بذلك كله فامر سليمان الجن ان يضربوا لبنات الذهب والفضة ففعلوا ثم امرهم ان يبسطوا
من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة وامرهم
ان يجعلوا الدواب على لبنات الذهب والفضة ثم قال للجن على بارواحكم فاجتمع خلق كثير
فاقامهم عن يمين الميدان وشماله وقعد سليمان في مجلسه على كرسيه ووضع اربعة الاف
كرسي عن يمينه ومثلها عن شماله وامر الشياطين ان يصطفوا صفوفا فراسخ وامر
السباع والوحوش والطيور والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دنا القوم من الميدان ونظروا
الى ملك سليمان ورأوا الدواب تروث على لبن الذهب والفضة لا مقدار له عندهم وراوا
في طريقهم موضع لبنة خاليا خافوا ان يتهموا بالسرقة فطرحوا لبنتهم في ذلك ثم جاؤا فلما نظروا

الى

الى الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقيل لهم حوروا فلا باس عليكم وكانوا يمرون
بهم كذا وكذا وكذا اي جماعة عظيمة من الجن والانس والطير والسباع حتى وقفوا بين يدي
سليمان فلما جاء الرسول ومن معه سليمان فنظر اليهم بوجه حسن وعرض هداياهم
واعطوا له مكتوب بلقيس وقال اين الحقة التي فيها فخرجها وجاء جبريل باخضر مما في الجنة
فقال ان فيها درة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فامر الارضة
وهي دويبة صغيرة فاخذت شعرة في فيها فدخلت في درة حتى خرجت من الجانب الاخر
فقال لها ما حاجتك فقالت ان يصير رزقي في الشجر قال لك ذلك ثم اخذت الدودة
البيضاء خيطا بفيها ودخلت في الجزعة حتى خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان
ما حاجتك قالت ان تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك ثم ميز بين الجواري والغلمان
بان امرهم ان يغسلوا وجوههم وايديهم فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى
ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم ردا الهدية قال امدونني
بمال اي اتبعثون الي ما لا تقدرون به الزيادة في مالي فما اتاني الله اي قال الذي اعطاني
الله من النبوة والملك والغنى وتسخير الجن والانس والطير خير مما اتاكم اي اكثر وافضل مما
اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون فاني لا افرح الا بايمانكم واسلام قومكم فان
لم ياتوني مسلمين فلنا تينهم بجنود لا قبل لهم بها اي لا بمقابلة ولا مقاومة لهم بها
ولنخرجنهم منها اي من مدينة سبا اذلة وهم صاغرون بالاسر والاسترقاق فلما رجع الرسول
ومن معه اخبروها بما عاينوا علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها داخل سبعة ابواب
واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونه وارتحلت هي الى سليمان في اثني عشر الف
قيل اي ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان قدومها وصفة كرسي سليمان
روي ان سليمان عليه السلام امر الشياطين ان يتخذوا له كرسيا ليجلس عليه للقضاء
وامرا ان يعمل بحيث اذا اراي مبطل او شاهد زور ارتعد من هيبته فعملوا له كرسيا من اياب

الفيلة وفصصوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر وحفوه باربع نخلات
من ذهب ثمارهن اي اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على راس نخلتين منها طاووسان
من ذهب وعلى راس الاخريين هدهدان من ذهب بعضها مقابل لبعض وجعلوا بين جنبي الكرسي
من ذهب وعلى راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات
اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات
اشجار كروم من الذهب الاحمر واتخذوا عناقيدها من الياقوت الاحمر فكان سليمان
اذا اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي بما فيه وتنتشر
تلك النسور والطواويس بجنحتها وتبسط الاسدان يديهما ويضربان الارض باذنابهما
فاذا استوى باعلاه اخذ النسران تاج سليمان فوضعاه على راس سليمان ثم تتناول
حمامة من ذهب قائمة على عمود من ذهب من اعلى الكرسي التوراة فنفضها لسليمان ثم
وقروها على الناس ويدعوهم الى فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كرسي ثم تحف
بهم الانس والجن والوحوش والطيور فلما رآى سليمان جموعهم قال لجلسائه **ايها الملاء ايكم**
يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين اراد به ان يطلعها على عظيم قدرة الله وان
يكون ذلك معجزة وعلامة لنبوته **قال عفريت من الجن** وهو الفائق القوي منهم يضع قدمه
عند منتهى طرفه **انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك** الذي تجلس للحكومة **واني عليه لقوي**
اي على حمله **امين** على ما فيه من الجواهر فقال ايد ارع من ذلك **قال الذي عنده علم من**
الكتاب قال المعتزلة هو جبرائيل لانهم ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل السنة
هو آصف بن برخيا كاتب سليمان عليه السلام وهو في الحقيقة معجز لذلك الرسول الذي
هذا معجزة وفيه زيادة تعظيم لشان سليمان لانه اذا اشتهر هذا الامر العظيم واحد من
امته ليستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال في التفسير الكبير هذا هو
اقرب لان الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون الخطاب لعفريت عما باني سليمان
به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين اذ سليمان كان في الشام وبلقيس في اليمن

انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الجفن وهو جملة العين عند
النظر بالفتح والانعماض فان قلت كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال
المهندسون كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها قصير فاذا قسمنا
زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام واليمن كانت اللمحة كثيرة **فلما**
رآه اي سليمان العرش **مستقرا عنده قال** اي سليمان **هذا من فضل ربي ليبلوني** اي
ليختبرني **اأشكر ام اكفر** بنعمته علي **ومن شكر فانما يشكر لنفسه** لان نفع شكره عائد
اليه **ومن كفر** بترك الشكر **فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالانعام على الشاكر والكافر
وقال سليمان **نكروا** اي غيروا **لها عرشها** بان تجعلوا مقدمه مؤخره ومكان
الاحمر الاحمر وبالعكس **ننظر اتهتدي** لمعرفته **ام تكون من الذين لا يهتدون** فغيروا
عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين قالوا انها ضعيفة العقل حمقاء وان رجليها
كرجل حمار شعراء الساقين خوفا ان يتزوجها فتفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت
جنية وان تلد له ولدا كلا ينفكون من التسخير لال سليمان فامر بتنكير عرشها ليمتحن
عقلها واتخذ صرحا ليمتحن ساقيها ورجليها فامر سليمان الشياطين وجعل صحن الدار
قوارير مزاه ظن ما تحته ماء فلما تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه
فلما جاءت بلقيس **قيل لها** اي قال سليمان **اهكذا عرشك قالت كانه هو** ولم تقل نعم
فلم تقر ولم تنكر فاتت بين النفي والاثبات تحرزا عن الكذب وهذا من استقامة عقلها
وانما قيل اهكذا ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك **قيل لها ادخلي الصرح**
اي في الصرح وهو القصد **فلما رأته حسبته لجة** اي ماء عظيما **وكشفت عن ساقيها**
حتى بدت رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما **قال** سليمان لها **انه صرح ممرد**
اي مملس مصفى **من قوارير** وليس بماء فتمشه **قال** بلقيس **رب اني ظلمت نفسي** بعبادة غيرك
واسلمت مع سليمان اي على يديه واخلصت ديني معه بالتوحيد **لله رب العالمين** واراد

ذريت زوجها فكر سعر سابقها فعلمت لها الشياطين النوره تركتها فزمه وهو سبب
اتخاذ النوره فاراد الله فتنة وجها واجها جا شديدا وافر على ملكها روى انها ولدت
له داود بن سليمان وهي من اذواج سليمان في الجنة وروي ان سليمان كان عمره ثلثا
وخمسين سنة ملك الملك وهو ابن ثلث عشر سنة فبقي في ملكه اربعين سنة وابتدا
بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه فلما بقي في عمره سبع سنة سال ربه عليهم موته
حتى يفرغوا منه فاستجاب الله دعاءه واخفى عنهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا
عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منسأته اي عصاه فلما خر تبينت الجن
ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروي ان فريدون الملك جاء
ليصعد كرسيه فلما دنا منه ضرب الاسدان اللذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سريره
ساقه فكسرها فلم يجسر احد بعد ان يدنو منه

الباب العشرون

في قصة زكريا ويحيى عليهما السلام وقد قدم

بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى
على وهن العظم واشتعال الراس من الشيب ٭ الرحمن الذي وعد جناته عباده المو
منين بالغيب ٭ الرحيم الذي احب الذين امنوا مع ما بهم من العيب ٭ قال الله تعالى كهيعص
قسم اقسم الله به معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده يد فوق ايديهم عالم ببريته
صادق في وعده ذكر خبر مبتداء محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك عبده اي ذكر
ربك زكريا بدل من عبده اذ نادى ربه ظرف للذكر اي دعا ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء
خفيا اي سرا لانه ابلغ في الاجابة والبعد من الرياء وقيل اخفاه من مواليه خوفا منهم
وقيل خوفا ان يلام على سؤال الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب اني وهن
العظم مني اي ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الراس شيبا
اي اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى يا رب قد
عودتني الاجابة لي فيما مضى من عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني في حال

كبري واني خفت الموالي اي جور ما يلي امر الخلافة من ورائي اي بعد موتي وهم بنو اعمه
وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف منهم على الدين ان يغيروه وان لا يحسنوا الخلافة في امته
وكان سنه اذ ذاك اربعا وستين سنة وهي بنت ثمان وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من
فضلك لغير حول وقوة مني وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من آل يعقوب وكان
زكريا عليه السلام من نسل يعقوب بن اسحق والمراد ارث النبوة والعلم لان الانبيا
لا يورثون المال واجعله رب اي يا رب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله
دعاءه وقال بواسطة جبريل عليه السلام يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل
له من قبل اي من قبله سميا اي لم نسم احدا قبله يحيى وانما سمي به لانه احيي به عقر
امه وقال قتادة لان الله تعالى احيى قلبه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص ولم
يهم بمعصية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من
احد الا ويلقى الله تعالى قد هم بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم
يعملها ويحيى اول من امن بعيسى عليه السلام وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلت
مريم وقد حملت بعيسى عليه السلام فقالت لها امريم اتحبلين يا مريم احابل انت قالت
بما ذا تعولين قالت لها اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه
به وكان يحيى ومريم عليهما السلام ولدي خالة لان زكريا بن رحيا عليه السلام وعمران
ابن ماثان كانا متزوجين باختين احديهما عند ذكرها وهي الاشياع بنت فاقوذ ام
يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم تعالى هذا ما وقع في بعض
الكتب المعتبرة من ان عيسى عليه السلام بشر شاشا ويحيى عليه السلام عوسا فقال يحيى
لعيسى عليه السلام كانك امين من عذاب الله وقال عيسى ليحيى عليه السلام كانك مغبوط من
رحمة الله فاوحى الله تعالى اليهما احسنكما عندي احسنكما ظنا بي وقتل يحيى قبل ان
يرفع عيسى قال زكريا رب اني يكون لي غلام اي بكبر السن من ان يكون لي ولد وكانت امراتي

فاقرا بدى النبس وقد بلغت من الكبر عتيا اي يبسا اى نهاية اليبس المراد من هذا كله
الاستكشاف لا استعظام امر الولد قال كذلك اي قال جبريل الامر كما قلت قال ربك هو
على هين اي خلق يحيى من الكبيرين يسير علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال
رب اجعل لي اية اي علامة على حمل امراتي قال ايتك الا تكلم الناس ثلث ليال اراد مع ايامها
سويا اي من غير خرس بك ولا مرض فلما واقع امراته ووقع الولد في رحمها اعتقل لسانه عن
كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اي اشار باصبعه ان سبحوا اي صلوا لله
بكرة وعشيا فعرف بذلك انه اية الولد فلما ولد يحيى وكبر وقال الله تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة اي اعمل بالتوراة بمواظبة واجتهاد واتيناه الحكم اي اجريا على لسانه في
التوراة وقيل اعطيناه النبوة صبيا اي في حال الصبا وهو ان سبع سنين قيل دعاه
الصبيان الى اللعب فقال ما خلقت للعب فلما قرب الى وقت البلوغ اتى يوما الى بيت المقدس
ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما راى ذلك
اتى الى ابيه وقال يا اباه ابغ لي مدرعة اي درعا من شعر وبرنسا من صوف حتى اتي الى بيت
المقدس واعبد الله مع الرهبان قال انوه يا بني ما يدعوك الى هذا وانت صبي صغير فقال
له يا ابي اما رايت من هو اصغر مني قد ذاق الموت قال بلى ففعل له مدرعة فليس على بدنه
ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس فاقبل يعبد الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعته
الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد دخل الى ذراب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكي
مما تحل من جسمك وعزتي وجلالي لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى حتى
اكلت الدموع لحم خديه وبدا للناظرين اصل راسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل
زكريا وقال له يا بني ما يدعوك الى هذا قال انت امرتني بذلك يا ابتي قالت متى امرتك
يا ولدي قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجوزها الا البكاؤون من خشية الله
قال بلى فجعلت امه قطعتين من اللبادة والصقتهما الى خديه حتى لا يظهر للناظرين اصل راسه

فيستقبونه

فيستقبونه فكلما عصرتهما امه يسيل الدموع من مرفقيها وتلصق على خديه قطعتين
اخريين فيوما ازاد ابوه ان يراه فاتى بيت المقدس فلم يجد حتى اتى الى المعابر فراه قارة يسجد
ويبكي ويتضرع ويدعو وتارة يقوم ويحثو التراب على راسه فجاء عند وقال يا يحيى
يا يحيى فلم يسمع نداءه من استغال قلبه بحاله فمسه قال انوه اتى اناطلبت منك ولدا يوشبني
واتا عطيتني مرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا زكريا اما قلت واجعله
رب رضيا فاذا رضيت عن عبدي يكون انسه بي ولا يستانس لغيري وكان زكريا عليه
السلام اذا اراد ان يعبث بني اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا راى يحيى لم يذكر حتى
ولا نار الخوف الهلال على يحيى فعلم هذا يحيى من ابيه فجاء يوما مختفيا عن ابيه فجلس خلف
اسطوانة المسجد فجاء زكريا عليه السلام فالتفت يمينا وشمالا فلم ير فيه يحيى فجعل يقول
ان في جهنم جبلا يقال له سكران وفي اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان خلق
لغضب الرحمن وفي ذلك الوادي جب قامته مائة عام وفي الجب توابيت من نار
واغلال من نار وثياب من قطران فصاح صيحة يكاد يموت ينادي واعقلتاه
من سكران وامصيبتاه من النيران واغصيحتاه من الغضبان فجعل قارة يقوم وتارة
يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فقام زكريا عليه السلام من مجلسه فدخل على ام
يحيى فقال قومي فاطلبي يحيى فاني اظنك ان لا تريه الا قد ذاق الموت فقامت وخرجت
في طلبه حتى مرت براعي غنم فسالته فقال تركته الساعة واضعا قدميه في الماء
رافعا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق بارد الشراب حتى انظر منزلتي
منك فاخذت امه بيده وهي تناشده اي تحلفه بالله ان ينطلق معها الى المنزل
فانطلق معها وطبخت له عدسا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم يقم تلك الليلة
الى وظيفته فنودي في منامه يا يحيى وجدت دارا خيرا من دارك وجارا خيرا من
جوارك فاستيقظ وقال يا رب اقلني عثرتي اي تجاوز عن ذنبي وعزتك لا استطال

فدخل سوي بيت المقدس فقام ليخرج تعلقت به امه فقال لها زكريا عليه السلام يا امه
يحيي دعيه فان ولدي قد كشف له عن قناع عملته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغو
بالله ادركه المقت في الوقت فجاء يحيي الي بيت المقدس وجعل يعبد الله مع الاحبار
وروي عن مقاتل بن يحيي رضي الله عنه كان ملك بني اسرائيل يكرم يحيي عليه السلام ويجي الي
مجلسه وليستشيره في امور ان يتزوج بنتا مواناته من غير فسال يحيي عن ذلك فنهاه
عن نكاحها وقال لا تحل لي لك فبلغ ذلك امها فحقدت علي يحيي عليه السلام لخوفها ان يتزوج
الملك عليها امراة اجنبية فربيت المراة بنتها بالحلي والحلل حين جلس الملك علي شرابه وادخلها
الي الملك وامرتها ان تسقيه فاذا اراد ها عن نفسها ابت عليه حتي يعطيها ما تساله
فاذا اعطاها ذلك سالته ان يوتي براس يحيي بن زكريا في طشت ففعلت ذلك
فلما اخذ منه الشراب اراد ها علي نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتي تعطيني
ما اسالك فقال الملك لها ما تسالينني قالت اسالك ان تبعث الي يحيي بن زكريا
فاتي براسه في هذا الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا اسالك الا هذا
فلما ابت عليه بعث الي يحيي فاتي براسه يتكلم لا تحل لك لا تحل لك فلما اصبح اذ دمه
يغلي فامر بتراب فارتفع دمه فوت التراب يقول لا تحل لك لا تحل لك حتي بعث الله
عليهم بخت نصر ملك بابل في سبعماية الف راية وقتل هو حردوس الملك فراي دم
يحيي يغلي ويقول لا تحل لك فسال عنه فاخبروا فالقي الله في قلبه ان يذبح من بني
اسرائيل علي ذلك الدم حتي يسكن فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيي بن زكريا قد
علم ربك ما قد اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم في الحرب فاهدا اي اسكن
فسكن واسر سبعين الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التوراة فلما سمع
زكريا ان ابنه قد قتل هرب من اليهود فعفوا اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه راي
شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا زكريا قد ادركوا فامر الشجرة

وقال

وقال اكبني فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه منها فسرت
بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا ايا راعي هل رايت زكريا فقال نعم سحر هذه الشجرة ودخل
فيها وهذا هدب ردائه فاتوا بمنشار وشقوا الشجرة بنصفين حتي يموت فيها فلما بلغ
المنشار راسه صاح زكريا وقال آه فوقعت الزلزلة في الملكوت فنزل جبريل وقال
يا زكيا ان الله تعالي يقول لو قلت مرة اخري آه لامحون اسمك من ديوان الانبياء فغض
زكريا شفتيه حتي سقوا نصفين ليعلم العالمون ان اشد البلاء علي الانبياء ثم علي
الاولياء ثم الامثل فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين وقع هذا العذاب والتهديد
علي زكريا عليه السلام لا نجاية الشجرة قال الجنيد رحمه الله لو قبل الصادق
علي الله الف الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالمخلصون علي خطر عظيم
وخطب جسيم قيل حقيقة التقوي من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك
الخفي والشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من العوام
الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله وهذا هو
الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الي الدنيا واسبابها وهذا هو
الشرك الجلي من خواص الخواص وهم السابقون المقربون والشرك الخفي منهم التفاتهم
الي الاخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعات لجلب ثواب او دفع عقاب واما تقوي
الانبياء فمنهم اليه تعالي وحكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان
يمشي في البرية فراي اربعين شابا من الحجاج الطالبين مرضاه ما توا في برية وصاله
عطاشا جياعا فاتي ربه فقال الهي كم تقتل الاحباب ولم تريق دم الاصحاب
فسمع هاتفا يا ابا يزيد اريق الدم واعطي دينها قال يا رب وما دينهم فسمع هاتفا يقو
دية مقتول الحق الدنيا ودية مقتول الحق الديار وحكي عن يحيي بن معاذ
الرازي انه ناجي ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك لتعتني وان هربت منك اخرقتني

وان احببتك قتلتني فلا منك فرار ولا معك قرار وانا رايت مكتوبا في رقعة عن افلاطون
انه قال الافلاك قسمي جمع قوسي والحوادث سهامي والانسان غرضي والرامي هو الله فاين الفر
فلذلك تحته الفر هو الله والفرار مع الله كما قال الله تعالى **ففروا الى الله جميعا انا لكم**
منه نذير مبين لعلكم تفلحون وروي عن النبي عليه السلام راى جبريل متعلقا باستار الكعبة وهو
يصرخ اي يتضرع ويبكي ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال ناجى نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المومن يطيعك
ويجتنب معاصيك ثم تزوي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا ويكون العبد
الكافر والعاصي لا يطيعك ويجري على معاصيك ثم تزوي عنه البلايا وتبسط له الدنيا
فاوحى الله تعالى اليه العبد لي والبلاء لي وكلي سبح بحمدي فيكون المومن عليه من الذنوب
فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فيكون كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه
بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة فاجزيه بسيئاته **وروي** ان ملكين التقيا في
السماء الرابعة فقال احدهما لصاحبه الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في
البلد الفلاني رجل هيدي قد مات وفاته وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في
نهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة الا وعوضه الله تعالى اياها في الدنيا فبقيت له
حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق
له عند الله حسنة فامرني ربي ان اسوق من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطاد واذا لك
ويا كله وقال الآخر قد امرت انا الى البلد الفلاني وهنا لرجل صالح منذ ثلثين
سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم صلبه في الصلاة والآن قد مات وفاته ولم يظهر له
خطيئة الا جارة الله بسلية وقد بقيت عليه زلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له
ذلك فبعثني الله ان اهرق ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر الله تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق في ديوانه زلة وقال الجنيد سمعت شيخي السري السقطي رحمه الله يقول رايت

رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق وخلقت الدنيا فذهب مع الدنيا
تسعة اعشار الخلق وبقي معي العشر ثم خلقت الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار
ما بقي وبقي معي منهم العشر ثم سلطت عليهم البلاء ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي
وبقي عشر العشر فقلت لهم ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من
البلاء فررتم فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت لهم اني انزل عليكم من البلايا ما لا
تطيقه الرواسي اي الجبال العظام قالوا الستات الفاعل بما قلت نعم قالوا فقد
رضينا **بيت** ولو قطعتني ارباً فارباً ٭ بحق القلب ان يزداد حباً ٭
ولما مات الشيخ الشبلي رحمه الله قالوا له في المنام ما فعل الله بك قال غاظني ربي
بسبب اني قلت يوما اي حسنات اعظم لعبد فاز عنه جنة ربه فقال لا بل اي حسنات
اعظم من عبد فاز عنه رؤية ربه **مثنوي**

٭ اي كه صبرت نيست از دنيا دون ٭ صبر چون داري زغم ايمن شدون ٭
٭ اي كه صبرت نيست از نار و غسم ٭ صبر چون داري ذالله كريم ٭

قصة بناء بيت المقدس روي ان سليمان عليه السلام جمع الانس والجن والشياطين
وقسم عليهم الاعمال فخص كل طايفة منهم بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا فريق منهم
يستخرجون الذهب والفضة واليواقيت من معادنها وفريق يغوصون في البحر ويستخرجون
انواع الدر وفريق يقلعون الاحجار من امكنها وفريق يا توته بالمسك والعنبر وسائر
الطيب من امكنها فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم
بنحت تلك الاحجار وصيرورتها الواحا واصلاح تلك الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي
فبنى سليمان المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاحمر ثم عقد عشرة آلاف عمود
من الرخام الملون والى كل عمود سارية من الذهب وسارية من الفضة معقود بعضه
ببعض وسقف بالواح الجواهر النفيسة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي والياقوت

وسائر الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المسماة بباب المعراج وباب الرحمة
وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعمل فيه كل يوم الف
عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلثون الف رجل من الانس قيل ان الله تعالى
وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ منهم اي عدل عن امر سليمان عليه السلام ضربه
ضربة احرقته وكان عدد الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف وسبعماية
قنديل من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ به الوظايف سليمان عشرة آلاف من قرابني
اسرائيل خمسة آلاف بالليل وخمسة آلاف بالنهار وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء
بيت المقدس انبت الله له شجرتين عند باب الرحمة احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت
الفضة وكان في كل يوم تنزع من كل واحدة ما في رطل ذهبا وفضة فافرش المسجد
لبنة من ذهب ولبنة من فضة وقيل ارتفاع الصخرة من سليمان عليه السلام اثنى عشر
ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة غزال من ذهب في
عينه درة حمراء يبعد من نشأ البليف الغزال على ضوئها بالليل وهو فوق مرحلتين من
القدس قيل كان فراغ بنيان بيت المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان
وبمضي خمسماية وست واربعين سنة من وفاة موسى عليه السلام وكان من هبوط آدم
عليه السلام الى ابتداء سليمان ببيت المقدس اربعة آلاف واربعماية وست وسبعون
سنة فلما فرغ منه جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه لله وان كل شيء فيه خالص
لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فذبح الف جزور ومن البقر خمسة وعشرين الفا
ومن الغنم اربعماية الف شاة ثم قال الهي انت البستني لباس النبوة واعطيتني هذا
الملك الرفيع فاسالك ان تعطيني في بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابرهيم
في بناء الكعبة اللهم اني اسالك بمنزلة كل هذا البيت خالصا ان لا يدخله احد يصلي فيه
ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه كهيئته يوم ولدته امه ولا يدخله مبيطا لبا للتوبة

الابرة

ثبت عليه ولا حابقا الا امنه ولا سقيما الا شفيته اللهم ان كنت قد اجبت دعوتي في
اي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك ان تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء فسدت
ما بين الخافقين اي طرفي السماء فامتدت عنق فاحتمل القربان وصعد به الى السماء وكان
بيت المقدس على ما بناه سليمان وبقي معمورا اربعماية واربعا وخمسين سنة الى ان غزا
بخت نصر بني اسرائيل في سنة الف واربعماية فخرب بيت المقدس والقى فيه الجيف وامر
جنوده ان يملاء كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتى جعله كالتل
ونقل جميع ما فيه من الذهب والفضة والجواهر والانية الى ارض بابل وحمل مائة
الف وسبعين الف عجلة وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضى من المحرم سبعون
سنة بنى مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان وحمل الى بنايه خراج مصر سبع سنين

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من زار بيت المقدس
محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم الله جسده على النار ومن زار عالما
كانما زار بيت المقدس وقيل الحسنة في بيت المقدس بالف والسيئة بالف

وعن مقاتل بن سليمان ان كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الى مسجد
بيت المقدس يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه لا يعودون اليها الى ان
تقوم الساعة

الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى **انما التوبة** وهي الرجوع عما كان عليه من المناهي بشرايط ثلثة التي
هي الندم على ما مضى من العمر العزيز في غير طاعة الله والانكباب على الشهوات المانعة
عن القربات والاقلاع في الحال عنها والعزم ان لا يضيع عمره بامتثالها في الاستقبال
على الله على ليس للايجاب كما يقوله المعتزلة لانه لا يجب للعبد على ربه شيء فيكون على بمعنى
عند وقيل من الله بل هو لتاكيد الوعد على معنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك
فقوله انما التوبة مبتدا وخبره على الله اي قبول التوبة على الله **للذين يعملون السوء** اي

المعصية بجهالة اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو
اليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية وهو من
السفه وفي ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه وهو
قادر عليه في كل وقت والثاني انه دنا ممن هو ابغض اليه وهو ابليس والثالث
تباعد من احسن المواضع وهي الجنة والرابع تقرب الى شر المواضع وهو جهنم والخامس
هتك عرضه عند الله والسادس بخس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع
اذى اصحابه الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن لعن النبي عليه السلام في قوله
والتاسع اشهد على نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق
من الانسان وغيرهم اما خيانته للانسان فانه لو كان عنده شهادة لا تقبل شهادته
فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلائق انه يقل المطر بشؤم ذنبه فيقعون في الشدة
ثم يتوبون من قريب اي من زمان قريب قبل مضي الموت وقال الضحاك قبل معاينة
ملك الموت فكانه سمي بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء
تاب من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة
قبلت توبته فقال يا جبريل سنة لامتي كثيرة لغلبة الغفلة وطول الامل عليهم
فذهب جبريل ثم رجع فقال يقول الله تعالى من تاب قبل موته بيوم قبلت توبته فقال
يا جبريل اليوم لامتي كثير فذهب ورجع فقال الرب يقرئك السلام ويقول من مضى من
جميع عمره في المعاصي فلم يرجع الي قبل موته بسنة ولا شهر ولا يوم ولا ساعة حتى بلغ
الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه اذ استحى مني وندم بقلبه غفرت له فقرب
الموت لا يمنع من قبول التوبة ما لم يعاين له احوال الاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها تاب الله عليه

بشهر قبلت توبته فقال
يا جبريل الشهر لامتي كثير
فذهب ثم رجع فقال
من تاب قبل
موته بـ

فاولئك

فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان جيشا جاء الى النبي عليه السلام
فقال يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة هل لي من توبة قال نعم فتاب ثم قال يا نبي الله
في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم فصاح صيحة فمات قيل التوبة ثلث
توبة من الزلات وهي توبة العوام وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة
من ذوبة الحسنات وهي توبة خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب
توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا
ولا طمعا فهو صاحب اوبة وتمام التوبة بحصل ثمانية اشياء الندم على ما سلف
من الذنوب والاعادة في الفرايض والرد في المظالم واذاقة النفس في الطاعة كما ذاقها
في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل
ضحك ضحكه ونصلح المأكول والمشروب في تطهير القلب من الاوصاف الفتيحة وعن
ابن عباس رضي الله عنهما انه سئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب
قليل العمل ايهما اولى قال اعدله بالسلامة يعني قليل الذنوب احب الي قال الفقيه
ابو الليث في كتاب الله تعالى دليل على ان ترك الذنوب افضل من احداث الطاعة لان الله
عز وجل اشترط في الحسنة المجيء الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
اشارة الى ان كثيرا من الحسنات تحيط بها السيات كالغيبة والنميمة وقال تحتي وفي
الذنوب لم يشترط سوى الترك حيث قال وانهى النفس عن الهوى وقال يحيى بن معاذ
الرازي زلة واحدة بعد التوبة افتح من سبعين زلة قبل التوبة وقال النبي عليه اللام
المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزي بربه وقال ذو النون المصري رحمه الله
الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة الكذابين وقال الشيخ ابو علي الدقاق
رحمه الله تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر يوما لو عاد الى التوبة هل يقبل الله
منه فهتف هاتف يا عبدي اطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك

لو عدت الينا لقبلنا لك وحكي ان في زمن موسى عليه السلام رجلا لا يستقيم على التوبة
تاب ثم افسد مقدار عشرين سنة فاوحى الله الى موسى ان قل لعبدي اني غضبت عليك ولا
اغفر لك مما عصيتني والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع
الحريق على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع راسه الى السماء فقال يا رب ما هذه الرسالة انقدت
خزائن رحمتك امضرتك معصيتي وغلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من
عفوك حتى قلت لا اغفر لك فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديم والذنب من صفات
الحادث افغلبت صفتي على صفتك كلا وحاشا ان باب مفتوح للسائلين وعفوك
مامول للمذنبين فاذا ايستني من رحمتك فالى باب من يروح عبدك الهي ان كان
رحمتك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاحمل على جميع ذنوب عبادك في كل بلادك
لاحرق انا في نارك فداء عن سايري عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان
ذنوبك ملاء السموات والارض فاني قد غفرتها لحسن مناجاتك في عرض حاجاتك
وكان الله عليما حكيما اي عالما باهل التوبة حاكما بقبولها قالوا من عظيم منة الله
وكرمه بناحية الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن قبلنا قتل انفسهم كما قال الله
تعالى عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام في قصة السامري واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها بعد غيبتي عنكم حيث غاب عنهم وذهب الى جبل
الطور لمناجات ربه فتوبوا الى بارئكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البري
من عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اي قتل انفسكم لرضا الله خير لكم عند بارئكم من
ترك القتل فاطاعوا امر الله بقتل انفسهم طلبا لمرضاته قال الحسن فامروا ان يحتبوا
الاحتباء ان يقعد الرجل على اليتيه وينصب ركبتيه ويجمعهما بخيط فقعدوا في
افنية بيوتهم محتبيا فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم سبعون الفا ونصف
سبط من اثني عشر سبطا وهم اولاد يعقوب فقيل لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن الله

رجلا اهل حومته او قام من مجلسه او من تطرفه للقاتل او اتقى بيده او رجله وكان الرجل
يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل
الله عليهم ضبابة سوداء ليلا يبصر القريب قريبه والجار جاره والصديق صديقه
فقتل بعضهم بعضا من الصباح الى المساء وموسى وهرون ينتصران ويبكيان ويقولا
البقية البقية يا رب البقية حتى نزل جبريل وقال لموسى ارفع السيف عنهم وروي عن علي
رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين الفا فاشتد ذلك على موسى
فاوحى الله تعالى اليه اما بسرك ان ادخل القاتل والمقتول في الجنة فكان من قتل
منهم شهيدا ومن بقي مكفرا عنه وذلك قوله تعالى فتاب عليكم اي قبل توبتكم انه
اي الله هو التواب اي كثير التجاوز عن الذنوب الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين امن وقيل
التواب لمن يقبل الرحيم لمن قتل وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبد وقيل
التواب يقبل التوبة من بعد مرة الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة قيل لما غلظ عليهم
امر توبتهم لانهم عاينوا الامور العظام من معجزات موسى كفلق البحر وانجاء موسى وقومه
واغراق فرعون وآله وغير ذلك من اليد البيضاء وكون العصا في يده ثعبانا ثم عبدوا
العجل بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب الى الطور لمناجاة ربه عز وجل
فشتان اي بعدما بين قوم عبدوا العجل واتخذوا الها بغيبة نبيهم اربعين ليلة
وبين قوم ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم بقريب من ثمانمائة وثمانين سنة فظهر لك
ان الاستقامة في الدين انما هي بتوفيق الله لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله بن
عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق في ظلمة اي
كائنين فيها والمراد ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره المراد
نور الايمان وتوفيق الطاعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى
وقال الامام القشيري رحمه الله التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا

ان بني اسرائيل كان لهم قتل انفسهم حبرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم معنى
حتى قيل اول قدم في القصد الى الله الخروج من النفس كما قال عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا
والناس يتوهمون ان توبة بني اسرائيل كانت اشق والبس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة
واصل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة والمنع عن
المشتهيات كما قيل شعر ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء •
قبور الورى تحت التراب والثرى • ورجالهم تحت الثياب قبور • روي انه عليه السلام
قال من سره ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ابي بكر حيث مات عنه ارادات نفسه تحت
مرادات ربه وظهرت ارادات ربه فوق مرادات قلبه فما لارادة تنهض القلب في طلب
الحق وفي اصلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له وكل مريد مراد في الحقيقة لانه مراد
مريدا ايضا وقال الامام القشيري المريد المبتدي والمراد المنتهي وقيل كان موسى
مريدا فقال رب اشرح لي صدري فكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك
صدرك وكذلك قال موسى رب ادني انظر اليك قال لن ترانى وقال لمحمد عليه السلام الم تر
الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة فالمريد سائر والمريد طائر والمريد سالك
والمراد مالك قيل ارسل في والنون المصري الى اي يزيد البسطامي يقول له يا اخي بلغني
متى هذا النوم والقافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل من ينام الليل كله يصبح في
المنزل قيل القافلة فقال ذو النون هيهات له هذا حال لم يبلغه بعد
• سير زاهد هر بي سال بك دوزه راه • سير عاشق هر نفرتا تخت شاه •
وليست التوبة اي لا يقبل الله التوبة للذين يعملون السيئات اي الذنوب غير الشرك مصرين
على فعلهم وهذا الشوم الذين لا يتوبون من قريب حتى اذا حضر احدهم الموت اي وقع في
سكرات الموت سوى ملمات الموت فان التوبة تقبل بها الملائمة قال اني تبت الآن يعني لا تقبل
التوبة منه ثمة لانها حالة اليأس دون الاختيار ولا الذين اي ولا يقبل ايمان الذين يموتون

اذا صاروا الى حالة الاضطرار كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او في القبر اي وليست التو
بة للذين يموتون وهم كفار اي مصرون على كفرهم يعم المنافقين والمشركين قال في الكشاف سوى
بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرة الموت وبين من ماتوا على الكفر في انه لا توبة لهم لان حضرة
الموت اول احوال الآخرة وكما ان الممات على الكفر قد فاته التوبة على اليقين فكذلك المسوف
الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك عندنا اي هيئنا
لهم عذابا اليما اي وجيعا دائما والعذاب العقوبة وانما سميت العقوبة عذابا لانها جزاء
ما استعذبه المرء واستطابه احج اصحابنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة لان العذاب
الاليم لليس الا نارهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال النبي عليه السلام هلك
المسوفون الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى على يريد
الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنوبه ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة الى التوبة
كان بين خطرين احدهما ان يزداد الظلمة على قلبه من كثرة المعاصي حتى يصير طبعا وهو
الخاتم الذي جعل عليه والثاني ان يعاجله الموت فلا يجد مهلة للتوبة ومن
ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات التوبة ثلث احديها ذكر غاية قبح الذنوب
والثانية ذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه وغضبه كذا لا طاقة لك به والثالثة ذكر
ضعفك وقلة حيلتك في ذلك فان من لم يحتمل حر شمس لطمة شرطي وقرص نملة كيف
يحتمل على حر نار جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب
كالبغال خلقت من النار في دار البوار اي الهلاك استشعر عقوبة نازلة بولد او
بعض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه واي عزيز اعز عليه من نفسه واي عقوبة اشد
عليه من النار واي سبب ادل على نزول العقوبة من المعاصي واي بحر اصدق من الله
ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده لا يبرأ بل يموت كان في الحال حزينا فليس ولده
باعز من نفسه ولا الطبيب باعلم واصدق من الله ورسوله ولا الموت باشد من النار

ولا المرض بادل على الموت من المعاصي على سخط الله فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنو ب
به ارجى وعلامة صحة الندم رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جراتك على معصية الله ان
كان عن اعتقاد ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه فما اشد وقاحتك
وقل حيا وك حيث جعلت نظر اهون من نظر احد من اساجلسك تفرح كل يوم بزيادة
عمرك ولا تحزن بنقصان دينك واي نفع من مال يزيد وعمر ينقص تعرض عن الاخرة وهي
مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة عنك فانظر باي قلب تقف بين يدي الله
وباي لسان تعتقد وفي الحديث القدسي اين المذنبين احب الي من زجل المسبحين اي اصوا ثم
بالتسبيح وروي انه عليه السلام لما لعن الله ابليس لاجل آدم قال فبعزتك وجلالي لا ازال
اغفر لهم ما استغفروا لي وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي
عليه السلام كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن تمنعني عن الاسلام آية
من القرآن وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما وانا قد فعلت هذه الاشياء الثلثة
فهل لي من توبة فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيآتهم حسنات فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الى وحشي وكتب وحشي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الاية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادري
اني اقدر عليه ام لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء فكتبه الي وحشي فكتب وحشي الى رسول الله في هذه الاية شرطا ولا ادري
انه يشاء ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتبها الي وحشي فلم يجب
فيه شرطا فقدم فاسلم وكلما جاء الوحشي ليسلم على النبي عليه السلام يتنحى من الدخول
عليه عليه السلام لما جنى في حق عمه فامر الله نبيه عليه السلام ان يبتدأه بالسلام

تركنا

ب

لتسكينا لقلبه فقال واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على
نفسه الرحمة من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم
اعلم ان هذه الاية تدل على رجاء الرحمة من وجوه عشرة الاول انه سمى المذنب بالعبد
واضافهم الى نفسه بيا الاضافة فقال يا عبدي وقال اسرفوا على انفسهم ومعناه
ان ضرر تلك الذنوب ما عاد الي بل عاد اليهم وقال لا تقنطوا من رحمة الله فنهاهم
عن القنوط فيكون امرا بالرجاء ولما قال يا عبادي وكان اللايق ان يقول لا تقنطوا من
رحمتي لكنه ترك الله اعظم اسماء الله واجلها فالرحمة المضافة اليه يكون اعظم
انواع الرحمة والفضل ولما قالوا لا تقنطوا من رحمة الله كان الواجب ان يقول
انه يغفر الذنوب ولكنه لم يقل ذلك بل اعاد اسم الله وقرنه به لفظ ان المفيد لاعظم
وجوه التاكيد وكل ذلك يدل على المبالغة في الوعد بالرحمة وانه تعالى لو قال
يغفر الذنوب لكان المقصود حاصلا لكنه اردفه باللفظ الدال على التاكيد فقال
جميعا وهذا ايضا من المؤكدات وانه تعالى وصف نفسه بكونه غفورا ولفظ
الغفور يفيد المبالغة ووصف نفسه بكونه رحيما والرحمة تفيد فايدة زايدة
على المغفرة فكان قوله هو الغفور اشارة الى ازالة موجبات العقاب وقوله الرحيم
اشارة الى تحصيل موجبات الرحمة والثواب وقوله هو الغفور الرحيم يفيد الحصر
ومعناه انه لا غفور ولا رحيم الا هو وذلك يفيد الكمال في وصف الرحمة والغفران
وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لله اشد فرحا بتو
عبده حين يتوب اليه من احدكم كان راحلته بارض فلاة اي مفازة فانفلتت اي
هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى شجرة فاضطجع في ظلها
ليموت فبينا هو كذلك اذا هو بها اي الرجل بتلك الرحلة
قايمة عنده فاخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اي

سبق لسانه فالله اشد فرحا لتوبة عبده من ذلك الرجل فلما نزل قوله تعالى من يعمل
سوأ يجز به شقت على المسلمين مشقة وقالوا يا رسول الله وايتنا لم يعمل سوأ فقال عليه السلام
انه وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة من عشر وقيد
له تسع حسنات فويل لمن غلبت احاده اعشاره وروي ان عبدا اذا اذنب ذنبا نادى صاحب
اليمين اي الملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب الشمال سبع ساعات وجاء
ان يعمل حسنة بينهما فاذا اذنب ذنبا تم وشم حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب
فاذا عمل حسنة واحدة يعطى له عشر حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فيجعل الاربعة من الحسنة بازاء الاربعة من السيئة وتكتب الحسنة الباقية
في ديوان حسناته فيصيح عند ذلك ابليس ويقول كيف استطيع على ابن ادم فاني اجتهدت
عليه ليلا ونهارا فاسقطت الحسنة واحدة جميع عمله فالقلب كالمرآة تحجبه عن التجلي كدورات
الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الهوى يكدر بحرا من الصفاء ويرتفع من كل ذنب
كلمة اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات تصقل القلب ولذا قال عليه السلام اتبع
الحسنة السيئة تمحها فنسبة التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب ولا
بد ان يزول منه الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء خرقة العارف ستة اذا ذكر
الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله اعتبر واذا هم بمعصية او شهوة
ازدجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال النبي عليه السلام
ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال اصغروا مع الاصرار ولا كبير
مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا انصرف
من صلوته استغفر ثلثا وقال اللهم انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال
والاكرام وقال محي الدين العربي عليك بدوام الاستغفار فان الاستغفار وان كان
عقيب ذنب محاه وازاله وان كان عقيب طاعة فاحسان فنور على نور وفي رواية

شداد بن اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت
ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار
موقنا بها فمات من يومه قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في وصيته
لابي هريرة رضي الله عنه ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول عبدي خلقتك
ولم تك شيئا فرضت فرايضي فان الاخلاص في ادايها وضمنت لك الرزق فان تيقن
وانعمت عليك النعم فان الشكر وانت لتيتك بالمصايب فان الصبر وعافيتك لتعهد
فان عبادتي بل بارزتني بالفواحش ولم تخف مني وتامرهم بطاعتي وتنسى نفسك
من مساخطي فكانك لست عبدي وعن الازهري انه قال دخل عمر بن الخطاب على النبي
عليه السلام وهو يبكي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال
يا رسول الله ما لي لا ابكي شاب فؤادي وكاد فقال له رسول الله ادخل علي
قال فدخل وهو يبكي فسال عن بكايه فقال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة
وخفت من جبار غضبان علي فقال صلى الله عليه وسلم اشركت بالله شيئا قال لا
قال اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات
والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع والجبال الرواسي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الكرسي قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام
العرش قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الهك يعني عفو الله ورحمته قال بل الله اعظم
واجل قال اخبرني عن ذنبك قال استحي منك يا رسول الله كنت رجلا نشا منذ
سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فبشت قبرها واخرجها من كفنها
فمضيت غير بعيد اذا غلبني الشيطان فرجعت فجامعتها فمضيت غير بعيد اذا قالت

الجارية ويلك اما تستحي من ديان يوم الدين يوم يضع كرسيه للقضاء ويأخذ حق المظلو
من الظالم تركتني عريانا في عسكر الموتى واوقفتني خجلا بين يدي الله فوثب رسول الله اي
كالمرتعدة وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اعراك على النار اخرج الشاب باكيا
تائبا نحو الصحراء لم ياكل ولا يشرب فلم ينم سبعة ايام حتى ذهب طاقته وسقط
في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا يقول الهي عبدك المذنب الخاطي جيت
الي باب رسولك ليشفع لي عندك فلما سمع عظيم خطيئتي حالي عن بابه واخرجني
من عنده الهي جيت اليوم الي بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبيدك
ولم يبق رجائي الا بك فان كنت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك واحرقني
في دنيا قبل ان تحرقني في اخرتك قال فجاء جبريل الي النبي صلى الله عليه وسلم وقال
السلام يقرئك السلام فقال النبي هو السلام ومنه السلام واليه يرجع السلام
قال يقول الله تعالى انت خلقت عبادي قال بل هو الذي خلقهم وخلقني
قال انت ترزقهم قال بل هو الذي يرزقني قال اتقبل توبتهم قال بل هو الذ ي
يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات قال يقول لك ربك لعنت اليك
من عبادي عبدا واطهر لك من ذنوبه ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب
ذنب واحد فكيف يكون حال المذنبين غدا اذا جاؤا بذنب كالجبال العظام ٥
افغرض عنهم ولم تطلبهم مني يا حبيبي انت رسولي ارسلناك رحمة للعالمين وارحم
بك عبادي فكن للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا واعف عن زلة عبدي فاني
غفرت له لصدق ذنوبه فمشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقبل بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من اصحابه فوجدوه وبشروه بالعفو الي العفو
وجاؤا به الي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام الي صلوة المغرب فاقتدوا به فلما قرا
سورة الفاتحة وسقط فلما اتوا الصلوة وجدوا الشاب قد مات الي رحمة الله ٥

بيت

بيت ٥ غافل مشو كه مركب ميدان مرد را ٥ دريا مست كلاح بادبه بينها بريك اند ٥
نوميديم مباش كه رندان باده نوش ٥ ناكه بيك خروش بمنزل رسيك اند ٥

من يدوم علي الهوي يلازم علي البدي اي علي الندم علي ما مضي من الردي وروي الحسن
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو اخطاء احدكم حتى يملا بين السماء والارض ثم تاب
الله عليه وفي الخبر اوحي الله تعالى الي موسي عليه السلام قل لقومك يعملوا حصلة واحدة
ادخله الجنة قال موسي عليه السلام يارب ما هي قال ان يرضوا خصماءهم قال ان كانوا
قليلا قالوا يا موسي فاني حي لا اموت قل لهم حتى يرضوني قال وكيف يرضونك قال باربعة
اشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان ودمع العين وخدمة الجوارح وروي
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال مكتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة
الاف عام وانا لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدي وقال عليه السلام
توبوا الي الله وانا اتوب اليه كل يوم مائة مرة فان كان النبي عليه السلام
يستغفر ويتوب الي الله في كل يوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تاخر فالذي لم يظهر حاله انه قد غفر ام لا فكيف لا يتوب في كل وقت وقال ابن
مسعود رضي الله عنه من قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم واتوب
اليه ثلثا غفرت له ذنوبه وان كان مثل زبد البحر وروي ان النبي عليه السلام
قال علموكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب
واهلكوني بالاستغفار وقيل العز ليس بالناس سير السفينة تراكبها فالناس في
الدنيا كلهم سفر جمع سافر فاول منازلهم المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او
النار والعمر مسافة السفر والنفس من احاده والشهور فراسخه والايام اميال له والانفاس
خطواته والطاعة بضاعته والاوقات راس ماله والشهوات قطاع طريقهم وربهم
العفو يلقاه الله في دار السلام وخيرهم البعد عن الله في دركات النيران والغافل

وتوعلى نفس من عمر معترض لجنة لانهاية له وخير اريد لادراك له فالدنيا دار ممر
الى معز والناس فيها رجلان رجل باع نفسه فاوبقها اي اهلكها ورجل ابتاع نفسه
اي اشتري فاعتقها اي ان عمل خيرا يجد خيرا فيكون معتقها وان عمل شرا يستحق
شرا فيكون موبقها وقال عثمان الحيري علامة السعادة ان تطيع الله وتخافه
وعلامة الشقاوة ان تعصي له وتسخو عليه وفي الخبر المؤمن يري ذنبه كالجبل
العظيم فوقه يخاف ان يقع عليه فيتوب عنه وليستغفر دايما والمنافق يري
ذنبه وان عظم كذباب مر على انفه فاطاره ولا يبالي ولا يتوب عنه وقيل الذي
الذي لا يغفر هو الذي يقول صاحبه ما هذا ليت ذنوبي كلها ان يكون هكذا
واوحي الله تعالى الى نبي من الانبياء لا تنظر الى صغر الذنوب وانظر الى عظمة من
خالفت امره وليس ذنب اعظم من استصغار الذنب وفي الحديث لا تستصغروا ذنبا
فلعل مقت الله فيه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضي الله فيه فان الذنب كلما استعظمه
العبد من نفسه صغر عند الله وكلما استصغره كبر عند الله فاياك ان تستصغر ذرات
الطاعات فلا باتيها وذرات المعاصي فلا تتقيها فان الله اخفى رضاه في الطاعة
واخفى سخطه في المعصية وقال عليه السلام هلك المسوفون سوف اتوب فاكثر
صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فاجاهم مرض سالهم الى
الموت وانما يسوف لعجزه عن قمع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع سنه فعجز
عنها لقوة رسوخ السن فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان السن تزداد
كل يوم رسوخا وقوة ويزداد هو كل يوم ضعفا ونقصة وذلك غاية الجهل وعن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله عليه وسلم ذكر باب التوبة فقال عمر رضي
الله عنه يا رسول الله وما باب التوبة فقال عليه السلام باب التوبة خلف
المغرب مصراعان من ذهب مرصعان بالدر والياقوت ما بين المصراع الى مصراع

اخر

اخر مسيرة اربعين عاما للراكب المسرع وذلك الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الى
صبيحة ليلة طلوع الشمس من مغربها ولم يتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا
ولجت اي دخلت تلك التوبة فقال ان ندم المذنب على الذنب الذي اصابه فيعتذر الى
الله ثم لا يعود فيه ثم برد المصراعان فيلتام ما بينهما طبقا كانه لم يكن بينهما
صدع قط اي فرجة فعند ذلك لا تقبل من العبد توبة ولا تنفعه حسنة ليعلم
الاسلام الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجزي له عمله فذلك قوله تعالى يوم يات
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتدرون من المفلس من
امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال النبي عليه السلام
المفلس من امتي من ياتيه يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقته كجبال وياتي قد
شتم هذا وضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقاص من حسناته فان
فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فنسال الله ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات على
التوبة اشد من التوبة وعن ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني عما كان
في مصحف موسى في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى قال
كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت
لمن ايقن بالجنة كيف لا يعمل للحساب وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يري
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وعن عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخلت مع النبي عليه السلام على رجل من الانصار وهو في سكرات
الموت فقال له النبي عليه السلام تب الى الله فلم يعقل لسان الرجل فاحال بعينه نحو
السماء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله ما حملك على التبسم

قال ان المريض لما لم يجد لسانه بالتوبة واوحى ببصره الى السماء وندم بقلبه فلا اضيع
توبته وندمه قلبه اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول
مثل العبد مع مولاه كالولادة مع الوالد يقول لولدها لا تنجس ثيابك فيقول الولد
حتى ينجس ثوبه يقول هات ثوبك اغسله فيهرب الولد حتى اذا كانت بعد ساعة
واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالد ليغسله فكذلك قال
الله تعالى عبد لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة العصيان فاذا تاب العبد ثم دعاه
مولاه الى التوبة ليطهره يعود اليه حتى اذا كبر وضعف وعجز عاد الى باب
مولاه فيقوف فتقول الملايكة يا عبد السوء الآن جيت حتى عجزت عن سيئاتك
فيقول الله عز وجل انا نجيب دعوة المضطر اذا عجز وتاب عن المعاصي حيث
علم اني اغفر الكل ولا ابالي وروي في اسلام ابي هريرة رضي الله عنه كان اسمه في
الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
وكني بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب منحى النبي عليه السلام
ثلث سنين وروي عن النبي عليه السلام خمسة الآف حديث وثلثمائة واربعة
وسبعين حديثا قيل له انك تكثر رواية الحديث لا يروي احد مثلك قال ان المهاجر
والانصار كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت الزم رسول الله واقنع ببطني وقال
يوما من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى
ما اقول اي حفظه فبسطت نمرة علي حتى اذا قضى مقالته جمعتها الى صدري فما
نسيت من مقالته شيئا وابو هريرة سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع
وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم
ويحمل معه الصنم ليعبد في كل مكان لصلابته في دينه فعبد صنمه يوما فاتى كلب
فبال عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل هذا كذلك فاتى كلب فبال عليه فقتله

ايضا

ايضا ثم فعل كذلك غدا ولم يترك الكلبان يتبعه فاذا تغلب مال على صنمه فجبت علي
قلبه من مهب العناية رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب الحجر فانشد شعر

ادب يبول الثعلبان برأسه ... لقد ذل من بالت عليه الثعالب

برئت من الاصنام والشرك كلها ... وامنت بالله الذي هو غالب

وفي المصابيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المذنب اذا اذنب ذنبا واستغفر صقل قلبه
وان زاد زاد حتى قلبه فذلكم الران الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال الله تعالى يا ابن ادم انك ما دعوتني
ورجوتني غفرت لك ما كان فيك ولا ابالي يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما بداك بين اطرافها ثم استغفرتني غفرت
لك ولا ابالي يا ابن ادم انك لو لقيتني بقراب الارض اي بملايها خطايا ثم لقيتني
لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة فمن تاب بالشرايط الثلاثة المذكورة
التي هي الندم على ما مضى من المعاصي والاقلاع بحتة العزم عنه في الحال والعزم
على ان لا يضيع عمره بامثالها في الاستقبال ينبغي ان يتمم ابهمة بليغة في
مراعات هذه التوبة فانها مفتاح كل خير واساس كل مقام من مقامات الدين
ويقال لها في اصطلاح المشايخ باب الابواب لانها اول ما يدخل به العبد حضرة
القرب من جانب الرب وهي تحصل من زاجر الله اي واعظ الله في القلب المؤمن
وهو النور المقذوف فيه الداعي الى الحق وانما يتيسر مراعاتها بالمحاسبة البليغة
على سبيل المنافسة دون المسامحة والمساهلة فعليه ان يحفظ ابتداء مجال
بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه ومجال سمعه فلا يسمع الا ما ينفعه

وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره وكذا سايرى جوارحه واعضايه فاذا
صدر شئ منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء يتبغى ان يراعى الشرايط
الثلثة من الندم والاقلاع والعزم وليستغفر الله باللسان الموافق للقلب ويعاتب
نفسه ويلزمها بطاعة زايدة على ما كان يعمل لتترك النفس المساهلة وقال
النبى عليه السلام انه ليغان على قلبى مشتق من العين وهو الغطاء والجار والمجرور
نايب عن فاعل يغان اى ليغشى على قلبى وانى لاستغفر الله فى كل يوم ماية مرة فاذا
كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف حال قلوب المسرفين فالمبتدى له ذنوب الاعمال
من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذى يبلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلا
عزم على التسليم مع الله وترك تدبير النفس فلا نقض عزمه واشتغل بالتدبير
والفكر فى امر المعاش يكون ذلك ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك الذنب لا يترقى
بك يترجع وكذا اذا عزم على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك
الميل الى غيره فاذا مال الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان لم يستغفر ولم يتضرع
الى الله لحفظ قلبه يلطم قلبه بلطمات الغين ويخرجه حاجب العزة عن بساط
القرب واما المنتهى فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه
على بساط المشاهدة بين متنعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر كمال الجمال وجمال
الكمال فاذا غفل عن لحظة ما سواه بالاحسان من الاكوان عذب والعياذ بالله
بذل الحجاب وسدل النقاب ولعم ما قال بعض المشايخ من اساء الادب على البساط
رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد
من المبتدى والمتوسط والمنتهى من المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالله
والاستعاذة من شر النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن عقابه وبرضاه
عن سخطه وبه منه والدعاء بربه اكلنى الى نفسى طرفة عين ولا اقل من ذلك وليعلم ان

الاستعانه

الاستعانة على التوبة والمحافظة عليها فى المراتب الثلثة من اكسير الرجال واساس
جميع المقامات والقصور فى امر الطاعة انكالا لعموم الكرم وشمول المغفرة من غاية
الحمق القاء الشيطان هذا الشر فى صورة الخير وانساه قوله عليه السلام الكيس
من دان نفسه اى العاقل من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع
نفسه هواها وتمنى على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ
قلبك ولخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمسا واذا
امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك ومن صحتك
قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدرى ما اسمك غدا فامراض
القلوب بالذنوب كامراض الابدان بل اكل المضار كل امراض القلوب اكثر من امراض
الابدان الثلاثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف صاحبه انه مريض وهو اخبث
على وجه من امراة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرفه ولو اخبره غيره بما لا يصدقه الثانى
ان عافية هذا المرض لم يشاهدها الانسان ولا يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو
الله ويجتهد فى علاج مرض البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء
فان الطبيب لهذا المرض هو العالم العامل وقد عرض العلماء فى هذه الاعصار
مرضا عسر عليهم علاج انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب
على العلماء واضطروا على الكف عن تحذير الخلق عن جمع الدنيا كلا تنكشف فضيحتهم
لاقبالهم على الدنيا وتكالبهم عليها فهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل
الاطباء بفضول الاعواء وليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا
بل صار كل واحد منهم كانه صخرة فى فم نهر لا هى تشرب ولا تترك الماء يشرب غيرها
واما خروج التايب عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب فى الجملة ثلثة اقسام
احدها ترك واجبات الله عليك من صلاة او صيام او زكوة او غيرها فتقضيها ما امكنك

بينهما والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب وضرب المزامير واكل الربوا ونحو
ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب
بينك وبين العباد وهذا اشكل واصعب وهي اقسام قد تكون في المال وفي النفس
والعرض وفي الحرمة وفي الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان
عجزت عن ذلك لغيبة الرجل او موته وامكن التصدق عنه فافعل والا لم يكن فعليك
بتكثير حسناتك والرجوع الى الله بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم ما
ما كان في النفس فيمكنه من القصاص او ولياءه ان ماث ولا يقنط منك ويجعل
في حل فان عجزت فالرجوع الى الله والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة
واما العرض فان اغتبته او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يديه
فعلت ذلك عنك وان يستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة
فيظ او تهيج فتنة في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى تعالى ليرضيه
عنك والاستغفار الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله وولده
او جاريته فلا وجه للاستحلال والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل يتضرع
الى الله سبحانه ليرضيه عنك واما الدين بان كفرته او ضللته وهو اصعب
الامور فيحتاج الى ان تكذب نفسك بين يديه من قلبك ذلك وان تستحل من
صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله جدا والندم على ذلك ليرضيه
عنك فيكون ذلك في مشية الله تعالى يوم القيمة اذا علم الصدق من قلب
العبد فانه يرضي خصماءه من خزائن فضله وكرمه وان حصل منك توبة ولم
يحصل منك قضاء الفوائت ورضاء الخصوم فالستعاذ اي حقوق العباد
لازمة وسايي الذنوب مغفورة ولو بلغنا عن الاستاذ ابي اسحق الاسفرائني
وكان من الراسخين في العلم انه قال دعوت الله ثلثين سنة ان يرزقني توبة

نصوحا

نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة دعوت الله فيه ثلثين سنة
فما قضيت الآن ورايت في المنام كان قايلا يقول لي اتعجب من ذلك اندري
ماذا سال الله انما سال الله سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين لهذه حاجة هينة واما الصر المخوف في اقتراف الذ
فان اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شومة وشقوة فاما ك ان تلبس امر
ابليس ويلعن باعورا كان ممدادا من عباد بني اسرائيل وآخره كفرا فهلك مع الهالكين
الا لامرين فعليك رحمك الله ما لتقنط والحمد عسى ان ينقلع عن قلبك
عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولقد قال بعض الصالحين
ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعا
اي خوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة سمعا اي اثرا فامش نفسك
وحاسبها وسارع الى التوبة وبادرها فان الاجل مكنوم والدنيا غرور
وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلقه الله بيده وحمله على
اعناق الملايكة الى جنته لم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل بها ما نزل حتى روي
ان الله تعالى قال يا آدم اخرج من جواري وضع عن راسك تاج كرامتي فانه
لا يجاورني من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه الواحد وهذا حاله مع بنيه وصفيه فكيف بالمعرا المتعسف
في ذنوب لا تحصى وهذا تضرع التايب والابتهال فكيف بالمعرا المتعسف ولقد
احسن من قال نجاف على نفسه من يتوب فكيف ترى حال من لا يتوب وروي
انه عليه السلام قال من جاور اربعين ولم يغلب جاره على شره فليتبوا مقعده
على النار وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بالي وجهك لا يفلح
وقال النبي عليه السلام ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبر سنك

ب

لعله من

وَدَنَوْ عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكان قدومك الي يا عبدي اما تستحي مني
واما استحي من شيبتك **الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان**
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاة الخطاب خاص للمحدثين بوجوب الوضوء
اي اذا اردتم القيام الى الصلاة واستم محدثون لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة
فاقيم مقام السبب وهو الارادة كقوله تعالى واذا قرات القرآن فاستعذ بالله كقولك اذا
ضربت غلامك فهو عليه في ان المراد ارادة الفعل قيل كان يتوضأ لكل صلاة فلما
كان يوم الفتح مسح على خفيه وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله عنه
صنعت يا رسول الله شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا صنعته يا عمر وفي رواية لئلا يحرج امتي فثبت ان الآية امرت بالوضوء
عند الحدث وهو مضمون فيها وقال زيد بن اسلم اذا قمتم من نومكم الى الصلوة
فلا حاجة على هذا القول الى اضمار وانتم محدثون وروي ان عباس ان النبي عليه السلام
كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فسئل عن ذلك فقال لستكاد انام فانه ينام عيناي
ولا ينام قلبي ولو احدثت لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل منكم وجهه ان
مقابلة الجمع بالجمع يقتضي انقسام الاحاد وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم المسح امساس
الماء دون التسييل ثم عند مالك رحمه الله يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار
كاطلاق ذكر الوجوه وقلنا لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال
مسحت يدي بالحائط وابو حنيفة رحمه الله ربعه وكذا احمد لانه يحكي الكمال كما
تقول رأيت فلانا وانما رأيت جانبا منه ويروى ربعه ولان الربع ثبت بفعل النبي
عليه السلام حيث اتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته والشافعي
رحمه الله يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة وارجلكم اي فاغسلوا ارجلكم
الى الكعبين اي مع الكعبين وقرئ عطفه على الممسوح مع ان الرجل مغسول لينبه
على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها لان في غسل الرجل مظنة الاسراف الماء المنهي

عنه

عنه قيل انما جمع المرافق لتقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الآحاد بالآحاد
وتثنية الكعبين لنفي توهم ان في كل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما في كل رجل
كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل ويكون التفسير على هذا ان كل مكلف يجب عليه
غسل رجليه الى الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت الخطايا من فيه فاذا استنشق
فاستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج
من اشفار عينيه فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اظفار يديه
فاذا مسح برأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى تخرج من اظفار قدميه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرأ بعد وضوئه سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه الله ثواب خمسين
سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن قرأها مرتين اعطاه الله ما اعطى ابراهيم
وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قرأها ثلاث مرات يفتح الله له ثمانية ابواب
الجنة يدخل من اي بابها شاء بلا حساب ولا عذاب وفي رواية من قرأ هذه السورة مرة
كتبه الله من الصديقين ومن قرأها مرتين كتبه الله من الشهداء ومن قرأها ثلاث مرات
بعثه الله تعالى في زمرة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء
وصلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته
امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما عقله ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا ادلكم بما
يكفر الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره اي ايصال
الماء الى مواضع الفرض حال كراهته فعله من شدة البرد او الم العضو وبنقل الاقدام
الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط اي الخصلة المذكورة في قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا والرباط الجهاد اي ثواب هذه

كتاب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبي عليه السلام من بات طاهرا في ثوب
طاهر بات معه ملك في ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل الا قال الملك اللهم اغفر
لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال عليه السلام لبلال رضي الله عنه بعد صلاة الفجر
حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت الليلة خشف نعليك اي صوتهما في
الجنة فقال ما عملت في الاسلام عملا ارجى عندي من اني ما احدثت الا وقد جددت
الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت ركعتين وقال النبي عليه السلام ان افضل الاعمال
ان تتوضأ كلما احدثت وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عمر بن الخطاب ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه اي عينه الى السما فقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت له ثمانية
ابواب الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استقيموا
ولن تحصوا اي لن تطيقوا الاستقامة ولكن ابذلوا جهدكم بقدر طاقتكم واعلموا ان
خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال عليه السلام من ذكر الله
عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله لم يطهر منه الا ما اصاب الماء
وقال الوضوء على الوضوء نور وقال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا
ساطعا يظهر ابتداء كنور القمر يتنور الخلوة به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر
كوصل الشمس دخل في الصدر لا يبقى لظهوره في الافاق بل ببشري في الانفس فلا يظهر
بل يظهر لذاتي وروي ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من قلم اظفاره
يوم الجمعة كان له امان من الجذام وفي بعض الاخبار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقت في كل اربعين يوما حلق العانة وفي كل جمعة قص الاظفار بيت

فلم اطفارك بسنة وادب ، يمينا فشمالا لاحواسب او خسب

واعلم ان المقصود من طهارة الثوب وهو القشر الخارج هو من طهارة البدن وهو

القشر القريب طهارة القلب وهو اللب الباطن اذ يبعد ان يكون المراد بقوله عليه
السلام الطهور نصف الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف بافاضة الماء مع
تخريب الباطن بالاخباث والاقذار قال القشيري كما ان للظواهر طهارة فللسرايير
طهارة وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل بماء الحياء
والوجل فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث
والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والاثام والثالثة تطهير القلب عن
الاخلاق المذمومة والرذائل المشؤمة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى
وهو طهارة الانبيا والصديقين والطهارة في كل مرتبة نصف الايمان فان الغاية
القصوى في عمل السرايران ينكشف له جلال الله وعظمته وهو لا ينكشف في السر
بالحقيقة ما لم يخل ما سوى الله واما عمارة القلب والغاية القصوى عمارته
بالاخلاق والعقايد المسرورة ولن يتصف بها ما لم يفرغ عن تقايضها من العقايد
الفاسدة والرذايل المذمومة فتطهيرها احد الشرطين وهو الشرط الاول الذي هو
شرط في الشرط الثاني فكان الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح
عن المناهي احد الايمان ولكل مقام طبقة او درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية
الا اذا تجاوز الطبقة السافلة فلا يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم
يصل الى طهارة القلب بالصفات الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب ما لم يفرغ
عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المنا
وعمارتها بالطاعة وكلما عز المطلب وشرف صعب المسالك وطال طريقه وكثر
عقباته فلا تطمئن الا هذا الامر يدرك بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت
بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة
التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في تجاريده ويشتو

جميع اوقاته في الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان الطهارة المطلوبة هي هذه فقط فلا يبين الاولين وساهلهم في امر الظاهر ولكن لطهارة الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء واستعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت لا تصادفه من قبل وذلك لسعة العلاقة التي بين عالم الشهادة وعالم الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكما يجد راي تنزل من معارف القلب اثار الى الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح واعماله انوار الى القلب فان كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة واستيفاء الوضوء من الصفاء وصفناه فاعلم ان الدرن الذي عرض على قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال حس القلب فصار لا يحس باللطايف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق فوته الا ادراك الجليات فاشتغل بجلايته وهو اوجب عليك من كل ما انت فيه قال النبي عليه السلام عليكم بالسواك فان فيها خصالا عشرة مطهرة للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملايكة ومجلاة للبصر وتبيض الاسنان ويشد اللثة ويهضم الاسنان ويذهب بايحة الفم ويقطع البلغم ويضاعف الصلوة وقال عليه السلام الوضوء منتزع الايمان والسواك شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة وركعتان بسواك يفضلهما العبد افضل من سبعين ركعة لا سواك فيها وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلاة بغير سواك استرجع واغتم وقال عليه السلام لم يزل جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت ان يرد في اي يذهب اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضايل الاعمال قال عليه السلام لعايشة رضي الله عنها من تخلل بالرمان لم يزل عليه الرحمة سبعين يوما ومن تخلل بالتبن لم يسبح عانه سبعين يوما ومن تخلل بالاس طهر عليه ثلاث

حصال

خصال سوء الخلق وسوء الظن ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفا نقص عقله واورثه النسيان ومن تخلل بالقصب وكما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب عليه خطيئة ومن تخلل بخشب العفص وقع الاكلة في اسنانه ومن تخلل بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بخشب الكبرة اورثه النسيان والجنون يا عايشة من لم يجتنب عن هذه الخصال ذكرناها فاصابه سواء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم ان واحدا من ايمة الحديث احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء من علاجه فتضرع الى الله وبكى وسجد ومات في سجدته فراى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه من مرضه فقال عليه السلام اما بلغك مني الحديث في ذاك قال بلى ولكني شكلت اليه من مرضه فقال عليه السلام اما بلغك مني الحديث في ذاك قال بلى ولكن شككت في صحته قال عليه السلام لم لم تحتط في كلام دوبي عني فمسح عليه السلام بيده ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض واما الاذان قال الله تعالى ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي ممن دعى الى الله وهو الرسول عليه السلام وقيل المؤذنون قال في تفسير الكبير الحق المقطوع به ان كل من دعى الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه والدعوة الى الله مراتب الاولى دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يبنون دعوتهم على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون ايضا الى دين الله بالسيف والسيف فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلان ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة وكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله واما كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم لا يقصدون الدعوة وعمل صالحا بينه وبين الله

وقال اني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام مذهبه
ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لان ايدي اي الشرك يعني لا يستوي
ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله وما عليه المشركون من الشرك بالله والصد عن
سبيل الله اي انت على حق وهم على باطل وقوله ادفع فيه ترغيب بما هو اسيئا في كلام
كان قائلا قال كيف اصنع فقيل ادفع بالتي اي بالخصلة التي هي احسن من غير السيئة
اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن الموضع الحسنة
ليكون ابلغ في الدفع لان الاحسن كان عليه بادونه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك
بالحسنة التي هي احسن فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة فان السيئة
لا تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فان قابلت بمثله
كنت منحطا الى مقام النفس متبعا للشيطان سالكا طريق النار ملقيا لصاحبك في الاذى
جاعلا له ولنفسك من جملة الاشرار متسببا لازدياد الشر معرضا عن الخير فان دفعت
الحسنة سكنت شرارته وازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان
وارضيت الرحمن ومحوت ذنب صاحبك بالندامة وازدفعتها التي هي احسن اثبت
الحضرة الرحيمية بالرحموت وصرت باتصافك بصفاته من اهل الجبروت وافضت
من ذلك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب شرط محذوف الذي مبتدا خبره
كانه اي اذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي كان بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم
اي قريب وليس هذا يقطع القول على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني
على انهم يستمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع الرجاء في اسلامهم بنصف بعضهم فيسلم
ولعله قد يعرض فيصير وعلى الكفر وما يلقاها اي ما يعطى هذه الخصلة وهي دفع السيئة بالتي
هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع الشدائد وما يلقاها الا ذو حظ
اي نصيب وافر من العلم والعقل عظيم بالتخلق باخلاق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

المؤذنون اطولا عناقا يوم القيمة اي يكونون سادات والعرب تضع السادة اطول
العنق وقيل معناه اكثر تواتا يقال لفلان عنق من الخير اي قطعة منه وقيل اكثر
الناس رجاء لرحمة الله لان من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل معناه لا يلحقهم العرق
عند بلوغه افواه الناس يوم القيمة وروي اعناقا بكسر الهمزة اي اشدهم اسراعا الى الجنة
من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر رضي الله عنهما ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى
حق الله وحق مولاه ورجل امر قوما وهم به راضون ورجل ينادي بالصلاة الخمس كل يوم
وليلة وروي ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمسة اضمن لهم
الجنة المراة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع لابويه والمتوفي في طريق مكة
وصاحب حي والمؤذن في مسجد من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر في الكفاية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم شاور اصحابه في امر الاذان اي الاعلام في ابتداء النفخ في قرن
فقيل هو لليهود واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شيء فكان عبد
الله الانصاري رضي الله بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليشتغل بالطاعة
قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا من السماء عليه بردان اخضران فقام
على حايط فاستقبل القبلة وحث اذنيه لسبابته فقال الله اكبر الله اكبر
الى آخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى وزاد في آخره قد قامت
الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرته فقال رايت
رؤيا صادقا والقه الى بلال فانه امد صوتا منك فعلمتها بلالا فجاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه
يقول لقد طاف بي الليلة ما طاف بعبد الله الانصاري الا انه سبقني وروي
ان سبعة من الصحابة رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة فامر النبي عليه السلام بلالا
فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان سمعوا هدة وهي صوت وقع الحايط وغيره
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم

قال فان لكم امرا بواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر رضي الله عنه
هذا للبلال خاصة او للمؤذنين عامة قال بل للمؤذنين عامة يكسى الرسل والانبياء
يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تستقبلهم الملايكة بحقايب من ياقوت احمر يشيع كل
رجل منهم سبعون الف ملك من قبر فيجاء الى المحشر وباسناد رزين بن النضر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح باصبعيه المسبحة والابهام عينيه عند
ذكر محمد عليه السلام لم ترمد عيناه ابدا وروي ان بلالا لما قال اشهد ان محمدا رسول
الله صاح يهودي وقال حرقوا بيت الكاذب فلما اصبحوا وجدوا اليهودي قد احترق
بيته فاستجيب دعاؤه على نفسه وقال عمر رضي الله عنه لولا الخليفة اي لولا الاشتغال
بامور الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اخبرني بعمل واحد
ادخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعون لك في صلاتهم قال يا رسول الله فان لم
اطق قال كن امام قومك يقيمون بك صلاتهم قال يا رسول الله فان لم اطق قال فعليك
بالصف الاول وقال في حديث آخر كن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اي غاية صوت المؤذن
جن ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة وفي رواية يغفر للمؤذن مدى صوته وله
مثل اجر من صلى معه من غير ان ينتقص من اجورهم شيء وذكر في تنبيه الغافلين
عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن
حاجب الله يعطى كل اذان ثواب الف نبي والامام وزير الله يعطى لكل صلوة ثواب
القصديق قال الفقيه ابو الليث رحمه الله فوله حاجب الله على وجه المثل يعني
يعلم الناس وقت القدوم الى بيت ربهم كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين
ربهم كالرسول وقال عليه السلام يد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال
اذا نادى المؤذن بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهي ثلاثون ميلا من

للمدينة

يعصمهم

المدينة وقال ابن عباس رضي الله عنه ثلثة يعصمهم الله من عذاب القبر المؤذنون والشهداء
والمتوفي يوم الجمعة او ليلة الجمعة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه
وقال من يسمع النداء ويقول مثل ما يقوله المؤذن الا في حيعلتين فانه يقول
فيهما لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى على النبي فانه من صلى علي صلاة
صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي الا لعبد
من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القايمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاما محمودا الذي
وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة

الباب الثالث والعشرون

في الصلوات الخمس بسم الله الذي خلق الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملا الرحمن الذي قدر
الانسان من تراب ثم نطفة ثم سواه ورحله الرحيم الذي جعل للذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات الفردوس نزلا قال الله تعالى قد افلح اي في الفلاح وهو الظفر بالمراد اي فاز ما
رجي وامن مما خاف المؤمنون وهم المصدقون لله ولرسوله الى كل مؤمن بل المؤمنون
الذين هم في صلوتهم اضيف الصلاة اليهم دون الله اشارة الى استغنايه عنها وان المصلي
هو المنتفع بها وهم خاشعون اي متواضعون لا يلتفتون يمينا ولا شمالا قال
الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلاتهم
فلما نزلت الاية نكسوا وكان لا يجاوز بصر مصلاه وفي الاية تسديد عظيم حيث لم يعلق الفلاح الى مطلق الصلاة بل الى الخشوع فيها والاستغراق بها عن عايشة رضي الله
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلاة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه استغالا بعظمة الله تعالى وقال ابرهيم الخليل صلوات الله عليه

١١٧

اذا قام الى الصلاة سمع وجيب قلبه وهو صوف عليه انه على ميلين وقيل الخلف بن ايوب لا ابوء بك الذباب في الصلاة فطردها قال لا اعود نفسي شيئا يفسد علي صلاتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق يصبرون تحت اسواط السلاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك وانا قايم بين يدي ربي افاتحرك لذباب يؤذيني

ويروى عن مسلم بن يسار انه كان يوما في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس لذلك فلم يستغرب به حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني رحمه الله انه قام يصلي فجاء طير وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشلت يداه فندم ورجع وراى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكي فلما فرغ الشيخ من صلاته قال ما يبكيك يا فتى فوقع على قدميه وقبلهما واستغفر وتاب وبين له الواقعة ويلبس يده فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت سلبك ردائي ولا ردك ثم قال الهي اتي بما اخذ عني فاعطاه بلطفك ما اخذ عنه فضحك بكاه في الحال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضر وقت الصلاة يتزلزل ويتلون فقيل له مالك يا امير المومنين فيقول جاء اداء امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها ويروى عن علي بن الحسين رضي الله عنه انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول انه ولكن يدي من يريد ان اقوم بين يديه ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا حانت الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد حتى يجتمع قلبي وجوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت وراء ظهري واظنها اخر صلاتي ثم اقوم بين الرجاء والخوف فاكبر تكبيرا بتحقيق واقرا قراءة بترتيل واركع ركوعا بتواضع واسجد سجودا بتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا

وفي

وفي شرح المشارق عن ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى رجل في المسجد بالتعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ارجع فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه فاعاد عليه السلام عليه الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا ما احسن غير فقال اذا قمت الى الصلاة فكبر ثم اقراء ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع راسك حتى تطمئن رافعا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع راسك حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها فالنفي في قوله عليه السلام لم تصل لكمال الصلاة عند ابي حنيفة رحمه الله ونفي الجواز عند ابي حنيفة ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان معتصدتان بحضور القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص اياس كان اذا جلس السلطان محمود يقوم في حصون منازلها متخشعا ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك احدي رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم ان له عذرا فامر ان يخرج ثم يدخل فخرج اياس فامر السلطان واحدا من خدامه ليتجسس حاله فلما خرج اياس اخرج حرموقه من رجله فسقط منه عقرب عظيم فجعل يصرها بالحجر في يده ويقول بلسانه اخرجتني من طول ادب السلطان حتى حركت رجلي عند حضوره ووقع نظر علي وكان لم ترك الادب اشد علي من لدغك فدخل الغلام فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام في حصون على عادته فساله السلطان عن تحريك رجله فقال ايا سيدي مولاي لدغتني مرتين فصبرت ولم اظهره وفي الثالثة لم اطق على الصبر فحركت رجلي بلا اختيار مني فاجعلني فيه معذورا فاذا كان ادب اياس في حضن السلطان محمود هكذا فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله العالمين ولذا قال زين الدين الحافي رحمه الله لا بد للعبد ان يكثر قوله الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير ومن ظن انه ليس على التقصير وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته

خدمة مولاه وطاعته يري من الخجل والحياء يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الخلائق الناقد
البصير بطاعة ناقض ما موجب غفران تسود كم عدد من اكرعلة عصيان تسود
وكنت اقول لو ان الله سبحانه يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فانا متى علمنا شيئا
يليق بجانب قدسه وكنت امثل ان مملوكا اذا اقبل على سلطانه يتكلم معه ويناجيه
والسلطان ملتفت اليه يسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته اذا التفت العبد الى حائط
للسلطان اولى ما منع السلطان من النظر اليه وولى وجهه عن السلطان اليها وما
راعى حرمة اقبال السلطان عليه وعلى كلامه فانت تعرف انه يستحق ان يغضب السلطان
والقهر وانصف انت كما انصفت انا هل علمنا يوما من الصلاة وسائر الطاعات ولم
يخطر ببالنا الا الله وقد تمت تلك الطاعة على الوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم
يمن الله بفضله بعض الاوقات بالوجد ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا
فاذا قسنا بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابنا وتابعيهم كما حكي ان امير المؤمنين
عليا رضي الله عنه اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي النصل
فيه فقالوا اذا لم يخرج العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ايذاء الامير وقطع
عضوه الشريف فقال رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلاة فاستخرجوه فاشتغل الصلوة
وهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل وهو رضي الله عنه لم يتغير في صلوته
فلما فرغ قال لم لم تستخرجوه فقالوا قد اخرجنا فنظر الى اصابه على بدنه واستغرقه
في عوالم جميته فنحن اذا عصينا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا ذباب نتشوش
ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات والحاصل ان للصلاة صورة
صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا فروحها النية والاخلاص وحضور القلب
وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض
فالاخلاص والنية فيها يجري مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع
والسجود

والسجود يجري مجرى الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانينة اي بعد
الاركان وتحسين الهيئة يجري مجرى حسن الاعطاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار
والتسبيحات المودعة فيها يجري مجرى الالحان الحسن المودعة في الراس والاعضاء كالاذنين
والعينين وغيرها ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها يجري مجرى قوة الحس
المودعة في الالحان الحسن كقوة البصر وقوة السمع والشم والذوق واللمس واعلم ان
فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من الوصيفة وهي الهداية من غلام او جارية
والمهدي بالجيفة مستهزي للسلطان وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء
وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين من الوصيفة المقطوعة اطرافها انها حية
وليس بميتة فاذا كان ذلك كافيا في التقرب الى السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم
ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب بها الى الله سبحانه ونيل الكرامة منه
وان اوشك اي اسرع ان يرد ذلك على المهدي ويزجر فلا يعد مثل ذلك في الصلوة
فانها قد ترد على المصلي كالمخرقة كما ورد في الخبر ولذا قال النبي عليه السلام
ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب منها سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته
ما عقل منها فان قلت لم خص الصلاة من بين سائر العبادات بحضور القلب
فان الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلت الصلوة عبادة
عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات لله رب العالمين وذلك يحصل
اذا كان القلب حاضرا فيها ليتجنى عن العادة بخلاف الصوم فانه عباده والحج عن
بذل المال ومقاسات تعب الطريق الى مكة وكذا الزكوة وذلك حاصل بحضر فيها
القلب ام لا والحضور في الصلوة شيء لا يحصل بسهولة بل بهمة قوية محبته في الباطن
ومن ارسل قلبه في اودية الافكار خارج الصلوة واراد ان يكون حاضرا في الصلوة
يكون مغرورا بل لابد ان يكون حاضرا مجموعا دائما ليمكن الحضور في الصلوة وكل

ما شغلك عن صلوتك فهو ضد دينك وحبل ابليس عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يحد
الشيطان بسببه طريقا اليك اعلم ان القلب تنصب اليه الآثار والاحوال من كل
باب من الابواب فكانه هدف يصاب فمن الدوام من كل جانب فاذا اصابه شيء فاثر به
من جانب آخر ما يضاده فمن الدوام من يتغير وصفه فان نزل الشيطان به فدعاه
الى الهوى نزل الملك به وصرفه وان حذبه شيطان الى شر حذبه شيطان آخر الى
غيره فتارة يكون متنازعا بين ملكين وتارة بين شيطانين وتارة بين ملك واليه
الاشارة بقوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم وتامل ان منتهى ذكرك وعبادتك
صلوتك فراقب قلبك اذا كنت في صلوتك كيف تتجاذبه الشياطين الى الاسواق
وحساب العاملين وحوانيت المعاندين حتى انك لا تتذكر ما نسيته من فضول الدنيا الا
في صلوتك فلا تزدحم الشياطين على قلبك الا اذا صليت والصلوة محك القلوب
فيها يظهر مساويها ومحاسنها فالصلوة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا
ولا حرام لا تطرد عنك الشيطان بل تزيد عليك الوسواس كما ان الدواء قبل الاحتماء ربما
يزيد عليك المرض فان شئت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ثم اردفه
بدواء الذكر وقد فر الشيطان منك كما فر من عمر رضي الله عنه ولذا قال وهب بن
منبه اتق الله ولا تسب الشيطان في العلانية وانت صديقه في السراي مطيع له
قلنا لا مهرب منك فقد شرطه الذكر والدعاء عندك قال النبي عليه السلام
من صلى ركعتين لم يحدث فيهما نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه فلولا انه
متصور لما ذكره الا انه لا يتصور ذلك الا لقلب استولى عليه الحب حتى صار كالمسخر
فانا نرى مستوعب القلب بعداوة قد يتفكر بعد اربعين وركعات في محادثة
عدوه بحيث لا يخطر بباله غير حديثه وهكذا المستغرق بالحب قد يتفكر في محادثة محبوبه
بقلبه فيغوص في فكر بحيث لا يخطر بباله غير حديث محبوبه ولو كلمه غيره لم يسمع ولو احتاج

بين يديه لا يراه فاذا تصور هذا في حق الدنيا فكيف لا يتصور في حق المولى والدار العقبى
ولكن ذلك عن ضعف الايمان بالله واليوم الآخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يجد بيشراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة وتعلق قلبه بحسنه فامر ان ينزع منها ويرد
الشراك المرقش وكذلك لبس الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وهي كساء اسود عليها علم
نزع بعد صلوته وقال اذهبوا الى ابي جهم فاتوني انبجانيته عن صلاتي وروي
ان طلحة صلى في حائط له فيها شجر فاعجبه ذبابي نوع من الطير طار في الشجر فاتبعه
بصره ساعة فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتنة
ثم قال يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت ورجل آخر صلى في حائط والنخل
مطرقة اي منخفضة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان
رضي الله عنه فقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان رضي الله عنه
بخمسين الفا فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان
الصلوة وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة
عند باب داره واراد ان يصفو له فكر وكانت الاصوات العصافير تشوش عليه فامر
بزل يطيرها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكر تعود العصافير فعجز واشتكى فقيل
له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا اشتعلت وتعرقت
اعصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب الذباب
الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب ولاجله سمي ذبابا فكذا
الخواطر مع شجر الشهوات والشهوات كثيرة فلما اجتلوا العبد عنها ومحمها اصل واحد
وهو حب الدنيا وهو راس كل خطيئة واصل كل نقصان ومنبع كل فساد فما دام لم تقطع
شجرة حب الدنيا النابتة في بستان قلب الانسان لا يحصل الاخلاص عن تشاويش اصوات
عصافير الافكار والذين اي وقد افلح الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل به الشرع معرضون

لا تلتفون اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يحتاج اليه فهو لغو فان قلت لم فصل
بين الصلوة والزكوة بالاعراض عن اللغو قلت لانه من متمماتها فالصلوة اذا الخشوع
في الصلاة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكوة المفروضة في
اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن الحرام الا على ازواجهم من
الواحدة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء وان كن بلا حساب فانهم غير ملومين اي
لا يلامون في وطئهن في المأتي المشروع فمن ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك وهو
اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما شاء فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال
والحرام والذين هم لاماناتهم جمع امانة وقرئ وهي كل ما يؤتمن عليه كاموال واسرار
وعهدهم وهو المعاهد عليه من جهة الله تعالى ومن جهة الخلق راعون اي حافظون
من الخيانة في الامانة والوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جواركك كلها امانات
عندك امرت برعايتها فرعاية العين غض عن المحرمات والنظر للاعتبارات
ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس الذكر ورعاية اللسان
الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومن الذكر ورعاية الرجل المشي
الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب بمطالعة جلال الحق
والاجتناب عمن سواه فعهدهم متفاوتة فمنهم من عاهد على ان لا يعبد
سواه ومنهم من عاهد ان لا يقصد سواه ومنهم من عاهد ان لا يشهد في الكونين
سواه والذين هم على صلواتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وآدابها
قال النبي عليه السلام الا اخبركم بشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله
قال الذي يسرق من صلوته لا يتم ركوعها وسجودها وقال عليه السلام ان
الله لا ينظر الى صلاة امرئ لا يقيم فيها صلبه قال قلت كيف كن ذكر الصلاة
اولا وآخرا قلت هما ذكران مختلفان فليس تكرير وصفوا اولا بالخشوع في

صلوتهم

صلواتهم واخرى بالمحافظة عليها وذلك بان لا يسهوا عنها اولئك هم الوارثون اي الذين
يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان كل واحد من المؤمن والكافر منزلتين منزل
في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن يرث منزل الكافر من الجنة والكافر منزل المؤمن من
النار والفردوس ما الجنة بلسان الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة خلالها
المسك الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة
هم فيها اي في الفردوس لا تبغي عنها تحويلا اي دائمون لا يخرجون منها
وروى ابو امامة انه عليه السلام قال اذا سألتم الجنة فاسألوا الله الفردوس
فانها اوسط الجنة قال النبي عليه السلام من توضأ كوضوئي هذا ثم قام فصلى
الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له ما كان بينها
وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر ثم صلى
العشاء غفر له ما بينها وبين صلاة المغرب ثم ليعان توضأ وصلى غفر له ما بينها
وبين صلوة العشاء وهن الحسنات يذهبن السيئات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة ورمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا يكفر عنه الصغائر
ولا الكبائر وقال عليه السلام ارايتم اي اخبروني لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل فقال
يا رسول الله اصبت الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي قال ولم يسأله عنه
وحضرت الصلوة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي الصلوة قام الرجل فقال
يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال
فان الله قد غفر لك ذنبك وفي الخبر قال عيسى عليه السلام يقول الله عز وجل يا فراش

نجاهني عبدي وبالنوافل تقرب الي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال عليه السلام ما حضرت
صلاة قط الا نادت الملايكة يا بني آدم قوموا الى نارك التي اوقدتموها على انفسكم فاطفؤها
بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد
في سبيل الله وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يسبق
بينه وبين الكفر فاصله وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان تمت
هون عليه الحساب وان كانت انتقص منها شيء يقول الله تعالى للملايكته انظروا هل
لعبدي من تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي عليه السلام الصلوة صلة بالله فمن
داوم عليها وصل ومن تركها انقصل وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن منذ
عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال النبي عليه السلام من صلى اربعين يوما الصلوة في جماعة
لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار ويقال
وينقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر قوم وجوههم كالكواكب الدرية فيقول لهم الملايكة
ما كانت اعمالكم فيقولون كنا اقاسمنا الاذان فمنا الى الطهارة ولا يشغلنا عنه شغل ثم يحشر
طايفة وجوههم كالاقمار فيقولون كنا نتوضا قبل الوقت ثم يحشر طايفة وجوههم
كالشموس فيقولون بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوهن
وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له
على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروي ابو امامة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها اي على ترك الصلاة
وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رحمه الله لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتي
الاحترام ركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروي انه عليه السلام قال لما خلق الله

جبريل

جبريل عليه السلام على احسن صورة جعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين المشرق والمغرب
فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة مني قال الله تعالى لا فقام جبريل
وصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة عشرين الف سنة ولما فرغ من الصلوة قال
الله تعالى يا جبريل ما عبدني حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عباده تك احد ولكن يجيء
في اخر الزمان نبي كريم على حبيب الي يقال له محمد وله امة ضعيفة مذنبة يصلون
ركعتين مع سهو ونسيان في ساعة خفيفة وافكار كثيرة وذنوب كثيرة فوعزتي
وجلالي لان صلواتهم احب الي من صلواتك هذا لان صلوتهم بامري وانت صليت بغير امري
فقال جبريل يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال تعالى اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا اي منازل مهيئة لهم قال جبريل ما جنات
المأوى فاستاذن الى الله ان يريها فاعطاه من النزل فاذن الله فاتى جبريل جنة المأوى
وفتح اجنحته جميعا ثم طار فكلما فتح جناحا يقطع مسيرة ثلاثة آلاف سنة وكلما ضم جناحا
كذلك الى تمام ستمائة عام فجاء فنزل في ظل شجرة وسجد بين يدي الله تعالى فقال في سجوده الهي
قد بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبريل طرفت ستمائة عام ولو اعطيتك
قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل ما طرت الا لا اتصل الى عشر من
تسعة اعشار ما اعطيته امة محمد نزلا من اجل ركعتهم وقيل اول من قال سبحان ربي
الاعلى ملك تحت العرش وله اربعة اوجه من وجه الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر
الى الجنة ويقول طوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها
وبالوجه الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحانك ما اعظم شانك وبالوجه الرابع يخر
ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى وعلى ظهره بحري الماء الى سماء الدنيا وله
خمس حركات بالليل والنهار في اوقات الصلوات واذا تحرك كل شيء على ظهره فيقول له الرب
اسكن فيقول كيف اسكن وقد حان وقت اداء الفرايض لامة محمد عليه السلام فيقول اسكن

فاني قد غفرت لمن توضاء وصلى منهم وعن طلحة بن عبيد الله قال جاء رجل الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسأل عن الاسلام فقال عليه السلام خمس صلوات في اليوم والليلة فقال
هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع قال وصيام شهر رمضان قال هل علي غيره قال لا
الا ان تطوع قال الراوي وذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم الزكوة فقال هل
علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو يقول والله لا ازيد على هذا ولا
انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضي
الله عنه يتعاقب فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار يجتمعون في صلاة الفجر وصلوة
العصر ثم يعرج بالذين باتوا فيكم فيسألهم وربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون
تركناهم وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل اسلامي من احدكم وهي المفاصل الثلاثماية
والستين مفصلا صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل
تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ومباضعتك اهلك صدقة
فقلنا يا رسول الله ايقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك
فيما حرم الله عليه اليس كان عليه اثم قالوا بلى قال فاذا فعله فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ان الصلوة عمل يجمع الاعضاء فيقوم
كل عضو بشكر قال ولا غنى مع الزنا ولا فقر مع الضحى وقال الامام الغزالي رحمه الله
اذا كان اول الليل نادي مناد من تحت العرش الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون
ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر الليل الا ليقم القانتون اي الخايفون الذي
يطيلون قيامهم في الصلوة فيقومون ويستغفرون فاذا طلع الفجر نادى مناد الا
ليقم الغافلون فيقومون من فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم واوصى لقمان ابنه
فقال يا بني لا يكونن الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نايم شعر

لعله
ملاء

لقد

لقد هتفت في جنح ليل حمامة ، على فنن وهنن والي لنايم
كذبت وبيت الله لو كنت عاشقا ، لما سبقني بالبكاء الحمايم
ازعم اني هايم ذو صبابة ، لربي ولا ابكي وتبكي البهايم

قال الشيخ محي الدين بن العربي عليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل
ذلك بعشر ايات عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قام بعشر ايات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بماية آية كتب من القانتين
ومن قام بالف آية كتب من المقنطرين اي من المكثرين ثوابا والمقنطر صاحب القنطار
وهو سبعون الف دينار وقيل جلد ثور ذهبا وقال عليه افرب ما يكون الرب
من العبد في جوف الليل الاخير فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله في تلك الساعة
فكن وقال عليه السلام ليعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر راس احدكم اذا هو
نام ثلث عقد يضرب في كل عقدة عليك ليل طويل فارقد يعني يحب اليه النوم
فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فان توضاء انحلت عقدة فان صلى انحلت عقدك
فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث النفس كسلان وقال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه ذكر عند النبي رجل فقيل ما زال نايما حتى اصبح ما قام الى الصلاة بالليل
قال عليه السلام بال الشيطان في اذنيه وقالت ام سلمة رضي الله عنها استيقظ رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ما اذا انزل الليلة من الخزاين واذا ماذا
الرحمة وما انزل الليلة من الفتن واذا ماذا العذاب من يوقظ صواحب الحجر يعني
ازواجه لكي تصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة ومن بطاء به عمله لم يسرع
به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر يقول من يدعوني فاستجيب له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له
وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله عنه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عديم اي غير

نف

فقير ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال عليه السلام رحم الله رجلا قام من الليل فصلى
وايقظ امرأته فصلت فان ابت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأة قامت من الليل فصلت
وايقظت زوجها فصلى فان ابي انضحت في وجهه الماء وعن عمر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا تعدل الف صلوة في غير الا المسجد
الحرام وفي حبر آخر صلاة في مسجدي هذا افضل من عشرة الاف في غير الا المسجد الحرام
وصلاة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة في غيره ثم قال الا ادلكم على ما هو
افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل فاحسن الوضوء وصلى ركعتين
يريد بهما وجه الله تعالى وباسناده عن رتن بن النضر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ايماك والكسل فانه يبعدك من الله ومني يا رتن اياك
والنوم بعد الفجر وقبل العشاء فان كنت الرحمة تنزل في هذا الوقتين فان وجدك
مستيقظا اصابتك وان وجدتك نائما ولت عنك

مكن در وقت صبح اي دوست سستي ٭ كه دارد ايمني وقت درستي ٭
جو بيدار شد نسيم صبحگاهي ٭ در آن ساعت بيابي هر چه خواهي ٭
هران خلعت كه ازدركاه بوشند ٭ جو آيد صبحگاه انكاه بوشند ٭
دلي كو از حقيقت بوي دارد ٭ بيداري آن جوي دارد ٭

وفي الخبر ان واحدا من السلاطين كان له ابن عم يقوم بخدمته طول ليله ونهاره
فيوما لاح في خاطره وقال كم اخدم محلوفا بمثلي فبعد هذا اخدم الي الخالق فدخل
مسجدا الجبل يصلي الليل والنهار فبعد مدة سأل السلطان عنه فطلبوه فوجدوه
في مسجد فجاؤا به الى السلطان فقال يا ابن عم لم تركت صحبتي وهربت عن خدمتي فقال
يا امير كنت اخدمك قائما طول ليلي ونهاري لانك امرتني ان اجلس فاستريح وانا اليوم
اخدم الي السلطان اذا قمت له في الصلاة قومتين فامرني ان اجلس فاستريح وكنت انت

تلبس

تلبس لباسا ولا تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني منه وانا اليوم احدم الى السلطان
يامرني باللباس ولا يلبس ويطعمني بالطعام ولا يطعم وانت اذا نمت كنت انا احرسك فانا
احدم اليوم الى سلطان اذا نمت يحرسني ويقوم لاصلاح حوائجي وكنت اذا اذنبت عندك
تعاقبني واذا تضرعت لا ترحمني فانا احدم اليوم الى سلطان اذا اذنبته يغفر
لي واذا تضرعت بالدعاء يرحمني فلاجل هذا اخترته عليك

ابر وباد ومه وخورشيد وفلك در كارند ٭ تا تو نانى بكفآرى وبغفلت نخورى ٭
هم اورا پوسى كشته وفرمان برداند ٭ شرط انصاف نباشد كه تو فرمان نبرى ٭

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا
يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقيل من هي يا رسول الله قال الذين يطعمون
الطعام ويطيبون الكلام ويديمون الصيام ويقومون بالليل والناس
نيام قالوا يا رسول الله من يطيق على ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فقد طاب الكلام ومن اطعم اهله افضل طوله اي نعمته فقد اطعم الطعام ومن
صام رمضان فقد دام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى السلام ومن صلى
العشاء الاخرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى واعلم ان النوم
في اول النهار غيلولة اي يورث الفقر وعند الضحى فيلولة اي يورث الفتور وعند
الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال خيلولة اي خايل بينه وبين الصلاة
وعند آخر النهار غيلولة وهي تورث الهلاك وعن عائشة لا صلاة بحضرة الطعام
ولا صلاة حين يدافعه الاخبثان

الباب الرابع والعشرون

في الجمعة والجماعة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي اي اذن عند قعود الامام
على المنبر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب
المسجد فاذا نزل اقام للصلاة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان عثمان

لوقت الصلوة

باب الجمعة من الصحاح

ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
السابقون يوم القيمة بيد انهم اوتوا الكتاب من قبلنا
واوتيناه من بعدهم ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم
يعني الجمعة فاختلفوا فيه فهدانا الله له والناس لنا فيه تبع اليهود
غدا والنصارى بعد غد وفي رواية نحن
الاخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
المقضي لهم قبل الخلائق وقال ابو هريرة خير
يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق ادم وفيه
ادخل الجنة وفيه خرج منها ولا تقوم الساعة الا في
يوم الجمعة مفاتيح اربع ركعات قبل الفرض يوم الجمعة
صلوة الجمعة فرض وبعده اربع ركعات وظهر
بعده سنة الجمعة اربع ركعات وبعد العصر الى ان
وبصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة يوم الجمعة

جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما ملا آدمي وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه

للصلاة صح
اي اذن لها قاضي

رضي الله عنه وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالنداء بين
الاول على دار الذي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني واذا ترك
اقام للصلاة وهي صلاة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتعريف قيل اول
من سماه يوم الجمعة كعب بن لوي لاجتماع القوم فيه للصلاة وكان اسمها العروبة قيل قد اطل
الله قول اليهود في هذه السورة في ثلث افتخروا بآبائهم بانباء الله واحيائه فكذبهم بقوله
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار
يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار وقال عليه السلام من مات
يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون
والوقار وليس المراد من السعي الاسراع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تاتوها
تسعون ولكن ايتوها وعليكم السكينة والوقار ولذا قال الحسن والله ما هو سعي
على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راح الى الجمعة
في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية فكانما قرب بقرة ومن
راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا ومن راح في الساعة الرابعة فكانما قرب دجاجة
ومن راح في الساعة الخامسة فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت
الاقلام واجتمعت الملايكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلاة
قال الامام الغزالي في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى يرمض الاقدام اي تحرق والرابعة والخامسة بعد الضحى
الاعلى الى الزوال ووقت الزوال حق الصلاة وافضل فيه وجاء في الاثر ان الملايكة
يعتقدون العبد اذا تاخر عن وقته يوم الجمعة فيقولون اللهم ان كان اخر فقرا فاغنه
وان كان اخر مرضا فاشفه وان كان اخر شغلا ففرغه لعبادتك وان كان اخر لهوا فاقبل

بقلبه

قال ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة
فقال فيه ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو يصلي
يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه واشار
بيده يقللها
والاكثرون على انها آخر ساعة في يوم الجمعة
مروي عن عائشة رضي الله عنها

بقلبه الى طاعتك وكان في القرن الاول بعد الفجر الطرقات مملوءة من الناس يمشون بالسرج
ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد حتى انكر ذلك وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام
ترك البكور الى الجامع وكيف لا يستحي المؤمنون من ان اليهود والنصارى يبتكرون الى
البيع والكنايس يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يبتكرون الى الجمعة ويقال ان الناس
يكونون في قربهم عند النظر الى وجه الله على قدر بكورهم الى الجمعة ودخل ابن مسعود
رضي الله عنه بكرة فراى ثلثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول لنفسه
معاتبا لها اراك رابع اربعة الى ذكر الله اي الى الصلاة وقيل الى الخطبة وتسمية الخطبة
ذكرا يدل على قول ابي حنيفة رحمه الله انه ان اقتصر الخطيب على مقدار يسمى ذكر الله كقوله
الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وذروا
البيع اي ترك البيع والشراء فهو من قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن
ذكر الله من شواغل الدنيا وخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم تجتمع الناس فيه من
كل جانب من قراهم وتوادهم فيكثر البيع والشراء قال عطاء اذا زالت الشمس يوم
الجمعة حرم البيع وقال الحسن حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر وقيل عند
النداء يوم الجمعة بالصلوة والصحيح ان هذا الخلاف دائر على قرب داره من الجامع وبعده
منه ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلاة واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون
انه كذلك قال عليه السلام خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم عليه السلام
وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة واسمه عند الله يوم المزيد
يوم يزيد الخير فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول
الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد بليت قال تقولون اني قد بليت ان الله حرم على الارض
ان تاكل من اجساد الانبياء وقال عليه السلام من صلى علي مائة في يوم الجمعة قضى من عند
الله له مائة ذنوب ثمانين سنة وقال عليه السلام اتاني جبريل في كفه مرآة بيضاء وقال

هذا الجمعة يعرضها عليك ربك ليكون لك عيدا ولامتك بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ومنفعة الخوارزمي عن ابي يوسف ومالك والشافعي رحمهم الله وقال ابن عباس رضي الله عنهما ركعتان مقتصدتان بحضور القلب خير من قيام ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص اياس كان في ساعة من دعا فيها بخير استجيب له وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح اي واسعا من المسك الابيض فاذا كان يوم الجمعة نزل من عليين على عرشه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال النبي عليه السلام ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلاة كلها وان جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام عن ودعهم اي تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ليكونن من الغافلين ومن ترك ثلث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فلا ينبذ الاسلام وراء ظهره وقال من ترك الجمعة لغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فبنصف دينار وقال عليه السلام الجمعة على من سمع النداء وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال الجمعة على من اواه الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة على من كان وطنه وبين الجمعة مسافة يكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد بن المسيب لان اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة رضي الله عنه لاخصوا يوم الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تخصوه بصيام من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد وابي هريرة انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس طيب ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلاته كان كفارة لما بينها وبين الجمعة التي قبلها وقال عليه السلام من غسل واغتسل وبكر وابتكر ودنى وانصت

م عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت ان آمر رجلا ان يصلي بالناس ثم احرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم

فاعم قال من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح فكانما قرب بدنة وحديث الزهري اغتسل يوم الجمعة ثم اطهر واخذ من شاربه وقلم اظفاره ولم

ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة صيامها وقيامها قال محمد بن الفضل سألت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل مواضع الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر فقال لبين بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة وقال اذا قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت اي تكلمت باللغو والطريق فيه الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد ونحو ذلك دون التكلم بدو وقال النبي عليه السلام من تخطى رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من ماء احب الي من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة احب من ان اخطا رقاب الناس وقال عليه السلام ان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان يمر بين يدي المصلي وفي رواية ان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خير له من ان يمر بين المصلي فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض لحوائجكم وابتغوا امر اباحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا يستحب العمرة في هذه الساعة لندب الله الى ذلك وتسميته فضلا وروي انس عن النبي عليه السلام في هذه الاية انه قال المراد ليس يطلب دنيا ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى الجمعة وبعد الصلاة امرهم بالانتشار في الارض وابتغاء الفضل ليكونوا متباينين بامتثال الامر في مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم تفلحون بالدخول الى الجنان روي ان الله تعالى خلق منارة في جنب البيت المعمور وطول المنارة خمسماية عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبريل على المنارة وينادي ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤمن ميكائيل للملائكة فاذا فرغوا من الصلاة فيقول جبريل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهبت لجميع المؤذنين من امة محمد عليه السلام في وجه الارض ويقول اسرافيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول

في تاكيد وجوبها قال العلماء صلاة الجمعة هي من فروض الاعيان فرض على كل مسلم حر بالغ عاقل ذكر مقيم اذا لم يكن عذر كمرض في تركها ومن تركها من غير عذر استحق الوعيد

ميكائيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب وهبت لجميع من يؤم يوم الجمعة في وجه الارض
ثم تقول الملايكة كلهم ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع من صلى صلوة الجمعة
خلف الامام فيقول الله عز وجل يا ملايكتي هل تظمرون السخاء عندي وعزتي وجلالي
غفرت اليوم من عبادي من صلى الجمعة امنتهم الامري وافتدا المحمد حبيبي وروي عن
ميسرة انه قال مررت يوما في المقابر فقلت السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف
ونحن لكم تبع فرحم الله اياناً واياكم وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يقول طوبى لكم يا اهل
تجمعون في الشهر اربع مرات فقلت ابن الحج اربع مرات قال الى الجمعة اما تعلمون انها حج مبرور
مقبولة قلت ما منعك الا ترد على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت
عنا فلا من حسنة تزيد ولا من سيئة تنقص فيا ليت ان يدور عف باب مساجدكم
على قصعة عيني وفتق صدري حتى انظر اعمالكم واسمع اذكاركم ولكن قد رضينا
عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى وروي ان موسى عليه السلام
ذهب الى جبل بيت المقدس فراى قوما يعبدون الله عز وجل فسالهم فقالوا نحن من
امتك نعبد الله هنا منذ سبعين سنة بالجد والاجتهاد وجعلنا لباس الصبر على
البلاء ورداء التواضع على اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل
على اليدينا وفعل الحشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر
ولباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا حياء من الله منذ سبعين سنة فرح موسى
بذلك فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد عليه السلام يوم واحد فيه خير من هذا
كله فقال يا رب اي يوم هو قال يوم الجمعة وعن عثمان رضي الله عنه ان طول صلاة
الرجل وقصر خطبته اي في الجمعة مئنة اي علامة من فقهه اذ علم ان الصلاة هي المقصود
بالذات **واذا راوا تجارة** اي اذا علموا تجارة طعام نحمل عن موضع احرز تجارتين
قدم دحية الكلبي العير مع بر وشعير من الشام قبل اسلامه وكان في المدينة

محط شديد ورسول الله يخطب في الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه
فما بقي عنده عليه السلام الا اثني عشر رجلا وروي انه عليه السلام قال لولا هؤلاء لانتهب
عليهم الوادي نارا فاخبر الله تعالى انهم اذا راوا تجارة **او لهوا** اي صوت الطبل **انفضوا**
اي ذهبوا عنك **اليها** اي الى التجارة ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا
وتركوك قائما في حال الخطبة **قل ما عند الله** من الثواب في الاخرة او من الرزق والمقدر
في الدنيا **خير** اي انفع دينا ودنيا **من اللهو ومن التجارة** التي جاءها دحية **والله خير**
الرازقين اي المعطين وقيل ان امكن وجود الرازقين فهو خيرهم كقوله احسن الخالقين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم
الله في ظله اي يدخلهم في رحمته يوم لا ظل الا ظله وقيل المراد ظل العرش امام عادل
وشاب نشا اي نما في عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى
يعود فيه ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا
ففاضت عيناه اي جرت دموعه من عينيه لتقصيره في طاعة ربه ورجل دعته
امراة ذات حسب اي ذات خصال حميدة وجمال فقال اني اخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اي من في شماله ما ينفق يمينه وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام صلاة الرجل في الجماعة تضعف اي تزاد
على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثير لا الحصر وذلك
انه اذا توضا فاحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة
الا رفعت له درجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملايكة تصلي عليه
ما دام في مصلاه وقال لا يزال احدكم في صلاة ما دام ينتظرها ولا تزال الملايكة
تصلي على احدكم ما دام في المسجد تقول اللهم ارحمه اللهم اغفر له ما لم يحدث اي ما لم تبطل
وضوءه قيل جاء عثمان بن مضعون حين ارسله جماعة من اهل الصفة للستاذنهم في

لانهم ليشتهون النساء ولا طول اي لا مال لهم بذلك فقالوا يا رسول الله ايذن لنا في الاختصا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى اي اخرج خصيه احد ولا اختصى
اي اخرج خصية نفسه ان خصاء امتي الصيام فقالوا ايذن لنا في السياحة وهي السفر
دايما كما فعله عباد بني اسرايل فقال ان سياحة امتي الجهاد في سبيل الله ثم قالوا
ايذن لنا في الترهب وهو الاعتزال عن الناس والانفراد منهم الى رؤس الجبال كما فعله
رهاد النصاري وقال عليه السلام ان ترهب امتي الجلوس في المساجد انتظار الصلا
وعن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا
الى صلوة مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى اي الى الصلاة
لا ينصبه اي لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلاته على اثر صلاة كتاب في عليين
اي عمل مكتوب فيها وقال عليه السلام بشر المشائين في ظلم الليالي الى المساجد
بالنور التام يوم القيمة وقال عليه السلام من قعد في المسجد فقد زار الله عز
وجل وحق المزور اكرام الزاير وعن ابي امامة ان حبرا من اليهود سال النبي عليه السلام
اي البقاع خير فسكت حتى يجي جبريل عليه السلام فجاء جبريل فساله فقال ما المسؤل
عنها باعلم من السائل ولكن اسال ربي تبارك وتعالى ثم قال جبريل يا محمد اني دنوت
من الله دنوا ما دنوت منه قط قال كيف كان يا جبريل قال كان بيني وبينه سبعون
الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها وعن انس
ابن مالك رضي الله عنه انه قال من اسرج في المسجد سراجا لم تزل الملايكة وحملة العرش
يستغفرون له ما دام الضوء في ذلك المسجد وقال عليه السلام يحب الله تعالى
مساجد الدنيا كانها نجب بيض قوايمها من العنبر واعناقها من الزعفران ورؤسها
من المسك الاذفر وازمتها من الزبرجد الاخضر وقوامها والمؤذنون يقودونها
والايمة يسوقونها فيعبرون من عرصات القيمة كالبرق الخاطف فيقول اهل القيمة

هؤلاء

هؤلاء الملايكة المقربون والانبياء المرسلون فيناديهم يا اهل القيمة ما هؤلاء ملايكة
مقربون ولا انبيا مرسلون بل هؤلاء ائمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يحفظون الصلوة بالجماع
فمن توضا بالماء الجاري وصلى بالامام القاري قد استحق رحمة الباري وفي الحديث ثلثة
لا يحاورهم روسهم العبد الآبق وامراة زوجها ساخط عليها وامام قوم وهم
له كارهون وقال عليه السلام الامام ضامن والمؤذن مؤتمن فقي الامامة خطر
الضمان ولذا قال كن مؤذنا وان طردوك ولا تكن اماما وان طلبوك لكن بعض العلما
اختاروا الامامة فقيل له فيه فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي
رحمه الله وان قرا الجماعة الامام ان يعاتبني ابو حنيفة رحمه الله فاخترت الامامة طلبا
للخلاص وقال الامام الغزالي في الاحياء اذا حضر المريد بين الاذان والاقامة فينبغي
ان يختار الامامة فان لكل واحد فضلا ولكن الجمع متعذر بل ينبغي ان يكون الامام غير المؤذن
وان تعذر الجمع فالامامة اولى اذا واظب عليها رسول الله وابو بكر وعمر والامامة
نعم فيها خطر الضمان لكن الفضيلة مع الخطر كما ان رتبة الامامة والخلافة كقوله
عليه السلام ليوم من سلطان عادل افضل من عبادة سبعين سنة ولكن فيه خطر وقال
بعض السلف ليس بعد الانبياء افضل من العلما ولا بعد العلما افضل من الايمة المصلين
لان هؤلاء قاموا بين يدي الله عز وجل وبين خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم وهذا
لجهاد الدين وهو الصلوة وقد قال في الاحياء الناس يخرجون من الصلاة على ثلاثة اقسام
طايفة خمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون ويسجدون بعد الامام وطايفة
يصلون واحدة وهم الذين يساوونه وطايفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام
وقال انس رضي الله عنه صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلما قضى
صلوته اقبل علينا بوجهه فقال ايها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود
ولا بالقيام ولا بالانصراف فاني اريكم امامي وخلفي وفي شرح المجمع قال عليه السلام

128

يكتب للذي خلف الامام بحذائه في الصف الاول ثواب مائة صلوة وللذي في الثاني
خمسة وسبعون وللذي في الثالث خمسون وللذي في سائر الصفوف خمسة وعشرون
وللامام ان يخفف الصلوة على الجماعة لقوله عليه السلام صلوا صلوة اضعافكم فان فيها السخا
وضعيفا وذي حاجة وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لادخل
في الصلاة وانا اريد اطالتها فاسمع بكاء صبي فاتجوز في صلاتي اي اخففها من غير
اخلال واجبا تها مما اعلم اي لاجل علمي من شدة وجد امه اي حزنها من بكائه وعن
جابر رضي الله عنه كان معاذ يصلي مع النبي العشاء ثم يأتي قومه بني سلمة فيؤمهم فصلى
ليلة مع النبي عليه السلام ثم قومه فاتمم فانصرف بسوق النخل فاخرف رجل فصلى
وحده فقالوا له انافقت قال لا فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما جرى وقال
انا فتان اصحاب نواضح اي لسقي على الجمال نعمل بايدينا فقال عليه السلام يا معاذ افتان
انت ثلاث مرات اقرأ والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الاعلى ونحوها وقال من صلى
في الجماعة اربعين يوما لم تفته ركعة كتب له برآتان برآة من النفاق وبراءة من النار
ومن صلى خلف تقي فكانما صلى خلف نبي وروي عن مجاهد رحمه الله ان رجلا اتى ابن عباس
رضي الله عنه فقال ما تقول في رجل يقوم الليل ويصوم النهار ولا يشهد الجمعة
والجماعة وما ذا علي ذلك قال هو في النار فاحتملوا اليه شهرا يسالونه عن ذلك
ثم اتفقوا على انه في النار وروي عن علي رضي الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
تعاهدوا الصلوة الخمس في الجماعة ولا تتجرؤا فانه اذا كان يوم القيمة ووضع الله
السموات والارضين والجبال والبحار والليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
والدواب والعرش والكرسي والجنة والنار في كفة الميزان ووضع ثواب صلوة
في الكفة الاخرى لترجح تلك الصلوة الواحدة على هذا كله ولو تعلقت الملايكة والانبيا
والانس والجن والشياطين وياجوج وماجوج وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام

وقال

وقال رايت في المنام كان في احدى يدي عشرين دينارا وفي الاخرى اربعة فسقط
العشرون من يدي وذهبت الاربعة قال عليه السلام اصليت العشاء بالجماعة قال لا
قال الساقط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التي صليت في بيتك لا تقابل
منك وحكي ان حماد اللفاف اراد الجمعة وقد ضل حمار وبقي فقيه في الطاحونة
وكانت له نوبة السقي بارضه فتفكر وقال لو ذهبت الجمعة فصلى ثم جاء الى بيته فمر بارضه
قد سقيت ودخل منزله فاذا المرأته تخبز وحمار في الاصطبل فسالها المراة فقالت سمعت
قرع الباب فخرجت فاذا سبع يعدو والحمار امامه وجاريا يسقي ارضه فعلمه النوم
ودخل الماء ارضنا وكان لجارنا دقيق في الطاحونة فذهب ليحمله فغلط في الحوالق وحمل
حوالقنا وحمل به السبع فرفع حامد راسه الى السماء وقال يا رب عملت لك عملا واحدا
واصلحت لي عملا ثلثة وقال النبي عليه السلام من لم تفته جمعة بعد صلاة الجمعة
بيده اليمنى ورفع يده اليسرى الى السماء وقال ثلث مرات يا ذا الجلال والاكرام
اجرني من النار يا عزيز يا كريم يا رحمن يا رحيم نجني من العذاب الاليم غفر الله له
وقضى له حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة رضي الله عنه اتى النبي
عليه السلام رجل اعمى فقال انه عبد الله بن ام مكتوم فقال يا رسول الله ليس لي
قايد يقودني الى المسجد فسال ان يرخص له فيصلي في بيته فرخص له فلما ولى اي
رجع دعاه فقال هل تسمع النداء بالصلاة قال نعم قال فاجب الجماعة اي فات الجماعة
وعن النبي انه عليه السلام استعمل عتاب بن اسيد على اهل مكة وقال انطلق فقد
استعملناك على اهل الله وكان شديدا على المريد لينا على المؤمن وقال لا والله لا اعلم
متخلفا يتخلف عن الصلاة في جماعة الا ضربت عنقه فانه لا تتخلف عن الصلاة الا منافق
فقال اهل مكة يا رسول الله استعملت على اهل الله عتاب بن اسيد اعرابيا جافيا فقال
عليه السلام رايت فيما يرى النايم كان عتاب بن اسيد اتى باب الجنة فاخذ بحلقة الباب

فقلتها فلقيا شديدا حتى فتح له فاعزالله به الاسلام لمضرته المسلمين على من يريد ظلمهم فذلك
السلطان النصير وقال لاصلوة لجار المسجد الا في المسجد استدل به ابو ثور على وجوب
حضور الجماعة وقال بعض الشافعية هي فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة
وعليه الاكثرون وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اسلموا على اليهود والنصارى ولا تسلموا
على يهود امتي قالوا منهم يا رسول الله قال الذين يسمعون الاذان ولا اقامة ولا
يحضرون الجماعة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما من ثلثة في قرية
او بدو اي بادية لا تقام فيهم الصلاة اي مع الجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان
فعليك بالجماعة اي الزمها فانما يأكل الذيب القاصية اي الغنم المنفردة الخارجة من
بينهم وقال من سمع المنادي فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال خوف او مرض
لم تقبل منه الصلاة التي صلاها وقال من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد
لا يجدون اماما يصلي بهم واذا وجدا اثنان واكثر ان يتدافع بعضهم بعضا ري
ان قوما ندافعوا الامامة بعد اقامة الصلاة فخسف بهم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون الغرباء في الدنيا اربعة قرآن في جوف
ظالم ومسجد فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين
قوم سوء وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فانه يجالس ربه فما حقه الا ان يقول
خيرا وقال النبي عليه السلام يأتي في آخر الزمان ناس من امتي يأتون المساجد فيقعدون
فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحبها الدنيا لا تجالسوهم فليس لله تعالى حاجة والحديث في المسجد
يأكل الحسنات كما تأكل البهيمة الحشيش **الباب الخامس والعشرون في**
عقوبة تارك الصلاة قال الله تعالى **فويل للمصلين** اي المنافقين الذين يدخلون
انفسهم في جملة المصلين صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف
جعلهم المصلين فاي مقام ضمير الذي يكذب وهو واحد قلت نعم الا ان معناه الجمع لان

المراد

الجنس اي شأنه العذاب للمصلين **الذين هم عن صلاتهم** اي عن الصلوة الواجبة عليهم
ساهون الذين يؤخرون صلوتهم عن وقتها او لا يصلون كما صلاها رسول الله صلى الله
عليه وسلم والسلف بتعديل الاركان في الركوع والسجود ولكن ينقرونها كنقر الديك اي
كاحد الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال انس بن مالك رضي الله عنه الحمد لله لم
يقل في صلوتهم ساهون فالمراد سهو ترك لا سهو نسيان بوسوسة شيطان وحديث نفس
وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو في صلاته
فضلا عن غيره ومن ثمة اثبت الفقهاء في باب سجود السهو في كنههم فالسهو في الصلاة من
افعال المؤمنين والسهو عنها من افعال الكافرين والمنافقين وقيل معنى ساهون اي لا يعتقدون
اوقاتها صلوتهم ولا شرائطها ولا يهتمون بحفظها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تعالى
سمى الصلاة اسما كثيرة في كتابه تعظيما لها فسماها صلاة في آيات وسماها تسبيحا في قوله
فسبحان الله وسماها ذكرا في قوله **وما كان الله ليضيع ايمانكم** وقرآنا في قوله **وقرآن الفجر**
وحسنات في قوله **ان الحسنات يذهبن السيات** وقنوتا **يا مريم اقنتي** وركوعا في قوله **اقيموا**
قرضا واركعوا مع الراكعين وسجودا في قوله **اناء الليل وهم يسجدون** وامانة في قوله
انا عرضنا الامانة وذكرا في قوله **لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله** واستغفارا في قوله
والمستغفرين بالاسحار ثم الله تعالى امر بالصلاة بأشياء باقامتها بقوله **اقيموا الصلوة**
وبادائها بقوله **الذين هم على صلاتهم دائمون** وبأدائها في اوقاتها بقوله **كانت على**
المؤمنين كتابا موقوتا اي عملا موقتا وبادائها في جماعة بقوله **واركعوا مع الراكعين**
وبالخشوع فيها بقوله **والذين هم في صلاتهم خاشعون** وبعد هذه الاوامر والزواجر
صار الناس في حقها على طبقات منهم طبقة لم يقبلوها اصلا وراسهم ابو جهل عليه
اللعنة فقال الله تعالى في حقه **فلا صدق ولا صلى** وذكر مصيرهم فقال **ما سلككم في**
سقر قالوا لم نك من المصلين الى قوله **وكنا نكذب بيوم الدين** وطبقة قبلوها ولم يؤدوها

وهم اهل الكتاب فذكرهم الله تعالى فقال فخلف من بعدهم خلف اضاعوا
الصلاة قال الكلبي هم اهل الكتاب وذكر مصيرهم بقوله فسوف يلقون غيا وهو ركه
في جهنم تستقيت النار منه كما تستقيت الابل الماء العذب الى وشارب الخمر وآكل الربوا وعاق
الوالدين وتارك الصلاة وطبقة اداوا بعضها ولم يؤدوا البعض منكاسلين وهم
المنافقون فذكرهم الله بقوله واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى جمع كسلان اي
منافقين وذكر مصيرهم ويل وهو واد في جهنم لو جعلت فيه جبال الدنيا لماعت
اي لذابت وقال عليه السلام من ترك صلاة عمدا فقد اها عذب في النار
حقبا والحقب ثمانون سنة كل سنة ثلثمائة وستون يوما كل يوم الف سنة مما
تعدون يعني ترك الصلوة الى وقت القضاء اثم لو عاقب الله به يكون جزاءه
هكذا ولكن الله يتكرم بان لا يجازي به اذا تاب عنه وطبقة قبلوها وهم
يداومون في مواقيتها شرائطها وآدابها المصطفى صلى الله عليه وسلم فذكر الله
تعالى بقوله قد افلح المومنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وذكر مصيرهم فقال
اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وهو ارفع موضع في
الجنة وابهاه ينال المؤمن فيه مناه وينظر الى مولاه الذين هم يراؤن صفة
لعبد صفة اي اذا راوا الناس صلوا ليثنى الناس عليهم باداء الصلاة واذا لم يروا
لم يصلوا ويمنعون الماعون من المعن وهو الشيء القليل كالفاس والقدر والقصعة
وغيرها قيل لحيهم منعها اذا استعير بغير ضرورة وقال
المحققون في الملائمة بين يراؤن ويمنعون الماعون كانه تعالى يقول الصلوة لي
والماعون للخلق كما يجب جعله لي لعبوديتي على الخلق وما هو حق الخلق يتزوه
عنهم ويمنعون وقال علي وقتادة والضحاك رضي الله عنهم الماعون الزكوة
بقرينة ذكر عقيب الصلاة وسمي الزكوة ماعونا لانه قليل من كثير وقال لبيد

على اللهم

عليه السلام اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والفجر لو يعلمون ما فيهما لاتوهما
ولو حبوا وهو تحرك الصغير على الكبير اوعلى يديه وركبتيه وعن ابي سعيد رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد هممت ان آمر
بحطب فيحتطب اي يجمع الحطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس
ثم اخالف اي ان لا اعجل في الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم وذكر انه ابليس عليه اللعنة فقال
ابليس كان يراني في الزمن الاول فقال له رجل يا ابا مرة كيف اصنع حتى اكون مثلك فقال
ابليس ويحك كلمة عذاب وقد استعمل في الترحم ايطلب مني هذا احد فكيف تطلب انت
فقال الرجل انا احب ذلك فقال له ان اردت ان تكون مثلي فهاون بالصلاة ولا تبال
بالحلف صادقا وكاذبا فقال الرجل لقد عاهدت الله ان لا ادع الصلاة ولا الطف
بيمين ابدا فقال له ابليس وانا عاهدت ان لا انصح لادمي قط اعرفتني ولحقت العيجة
عني الحقبة لابد للعاقل ان يعتبر بحال الشيطان ويستدل به على حال تارك الصلاة
فان السعيد من وعظ بغيره فانه قد جعل مردودا ملعونا ابديا بعد عبادته لربه
في السماء والارض اكثر من سبعماية الف سنة بترك امر تعالى بالسجود مرة واحدة لواحد
من مخلوقات الله تعالى وهو آدم عليه السلام فكيف يكون حال من ترك امر ربه بالسجود
لذاته عز وجل في كل يوم اربعا وثلثين سجدة في الصلوات الخمس المفروضة شعر

سوف ترى اذا انجلى الغبار ، افرس تحتك ام حمار

وتقال مزدادا ومن على الصلوات الخمس في الجماعة اعطاه الله تعالى خمس خصال اولها يرفع
عنه ضيق العيش ويرفع عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق
اللامع ويدخل الجنة بلا حساب ومن هاون بالصلاة عاقبه الله تعالى باثنتي عشرة بلية
ثلاثة في الدنيا وثلثة عند الموت وثلثة في القبر وثلثة يوم القيمة اما الثلثة التي
في الحياة يرفع البركة من كسبه ويقرع سيما الصالحين لرى علامتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب

المؤمنين واما الذي عند الموت فيقبض روحه عطشانا حايرا وان شرب مياه الانهار وطعام
الارض ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه من زوال الايمان واما الذي في القبر فيضغط
عليه الحوات لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره حتى تنضم اضلاعه واما
الذي يوم القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه ويعاقبه بالنار وعن ابي الرضا
ابن النضر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال من ترك صلوة الظهر تبرا منه الايمان ومن
ترك صلاة الظهر تبرا منه القرآن ومن ترك صلاة العصر تبرا منه الانبيآء والملايكة
المقربون ومن ترك صلاة المغرب تبرا منه الانبيآء والمرسلون ومن ترك صلاة العشآء
تبرا منه الرحمن وفي الرضا عن بن النضر رضي الله عنه قال عليه السلام من اكان
تارك الصلاة بلقمة او شربة من ماء فكانما اكان على قتل الانبيآء اولهم آدم وآخرهم
محمد عليه السلام فقد عاتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه نفسه حين فاتته صلاة العصر
في جماعة بان تصدق بارض له قيمتها مائة الف درهم وكان ابن عمر رضي الله عنه اذا فاتته
صلاة جماعة احيا تلك الليلة وفي المشارق من فاته صلاة العصر فكانما وتر اي نقص
وهلك اهله ومآله اي فليكن حذره من فوتها كحذره من فوات اهله وماله فشبهه النبي عليه السلام
خسران من فوات العصر بخسران من ضاع اهله للتفهيم والا فانتهاء العصر في المال
اخسر من فاتت الاصل والمال وروي انه عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السمآء رايت
رجالا ونسآء يضربون على مقاماتهم وبي وسط الراس فقيل ما بالهم كالنهى يصيحون
واويلاه وياثبوراه فقلت ياجبريل من هؤلاء قال الذين يضيعون الصلاة في عمرهم وقتها
فبيننا محمد صلى الله عليه وسلم قد رأى بعينه ما اندر به من الاهوال فاخبر والمآ سائر
الانبيآء فلم يكن لهم معراج ظاهر بابدانهم حتى يعاينوا تلك الاهوال بل اخبروا بالوحي
فقط وذكر في فتاوى البزازي بقتل تارك الصلاة عمدا الاساهيا عند الشافعي ويقتل
اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يثبت لقوله عليه السلام من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر اي

استحق

استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها عند الشافعي ومالك واحمد حدا لا ارتدادا
ويوضع في مقابر المسلمين كالزاني في المحصن قال الله تعالى في سورة الروم واقيموا الصلاة
ولا تكونوا من المشركين اي لانهم تركوها فان شؤم تركها قد يفضي الى الكفر قال عمر النسفي
قد بلغني ان النبي عليه السلام قال اذا روي لكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فان
وافق كتاب الله فاقبلوه وان خالفه فردوه فطلبت صحة حديث من ترك الصلاة متعمدا
فقد كفر في القرآن ثلثين سنة حتى وجدته في هذه الاية قبل اما يقتل اذا ترك الصلاة
الرابعة لان مادونها لا يعلم ان تركها للتهاون او لا والصحيح من مذهبهم انه يقتل لصلاة
واحدة كذا في الوسيط وانما خص به الصلاة دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان
في آيات كثيرة من القرآن بقوله تعالى يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وقوله عليه
السلام الصلاة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ولما
قوله عليه السلام لا يحل دم امرء مسلم الا باحدى معان ثلثة كفر بعد ايمان وزنا بعد
احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلاة ليس من جملتها فاذا كان لرجل امرأة
لا تصلي يطلقها وان يسلني الله تعالى وفي عصمة حمرها اولى من ان يطاء امرأة لا تصلي
وقد مدح الله اسمعيل عليه السلام بقوله وكان يامر اهله بالصلاة وقالوا حمل اهل
البيت على الصلاة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر
عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الخابل اذا خرجت احدى بنتي ولدها
وخافت خروج الوقت ان امكنها ان تجعل بكر ولدها في شئ فعلت وصلت والدم الذي
قبل انفصال الولد استحاضة لا نفاس النكتة تنبه ايها المعتذر باعذار فاسدة
واقوال كاسدة لتاخير الصلاة عن وقتها اذا لم تكن تلك الحالة عذرا للمراة في تاخر
الصلاة عنها هل تجد عذرا يقبل منك في تاخر الصلاة عنك ما دام الروح في بدنك
والعقل في راسك ولذا قال الله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ويل يومئذ

للمذنبين وفي الحديث المؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل الظهر مات مغفورا له واذا صلى الظهر في جماعة ومات قبل العصر مات شهيدا واذا صلى العصر في الجماعة ومات قبل المغرب مات على رضا الله واذا صلى المغرب في الجماعة ومات قبل العشاء الاخرة استوفت اليه الجنة واذا صلى العشاء الاخرة في الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة بغير حساب **الباب السادس والعشرون في الصوم** قال الله تعالى **شهر رمضان** سمي شهر الشهرته مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق كبد الصائمين فيه من شدة الجوع والعطش وشهر رمضان مبتدأ وخبره **الذي انزل** من اللوح المحفوظ جملة واحدة **فيه** اي في الشهر يعني في ليلة القدر كقوله انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت العزة وهو البيت المعمور في السماء الدنيا وفي الرابعة على الاختلاف **القرآن** واصل القرآن الجمع فسمي به لانه مجموع من سور وآي وكلمات وحروف ثم نزل به جبريل من بيت العزة متفرقا في مقدار عشرين سنة او ثلث وعشرين سنة قيل نزلت التوراة في ثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل شهر رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب الرحمة والجنة وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي قيدت والمراد منه قهرها بكسر الشهوات النفسانية ويجوز ان يراد ظاهرهم تعظيما للشهر واما وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان يكون الشياطين معلولة عن القيام بتمام شروطه ورعاية حقوقه والشر لا يقع منهم او نقول المسلسلون مردة الشياطين كما جاء في حديث آخر فتكون الشرور واقعة بغيرهم وقال عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الخارج عن الطاعة وغلقت ابواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادٍ يا باغي الخير اي يا طالب الثواب اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى في كل ليلة من شهر رمضان ثلث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ولله

تعالى في كل يوم من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا العذاب فان كان اخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كان ليلة القدر يامر الله تعالى جبريل فيهبط في كبكبة اي جماعة من الملائكة الى الارض ومعه لواء الحمد فيركز على ظهر الكعبة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصلي وذاكر ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر كما قال الله تنزل الملئكة والروح فيها قال عز الشيوخ رحمه الله في تفسير الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة على سائرهم وان الملائكة لا يرونهم كما يرى نحن الملائكة وذكر علي بن اسحق في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما يتنزل الروح في تلك الليلة وهو ملك من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة ورأسه تحت عرش الجبار ولم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو التقم السموات والارض لكان له لقمة وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله بكل لسان بلغة لا يشبه الاخرى فاذا فتح افواههم بالتسبيح خرت ملائكة سبع سموات سجودا مخافة ان يخرقهم نورا فيستغفر للصائمين والصائمات من امة محمد صلى الله عليه وسلم الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر نادى جبريل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبريل ما صنع الله عز وجل بالمسلمين من امة محمد فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفى عنهم وغفر لهم الا اربعة وقالوا ومن هؤلاء الاربعة قال مدمن خمر وعاق لوالديه وقاطع الرحم والمشاحن يعني المصارم وهو الذي لا يكلم اخاه **هدى** اي هاديا **للناس** الى الحق **وبينات** اي دلالات واضحات **من الهدى** اي مما يهتدى به الى الحق **والفرقان** اي الآمر وبين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكر يعيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكر اولا هدى للناس **فمن شهد منكم الشهر** اي حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح **فليصمه** اي ليصم في الشهر فالصبر ظرف لا مفعول به روي

تعالى

١

قال النبي عليه الصلوة والسلام من صلى على كل يوم فهو خلف من صلاتي على كل يوم فهو خلف من صلاتي حبا وشوقا كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم

قال المفسرون اول ما نزل من القرآن العظيم سورة اقرا الخ وآخر ما نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الآية

قول هذا القائل يلزم ان يكون ليلة القدر هي الرابع والعشرين منه

يعني فبالانقطاع عن الاكل والشرب يموت النفس وتذل فلا يظفر الشيطان على الانسان

اذا قام العبد الليل وقت السحر يفتح في الملك خير ونوقا وصلى ما شاء واخرج عاصي عن باله اعني تاب واستغفر ربه سأل ربه ما شاء من حوائج الدنيا والآخرة

كقوله عم القرآن حبل الله المتين

عن آلة الذين المقبول عند الله تعالى

بهدي الاسلام

اي الفارق

وفيه سعادة الدارين

بيان

روى عن النبي عليه السلام انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة مع الحسنات كامثال الجبال فينادي منادٍ من كان له حق على فلان فليجئ ويأخذ فيجئ الناس فيأخذون من حسناته حتى لا يبقى له من الحسنات شيء ويبقى العبد حيرانا فيقول له ربه ان لك عندي كنوزا لم اطلع عليها ملائكتي ولا احد من خلقي فيقول يا رب ما هي فيقول تلك الة كنت تنوي بها من الخير كتبت لك بكل واحدة منها كذا

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الاعمال عند الله عز وجل سبعة عمل بمثله وعمل بمثليه وعمل موجب للجنة وعمل موجب للنار وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثوابه عامله الا الله فاما العمل الذي بمثله فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له واحدة ورجل هم بحسنة ولم يعملها يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بمثليه فرجل سن سنة حسنة فله اجر من عمل به والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعدل به الا الله وجبت له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعدل غيره وجبت له النار والعمل الذي بعشر من عمل حسنة يكتب له عشر والعمل الذي بسبعمائة من يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فكتب له سبعمائة والعمل الذي لم يعلم ثواب عامله الا الله الصيام قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لان الصوم ترك وترك وهو في نفسه شر ليس فيه عمل يشاهد بخلاف سائر الطاعات فلا يرى الصوم الا الله فالتزم جزاءه بذاته ولان بالصوم يقهر عدو الله فان وسيلة الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشراب ولذلك قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع والعطش ولذا صار الجوع قرع باب الجنة وقال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون اي يحيطون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة من النار لكونه حائلا عن الشهوات وقال عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه والخلوف من الصائم اي رائحة فمه اطيب عند الله من ريح المسك ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلف في المبيح للافطار قال بعضهم يفطر بمطلق المرض حتى يرى الافطار لوجع سن او اصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز معه الصلاة قاعدا وقال بعضهم اذا اجمد المرض افطر والا لا والشيخ المسيح ستة عشر فرسخا عند الشافعي وستين ثلاثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة يريد الله بكم اليسر ولذا سامح

الفطر في السفر والمرض والعذرية بالجناية وقوله يريد بكم العسر اي المشقة بالصوم في المرض والسفر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال هلكت واهلكت قال ما شانك قال جامعت مع امرأتي في نهار رمضان قال فاعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين متتابعين قال لا استطيع قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال اجلس فجلس فاتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيه تمر والعرق المكتل الضخم يسع فيها خمسة عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء قال والله لم يكن فيما بين لابتي المدينة اي جانبيها افقر مني فضحك النبي عليه السلام حتى بدت نواجذه اي اواخر اسنانه قال اطعمه علي عيالك ولتكملوا العدة عطف على تعليل المحذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام لتعلموا ولتسمعوا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر بضع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة ثلاثين ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هداكم اي ارشدكم الى ما رضيه من الاحكام الشرعية وكيفية الصوم والافطار حال الصحة والمرض وقيل هو التكبير ليلة الفطر عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر ولعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية وروي في مشروعية الصوم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربي وانا عبدك الضعيف فقال الله تعالى ما عملت خلقا اعز منك ثم خلق النفس فقال لها اقبل فلم يجب ثم قال لها فلم يجب ثم قال لها من انا ومن انت قالت انا انا وانت انت ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا ومن انت فاجابت كالاول ثم جعلها الله في نار الجوع مائة سنة فاخرجها فسالها فاقرت بانها العبد وانه الرب فاوجب الله عليها الصوم لسبب ذلك وقال ابيات

ولا يشترط في النية ان تكون باللسان وان كان مختارا ولا بد من النية لانه ان لم توجد النية اصلا يلزم القضاء ويجوز صوم رمضان بمطلق النية وبنية النفل وبنية واجب آخر بخلاف المرخص لهم وهم الذين التراويح واقامتها بالجماعة سنة على سبيل الكفاية حتى لو ترك اهل محلة كلهم الجماعة فقد تركوا السنة وقد اساؤا في ذلك وان تخلف عن افراد الناس وصلى في بيته فقد ترك الفضيلة وان صلوا في البيت بالجماعة لم ينالوا فضل الجماعة وكذا في المكتوبات والاحتياط في النية ان ينوي التراويح او سنة الوقت او قيام الليل ولا يصح بنية مطلق الصلوة في القول الصحيح ولو صلى التراويح والوتر بجماعة كل كفى جاز بنية واحدة وقد اساء كما في الخانية

ولا يستكثر من اكل السحور لان المقصود اذاية النفس بالجوع والعطش

والمباح لهم الافطار المريض والمسافر والحامل والمرضع والشيخ الفاني

وقالوا من نظر الى امرأة فتقايأ ابطل صومه لان النظر بشهوة كالجنابة والنية والعين الكاذبة والنظر بشهوة وقالوا من ضاع ليس له من صيامه الا الجوع والعطش

ويعجل الافطار وفي شرح المصابيح علة الاستحباب مخالفة اهل الكتاب فانهم يؤخرونه الى اشتباك النجوم والاضافة اشباع النفس ليكون لها حضور وقته اداء الصلوة ولا يصح المغرب قبل الافطار ولا يقضي ان يكون الفطر

وروي عن النبي عليه السلام انه كان اذا افطر قال اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت

ولا يترك السحور فانه سنة النبي عليه السلام قال النبي عليه السلام اكلوا السحر يعني الفرق بقة السحر

ويجب الاجتهاد في اكل السحور لانه اذا اكل او شرب او جامع بعد علمه بطلوع الفجر يلزمه الكفارة

تواجون نفس كافر دوكمين است ٠ جكونه ره بري ايجاكه دين است
توبيع آستين زن برسراو ٠ كه اورا روي سخت آهنين است
كه آهن نرم جز آتش نكردد ٠ دوي آن جات علت جنين است
دين را نفس را قربان حق كن ٠ كه عبد عشق را فتح كرين است
بعالم در فنا آن كس كه يابد ٠ مقامش بر سهى هفتين است

واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وشروطا باطنة اما شروط الظاهرة فمذكورة في كتب الفقه فلا نتعرض له واما شروط الباطنة فنقول اولا للصوم ثلث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص اما الصوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوتين كما ذكر في كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية والافكار الدنيوية وكفه عما سوي الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصايم فيما سوي الله واليوم الآخر يحصل الفطر عن صومه حتي قالوا لو تحرك همته بالتصرف في ايهان لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبيا والصديقين فان تحقيق هذا المقام اقبال الهمة علي الله والانصراف عن غير الله وايثار بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون اما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام فلا يتم الا بستة امور الاول غض البصر وكفه عن النظر الي كل ما يذم شرعا ويكره والي كل ما يشغل ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عليه السلام النظرة سهم مذموم من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله اثابه الله ايمانا يجد حلاوته في قلبه وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خمس يفطر الصايم اي يبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة

ط

ع

ولا يحجز فانه

فاتله او شاتمه فليقل اني صايم والاجناف عليه ان يكون صايما عما احل الله له وفطرا علي ما حرم الله عليه وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله عنه من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه الثالث كف السمع عن الاصغاء اليه ولذلك سوي الله بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون للسحت اي الحرام واذا قال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان في الاثم الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن الشبهات وكف الافطار الا بمعنى الصوم عن الطعام الحلال ثم الافطار علي الحرام فمثال هذا الصايم لمن يسبي قصرا ويهدم مصرا وقد قال عليه السلام كم من صايم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر علي الحرام ولا يحتنب عن الغيبة وقيل وهو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي بطنه فما من وعاء ابغض الي الله تعالى من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذي قلنا اذا تدارك الصايم عند فطره ما فاته من ضعف نهاره فوح الصوم وسره تضعيف القوي وكسر الهوي التقوي النفس علي التقوي ولن يحصل ذلك الا بالقليل ومن يأكل اكلته التي كان ياكلها كل ليلة واما اذا جمع ما ياكل ضحي الي ما ياكل ليلا فلم ينتفع بصومه حتي انتفاعه بل من الادب الا يكثر النوم بالنهار حتي يحس بالجوع والعطش وليستشعر ضعف القوي ليضعف عند ذلك قلبه وان لا يحوم الشيطان علي قلبه فينظر الي ملكوت السماء وليلة القدر عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه وبين عالم الملكوت مخلات من الطعام يعني معدة مملوة منه اني يكون له هذا الكشف فكلما اهمل اي اشتغل الانسان بالشهوات انحط الي اسفل السافلين والتحق بالبهايم المنكوسين وكلما قمع الشهوات ارتفع الي اعلا عليين والتحق بافق الملايكة المقربين

والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله يقربهم فان المتشبه من القريب قريب
وليس القرب منه بالمكان بل بالصفات واذا كان هذا ستر الصوم عند ارباب القلوب
فان جبودي لتاخر اكله وجمع اكلتين عند العشآء مع الانهماك في الشهوات الا مطول
النهار ولذا قالوا كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم فالمفطر الصايم هو الذي يحفظ
جوارحه عن الاثام ويا كل ولا يشرب والصايم المفطر هو الذي يجوع نفسه ويعطشها
ويطلق جوارحه فظهر من هذا ان لكل عبادة ظاهرا وباطنا وقشورا ولبا ولقشورها
درجات ولكل درجة طبقات فاوليك الحيرة في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تختار
اعمال اولي الالباب وقال ابوهريرة رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الوصال في الصوم ولم يتابع في الصوم بين غير افطار بالليل فقال رجل انك
تواصل يا رسول الله قال وايكم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني وقال
عليه السلام افضل الصيام صوم اخي داود عليه السلام يصوم يوما ويفطر يوما
وقال عبد بن عمر اريد افضل من ذلك فقال افضل من ذلك وعن ابي قتادة رضي
الله عنه يا رسول الله كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر اي لم يكابد شدة
الجوع والعطش لاعتياده الصيام حتى خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب
الصايمين بكلفة الصبر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين واذنهم ثم قال
ثلث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم عاشوراء
احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبلها وسئل عن صوم الاثنين فقال فيه ولد
وفيه انزل علي وقال عليه السلام تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض
عملي وانا صايم وقال عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام
الدهر فصوم رمضان يكون كستة اشهر وستة ايام يكون كصيام سنين يوما بقضية

مرحا

من جآ بالحسنة فله عشر امثالها وقال عليه السلام لا يصوم احدكم يوم الجمعة الا ان
يصوم قبله او يصوم بعده وقال عليه السلام من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه
عن النار سبعين خريفا وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله الم اخبرك انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت
بلى يا رسول الله قال لا تفعل صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك
عليك حقا وان لزوجك عليك حقا وان لزورك اي لضيفك عليك حقا لا صيام
لمن صام الدهر صم من كل عشر ايام يوما لك اجر تسعة ويروى فانك اذا فعلت
ذلك هجمت عيناك اي غارت وذهلت في الراس ونفهت اي اعيت نفسك قلت
اني اطيق اكثر من ذلك قال صم افضل الصوم صوم اخي داود صيام يوم وافطار
يوم وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه جآ علي وعثمان بن مضعون وعبد الله بن
رواحة الى ازواج النبي عليه السلام يسالون عن عبادة النبي عليه السلام فلما اخبروا
بها كانهم تقالوها اي عدوها قليلة فقالوا اين نحن من النبي عليه السلام وقد غفر
الله له وقال الاخر انا اصوم النهار ولا افطر وقال الاخر انا اعتزل النسآء فلا اتزوج
ابدا فجآ النبي عليه السلام اليهم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله
والله اني لاتقاكم له لكني اصوم وافطر واصلي وارقد واتزوج النسآ
فمن رغب اي اعرض عن سنتي فليس مني وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال صلى
الله عليه وسلم ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام
كل يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا
الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا من عقر جواده واهريق دمه
فان لكل يوم تصومه عدل مائة رقبة ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها في سبيل
الله فاذا كان يوم عرفة فلك عدل الفي رقبة وهو صيام سنتين سنة قبلها

سنة بعدها وفي المشارق عن علي قتادة رضي الله عنه ثلثة من كل شهر ورمضان
الى رمضان صيام الدهر كله صيام يوم عرفة احتسب على الله اني ارجو منه ان يكفر السنة التي
قبله والسنة التي بعده اما حطه من الذنوب في السنة الآتية او ان يعطيه من الثواب
قدر ما يكون كفارة لذنوبه وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي
قبله وقال عليه السلام صوم يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلثين من غيره وصوم
يوم من رمضان افضل من ثلثين من الشهر الحرام وفي احياء العلوم من صام ثلثة
ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعين عام وقال
ابو هريرة رضي الله عنه عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا ادعهن حتى
اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلثة ايام وان ادع صلاة
الضحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام من كل شهر يعني يصوم
ايام البيض يوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر ويقول بين صيام الدهر
وعن وهب رحمه الله كان في بني اسرائيل رجل يقال له شمسون غزا مع الكفار الف شهر
وكان سلاحه حية جعل وليس له غزو من الة حرب فكلما يضرب فلان يقتل الكفار ملا
يحصي عددهم فاذا عطش يخرج من موضع الانسان ما عذب فيشربه وكلما جاع يلبث
فيهلم فيأكل يعلق هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وماتت وثمانين سنة فلما بقي
اشهر فجز الكفار عن بلد وكانت له امراة كافرة فقصد المشركون ان يفتنوها فجاؤا اليها
باموال عظام ووعدوا معها على انه اذا نام زوجها تربطه وتخبر الكفار ليحصروا
ويقتلوه فلما نام شمسون ربطت يد زوجته بالحبل الوثيق فاستيقظ شمسون فراى
يده مربوطة فقال من ربط يدي قالت انا ربطتها لاختبر قوتك فمد يديه فجعل
الحبل قطعا قطعا ثم اتخذت هذه الملعونة سلسلة من حديد فلما نام ربطته بهذه
السلسلة فاستيقظ فقال من ربطني فقالت انا ربطتك لاختبر قوتك فمد يديه

فجعل قطعا قطعا ثم قال لامراته انا نبي مؤيد من عند الله لا ياخذ بدي الا شعر راسي
فلما نام الليلة الثالثة قامت وقطعت ظفيرته وربطت معه يديه كبوسح بطل فاستيقظ
ومد يديه فلم يقدر قطعها فنادى للمشركين فحضروا وقتلوه فلما اخبر المسلمون بهذا
الخبر قالوا لو طوى له عز مع الكفار الف شهر ثم مات شهيدا فتعجب رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كثرة مجاهدته في سبيل الله واعتنى ان لا يكون مثله في امته فانزل الله
عز وجل الي بنيه سورة القدر خير من الف شهر يعني يا محمد اعطيتكم ليلة القدر
فان عباد تكم فيها الى الصبح احب الي من عز اشمسون مع الكفار الف شهر وذكر في
التفسير الكبير ان ليلة القدر تختص برمضان لقوله شهر رمضان الذي انزل فيه
القرآن وقوله انا انزلناه في ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن ابن مسعود رضي
الله عنه من يقم الحول يصبها وقال الحسن السابعة عشر وعن محمد بن اسحق الحادية
والعشرون وعن ابن عباس الثالثة والعشرون وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون
وقال ابو ذر الخامسة والعشرون والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرون
وقال ابو بكر الوراق السورة ثلثون كلمة وتم رمضان ثلثون يوما والكلمة السابعة
والعشرون منها هي وتلك اثنان وقال بعض اهل العلم قال الله تعالى حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول تلك السورة الى قوله في ليلة مباركة
سبعة وعشرون حرفا مدل الها هي وقال الشيخ محي الدين بن العربي رحمه الله السنة
كلها على القيام كل ليلة والمتامل الدعا في كل ليلة واجعله من دعائك العفو
والعافية في الدين والدنيا والاخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر
من سنتك فاني رايتها مرارا في غير شهر رمضان وهي تدور في السنة واكثر ما تكون
في شهر رمضان وعن عايشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا
اي اطلبوا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وفي المصابيح عن

قال عليه السلام من صلى علي في يوم الجمعة ثمانين مرة غفر له ذنوب ثمانين سنة

س

ان اول بيت وضع للناس اي وضعه الله قبل نزل حين حولت القبلة من القدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل قبلتكم وهي ارض المحشر والمنشر فنحن احق بالصلوة اليه فرد الله قولهم بذلك روي ان الملايكة بنته قبل خلق آدم بالفي عام ويسمى له الضراح وكان من ياقوته حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي التنزيل خلق الله موضع البيت قبل سائر الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض اي بسطت من تحتها فلما اهبط الله آدم الى الارض كان راسه يمس السماء حتى صلع اي صار عنقه معوجا ووارث اولاده الصلع فغرق من طوله دوابّ الارض فصادف وحشيا من يومئذ وكان يسمع كلام الملايكة السماء ودعاءهم وتسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله الى ستين ذراعا فلما فقد آدم اصوات الملايكة استوحش وشكى الى الله تعالى فاوحى الله اليه اني اهبط لك من يواقيت الجنة بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به همومه وكان ابيض فلما مسته الحيض في الجاهلية اسود فوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل لما هدم لم يركب فقال واي شيء يحملها ان خطوة مسيرة ثلثة ايام فلما اتم حجه قالت الملايكة بر حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان فرفع الى السماء السادسة وفي رواية وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة وهو بحيال الكعبة بحرث لو سقط ليسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابرهيم عليه السلام فاعلم الله ابرهيم مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابرهيم عليه السلام مع اسمعيل

ابو سعيد من ح واعتم فلك من سنة وحلى الجنة

ابو هريرة من ح وعليه دين فقضى الله عنه دينه

ابن جلس من ح الى مكة فقضى لي في مسجدي

كتب الله له بحسنات بعدد

ابن عمر من ح البيت ولم يزرني فقد جفاني

وعنه من ح بعد وفاتي زار قبري فكان كمن زارني في حيوني

ما خطت اقدام السايرين

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي ما يسكن فيه الاتراك في الصحرا ثم اطلع راسه فقال اني اعتكفت العشر الاول التمس هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم اتيت اي اتاني آت من الملايكة فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيتها له ولقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر قال الراوي فمطرت السماء تلك الليلة فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الرجاني قدس الله روحه منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انها اذا كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كانت ليلة القدر الحادي والعشرين واذا كان يوم الثلاثا كانت السابعة والعشرين واذا كان يوم الاربعا كانت التاسع عشر واذا كان يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة كانت السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم ان الله عز وجل اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشيا الحكمة فانه اخفى رضاه في الطاعات حتى ترغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحذروا عن الكل واخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الصلاة الوسطى ليحافظوا على الصلوات واخفى الاجابة في الدعا ليبالغوا في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسما واخفى قبول التوبة ليواظبوا على اقسام التوبة واخفى وقت الموت ليحذروا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان والله تعالى اعلم

الباب السابع والعشرون في فضايل الحج

قال الله تعالى

على اساسه القديم وقوله للذي ببكة جبر اناي ببكة واما سميت بكة لانها تبك اعناق
الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيف عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مكة من فج الى
التنعيم الى الحجون وبكة من البيت الى البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد
حوله مباركا حال من ضمير وضع اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه
والبركة الحوض من ذلك وتبارك الله اي كثر خيره ودام وبركة هذا البيت مما يحصى
اذ بطوافه يحصل غفران السيآت وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات
الجنات وقال النبي عليه السلام صلاة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلاة فيما
سواه وهدى للعالمين اي حال كونه سببا لهداياتهم لان قبلتهم لا تجوز صلاتهم
الا بالتوجه اليه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اي رجل خرج من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب
كما تناثرت الاوراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة وللماشي بكل خطوة حسنة من حسنات
الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال كل حسنة مائة الف حسنة فاذا
ورد المدينة وصافحني بالسلام صافحته الملايكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم
لبيك اجابه الرب بلبياك وسعديك اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة
وطاف وسعى بين الصفا والمروة ووقف بالعرفات وضجت اي ارتفعت الاصوات
بالحاجات يباهي الله تعالى اي يفاخر بهم ملايكة سبع سموات يعني يظهرهم اليهم
ويقول يا ملايكتي ويا سكان سماواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق
اي من كل طريق بعيد اشعثا جمع اشعث وهو الذي لم يسرح شعره واختلط
غبرا وهو الذي علاه الغبار وقد انفقوا الاموال وانتعبوا الابدان طلبا لمرضاتي
وتحصيلا لرحمتي وعزتي وجلالي لاهبن مسيئهم لمحسنهم ولاخرجنهم من الذنوب كيوم

ولدتهم امهاتهم ولذا قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر رجل في عرفات ويظن ان
الله تعالى لم يغفر له ويقال ان من الذنوب ان يحضر رجل في عرفات ويظن ان
ذنوبا لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وعن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر ولا اغيظ
منه يوم عرفة الا يوم بدر وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله
عن الذنوب العظام فيه آيات بينات اي علامات واصحاب مقام ابراهيم عطف
بيان لقوله ايات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من طهور ستان ابراهيم
عليه السلام من تاثير قدمه في حجر صلد اي شديد واكتفى بذكر الواحد وشر
سايرها تقديرها منها مقام ابراهيم وفيه ايات اخر قلة ما يجمع من الحصى عند
الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتوافر الزائرين الوافي الالوف من السنين
من غير رفع انسان او مرور سيل عليه وكثرة الحمام ان يعلو البيت او يقع عليه
وانحرافها عنه اذا كانت تطير فوقه وان الخارجة اذا قصدت طيرا فاذا دخل
الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل ومن دخله اي حرم البيت كان آمنا كقوله
تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس اي يغلب بسرعة من حولهم
يعني من دخل فيه لا يخرج منه اذا وجب عليه القتل ليقتص عند اي حيفة
ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى يضطر ويخرج فيقتل ومن دخله خائفا كان آمنا من الناس
قال النبي عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة آمنا وقال عليه السلام
لا يموت احد المدينة ولا بمكة الا بعثت له شفيعا او شهيدا وهو مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يوخذان باطرافها وليسوا
في الجنة وقال عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم
مسيرة مائتي عام وقال في الكشاف من مسعود رضي الله عنه وقف رسول الله
صلى الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال بعثت الله من

هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر
وباسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عشية عرفة لامته مالرحمة فاجابه
ربه اني قد غفرت لهم الا الظالم بعضهم بعضا قال يا رب انك قادر على ان يثيب هذا
المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجب تلك العشية فلما كان غداة
المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى اني غفرت لهم ثم تبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من عدو الله ابليس
انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى اي سقط يدعو بالويل ويحثوا
التراب على راسه وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة يوم الجمعة غفر لكل
اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة
الوداع وكان واقفا اذ نزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا قال اهل الكتاب لو نزلت هذه الاية علينا
لجعلناها يوم عيد فانظر الى مرحومية من مشى الى بيت الله وحصول السعادة
له في الدارين ومحرومية من وجه زادا وراحلة ثم لم يقصد اليه ولكن الفضل
بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس حج البيت اي استقر لله عليهم فرض
زيارة البيت من استطاع اليه سبيلا الصحيح للبيت او للحج اي فرض الحج على من استطا ع
الى البيت سبيل الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد والراحلة
ونفقة العيال بقدرها واوجب مالك على القوي القادر على المشي وعن
الضحاك اذا وجد ان يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان
لبعضهم ميراث بمكة وما كان يراه يتطلق اليه ولو بالاجارة والمراد
من الناس هنا المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين في الشريعة عند با

وغير

وعند الشافعي هم مخاطبون ايضا وقال القشيري الاستطاعة انواع فمستطيع
بنفسه ومستطيع بغيره ومستطيع بهما فان بلا ياه لاجله الاطاياه تم حج البيت
على اصحاب الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال وقد ينسد الطريق الى البيت
في احوال ولا ينسد الطريق الى رب البيت بالحال وقال النبي عليه السلام حجة
مبرورة وهي التي حصل فيها شرايطها خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء
الا الجنة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال حجة لمن لم يحج خير من عشر غزوات وغزوة
لمن قد حج خير من عشر حجج وغزو في البحر خير من عشر غزو في البر وقال عليه السلام من خرج
من بيته حاجا او معتمرا فمات حوي له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد
ان الحجاج اذا قدموا مكة تلقاهم الملائكة فسلموا على ركبان الابل وصافحوا
ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا وعن وهب بن منبه انه قال مكتوب في
التوراة ان الله عز وجل بعث يوم القيمة سبعماية الف ملك من العرش بيد كل ملك
منهم سلسلة من ذهب الى البيت الحرام وهو قوله وجاء يومئذ بجهنم فيقودونه فينادي ملك
سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي وينادي ملك سيري يا كعبة الله فتقول
لا حتى اعطى سؤلي فينادي ملك سل فيقول يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا
في حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقومون بيض الوجوه محمرين مليبين من حول
الكعبة فيقول الملائكة سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي
سل فيقول يا رب شفعني في عبادك المذنبين الذين جاؤا الى من كل فج عميق اسا لك
يا رب ان تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي
منادا لامن زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجعلهم الله حول الكعبة بيض
الوجوه آمنين من النار ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك
ثم يمدون عنقا في بيتنا محمد صلى الله عليه وسلم فتقول يا نبي الله اشتغل لمن لم يزد

ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق رحمه الله قال حججت سنة فلما كان ليلة
عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرايت في المنام ملكين قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر
فنادي احدهما صاحبه اتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال
ستمائة الف ثم قال اتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة نفس قال ثم
ارتفعا في الهواء فغابا عني فتفكرت فيما قالوا وغممت غما شديدا وقلت فاين انا
انا من ستة انفس فلما افضت من عرفات وبت عند المشعر الحرام جعلت افكر في
كثرة الخلق ممن قبل منهم فغلبني النوم فاذا الشخصان قد نزلا علي هيئتهما
فنادي صاحبه فقال اتدري ما اذا حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه
وهب لكل واحد من الستة مائة الف وعنه ايضا انه قال قد حججت سنة فلما
قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل حجه قال فرايت رب العزة في النوم فقال
لي يا علي تتسخا علي وانا خلقت السخاء والاسخيا وانا اكرم الاكرمين والد العالمين
قد وهبت كل من لم اقبل حجه لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة
الى اهل الارض فاول من ينظر اليه من اهل الحرم واول من ينظر اليه من اهل
الحرم اهل المسجد الحرام فمن رآه طائفا عقله ومن رآه مصليا عقله ومن رآه قائما
مستقبل الكعبة عقله وقال النبي عليه السلام ان الله قد وعد هذا البيت ان
يحج في كل سنة ستمائة الف فاذا انقصوا كملهم الله بالملايكة وقال سفيان الثوري
رايت شيخا متكئا على عكازه في وقت الضحى في عرفات قال لي حججت خمسا وثلثين
حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق فبقيت متفكرا اهل يغفر عنهم حتى غربت الشمس فرايت
في اليوم قد قامت القيمة وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الصراط والميزان
وفتحت ابواب النيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم احفظ الحاج من حرري
وبردي فنوديت يا نار سلي غرمائهم فانهم وافوا عطش البادية وحر عرفات ورايت

ذلك من حري فقلت هذا من الرحمن ام من الشيطان فقيل لي من الله سديمنك
فمهدت فاذا على كتفي مكتوب من وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل
بيته وازا بي المكتوب حتى قرات ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينئذ سنة الا وانا
احج حتى تم لي ثلث وسبعون حجة وقال ابن ابرهيم عليه السلام الكعبة امن الله
ان يطهرها من الاصنام والاقذار بقوله وطهر بيتي للطايفين بالبيت من غير اهل مكة
والقايمين من اهل مكة والركع السجود من اهل المشارق والمغارب ثم امر الله
تعالى ان ينادي في الناس بالحج بقوله واذن اي ناد في الناس بالحج يا نوفل رجلا اي
مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل والفرس وغيرهما لانه لا يدخل الحرم حيوان
الا وقد ضمر من طول الطريق ياتين صفة لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من
كل فج عميق اي طريق بعيد من نواحي الارض فقال الهي من يبلغ ندائي مع بعد ما بين
المشرق والمغرب قال الله تعالى يا ابرهيم منك البداء ومني التبليغ فصعد ابرهيم
على جبل ابي قبيس وقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا
يمينا وشمالا فاجابه كل من قدر له ان يحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك
اللهم لبيك فيحج من اجاب ابرهيم يوميذ ان كان اجاب مرة فمرة وان كان اجاب
خمسة فخمسة وان اجاب اكثر فاكثر فسمع ابرهيم في آخر ذلك لبيك اللهم لبيك
بكثرة وغلبة وحرقة قلب ودوباز روح بحيث طاش قلبه وحار عقله فقال
الهي كيف لي من هؤلاء الذين احرقوا قلبي بصياحهم واشغفت الهم باستماع اصواتهم
فقال الله تعالى هم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم اذا ضيعهم ويصل
النفع مني اليهم قال الله تعالى انت لا تبقى الى زمانهم ولكن خذ كافورا قبضة
اجعل لهم منك ضيافة فاخذ ابرهيم كافورا فدقه ناعما ثم صعد الى جبل ابي
قبيس فرمى به فارسل الله ريحا فاحملت به شرقا وغربا فحيثما اي موضع وقع فيه ذره

من ذلك حجله الله مملحة فاطلع في اطعمتنا من ضيافة ابن هيم لنا ومن كفر اي من ترك
الحج بعد الوجوب عمدا ولم يرا الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عن حج وعن لم
يحج وفي ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا ضربان من الشا كيد
احدهما ان الابدال تنبيه وتكرير له والثاني ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل
بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين وقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظ
على تارك الحج وعن ابي الوضاءة بن المنذر رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام
من لم يشيعه علة ولم يحج فان يقبل الله من صرفا ولا عدلا ولا دخله جهنم ومنها ذكر الاستغنا
عنه وذلك مما يدل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين دون قوله عنه يدل
على عظم السخط اعلم ان الحج اعمال ظاهرة واعمال باطنة اما الظاهرة فمذكورة
في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فمنقسم الى اداب دقيقة واسرار باطنة اما
الاداب فسبعة الاول ان يطلب للطريق رفيقا صالحا وتفقة طيبة حلالا فالزاد
الحلال ينور القلب والرفيق الصالح يمنعك الجهد ويرجع عن الشر والثاني ان يجلي
يدن عن مال التجارة كيلا يشغب فكن وينفسم خاطرك ولا يصفو للزيادة قصده
والثالث ان يوسع في الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري
والرابع ان يترك الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امور الدنيا بل يقصر لسانه
بعد مهمات حاجاته على الذكر وتلاوة القران والخامس ان يركب راحلة دون
الجمل ويكون زيه الهيئة اي حقيرا اشعثا غبرا غير متزين بل على هيئة المساكين حتى
لا يكثر من حملة المتزينين المستغنين والسادس ان يترك على الدابة احيانا ترفيها
اي تقوية للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء الحركة والسابع ان يطيب
طيب النفس عما انفق من نفقة وما اصابه من نصب وخسران وان يرى ذلك من
اثار قبول الحج فيجتنب التواني واما اسراره فرمز منها الى فنين احدهما الذي وضع

بيته لا من الرهبانية التي كانت في الملل السابقة فجعل الله سبحانه الحج رهبا
لامة محمد صلى الله عليه وسلم فشرف البيت العتيق واضافه الى نفسه وبضبه مقصد
لعباده وجعل ما حوله حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات كالميدان على فناء
حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه على مثال حضرة الملوك
ليقصد الزوار من كل فج وعميق شعثا غبرا مختلفين لرب العالمين مع الاعتراف
بتقصيرهم عن ان يحيطوا ببيت او يحيوه مكان ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولهذا
كلفهم اعمالا غريبة لا يهتدي بميزان العقل كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا
والمروة على سبيل التكرار ليكونوا قد اتوا بحكم محض العبودية وامتثال الامر من
معاونة العقل وهذا سر عظيم في الاستعباد ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا واما الفن الاخر من الاسرار فان هذا السفر وضع
على مثال سفر الاخرة فليتذكر العاقل بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة فان
في تذكر المتذكر وعبرة للمعتبر المستبصر فتذكر في اول سفرك عند وداعك
اهلك في سكرات الموت ومن مفارقة الوطن للخروج عن الدنيا ومن ركوب
الجمال ركوب الجنازة ومن الالتفات في ثياب الاحرام والالتفات في ثياب
الكفن ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى ميقات
القيمة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب
القبر وديدانه ومن انفرادك عن اهلك واقاربك وحشة القبر ووحدته ومن
التلبية اجابة داعي الله عز وجل عند البعث ومعنى التلبية اجابة نداء
الله فارج ان تكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت
التلبيد هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن
الحسين فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقال اخشى

ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما بلغ حتى عليه وسقط من راحلته فلم يزل عن حالته حتى
قضى نحبه وقال احمد بن الحواري كنت مع ابي سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى
سرنا ميلا واخذته الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الي موسى من ظلمة بني
اسرائيل ان يغسلوا من ذكري فاذا ذكر من ذكري منهم باللعنة ومن مج بغير مال حلال ثم لبى
قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يدك مرورا غير ما جود واذا رايت البيت
ينبغي ان تغطه في قلبك وتقدر كانك مشاهد رب البيت وارج ان يرزقك النظر اليه وجهه
الكريم كما رزقك النظر الى بيته العظيم واذا ابتدات الطواف فاعلم انك بالطواف متشبه
بالملايكة المقربين الحافين من حول العرش الطايفين له ولا تظنن ان المقصود طواف
جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت فالبيت مثال ظاهر في عالم
الشهادة لذلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهو من عالم الغيب كما ان البدن مثال ظاهر
في عالم الملك المقلب الذي لا يشاهد بالبصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل
هذا الطواف هو الذي يقال ان الكعبة ترون كما حكي في ازمنة العدوية رحمها الله فانك
اذا كنت في بلد وقلبك مشتاق الى الملة خير لك من ان تكون فيها وقلبك في بلد اخر كما قال بعض
السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا البيت ممن يطوف به واذا تعلقت باستار
الكعبة والصقت ظهرك بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود فليكن بيتك طلب القرب
حبا وشوقا الى رب البيت مجدا وطلب المغفرة كالمذنب المعلق بثياب من اذنب اليه يتضرع
اليه في عفو عنه بحيث لا يفارق ذيله الا بالعفو واذا سعيت بين الصفا والمروة في فناء
البيت تذكر تردد العبد بفناء دار الملك هاربا وذاهبا مرة بعد اخرى كالذي دخل على
الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك من قبول او رد فيرجو ان يرحم في الثانية
ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات
القيامة وليمثل الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيات وليتذكر تردده بين الكفتين

ناظرا الى الرجحان والنقصان تردد بين العذاب والغفران فاذا وقفت في عرفات فاذكر ما ترى
مراد ذي الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات في عرصات القيمة واجتماع الامم مع
الانبياء والائمة وافتقار كل امة بنبيها في شفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الفرار
والابتهال الى الله تعالى ليحشرك في زمرة الفايزين واذا رميت الجمار فاعلم انك في الظاهر
ترمي الحصى الى العقبة وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم اي تكسره ظهره كما فعله
ابراهيم عليه السلام عينه اذ لا يحصل ارغام انفه اي استذلاله الا بامتثال امر الله
من غير حظ النفس والعقل فيه واذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فتذكر موافقتك
لابراهيم عليه السلام حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسمعيل عليه السلام وعن وهب بن
منبه رحمه الله ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من اضحى اضحية قال اعطيه بكل
شعرة على جسده عشر حسنات ومحو عنه عشر سيات ورفع له عشر درجات يا داود اما
علمت ان الضحايا هي المطايا والضحايا تمحو الخطايا وترفع البلايا فان من صام عن الطعام
فعيده عند دخول شوال ومن صام عن الاثام فعيده عند دخول الجنان ومن صام عن
مشاهدة غير الله فعيده عند ملاقاة الرحمن وتقال للمؤمن حسنة اعياد اوها كل يوم
يمر على المؤمن ولم يكتسب فيه خطيئة فهو يوم عيد والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا سالما
والحفظ من شر الشيطان فهو عيده والثالث اليوم الذي تجاوز عن الصراط ودخل في
الجنان وتخلص عن السيران فهو يوم عيده والرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من دخل
الجنان والخامس وهو العيد المشهور بقبول الصلاة والصيام والمغفرة للذنوب من رب
الانام تنبه ايها الغافل بان الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد الاخرة وله مثال يوم
القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال فكذلك اذا مات انسان ذهب الدنيا
وجاءت الاخرة واذا اهلال شوال يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت
ينادي الموحدان لا تحف ولا تحزن ولواحد لابتري يوميد للحجيم وذا سمعت صوت البوق

فاذكر نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يعني يقوم اسرافيل على صخرة
بيت المقدس وينادي ايها العظام البالية والجلود الممزقة والشعور المتسا
قطار
قطار
قطار

المعنى هو الذي يطوف باولياء الله ويستقبل الى بعض زايريها فلما راي الشيخ حال العجوزة
سعى في الطريق سعيا بليغا حتى كان يفيظ في كل اربعة من الايام على جمة من لوز فاذا جاء
رمضان ياكل في اوله ويطوي الشهر بالصيام والقيام الى انقطايه فلما مرض خليفه
زمانه عمر وليث وعجز الاطبآء عن علاجه طلبوا الشيخ ليدعوله بالصحة فجاوابه فقال
دعائي انما يستجاب لمن تاب ورجع الى الله فتاب عمر وليث ورجع الى الله ورد المظالم
الى ان ارسل المسجونين من سجنه قال الشيخ الهي كما اريته ذل معصيتك فاره بلطفك
عز طاعتك الهي كما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره بلباس الصحة
والعافية فقام عمر وليث في الحال واعطى له اموالا عظيمة فلم يقبل منه شيئا فلما خرج
من عنده قال خادمه ياشيخ علينا ديون كثيرة لو اخذت منها شيئا لكان خيرا فهمس الشيخ
عيني في ذلك المريد فراى الحيال والصحاري كانت مملوة بالذهب والجواهر ثم من كانت
منزلته عند ربه هكذا الابدان يستحي من ربه ان يمد يده الى مال غيره **الباب**
الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة قال الله تعالى والذين يكنزون واصل الكنز
الجمع وجعل الشيء بعضه فوق بعض اي يجمعون ويدخرون الذهب والفضة وخصهما بالذكر
لفضلهما على سايل الاموال من حيث انهما اصل التمول واثمان الاشيآء والاحتياج اليهما
فيما بين الناس اكثر فلا يجوز كنزهما ومنع فايدتهما ولا ينفقونها ولم يقل ولا ينفقونهما
اكتفآء باحدهما عن الآخر يعني لا ينفقون الفضة والذهب في سبيل الله اي في انواع
الخير فبشرهم تكلم بهم اي تفضيح لهم او نقول البشارة اخبار يؤثر في القلب فيتغير
به لون البشرة فحاكان او عما لعذاب اليم اي مولم وهو عذاب النار قيل كل مال
تودي زكاته فليس بكنز وان كان مدفونا في بطن الارض ولا يترتب عليه هذا الوعيد
وكل مال لا يودي زكاته فهو كنز وان كان على وجه الارض ويترتب عليه هذا الوعيد وكان

باولهم وآخرهم قلت يا رسول الله كيف يخسف باولهم واخرهم وفيهم اسواقهم اي اهل اسواقهم
ومن ليس منهم اي في الكفر والقصد قال يخسف باولهم واخرهم ثم يبعثون على نياتهم وروي
ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام قال كاني به اي كاني ابصر به السود قنيين اسود
افحج الفج ساعدا بين الفخذين تقلعها اي الكعبة حجرا حجرا وحكي عن ابرهيم بن ادهم انه
كان يسير الى بيت الله فاذا اعرابي على ناقة فقال يا شيخ الى اين فقال ابرهيم الى بيت الله
قال كانك مجنون لا اري لك مركبا ولا زاد في هذا السفر الطويل فقال ابرهيم ان لي مراكب
كثيرة ولكن لا تراه اذا نزلت على نعمة ركبت مركب الشكر واذا نزلت في القضآء ركبت مركب الرضا
واذا دعتني النفس الى شيء علمت ان ما بقي من العمر اقل مما مضى فقال الاعرابي سبحان الله
فانت الراكب وانا الراجل وحكي ان سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال التقيت
عجوزة في البرية في راسها عصابة ويدها عصا فقلت لي قبيحة ضعيفة قد تاخرت
عن الحاج لعدم الزاد والراحلة فاخرجت من جيبي شيا من الدنيا فاولتها وقلت خذي
هذه واشتري لها زادا وراحلة لتصلي بها الى مقصودك فوقفت تلك العجوز ساعة
فعضت اصبعها من التعجب ثم قبضت قبضة من رمل ورمت في الهوا، فاخذت سبيكة
من الذهب ووضعت قدامي وقالت اخذت من الجيب وانا اخذت من الغيب ثم غابت
عن عيني قال سهل كنت محترقا بحرها الى ان بلغت مكة فاردت ان اطوف البيت فرايت
البيت يطوف حول واحد فاذا هي تلك العجوزة فلما راتني قالت يا شيخ من رفع قدمه
عن وطنه وسار الى ان يري جمال الكعبة فلا بد ان يطوف حول الكعبة ومن رفع قدمه
عن اوطان نفسه وانانيته ليري جمال الحق جل جلاله فلا بد ان تطوف الكعبة حوله
وذلك لان الكعبة صورة ومعنى كما ان للانسان صورة ومعنى فكما ان شرف الانسان
بمعناه لا بصورته بيت كر بصورت آدمي انسان بدي • احمد او بوجهل هم يكسان بدي
فكذلك شرف الكعبة انما هو بمعناها اذ هي بالصورة تشارك سائر البيوت وذلك

الواجب في ابتداء الاسلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ بآية الزكوة فبقي اخراج الفضل
من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه على سلمان
الفارسي رضي الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك يا سلمان توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي جزعا ولا من الموت ولا حرصا
على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا فقال ليكن بلغة احدكم
من الدنيا مثل زاد الراكب وحولي هذه الاساود فقال سعد وانما حوله اجانة وجفنة
ومطهرة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
واخذ بيداي ذر رضي الله عنه فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا لا يصعدها
الا المخفون قال يا رسول الله انا من المخففين او من المثقلين قال اعندك طعام يوم
قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك طعام
ثلثة ايام كنت من المثقلين وقال عليه السلام من كان همه الدنيا شتت الله ابي
قلبه امره وجعل فقره بين عينيه ولم يلقه منها الا ما كتب له ومن كان همه الاخرة
جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا راغمة اي ذليلة وقال
عليه السلام من احب دنياه اضر بآخرته ومن احب آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى
على ما يفنى ولذا قال عليه السلام الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل
الدنيا وهما حرامان على اهل الله عز وجل وقال عليه السلام والله ما الدنيا في الآخرة
الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وعن عايشة رضي الله عنها قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب
ومجالسة الاغنياء ولا تخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال ان البذاذة اي ترك الزينة من
الايمان وقال عليه السلام من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله ثوب مذلة يوم القيمة

قيل

قيل ان عيسى مر بشاب وهو يبكي فقال يا رب ما احسن هذا الشاب لكن يبلى من
خوفك فقال الله عز وجل يا عيسى لو احرى الشاب بخة راسه مكان دمعه لاغفر له
لان ميله الى الدنيا غالب فظهر منه ان حب الدنيا راس كل خطيئة وترك الدنيا راس
كل فضيلة قيل كان لعيسى عليه السلام قصعة يشرب منها الماء ويغسل بها راسه
ومشط يسرح به لحيته وابرة يخيط بها خرقته فراى واحدا يشرب الماء بكفه فرمى قصعته
وراى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المشط وبقي معه الابرة فلما عرج به الى السما الرابعة
احتفت الملايكة حوله وتبركوا به وتمسحوا برقعته فعدوا ارقاع خرقته فرأيتا الى تلثمائة
فبكوا عليه وقالوا لهنا اما كان عيسى عندك يساوي قميصا حريرا من دنياك فنودي
بهم ان جميع الدنيا لا تساوي بعضو حبيبي عيسى لكن قولوا يا ملايكتي هل تجدون معه من
الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة فقال الله وعزتي وجلالي لو لم تكن معه هذه الابرة
لرفعته الى حضرة القدس

شعر

عبت على الدنيا بتقديم جاهل ● وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذرا
تبوا الجهل اولادي فاني احبهم ● ذوو الفضل اولاد ضرتي الاخرى

وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال لان اقع من فوق قصر فاتحطم اي انكسر احب الي من
مجالسة الغني الا اسمع رسول الله يقول ايانكم ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله
ومن الموتى قال الاغنياء وقال عليه السلام اطلعت في الجنة فرايت اكثر اهلها
الفقراء واطلعت في النار فرايت اكثر اهلها الاغنياء وقالت عايشة رضي الله عنها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رايت الجنة فرايت فقراء المهاجرين والمسلمين
يدخلون الجنة سعيا وثم ارمن الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله
عنه وهو من العشرة المبشرة بالجنة رايته يدخلها معهم حبوا وهو المشي على الاربع وبكى
ان عبد الرحمن بن عوف قدمت عليه عيراي قافلة طعام فضجت المدينة ضجا اي ملات بصياح

دوابهم فقالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رايت الجنة الحديث فقال عبد الرحمن ان
العير وما عليها لي سبيل الله وان ازقاقها احوار لعلي ادخلها معهم سعيا وفي الحصا
عن ابي ذر رضي الله عنه قال اتيت الي النبي وهو جالس في ظل الكعبة فلما
راني قال هم الاخسرون ورب الكعبة فقلت فداك اي وامي من هم قال هم
الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه
وعن يمينه وعن شماله وقليل ماهم

درشريعت مال هركس آن اوست ٭ درطريقت ملك ما مملوك دوست
پنج نخشد درشريعت آنا دوست ٭ درحقيقت مي دهد ان هجد بيست

قوله يوم يحمى ظرف لما قبله اي فليبشرهم بعذاب اليم يوم يوقد النار عليها اي توقد
على الاموال نار ذات حمى في نار جهنم فتكوى اي تحرق بكيها اي بالاموال كلها الا مقدار
الزكوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم وظهورهم خصت لحياة والجنوب
والظهور بالذكر لما ان صاحب المال قبض وجهه وجبهته اذا راي الفقير
وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه وقيل ليكون من الجهات الاربع من قدامه على
الجبهة لانه افضح ومن خلفه على ظهره لانه اكثر في اسقاط القوة ومن طرفيه على
الجنبين لانه اكثر في الايلام واقرب من الاهلاك فيقال لهم هذا ما كنزتم
اي جمعتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون اي عذابه قال ابن عباس رضي الله
عنهما لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم ولكن يوسع جلودهم فيوضع
بكل دينار ودرهم كية من نار على جلده وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها الا اذا
كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جنبه

وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى
بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قال ولا صاحب ابل لا يؤدي
منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح اي القي صاحب الابل على وجهه لها اي لابله
بقاع قرقر اي بارض مستوية او قرماء كانت اي حال كونه اكثر واسمن لتكون اقل
وطيئا لا يفقد منها اي لا يعدم صاحب الابل من الابل فصيلا واحدا فيطاؤن باخفافها
اي بارجلها ويعضه بافواهها كلما مر عليه اخرها رد عليه اولها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى
النار ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح له
بقاع قرقر لا يفقد منها شيئا ليس فيها عقصاء وهي التي مال قرنه الى خلف ولا جلحاء
وهي التي لا قرن لها ولا عضباء وهي التي كسر قرنها تنطحه او تضربه بقرونها
وتوطاه باظلافها اي بارجلها كلما مر عليه اخراها رد عليه اولاها في يوم كان
مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما
الى النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته الا مثل له ماله يوم القيمة شجاع اقرع
وهي الحية التي لا شعر على راسه اي قرن جلد راسه من كثرة سمه له زبيبتان
وهما النقطتان السوداوان فوق عينيه يطوقه اي يجعل ذلك الشجاع طوقا في عنقه
ثم ياخذ بلهزمتيه يعني شدقيه والشدق جانب الفم ثم يقول انا مالك انا كنزك
ثم تلا عليه السلام ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل
هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض
والله بما تعملون خبير وقال عليه السلام لو ان لي مثل احد ذهبا لسرني ان لا يمر
علي ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيء ارصده لدين وقال عليه السلام ما من يوم

يصح لعباد فيه الا وملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الآخر
اللهم اعط ممسكا تلفا وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رجل يا رسول الله اي الصدقة
اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح اي حريص تخشى الفقر وتأمل العيش ولا تمهل حتى
اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال عليه السلام لان تصدق المرء في حياته بدرهم
خير له من ان يتصدق بمائة عند موته ومثل الذي يتصدق عند موته ويعتق كالذي يهدي
اذا شبع وقال عليه السلام خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال
عليه السلام لا يجتمع الشح والايمان في قلب عبد ابدا وحكي ان قارون بن صافرين فاهث
ابن لاوي بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليه السلام بن عمة موسى عليه السلام وكان يقرأ
التوراة من قبله لكن نافق لموسى عليه السلام كما نافق السامري له وكان عاملا لفرعون
وكان يؤدي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه للقرابة التي كانت بينهما حتى نزلت
الزكوة فصالحه عن كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم والحال ان الزكوة
عليهم كان اخراج ربع المال فجمعها فصار كالتل فرآها عظيمة فمنعها من البخل قيل كانت
تحمل مفاتيح خزائنه ستون بغلا لكل خزانة مفتاح ولا يزيد المفتاح على اصبع فقال
لبني اسرائيل ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمرنا ما شئت فقال
ائتوني برجل اي مطي فلانة البغية اي الزانية حتى ترميه بنفسها فيفتضحه بنو اسرائيل فجاؤا
بها فجعل قارون لها الف دينار فاجابتهم فجمع قارون الناس يوم عيدهم وقال لموسى
من سرق منهم فاقم موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه ومن
زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا فقال ان بني اسرائيل
يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها واحرف فناشدها موسى اي حلفها وقال
بالذي فلق البحر وانزل التوراة ان تصدقني فتداركها الله ووفقها فقالت كذبوا ان
قارون جعل لي جعلا الف دينار على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب

ان كنت بيتك فاغضب لي فاوحى الله عز وجل الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
ما شئت فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل عنه فاعتزلوه
الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اوساطهم وموسى يضرع
الى موسى ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم وهم يتضرعون اليه ويناشدونه بالله العظيم وموسى
لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فالتطبت عليهم فاصبح بنو اسرائيل يتناجون
بينهم انما دعى موسى على قارون ليستبد بدار ويكنزه فدعى الله موسى حتى خسف بداره
كل يوم وامواله كما قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فهو يتجلجل اي يتحرك فيذهب
كل يوم مقدار قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى ينفخ اسرافيل في الصور

انبي دري رسيد عيسى بفلك ٭ وز بادري رسيد قارون بدرك
كر زانست بسيم وزر كيي بودي ٭ عيسى بدرك بودي وقارون بفلك

روي ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام ما اشد غضبك عليه حيث استغاث منك
مرارا فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث مني مرة لاغثته وعفوت عنه ثم اعلم
ان الله تعالى قرن الصلوة بالزكوة في اثنتين من كتابه فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ووجه النظم بينهما ان الصلوة حق الله والزكوة الى الفقراء حق عباد الله والواجب
من اداءهما ما امر الله ومرجع جميع العبادات الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة
عبادة مالية وجميع العبادات تنقسم اليهما والتفاوت بين العباد كالتفاوت بين الارض
والسماء اذ منهم من يخل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله وقد قال الله عز وجل
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم ومنهم من يجود
كل ما يملكه بكليته لمرضات ربه بل انفقوا انفسهم في اداب العبودية وانفقوا قلوبهم على
دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث الاموال وانفاق ارباب
الحقيقة من حيث الاحوال والاجمع ان يقال انفاق الاغنياء من اموالهم لا بد وان يخرجوها عن

اهل الحاجة وانفاق العابدين من نفوسهم لايدخرونها عن وظايف الخدمة وانفاق
العارفين في قلوبهم لايدخرونها عن حقايق المراقبة وانفاق المحبين من اركاحهم لايدخرونها
عن مجاري الاقضية والاقتصار ان يقال ان انفاق الاغنياء من النعم وانفاق الفقراء
من الهمم فانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاخلاق
من القلب والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شي من جنسه

زكوة مال مواساة درويشانست ٭ زكوة عز تواضع واحسانست
زكوة خانه آوردن مهمانست ٭ زكوة علم تعليم ديگرانست
زكوة صحت پرهيز اركانست ٭ زكوة قوة جهاد كافرانست
زكوة آوان خوش خواندن قرآنست ٭ زكوة تن ناكردن عصيانست
زكوة زبان ناكردن بهتانست ٭ زكوة چشم ناكرستن نامحرمانست
زكوة مروت نواختن غريبانست ٭ زكوة عبوديت بجاي آوردن فرمانست
زكوة محبت يادكردن دوستانست ٭ زكوة اسلام مخالفة شيطانست
زكوة زهد وربودن از سلطانست ٭ زكوة دل تعظيم ايمانست
زكوة سر مراقبة يزدانست ٭ زكوة زندگاني فداكردن جانست

وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله سره قال اجهدت عشرين حتي اخرجت محبة
الدنيا من قلبي ثم اجتهدت عشرة اخري حتي اخرجت محبة المخلوقين ثم اجتهدت عشرة
اخري حتي اخرجت محبة العقبي فظننت اني وصلت فنوديت في السر يا ايها المزدوج نفسك
ثم ادرة اليّ فظهر لما نادوا عليك ان سر التكليف باخراج المال بعد ما ربط
به مصالح العباد والبلاد هو ان المال محبوب الخلق بل هو شقيقة روحهم والحاصل
انهم امروا بحب الله وهم ادعوا الحب بنفس الايمان فجعل بذل المال معيار الجهم
وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوب كان كلها تبذل لاجل المحبوب الاعلى حبه

على

علي القلب وانقسم الخلق فيه علي ثلث طبقات الطبقة الاولي الاقوياء وهم الذين
انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا وهو لاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه
من الحب كما فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ جاء بمالكله فقال له رسول الله
ما ابقيت لنفسك قال مثل ما اتيت به فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم بينكما
مثل ما بين كلمتيكما وروي الضحاك انه مكتوب علي باب الجنة ثلثة اسطر اولها
لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث
وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون
وهم الذين لم يقدروا علي اخلاء اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق
عند ظهور محتاج اليهم فهم يقتصرون في حق انفسهم بما يقوتهم علي العبادة واذا اعرض
محتاج بادروا الي قضاء حاجته وسد خلته اي فقر ولم يقتصروا علي قدر الواجب
من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقصرون علي اداء الزكوة الواجبة ولا
يزيدون عليها ولا ينقصون منها فمثل درجاتهم وبذل كل علي مقدار حمله ومما
اظنك تقدر علي الدرجة الاولي والثانية ولكن اجهد حتي تجاوز الثالثة فشر
علي الواجب ولو شيئا يسيرا ولو بكسرة خبز لترتفع بذلك عن رتبة البخلاء فان
مجرد الواجب حد البخلاء فان لم يملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال كل كلمة
طيبة وشفاعة ومعونة لي حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب
قلب مسلم فبكلها جميع ذلك كله لك صدقة وحافظتي زكوتك وصدقتك علي
خمسة امور الاول الاسرار فان في الجبران صدقة السر تطفي غضب الرب والدي
يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذين يظلهم الله يوم لا ظل الا ظله
وعن انس رضي الله عنه قال النبي صلي الله عليه وسلم لما خلق الله الارض جعلت تميد اي
تحرك فخلق الجبال فقالها عليها اي وضع الجبال علي الارض فاستقرت فتعجبت الملايكة

ام الجبال الارض بها وما
وقيل اوتادا

فقالوا يا رب هل من خلقك شيء من الحيال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الحديد قال نعم النار قالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من النار قال نعم الماء
فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال نعم الريح فقالوا يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الريح قال نعم ابن آدم يتصدق بصدقة بيمينه يخفيها من شماله وقد قال
الله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم وبهذا السبب بالغ السلف
في اخفاء صدقتهم عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى ليلا يعلم احد من المتصدق
وبعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها وبذلك
يتخلصوا عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب في القلب اذا وضع الانسان
في قبر في صورة حية اي يوم ايام الحية والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود
في كل الانفاق الخلاص من رذيلة البخل فاذا المتروح به الرياء كانه جعل العقرب
غذاء الحية فتخلص من العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكات
في القلب انما غذاؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها الثاني ان تحذر من المن
وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا قال الله تعالى لا تبطلوا
صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس وعلامته ان تتوقع
منه شكرا وتستكثر تقصيرا في حقك ومعاونته عدوك استكثارا بريد على ما كان
قبل الصدقة فذلك يدل على انك رأيت لنفسك عليه فضلا وهذا جهل وحماقة
منك لان من يعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء بخمسمائة عام كما نطق به الخبر
يعلم ان الفقير حق لله تعالى افضل واشرف عند الله من الغني وعلاجه ان تعرف انه
المحسن اليك بقبول حق الله تعالى منك فان الزكوة يحصل طهارتك وتزكيتك عن
رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا سميت الزكوة زكوة اذ بها تحصل الطهارة كما ان تلوث
القالب بنجاسة الظاهر يمنع عن اتمام قضاء الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة

البخل يمنع عن التقرب الى حضرة القدس فصار مال الزكوة كانه غسالة نجاسة ولذا
نزع رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته من اخذ الزكوة وقال انها اوساخ
اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهرة لك فله الفضل والامتنان عليك
ارأيت اي اخبرني لو كان فساد افصدك واخرج من باطنك الدم الذي يخشى ضرره
في الحقيقة الدنيا كان الفضل والمنة لك ام له فالذي يخرج من باطنك رذيلة البخل
وضررها في الحيوة الآخرة اولى بان تراه متفضلا اولان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان
الصوم والصلوة والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الضحى شكرا لنعمة تلثمائة
وستين مفصلا من البدن الثالث ان تخرجه من اطيب اموالك واجودها حتى لا يكون
ممن قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال عليه السلام ان الله طيب لا يقبل
الا الطيب اي الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة الحب من المحب باختيار الاحب
لاهل المحبوب قال سفيان الثوري رحمه الله من انفق من الحرام في طاعة الله كان
كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يطهر الا بالماء الطاهر والذنب لا يطهر الا
الحلال الرابع ان تعطي بوجه طلق مستبشر غير مستكن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبق درهم على مائة الف وانما اراد ما يعطيه من يشاشه وطيب نفس من طيب
مال وجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تختار لصدقتك
محلا تزكو به الصدقة وهو العالم المتقي الذي يستعين به على طاعة الله عز وجل وتقواه
او الصالح المعيل قال عليه السلام لا تاكل الا طعام تقي ولا يأكل طعامك الا تقي والصدقة
كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض صالحة له تكون الغلة كثيرة
غالبا قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع
سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفي بعض الكتب
المنزلة على بعض الانبياء يا بني آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا علي

وفي التوراة الجنة جنتي والمال مالي فاشتروا جنتي بمالي فأبيتم فلكم بيت
كنت بيقا مباركا حق فرموزه است ٭ قصد مرا زخلق احسان بودن است وفي الخبر
ان عبد الله بن الزبير بعث الى عائشة رضي الله عنها بمال في غارتين فيها ثمانون ومائة
الف درهم وهي صائمة فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت
الشمس قالت لجاريتها هلمي طعامنا فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدتي ألم
اما استطعت فيما قسمت هذا اليوم ان تشتري لنا لحما بدرهم قالت لا يعنفني لو كنت
ذكرتيني لفعلت وعن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة
اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع في يد سائل تكلمت بخمس كلمات تقول كنت صغيرا
فكبرتني وكنت قليلا فكثرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت
حارسي فالآن صرت حارسك فان الصدقات ترد البلاء وتزيد العمر وعن ابي ذر الغفاري
قال ما على الارض صدقة تخرج حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة اي
تمر اد رها من كسب طيب اي حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهذا
عبارة عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبها كما يربي احدكم فلوه وهو الفرس الصغير السن
حتى تكون مثل الجبل وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما من احد الا سيكلمه ربه ليس له
بينه وبينه ترجمان وهو المعبر عن لسان بلسان فينظر ايمن منه اي الى جانبه الايمن
فلا يرى الا ما قدم من الاعمال السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار ولو بشق تمرة اي بعضها واذا قالوا اعط اخاك تمرة فان ابى فحبة فمن لم يجد شيئا يتقي به
من النار فبكلمة طيبة اي كلمة يطيب بها قلب مسلم وقال عليه السلام من سأل الناس عن ظهر
غنى فانما يكثر رضف جهنم وروي ان عليا رضي الله عنه دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال
ما كهمة النساء هل عندك شيء تطعمني لعلك قالت لا والله الدراهم الستة التي بها سلمان

غزلت بها صوفا واديان اشتري بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع
طعاما فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كله فدخل على ممتزها صفر
اليد فاغتمت فاطمة وقال علي رضي الله عنه لا تغتمي يا فاطمة فاني اقرضت الله
غنيا كريما فخرج على يد النبي عليه السلام فاذا اعرابي ومعه ناقة يقودها
فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة مني قال ما معي نقد قال انا ابيعك بالنسا
قال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فقاد الناقة فاذا اعرابي اخر قال يا ابا
الحسن تبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم قال بثلثمائة درهم قال قد اشتريتها
ونقد ثمنها فاشترى ببعضها طعاما فجاء به الى النبي ثم خرج النبي عليه السلام
فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبي عليه السلام فتبسم وقال هل تعرف الاعرابي
الذي باعك الناقة قال لا قال هو جبريل والذي اشتري منك اسرافيل اعطيت
لله ستة دراهم فاعطاك الله ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك
قال علي اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة

الباب التاسع والعشرون
في فضائل القفر

قال الله تعالى ٭ واصبر نفسك ٭ نزل حين طلب رؤساء الكفار
فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كصهيب وعمار وخباب وغيرهم
فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى نجالسك لانهم قوم ارذلون كان ريحهم ريح الضان
ونحن رؤساء القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم لآمنا بك فهم النبي عليه السلام
ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبريل بقوله تعالى ٭ ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ٭ فقال لهم رسول الله نهاني الله عن طردهم فلا
قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل المجلس واحدا فاقبل
علينا بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله تعالى ٭ واصبر نفسك ٭ اي احبس نفسك
مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون ربهم بالغداة والعشي اي في

كل وقت وقبل المراد الصلوات الخمس يريدون بعبادتهم وجهه اي رضاء الله عز وجل
ولا يريدون شيئا آخر من اعراض الدنيا ولا تعد اي لا تصرف عينك عنهم لرئاسته
هيئتهم وخاتم ثيابهم ميلا الى زينة الاغنياء قال الواسطي لا تعد عيناك عنهم
فانهم لم تعدوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير لا تعد
لم تعدوا اعينهم مني طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا تقدير من يريد التوسع والتجمل
با وليائك الاغنياء الاشراف قال النبي عليه السلام من تواضع لغني لغناه ذهب
ثلثا دينه وقال شهاب الدين السهروردي رحمه الله بين الظاهر من خراب الترك
ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلاثة دراهم وكان كمه قد
انقطع من خلوقه فلبس وقال الحمد لله الذي كساني ثوبا من ثيابه وقوم ما يلبسه
السفيان الثوري وعليه دوانق وقالوا لابي سليمان الداراني لم لا تلبس جيدا
جديدا وعن الحسن البصري رحمه الله انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين
رجلا من اصحاب النبي عليه السلام وليس على كل واحد منهم اكثر من ثوب واحد
فاذا ناموا يلصقون جنوبهم على الارض بلا حايل ويجعلون ذلك الثوب عليهم
وكان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نيام علي وسادة من ادم حشوها
ليف وعباءة حشنة قالت عايشة رضي الله عنها جعلت ليلة تلك العباءة
طاقين فلما اصبح قال لا تجعليها طاقين فاني قد ثقل علي القيام الليلة الى تجدي
فمنك سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم قناعة الربنة فلا اقل ان يتحسر على فواتها

لقد تفضلت علينا ما دا ... لست الوانا من الملبس
وانني كالسيف في عريه ... وانت مثل النصل المكتسي

ولا تطع في طردهم من اغفلنا قلبه اي جعلنا قلبه غافلا عن ذكرنا اي
القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس على ما تشتهيها وقال سهل الغفلة

ابطال

ابطال الوقت بالبطالة وقال الفشيري اما راس الغفلة طول الامل وسوده
العمل والتوطن في اوطان الكسل وتابع هواه في الكفر ونيل مشتهاه وكان احمد فرقدا
اي اسرافا ومحاورة للحد من انس بن مالك رضي الله عنه قال بعض الفقراء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولحقا فقال يا رسول الله ابى رسول الفقراء اليك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ولمن جيت من قومك جيتهم فقال رسول الله
الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا نقدر عليه
واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم فخرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له سلم
على الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب فله خصال ثلث ليس للاغنيا
الاولى ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا
الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقيري او شهيدا فقير او مومن فقير والثانية يدخل
الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسماية عام ويدخل سليمان
ابن داود عليه السلام الجنة بعد دخول الاغنياء باربعين عاما بسبب الملك
والملك الذي اعطاه الله تعالى في الدنيا وقال عليه السلام ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة فان قلت
ما التوفيق بين الحديثين قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسماية عام فقراء صابرا
والسابق باربعين خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق باربعين فقراء المهاجرين
على اغنيائهم لا مطلق الفقير والغني وحكي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سأله
رجل وقال السنا من فقراء المهاجرين فقال الك امراة تاوي اليها قال نعم فقال
الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من الاغنياء قال فان لي خادما فقال انت
من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
اكبر تحاصصا ويقطا الغني مثل ذلك تحاصصا يبلغ الغني ثواب الفقير وان التقى

ان بطشى ربك ابراخذه لعقوبة من كفر
لشديد انه ابراعاده هو يبدئ الخلق
بعد العدم ويعيد ابرثم يعيدهم احياء
بعد الموت حلا يجوه ما يريد وهو الغفور
للمذنبين بعد التوبة الودود اى المحب
لاوليائه ذو العرش المجيد اى الشريف
فعال لما يريد من الابداء والاعادة
والاعزاز والاهانة لانه لا يجوه شئ
هل اتاك ابرقد اتاك حديث الجنود اى قصتهم
فرعون وثمود بدل من الجنود اى قوم فرعون
وقوم ثمود كيف اهلكهم الله اذا لم يؤمنوا
بموسى وصالح عليهما السلام فهذا تنبيه مكتار
مكة بما جرى قبلهم ليؤمنوا بمحمد عليه السلام
فلما لم يؤمنوا اضرب عنهم بقوله بل الذين
كفروا بمحمد في تكذيب للقرآن والله
من ورائهم محيط مستمل عليهم قدرة
وعلما لا عاصم لهم منه تعالى ايما كانوا
ثم اضرب عن تكذيبهم بالقرآن بل هو
ابر ماكد بقرآن مجيد اى عظيم القدر
عند الله وقيل شريف اشرف من كل كتاب
سماوي ثابت في لوح محفوظ من استراق
الشياطين والتغيير

العني عنها عشرة آلاف درهم وكذا الحال في كل اعمال البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم
بذلك فاستبشروا وقالوا رضينا يارب وذلك لان قلب الفقير مستحون بحب المولى مملوء
بنور التقوى غير مظلم بكدورات الدنيا فاذا ذكر الله تعالى او رآه يكون كالقابل بذرة في
ارض صالحة فيكثر ثمرتها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فكذلك
القلب الذي امتلأ بالشهوات والظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح كالقابل
بذرة في ارض سبخة يقل نفعه ولا يثمرون وقال عليه السلام الفقر مشقة في الدنيا
ومنة في الاخرة والغنى منة في الدنيا ومشقة في الاخرة وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال يوما جلست في جماعة من ضعفاء المهاجرين الذين سكنوا في صفة
مسجد النبي عليه السلام في قباء موضع على ثلثة اميال من المدينة كان بعضهم يستتر
ببعض من العري وقاري يقرأ علينا القرآن فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا
فلما قام رسول الله سكت القاري فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى
كتاب الله فقال الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم قال فجلس
وسطنا ليعدل نفسه فينا اي ليجعل نفسه عديلة لنا في المجلس تواضعا ثم قال
بيده اي اشار بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال ابشروا يا معشر صعاليك
المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وذلك
خمسمائة سنة كنجي دوبار دانان دليغ وحصود باقي همه مرتسر جيا لست وغرود
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ان لكل احد حرفة وحرفتي اشتان
الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني وعن الحسن البصري
رحمه الله عن النبي عليه السلام قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله اليه وجل
يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن
لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذا الصفوف من اطعمك

ومن ان الله تعالى جعل اللوح من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء عرضه بين السموات والارض ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة فيحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وذلك ليعلم الخلق ان كل شئ عنده بمقدار سته

او كذلك يزيد بذلك وجهي فخذ بيدك فهولك والناس يومئذ قد الجم العرق
فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به فياخذ بيد ويدخله الجنة وقال الفقيه
ابو الليث للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة
والصدقة وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجد يكتب له من الاجر والثالث
انهم سابقون الى الجنة والرابع ان حسابهم في الاخرة اقل والخامس ان ندامتهم
اقل لان الاغنياء يتمنون في الاخرة ان لو كانوا فقراء وقال علي رضي الله عنه الفقر فناء عن
ذاته وقراغ عن نعته وصفاته وبقاء قوة قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعته
والياس مما في ايدي الناس وقال بعضهم الفقر ان يرجو الله ويخافه ويقوم في التقوى حق قيامه والرضاء بقلبه بحبيبه ورجاؤه
بالله في حاجاته وقال الجنيد رحمه الله الفقر ثلاثة احرف فاء وقاف وراء الفاء
هو الفناء والقاف هو القناعة والراء هي الرياضة واذا لم تكن هذه الصفات
موجودة في الفقير لا يكون فقيرا وسئل علي رضي الله عنه عن الفقر فقال الفقر عبارة
عن عيش مكدر ورزق مقدر وعين مقطر ووجه مصفر وقلب منور اوله علم واوسطه
عمل واخره موهبة وقال الحرم فقر وسوء الفقر عرض الفقر شقاء وسوء الفقر عرض
العالم كله خداع وغرور والفقر من العالم كنز وعرض قال النبي عليه اللام
اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين معناه اللهم احيني
مفنيا وجودي في وجودك وامتني مبقيا بقائك واحشرني في زمرة من فنيت وجودهم
في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال صدر الدين الطويسي رحمه الله معنى قوله عليه اللام
الفقر فخري خلو القلب عما خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه اللام كاد الفقر ان يكون كفرا تعلق
القلب بما خلت عنه اليد ومعنى قوله عليه السلام الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والا
لان الممكن محتاج دايما واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج الى
ربه فكيف يحتاج الى غيره لان الاحتياج من اثار وجوده فاذا تلاشت عبودية العبد في

حتياج

وهو بهيئة الوقت فرسخ احتياجه كما لم يزل وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله لقوله تعالى
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين ابا يزيد
البسطامي قدس الله روحه بكى يوما حتى عمي ثم بكى بدم كبد فبلغ خطاب
خطيب الكبرياء في سر يا ابا يزيد لم تبكي فان كان بكاؤك للجنة فالجنة بيت احبائي وان
اولاهم وان كان بكاؤك من النار والنار بيت اعدائي قال يارب بكائي للجنة ولا للنار
فقال تعالى يا عبادي فليسبه انك تريد جمالي قال لا يارب فخر من في السموات سجدا
من هيبة هذا الكلام فقال تعالى يا ابا يزيد ان الانبيا والاولياء والاصفيا بارهم بقوا في
برية الوصال عطاشا زلال معين حياة جمالي وخوطب بعضهم بخطاب لن ترائي وانت
لا تريد جمالي قال يارب ارادة الجمال وصف الوجود فان عبدك ابا يزيد فناء في فنائه
فلما لم يكن في الحقيقة وجود الا وجودك لم يوجد في العالم مراد الا مرادك وكل راجع
اليك ان شئت تدخل الجنة وان شئت تدخل النار وان شئت تري جمالك فمرادي
تابع مرادك ﴿ الطاعة وض لطفا وجفا ﴿ ومشربه عذب تكدر او صفى ﴿
﴿ وكلت الي المحبوب امري كله ﴿ فان شا احيا في وان شا اتلفا ﴿
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله
لابر وقال هل تنصرون وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال النبي عليه السلام ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاحفياء الامناء الشعثة رؤسهم
المغبرة وجوههم الحميصة اي الضاجرة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم واذا خطبوا المتنعمات لم ينكحوا واذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يدعوا واذا
مرضوا لم يعادوا واذا ماتوا لم يشهدوا وهم مجهولون في الارض معروفون في السما وقال
قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين واصحاب الحد اي الاغنيا محبوسون بسو
حسابهم لكثرة اموالهم غير ان اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار وروي ان جبريل

عليه السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرأ عليك السلام
ويقول ايحب حبيبي ان اجعل هذه الجبال ذهبا ويكون معك حيثما كنت فاطرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له والها يغتر
من لا عقل له انما اريد ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت
فقال جبريل صدقت يا حبيب الله فما القوت الذي يقتات عليه عيسى رضي الله عنه قالت ما شبع آل محمد
من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد من النبي
عليه السلام درعه بالمدينة عند يهودي واخذ منه شعيرا لاهله وقال عمر رضي الله عنه
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على عيدانه ليس
بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبيه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف فقلت
يا رسول الله ادع الله فليوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال او في هذا انت يا ابن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الدنيا وفي
رواية اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه
قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني احبك قال انظر ما تقول قال والله اني لاحبك فقال
ان كنت صادقا فاعد للفقر تجفافا فانه ادرع للفقراء اسرع الي من يحبني من السيل
الى منتهاه وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خصلتان من كانتا فيه كتب الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى
به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على فضله الله عليه وعن شقيق الزاهد
رحمه الله انه قال احتار الفقر ثلاثة اشياء والاغنيا ثلاثة اشياء اختار الفقراء
راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنيا تعب النفس وشغل القلب
وشدة الحساب وقال ابو هبيم بن ادهم رحمه الله لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يسلم

بجود ست عقبات الاولى يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب
العز ويفتح باب الذل الثالثة يغلق باب اللوم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب
الراحة ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة
يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل وروى حاتم الزاهد رحمه الله انه قال
لا تصدق من ادعى حب مولاه من غير ورع اي اجتناب عن محارمه ولا تصدق من ادعى
حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب النبي عليه السلام من غير
اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الدجاج من غير محبة الفقراء والمساكين
وقال عليه السلام لكل امة فتنة وفتنة امتي المال فمن رفع دينا ما تم يقين دينه
فلا دينا يبقى ولا ما فرقع فطوبى لعبد اتى الله ربه وجاد بدنياه لما يتوقع
وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه انفق اربعين الف دينار في السر واربعين الف
دينار في العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخرج من الدار ثلثة ايام لما لم يجد ما يستر
عورته فاخبروا حاله للنبي عليه السلام فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى بيوت
نسائه وفتش فلم يجد شيئا زايدا عن حوائجهن فجاء النبي عليه السلام الى بيت فاطمة
رضي الله عنها فاعتم لابي بكر وقال لم يجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وحين زوجها
النبي عليه السلام من علي رضي الله عنه دعا ابا بكر وعمر وسلمان واسامة رضي
الله عنه ليحملوا جهان فاطمة فحملوا طاحونة وحلة ادم ومرفقا ووسادة حشوها
ليف وسبحة اي تسبيحا من النوى وكوز وقصعة فبكى ابو بكر فقال جهان فاطمة
فقال عليه السلام يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا فخرجت فاطمة عروسة وعليها
شملة من صوف رقعت باثني عشر مكانا وكانت تطحن الشعير باليد وتقرا القرآن باللسان
وتفسر بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي عليه السلام خرينا
من بيت فاطمة فصدت فاطمة الى عباءة كانت في جهازها ولعنت جارية لها فقالت

قولي

قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حوائجنا ولم يكن عندنا شيء سوى هذه العباءة الى
جمز في رماد والدي فلما بلغت الجارية الى الباب نادت وقالت السلام عليك يا صاحب
الصدق ان سيدتي فاطمة بنت النبي عليه السلام تقراء عليك السلام وبعثت اليك
هذا والقت اليه من الروزنة فاخذ ابو بكر العباءة فاشتمل بها لما انه لم يروجه
النبي من ثلثة ايام وحلله بحلال من سوك النخلة ليلا ينكشف وقت المشي فخرج
الى النبي عليه السلام حائرا خائفا فجاء جبريل الى النبي عليه السلام فراه قد اشتمل
بعباءة بسوك نخلة حائرا خائفا فقال النبي عليه السلام ما هذا يا جبريل ما لي
قط بهذا الزي قال انت تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك الا تزين
لهذا الزي حبا لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله الله يقول لك ان تقول
لابي بكر هل هو راض مني وانا راض عنه فدخل ابو بكر على النبي عليه السلام واخبره
النبي عليه السلام بذلك فبكى ابو بكر وقال الهي انا عنك راض فارض عني ملائك
مرات قيل اسم ابي بكر رضي الله عنه عبد الكعبة فسماه النبي عليه السلام عبد الله
وكان له ولابويه وولد ولد صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجتمع
هذا لاحد من الصحابة وعن عباد بن كثير عن الحسن انه قال اخذ ابليس اولاده بيده
ودرهم ضرب ووضعه على عينيه وقال من احبك فهو عبدي وروي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملوك الجنة كل اشعث
اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان خطبوا الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم يصدقوا
قولهم ولو قسم نور واحد منهم بين اهل الارض لسعهم وروي عن عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في
الارض تلثمايه قلوبهم كقلب ادم عليه السلام ولله اربعون قلوبهم كقلب موسى
عليه السلام ولله سبعة قلوبهم كقلب ابرهيم عليه السلام ولله خمسة قلوبهم كقلب

رسول الله لاقبلن رجوله وجمته عني ثم فعلت كذلك فحول وجمه عني ثانيا وثالثا
فقلت يارسول الله اي ذنب صد عني حتى اعرض عني بوجهات الكرم فنظر الي مجمرا وجمه
من الغضب علي فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد مني عصيدة فجئت بها وتركته جايعا هذه
الليلة فاتيتك خايفا ترغد رايبي وهو اللحوم المخلوطة بالعصب ففتشت الشاب
فلم اجده في مكانه فخرجت من الزاوية وراسه يذهب فقلت يافتى بالله الذي خلقك
اصبر ساعة حتى اجي اليك بعصيدة فنظر الي متبسما فقال ياشيخ من اراد منك لقمة
فاين يجد مايتي الف وار بعة وعشرين الفا من الانبيا ياتونك شفيعا للقمة من عصيدك
قال هذا وغاب وعن الضحاك رضي الله عنه قال من دخل السوق فراى شيا يشتهيه فصبر
ولحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن انس بن مالك رضي الله
قال دخل النبي عليه السلام ذات يوم منزل فاطمة ليسال حالها قالت فاطمة يا ابت
منذ ثلثة ايام لم نذق طعاما ونحن نصابر على الجوع اما المشكل علينا جوع الحسن
والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لك ثلثة ولابيك اربعة ايام فخرج
النبي عليه السلام من منزل فاطمة وهو يقول واغماه لجوع الحسن والحسين فخرج من المدينة
فراى اعرابيا على بير يسقي ابله فقال يا اعرابي الك حاجة في اجير يسقي لك ابلك قال نعم
اسق ابلي فان لك لكل دلو تمرات فرضي النبي عليه السلام فاستخرج دلوا فصبه في حوض
البير فاعطى الاعرابي ثلث تمرات فاكل النبي عليه السلام لشدة جوعه حتى استخرج ثمان
دلا فلما ادلى الدلو التاسع انقطع الرشا فوقع الدلو في البير فقام الاعرابي من مكانه غضبان
فطم وجه النبي عليه السلام لطمة واعطى للنبي عليه السلام اربعة وعشرين تمرة فادخل النبي
عليه السلام يده في البير فاخرج الدلو ووضعها في فم البير وراح الى بيت فاطمة فتعجب الاعرابي
وتفكر ساعة وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين يده فغشي عليه فافاق بعد ساعة
فقام من مقامه واخذ يده المقطوعة بشماله وهو ينادي واصيبتاه يا اصحاب محمد اه

جبرئيل عليه السلام وله ثلثة قلوبهم كقلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه كقلب
اسرافيل عليه السلام ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله مكانه من الثلاثة صاحب
الاسر واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله
مكان من السبعة واذا مات من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من الثلثمائة واذا مات من الثلثمائة ابدل الله مكانه من صلحاء الناس
بيركتهم يدفع الله البلاء عن هذه الامة وهم البدلاء هكذا يجري نظامهم الى اواخر الدهر

ابدال آل باشد كه او مبدل شود ✦ خرش از تبديل بزدان خل شود
من عجب دارم زجو باي صفا ✦ كو بدو قت جستن از جفا
عشق چون دعوي جفا بيند گواه ✦ چون گواهت نيست شد دعوي تباه

وحكي ان الجنيد لما مات ابدل مكانه رجل يقال له محمد الحريري وهو الذي جاور مكة سنة
لم يكلم فيها احدا ولم ينم ولم يبسط ظهره الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره سبعون
في مقام التطيبة قبل الذي شي رايت من العجايب قال بينا انا جالس في الزاوية اذ دخل
علي شاب حاسرا راسه حافيا رجلاه متغيرا شعره مصفرا وجهه فجعل يتوضاء وصلى
ركعتين ثم حز راسه في جيبه حتى حضر وقت المغرب فصلى معنا المغرب ثم حمر راسه في جيبه
فما تفوه في تلك الليلة ان دعي خليفة بغداد الصوفية للصحبة فاردنا الخروج للاجابة
فقلت له يا فقير اتريد ان تخرج معنا الاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي حاجة عند الخليفة
ولكن اريد ان تحمل لي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا يوافقني في الاجابة ويريد مني
شيا فتركته واتيت مجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرايت الشاب كانه نايم فتمنا فاذا
جاء رسول الله ومعه شيخان نوران وخلفه جماعة عظيمة نزلا وجوههم نور افقبل
الي هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يمينه ابرهيم خليل الله وفي يسار موسى كليم الله والذين
خلفهم مايتا الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين فاستقبلت

او عمرلى قسمت
KAAOPIZIKH TYXH
Най добрата цитадела

حتى جاء الى نبي النبي عليه السلام فلم يجد في بيته فانطلق سلمان الى بيت فاطمة فكان
النبي عليه السلام جالسا على فخذ اليمنى الحسن وعلى فخذ اليسرى الحسين وهو يلقمهما
التمر فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب خرج اليه النبي عليه السلام فقال الاعرابي اعذرني
يا رسول الله قد احتطت فقال النبي عليه السلام لم قطعت يدك قال لم اكن احمل يدا
لطمت بها وجهك فقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ
النبي عليه السلام يد الاعرابي فضمها مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاذا هي صحيح
باذن الله فآمن الاعرابي وقال ذو النون رحمه الله علامة سخط الله على العبد خوفه
من الفقر وقبل اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر ومن سأله الناس عن ظهر غنى
انما يستكثر من جمر جهنم وسئل ابو الجلال عن الفقر فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان عندي
اربعة دوانيق الدانق ستة دراهم فاستحييت ان اتكلم في الفقر وعندي تلك الدوانيق فقصد
وجيء فاسألوا من الفقر ما بدا لكم وقال ابرهيم بن ادهم لشقيق البلخي رحمهما الله حين
قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان
منعوا صبروا فقال ابرهيم هكذا كلاب بلادنا فقال له شقيق كيف الفقراء عندكم قال
الفقراء عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل راسه وقال هنيئا لكم
الفقر وقال الفضيل ان بنيا من الانبياء قال الهي كيف لي ان اعلم رضاك عني فقال
انظر كيف رضي المساكين عنك وقال يحيى بن معاذ رحمه الله لو هرب الانسان من الفقر
كما يهرب من الفقر لنجا منهما ولو طلب الجنة مثل ما يطلب الدنيا لفاز بهما ولو خاف
من الله في الباطن كما يخاف من الناس في الظاهر لكان آمنا في الدنيا والاخرة

الباب الثلثون في الدنيا ومذمتها وفي الزهد والتوكل

قال الله تعالى زين للناس الذين هو الله تعالى عندنا للابتلاء لقوله تعالى زينا لهم
اعمالهم وقالت المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك

على

عن معاوية عن النبي صلعم اتقوا الدنيا واتقوا النساء فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء
باب ثواب الصبر في الاتقياء من النساء جامع الصغير
خزانة الكتب دار العلوم ديوبند
١٦٩

على جهة الوسوسة قلنا في حواهم فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان اي حسن له
حب الشهوات اي محبة المشتهيات وهي من ذات النفوس مصدر اريد به المفعول
ولذلك جمع ودليله انه فسرها بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات
اي حال كونها من جملة النساء وانما بدا بهن من بين فتنة النساء اشد من فتنة كل
الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلى بسببهم على جمع المال من الحرام والحلال
وهو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين والبناف قبل اولا فتنة ان عاشوا انجوا
وان ماتوا احرقوا والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال ابو هريرة رضي
الله عنه هي اثني عشر الفا وقيل كل اوقية اربعون درهما او سبعون الف دينار
وقال الكلبي ملؤ مسك ثور ذهبا المقنطرة اي المضروبة المنقوشة وقال
الفراء هي المضاعفة فالقناطير ثلثة والمقنطرة تسعة وقال ابن زياد القناطير
الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة المحصنة وقيل
المقنطرة ماخوذ من القنطار للتاكيد كما يقال الوف مؤلفة ودراهم مدرهمة
من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمها على ما بعدهما لانهما جعلا جميع الاشيا
ما لكهما كالمالك لجميع الاشياء وسمي الذهب ذهبا لذهاب البتة والفضة فضة
لانها تنفض اي تفرق في الحوائج والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل
مشتقة من الخيلاء لاختيالها في مشيها او من التخيل لانها تخيل في عين صاحبها
اعظم لتمكنها في قلبه وقال الواقدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء
فواحدة فرس اي الافراس المعلمة من السمة او المرعية من سامت السائمة اذا رعت
وقيل المحسنة من الشيات والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث اي
الزرع قيل كل منها فتنة للناس لما النسه والبنون فتنة للجمع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي والحرث

قال الله من بعضوا من ابصارهم
فوخذ الحمد النظر الى المحاسن الكراه
اكثر كل عظيم سهم من سهام ابليس
انما اموالكم واولادكم فتنة
عدو لكم فاحذروهم
لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى الثالثا
الخيلاء تكبر لتمكن
اصر
157

فتنة لاهل الثري ثم رغب في الاخرة وزهد من الدنيا بقوله ذلك اي الذي ذكر من الاشيا
المذكورة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة سريعة الزوال في الحيوة الدنيا انما خلق
ليتاول منه بقدر المتعة واخذ البلغة لا ليستكثر منه استكثارا يورط صاحبه في
المحظور ويوقعه في المحذور والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول
ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه الدنيا دار ممر الى دار مقر
كما قال الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وروي ان عليه السلام سئل لم حببت
القلوب عن القلوب عن الله فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا ومالت الى
دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد في نعم لا تزول قل يا محمد انبئكم اي
اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا عن الشرك والمعاصي
والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله خص المتقين لانهم هم المنتفعون به
عند ربهم جنات اي هو جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها اي مقيمين فيها
ابدا وازواج مطهرة اي زوجات طاهرات من العيوب الظاهرة كالحيض والامتخاط
واتيان الخلاء ومن الباطنة كالحسد والغضب والنظر الى غير ذوا جمن روي انه
عليه السلام قال لشسع من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي ولهم
ايضا رضاء من الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اي عالم
بهم فيثيب ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على النعت ويجوز
النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون ربنا انا آمنا اي صدقنا
بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك والاسلام وقنا اي ادفع عنا
عذاب النار الصابرين نصب على المدح ويجوز ان يكون مندوحا مجرورا صفة للعباد
اي الذين صبروا على الطاعات ويجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذي صبروا
على الطاعات والمصيبات والممتنعين عن المعاصي والشبهات والصبر منع النفس عن

شهواتها

شهواتها المحظورة في الشرع روي ان رجلا جا الى الشبلي رحمه الله فقال اي صبر اشد
على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال الصبر لله وهو
الصبر عن المعاصي قال لا فقال الصبر مع الله وهو الصبر على المصايب قال لا فقال
اي صبر اشد قال الصبر عن الله وهو الصبر على القطيعة عنه فصرخ الشبلي صرخة
كاد ان يموت والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم فيما بينهم وبين
الله او بين الناس والقانتين اي المطيعين لله الدايمين على الطاعة بحيث لا يدخل
فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار هذا كله نعت للمتقين واعرابه من وجوه ثلثة وادخال الواو في هذه الصفات
مع انها لطايفة واحدة وهم المؤمنون لارادة المدح كما في قوله تعالى وسيدا وحصورا
ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير هم المصلون في آخر الليل ويسمى الصلوة استغفارا
لان في آخرها سؤال المغفرة وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون صلوة الصبح
في الجماعة وروي ابو هريم بن حاطب عن ابيه قال سمعت صوتا من ناحية المسجد وقت
السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك وهذا سحرا فاغفر لي فنظرت
فاذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال مجاهد في قول يعقوب عم
لما طلبوا منهم الاستغفار منه لتقصيرهم في حق يوسف عليه السلام قال سوف
استغفر لكم ربي قال اخرها الى وقت السحر لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا ان الله
تعالى لا يشغله صوت عن صوت لكن الدعا وقت السحر دعوة الخلوق وهي ابعد من
الرياء والسمعة وكانت اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شان النبي عليه السلام واصحابه
الاربعة رضي الله عنهم فالصابرين راسهم محمد عليه السلام والصادقون راسهم
ابو بكر رضي الله عنه والقانتون راسهم عمر رضي الله عنه والمنفقون راسهم عثمان رضي الله عنه
والمستغفرون راسهم علي رضي الله عنه وقال الامام القشيري الصابرين على ما امر الله

158

والصادقين فيما عاهدوا الله والقائمين بالاستقامة في محبة الله والمنفقين
ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين من جميع ما فعلوا الرؤية تقصيرهم في الله ويقال
الصابرين الذين صبروا على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يجتنبوا من التعب وهجروا
كل راحة وطرب فصبروا على البلوى وقضوا المنكوي حتى وصلوا الى المولى ولم يعطهم
شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب فقصدوا ثم وردوا ثم
صدقوا حتى شهدوا ثم صدوا حتى وجدوا ثم صدقوا حتى فقدوا فقربهم فقودهم ثم
ورودهم شهودهم ثم وجودهم خمودهم والقانتين الذين لازموا الباب وراموا الخرق الكثاب
وتركوا المحاب ورفض الاحباب حتى تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جاهدوا انفسهم
من حيث الاعمال ثم جادوا بما يسوءهم من الاموال ثم جادوا بما يعلوهم بصدق الاحوال
ثم جادوا بتركهم كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين من
جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند الاسحار في ظهور الاسفار وهو فخر القلوب لا فخر
يظهر في الافطار وروي انه عليه السلام قال في وصيته لابي هريرة عليك يا ابا هريرة
بطريق اقوام اذا فزع الناس لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من النار لم يخافوا
قال ابو هريرة من هم يا رسول الله قال قوم من امتي في آخر الزمان يجزرون يوم القيمة
بحشر الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا
فاقول امتي امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح تغشى ابصارهم
اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول من في امتك مثل علمهم لعلي الحق بهم فقال يا ابا هريرة
ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعدما اشبعهم الله والعري بعدما كساهم الله
والعطش بعدما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه
صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم
طوبى لهم وددت ان الله جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليهم

ثم قال

كاعنا قص ما موجعوان قص
راصم كرمص علد عصان قص

ن
يكون

ثم قال اذا اراد الله باهل الارض عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك
يا ابا هريرة بطريقهم وقال الله تعالى ومنهم اي المنافقين من عاهد الله نزل
في ثعلبة بن ابي حاطب بن ابي بلتعة حيث حلف بالله لئن آتانا اي اعطانا من فضله المال
لنصدقن اي لنضربن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل
اهل الصلاح به اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم اما عثمان
فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير بانيابها اي جميع آلاتها والف دينار
فرفع رسول الله يديه يقول يا رب عثمان رضيت عنه واما عبد الرحمن بن عوف
تصدق باربعة آلاف دينار وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة
وامسكت اربعة لعيالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت
وفيما امسكت فقبل الله دعاء رسوله فبارك له حتى ان امرأته التي طلقها في مرض
موته وحلم عثمان رضي الله عنه بطلاق الفار وهي اربعة ارباع صولحت من ربع ثمنها
على ثلث وثمانين الف دينار فلما آتاهم من فضله بخلوا به اي منعوا حق الله منه
وتولوا اي اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء بما قالوا فاعقبهم اي
اورثهم البخل نفاقا في قلوبهم اي اضطرابا في العقيدة وشكا في الاسلام فلا
يزالون يموتون الى يوم يلقونه وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون في خلفهم بانهم يتصدقون اذا اعناهم الله قال عليه السلام
آية المنافق ثلثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وقد ذكر الثلثة
في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شان ثعلبة بن حاطب وكان ثعلبة ملازما المسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا ونهارا وكان يلقب بذلك حمامة المسجد وكان
جبهته كركبة البعير من كثرة السجود على الارض وانجان المحماة بالشمس ثم جعل يخرج
من المسجد كما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفجر بالجماعة من عرلبت واشتغال ربنا

نعوذ بالله من هتك الخصلة
الموصلة الى الكفر

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما مالك صرت تعمل عمل المنافقين تعجل
الخروج فقال يا رسول الله اني في غاية الفقر حيث لي وامرأتي ثوب واحد وهو الذي
علي فانا اصلي فيه وهي عريانة في البيت ثم اعود اليها فاترعه وهي تلبسه فصلي فيه
فادعوا الله ان يرزقني ما لا فقال عليه السلام ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب وقيل
كلمة شفقة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع الي ان يرزقني
مالا قال عليه السلام اما ترضى ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير
معي الجبال ذهبا وفضة لسارت ولكن اعرف ان الدنيا مال من لا مال له ولحظ من
لا حظ له واليها يسعى من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لئن
الله عز وجل ان يرزقني مالا لاوتين كل ذي حق حقه فقال عليه السلام اللهم ارزق
ثعلبة مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا
حتى فاتته الجماعة لا يصلي الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا
بعيدا حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقيل كثر ماله حتى لم يسعه واد فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فانزل
الله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصدقين وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة فلما جاءا وقرآ كتاب الصدقة قال
ثعلبة ما هذه الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله
قبل ان يكلما ويحك يا ثعلبة فنزلت الآية فلما ذهبا من عنده لقيه ثعلبة على صلبه
فجاء بصدقته الى النبي عليه السلام قال الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل
التراب على رأسه ويبكي فقال عليه السلام هذا جزاء عملك حيث ما قبلت هذا الاجزية فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لم يقبلها رسول الله
منك وانا لا اقبلها وقبض ابو بكر وجاءها الى عمر فلم يقبلها وهلك في خلافة عثمان

رضي الله عنه

رضي الله عنه وروي عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخاء شجرة
في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا فمن امسك بغصن منها مدت الى الجنة والبخل
شجرة اصلها في النار واغصانها متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مدت الى
النار والسخاء اربعة سخاوة النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب
وسخاوة المال سخاوة النفس للعباد اعطوا النفوس ولخذوا الهداية كما قال الله
تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة الروح للغراة اعطوا الروح
ولخذوا الحيوة الباقية كما قال الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا
بل احياء وسخاوة القلب للعارفين اعطوا القلب ولخذوا المعرفة كما قال الله تعالى
يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وسخاوة المال للزهاد اعطوا
الدنيا ولخذوا العقبى كما قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة
وفي الشرع محاربة النفس الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها مما هو مطلوب في
الشرع وفي الخبر ان رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهدي اليه راس
شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي
فلانا احوج مني فبعث به الى الآخر فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولته
سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت هذه الآية ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة اي شدة احتياج وذكر عن سهل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله
فجاء امه واخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقالوا ان هذا لا يمسك شيئا من
الدنيا ونحن على الفقر فاراد عبد الله ان يعلمهم عليه فقال له سهل يا عبد الله ارايت
لو ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قريته وهو يريد ان يتحول اليها ما المدينة شيئا
وهو يسكن الرستاق قال عبد الله خصمكم يعني اذا اراد ان يتحول الى الرستاق لا يترك

اجود جود السخي
الى من جوده
او لدن اولى

160

في المدينة شيئا قال والذي يريد ان يتحول الى الآخر كيف يترك في الدنيا شيئا ودخل
واحد الى بيت المقدس ابي ذر رضي الله عنه فلم ير فيه شيئا من متاع البيت فقال يا اباذر
اين متاع بيتك قال لي بيت آخر كلما حصل لي شيء ابعث الى ذلك البيت فقال الرجل انت
تسكن هذا لم تبعث الى بيت لم تكن فيه قال لاني اريد ان انطلق اليه البتة وعن اصحاب
قال لما اهبط الله آدم وحوا الى الارض عشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا الى ان
ليستا نسرة ما عنهما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض فقال السلام
عليك يا رسول الله فقال النبي وعليك السلام قال يا رسول الله ما الدنيا قال لحلم
النائم قال وما الآخرة قال فريق في الجنة وفريق في السعير قال فما الجنة قال بدل
الدنيا لتاركها قال فمن الجنة ترك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا لطالبها قال فما
خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها قال مستمر الكآبة
القافلة قال فكم القرار بها قال كقدر التخلف عن القافلة قال فكم ما بين الدنيا والآخرة
قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم يره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا جبرائيل
اتاكم ليزهدكم في الدنيا والآخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي قال الحكمة تنوي من
السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون الى الميل الى الدنيا وهم
غد وحسد اخ وحب الشرف وعجب قال العاقل المصيب من ترك الدنيا قبل ان
تتركه وبني قبل ان يدخل فيه وارضي حالة قبل ان يلقاه وعن ابي هريرة رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة فانك لا تدري ما هو لاقي
بعد موته ان له قاتلا لا يموت النار وقيل لابي يزيد البسطامي رحمه الله بم وصلت
ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا فربطتها بحبل القناعة ووضعتها في مضيق الصدق
ورميتها في بحر اليأس فاسترحت وقال عليه السلام اربع خصال من الشقاء جمود العين

وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وقال عليه السلام ان الله عز وجل لم
يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ خلقها ولذا قال بعضهم لا بد
ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير اخلال للصلوة بالجماعة واتصدق في
سبيل فقالوا لم قال لحذر من الحساب يوم القيمة وقال بعضهم اجتنبوا عن الكلبية
حيث قال عليه السلام الدنيا جيفة وطالبها كلاب ولذا قال عيسى عليه السلام يا طالب
الدنيا لتبرها تركها اثر وقال النبي عليه السلام اذا طلبتم من الدنيا شيئا فقعر عليكم واذا
طلبتم من الآخرة شيء فتيسر لكم فاعلموا ان الله يحبكم وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس
من الله في شيء والهم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا
وفقرا لا يبلغ غناه ابدا وأملا لا يبلغ منتهاه ابدا وقال ابو هريرة رض قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا اريك الدنيا جميعها قلت نعم فاخذ بيدي الى منزلة فيها
رؤس اناس وعذرات وخرق وعظام دواب فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت
تحرص كحرصكم وتأمل كاملكم ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم تصير رمادا وهذه العذرات
الوان اطعمتهم اكتسوها من حيث اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم والناس
يحتسبونها وهذه الخرق النابه كانت لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تضربها
وتلعبها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا ينتجون اي يطلبون عليها اطراف
البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك

بدنيا دل نبندد هر كه مرد است
كه دنيا سر سر اندوه و درد است
بكور ستان نظر كن تا ببيني
كه دنيا همچنان راچه كرد است

وقال عليه السلام الدنيا سجن المومن والقبر حصنه والجنة ماواه والدنيا جنة
الكافر والقبر سجنه والنار مثواه قال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة ولم يخلق الله تعالى خلقا يكابد ابن ادم

قال ذو النون خلق مربوط بأجل القضاء مدعوا الى الايمار والاستهاء وقال للحسن
يديكا يد الشاكر على السراء والطابر على الضراء وقال الامام الرازي ليس في هذه الدنيا
لذة والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة الشرب
من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الالم او خلاص عن الم وقال

وابن الصفا هيهات من عيش عاشق ٭ وحبة عدن بالمكان خفي ٭
سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ٭ جبال حنين لو سقوها غنيتي ٭

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوز شمطاء اي
مصفر اللون زرقاء انيابها بادية لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم
اتعرفون هذه فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها
وتقاتلتم عليها وفي الخبر ان ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع ممن يزيد فيقول
من يشتري ما يضر وما ينفعه ويهمه وما يسر فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري
فيقول لا تعلمون فانها معيوبة فيقولون لا باس به فيقول حتى اعلمك عيبها هي عجوز سادة
مبغضة فيقولون لا باس بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير بل ثمنها نصيبكم من
الجنة واني اشتريها باربعة اشياء بلعنة الله وغضبه وعذابه وبيعت الجنة بها
فيقولون نعم فيقول اريد ان تزيحوني عليها وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا تدعوها ابدا
فيقولون نعم فياخذوها فيقول الشيطان لستم التجار مغبون بايعه ومشتريه
وروي انه مات في بني اسرايل رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته فطالت
خصومتهما فكلمتهما بسنة من زاوية القصر وقالت لا تخاصموا الاجلي فلقد كنت ملكا
عمرت ثلثمايه وسبعين سنة ثم مت فبقيت في القبر مايه وثلثين سنة ثم رفع تراب
وجعل مني آنية فبقيت اربعين سنة ثم اكسرت ورميت في الطريق مايه وثلثين سنه
فتخاصمون لاجل هذا القصر ستصيرون مثلي فاعتبروا عني وقال

كنية

كنية الدنيا ابو الفنا ٭ وكنية الآدمي ابو الجفا ٭
فلا تطلب من الفنا بقاء ٭ ولا تطلب من الجفا وفا ٭

فحب الدنيا راس كل خطيئة ومناط كل معصية وكيف لا وهي عدوة لله عز وجل ولاوليائه
ولاعدايه اما عداوتها لله عز وجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه اذ لا
سعادة في الاخرة الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا وروي
عن النبي عليه السلام انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن
ابغضني فاكثر ماله وولده واما عداوتها لاوليايه فمن حيث انها تزين وتتزخرف
لهم فتخطف قلوبهم وتستلب نفوسهم فلا يخلص منها بريا صات كثيرة ومعاملات
شديدة واحد من الف قال بعضهم تركنا الدنيا لقلة غنايها وكثرة عنايها
وسرعة فنايها وخسة شركايها واما عداوتها لاعداء الله فلانها تزين في
قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمنا انهم احبوها سترتهم وسلمتهم الى غيرهم كالعجوز تتحول
من رجل الى رجل ليعدوا في الدنيا بنار الحسرة وفي الاخرة بنار الندامة بل
بنار القيمة ولذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت اذ الشيطان انما يسعى
على الانسان بمعونتها قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم
ايهم احسن عملا وقال عليه السلام الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
فناظر كيف تعملون وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والآخرة في قلب
مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل ضرتين
ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما
اعرضا الاخرى ولذا قال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب آخرته اضر
بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب
ان يجذر العباد عنها ويحولوا وجوههم منها الى ربهم والعجب من حكمة الحكيم ان هذه الدنيا

162

المذمومة المهلكة هي بعينها مزرعة للآخرة في حق من عرفها اذ هي منزل من منازل
السائرين الى الله تعالى كرباط على الطريق اعدفيها العلف والزاد واسباب السفر
فمن تزود منها لآخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وسائر
الضروريات فقد حرث بلدوسيحصد في الآخرة ما زرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها
الى الآخرة ولكن كثرة استمتاعها وفنون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم
فقصروا عليها همهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها
ويتمتعها عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا
ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور وقال عليه السلام مثل صاحب الدنيا كمثل
الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكذا لا تهلك
عن مولاك فهو ذياك وقال عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا
ورغبه في الآخرة وبصره بعيوب نفسه وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يجلك
الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس وقال عليه السلام من اراد ان يؤتيه
الله علما بغير تعلم وهدى من غير هداية فليزهد في الدنيا وفي المصابيح عن ابي ذر رض
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا اضاعة
المال ولكن الزهادة ان لا تكون بما في يدك اوثق مما في يد الله وان تكون في ثواب
المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب منك فيها انها ابقيت لك وقيل اذا زهد
العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة قيل الزهد في اللغة ترك الميل
وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك
راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة وقال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب
من طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العباء وقيل حقيقة الزهد في قوله تعالى لكيلا
تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب

وقيل

وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص وزهد العارفين فزهد العوام ترك
الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله
والزهد من كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة وخوفا من
المضرة الآجلة بخلاف الجاهل والزهد زهدان زهد مقدور للعبد وزهد غير
مقدور ثلثة اشياء ترك طلب المفقود من الدنيا وتفريغ المجموع منها وترك
ارادتها واختيارها واما الزهد هو غير مقدور للعبد فهو برودة التي على قلب
الزاهد هو الزهد الذي هو مقدور ومقدمات الزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى
به العبد بان لا يطلبها ليس عنده من الدنيا ويفرغ ما عنده منها ويترك بالقلب
ارادتها واختيارها لا فانها او رثته تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم
ثوابه وهذا هو الزهد الحقيقي اذ رب تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه
وروي ان ابن عمر رضي الله عنهما جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك
يا ولدي فقال ان الصبيان في المكتب عابوا رقاع قميصي وقالوا انظروا الى ابن امير
المؤمنين كم رقعة في قميصه وقد كان ثوب عمر رضي الله عنه مرقعا في اربعة عشر
موضعا وبعض الرقعة كان من ادم فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضني من بيت
المال اربعة دراهم الى راس الشهر اجعله من مشاهري اي مما اخذ من وظيفتي
شهرا فشهرا حتى انقدك فما تفعل بدراهم بيت المال لو مت ويبقيت عليك فلما
قراء عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب فاني لا آمن على روحي ساعة
قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية اخبر الله عز
وجل انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى العبد العبادة وعلى
الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة واقبل على الله بقلبه وبدنه يورك له في رزقه
ومن اشتغل باكتساب الرزق واقبل على الدنيا جمع ومنع جعل الله فقره بين

عينيه وسلب البركة من رزقه فلم يأته ما قدر له الا بكد وعناء واجمع العلماء
ان الراغبة لا توجد الا بارتعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد الباقي الا
بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الاخرة
الا بترك الراحة في الدنيا قال الامام ابو منصور رحمه الله قال الله تعالى انما
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فشبه الحياة
الدنيا بماء الزرع من وجهين احدهما انه يخرج عن زرعة ذوالها وانقطاعها كالنبات
الذي يتسارع الى الزوال بالآفة والثاني انه يخرج عن تغيرها وانقلاب امرها
كالنبات الذي يتغير في ادنى مدة والثالث ان المطر لا يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا
لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى لكن
الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله ويستغطى وبينهما ان الماء في موضعه
سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب خراب الموضع كذلك المال مستحقه سبب
سلامته وانتفاع المتصل به وعند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من
هو متصل به وبينهما ان الماء اذا كان بمقدار كان سبب الصلاح فاذا جاوز الحد
كان سبب الخراب كذلك المال اذا كان بقدر الكفاية والكفاف فصاحبه منعم واذا
جاوز الحد اوجب الكفران والطغيان وبينهما ان الماء ما كان جاريا كان طيبا فاذا
طال مكثه تغير كذلك المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه
كان قبيحا ومذموما وبينهما ان الماء اذا كان ظاهرا يصلح للشرب والطهور
وازالة الاذى واذا كان غير ظاهر فبالعكس فكذلك المال اذا كان حلالا يصلح
للاكل وازالة رذيلة النفس بالانفاق واذا كان حراما فلا يصلح وحكي ان
هرون الرشيد دعى شقيقا البلخي فقال انت شقيق الزاهد فقال انا شقيق
والزاهد انت قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك العالم وملكهم تحت تصرفي

قال

قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فمتعي ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت
فنعت من هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل قال سميتك زاهدا وانما
انا فيعرض ربي علي قلبي ملك ثمانين جنانا لا يلتفت اليها قلبي وانما يلتفت الى ربي فكيف
اكون زاهدا والزهد وجاف احدهما ان يزهد نفسه مايلة الى الدنيا ولكن يجاهدها
وهذا متزهد لا زاهد ولكن بداية الزهد اثر الثاني ان تنفر نفسك عن الدنيا
لعلمك بان الجمع بينها وبين النعيم الاخروي غير ممكن فتسمح نفسك بتركها كما تسمح نفس من يبذل
درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده وهذا زهد الثالثة ان لا تميل
نفسه الى الدنيا ولا تنفر عنها بان يكون وجودها وعدمها عنده بمثابة واحدة ويكون
المال عنده كالماء وخزانه الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة ونفورا وهذا
هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا
عند العبة العدوية فقالت لولا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل انواع
الزهد ولكن مظنة غرور الحمقى اذ كل مغرور يظن من نفسه هذا وعلامته
ذلك ان لا يدرك الفرق بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك
التفرقة فهو مشغول به فكمال الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منضبطا
فان ترك الدنيا وظن انه ترك شيئا فقد عظم الدنيا اذ الدنيا عند ذوي البصائر
لا شيء فالزهد هو ان تنزوي عن الدنيا طوعا مع القدرة عليها اما اذا انزوت
عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا زهد ولكن الفقر ايضا فضيلة كما في الغنى وقال
عليه السلام لا تدخروا العدا طعاما فان غدا ياتي ومعه رزقه انظروا الى الذر من
يرزقهم فان قلتم بطول الاصفار فانظروا الى الطير فان قلتم للطير جناح فانظروا
الى الوحوش ما ابدنها واسمنها فالدنيا عند فطن اولي البصائر كخيص صنعة الاستاد
من السكر وغيره ثم طرح فيه فطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصر الاخرون فوضع

بين ايديهم مزينا من خرفا فالرجل ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك
الخبيص لخطر بباله ان يتناول منه بحال البتة لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهر
واما الذي لا يبصر واما جعل فيه اعتبر وا بظاهر المزخرف فجعلوا اياديهم
منه في تجحيون من الزهد فيه وربما يسقهون في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا
مع البصراء المستقيمين والجهال الراغبين واما مثل الزهد في الحلال فان لم
يطرح فيه السم ولكن يزق فيه او يمخط فخالطه وزينه فالرجل الذي
شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك الخبيص بافراغه لا يكاد يقدم عليه الا عند
ضرورة وشدة احتياج والذي لم يشاهد ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره
حريص عليه مكب وهذا مثال حلال الدنيا مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة
واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب وابصر ما علم الزاهد لكان زاهدا مثله ولو
جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا مثله وروي ان الله تعالى قال
لحبيبه ليلة المعراج يا احمد تزين بلين اللباس وطيب الطعام ولين العطاف فان
لذلك القسا وي كل شر وهي رفيق سوء كلما جرها الى طاعة الله تجرك الى المعصية وتخا
في الطاعة وتطبع لك في المعصية وتطغى اذا شبعت وتكبل اذا استغنت وتنسى
اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة للشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعامة
ياكل الكسلى واذا احملت عليها لا تطيق واذا قيل انها طاهر قال انا اعبر وهذا رجلي
واذا احملت عليها شيئا قال انا طاهر وهذا احشائي وفي الخبر ان موسى عليه توجه
ذات يوم الى المناجات واستقبله مجوسي فقال له يا موسى اذا اتيت ربك
فقل له ان كنت انت الرزاق فلا ترزقني فناجى ربه فلما ان اراد ان ينصرف قال له ربه
يا موسى لم لا تبلغ كلام عبدي قال الهي استحي مما قال فقال الله تعالى قل لعبدي
ان كنت تائفا من العبودية فانا لا ادع الربوبية وانا ارزاق جميع الخلايق فاتاه موسى

واذى

واذى الرسالة فقال المجوسي يا اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك
رسول الله وعن انس قال عليه السلام خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالفي عام فبسطها
بين السما والارض فضربتها الرياح ووقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع رزقه
في الفي موضع ومنهم من وقع في مائتي موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح
حتى يأتي اجله وحكي ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فرأى رجلا يعدو
فقال ما تطلب قال الطلب رزقي قال اندري ابن هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه
فقال لا قال ما رايت اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شي لا يدري ابن هو وان استقبله
لا يعرفه يا هذا انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في
وسط النهار وهو يعرفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى ان الانسان خلق
هلوعا قال الطبري الهلوع دابة لله تعالى خلف حيل قاف تزع كل يوم سبع
برادي وتشرب كل يوم سبع غدر من ماء ثم تبيت تمغما الرزق ما ذا ياكل هذا فشبه
الله الحريص بها وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال جا رجل الى النبي عليه السلام فقال له
يا نبي الله اخلي ناقتي وا توكل على الله قال بل اعقلها وتوكل ومعنى التوكل ان تكل امرك
الى الله عز وجل وتثق به وتطمئن بالتفويض اليه نفسك ولا تلتفت الى غير الله اصلا
فمثال من وكل في خصومته في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس اليه وافوا هم
فانه يكون ساكنا في بيته مطمئن القلب غير متفكر في دقائق الخصومة وغير مستعين
باحاد الناس لعلمه بان وكيله حسبه وكافيه في غرضه وانه لا يقاومه عدو وقال
النبي عليه السلام لو انكم تكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
اي جائعا وتروح بطانا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب وترك
التداوي والاستسلام للمهلكات وذلك خطا لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد
اثنى على التوكل وندب اليه وروي عن النبي عليه السلام انه قال المتوكل من لم يدع

وما امروا اي ما امرهم الله بما في القرآن بارسال محمد عليه السلام الا ليعبدوا الله
اي الاجل ان يعبدوه مخلصين له الدين اي ليس يكون معه احدا في العبادة
حنفاء اي مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين الاسلام ويأتوا
يقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى ما امروا في التوراة والانجيل
الا بذلك ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اي الذي امروا به من الايمان والعبادة الخالصة
من الرياء دين القيمة اي من الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله وعن
ابي ذر رضي الله عنه قيل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل
من الخير ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن ابي هريرة
قال قلت يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني
الحال التي رآني عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة
لك اجران اجر السر واجر العلانية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج في آخر الزمان رجال يختالون الدنيا اي يخدعون اهل
الدنيا بالدين اي بعمل اهل الدين يلبسون للناس جلود الضان من اللين ازاد
من الملق والتواضع السنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله ابي
اكلا بي تغترون ام علي تجترؤن اي يستجعلون فبي اي بحقي حلفت والباء
للقسم لابعثن على اولئك فتنة اي عذابا تدع اي تترك الحليم فيهم حيران اي
لا يقدر على دفعه وقال انا اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل ما الشرك
الاصغر قال الرياء يقول الله عز وجل يوم القيمة اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا
الى الذين كنتم تراؤون فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وعن ابي هريرة
رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه
الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له وعن بعض الحكماء انه قال

عن عمر رضي الله عنه عليكم
قال ابن عباس رضي الله عنه عليكم
الله عنه رجل رسول الله صلى الله عليه
وسلم التواضع لئلا يرتفع على احد
فاسمع ابو بكر فقال انا اوقن منكم
الآية خصصت بالوحي والكرامة
الله به يوحي اليه انا الهكم الواحد
لا شريك له تعالى

لعدوهم يهتم برزق وكان مما عد الله اوثق مما عندك وحكي عن ذي النون المصري انه
قال ثلثة من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شئ والرجوع اليه في كل امر والاستعانة
به في كل حال ودخل ابو العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل
وكان ذا عيال قال فلما مثلت في نفسي من يأكل هذا الرجل قال اصاح يا ابا
العباس ردد هذه الكلمة الدنية قال لله الطاف خفية وعن ابن عباس رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير
حساب وهم الذين لا يسترقون اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم
يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعله
منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك بها عكاشة

الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الرياء والسمعة

اي لا تفعلوا

قال الله تعالى قل يا محمد انما انا بشر اي ادمي مثلكم يوحى الي من ربي انما الهكم اله واحد
اي ما هو الا متفرد بالالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته يعني انا معترف
بشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فآمنوا بالله وحده ولا
تشركوا به شيئا فمن كان يرجو اي يأمل لقاء ربه اي يخاف الصير اليه فليعمل عملا صالحا
والقيام بين يدي الله فليعمل عملا صالحا اي خالصا عن الرياء يصلح للعرض على الله تعالى
وهو العمل الذي ليس للنفس اليه التفات ولا به طلب ثواب وجزاء وقيل هو العمل
المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا يرائي بعبادة ربه احدا عن مجاهد
ان الآية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله اني لاعمل العمل فاذا اطلع عليه
سرني وقال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مني وقال النبي عليه السلام في الحديث
الآلهي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك فيه غيري فانا منه بريء
وهو للذي عمله اي ذلك العمل فانا عنه فلا اقبل ولا اجازي عليه وقال الله تعالى

وما امروا

مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق واستاجر اكيسة
حصا فيقول الناس ما استاجر اكيس فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لاعطي فلا منفعة
له سوي مقالة الناس ولا ثواب في الاخرة كما قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا يعني الاعمال التي عملوا لغير
وجه الله ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يري في شعاع
الشمس عن عقبة بن مسلم ان سمي بن مالح الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو
برجل قد اجتمع عليه الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه
فلما سكت وخلا قلت انشدك الله اي احلفك بالله الا ما حدثتني حديثا سمعته
من رسول الله وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اي شهق شهقة فخر
مغشيا عليه فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم نشغ نشغة اخري فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه جعل
ينشغ ثلثا ثم قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله تبارك وتعالى
يقضي بين خلقه يوم القيمة فاول من يدعي به رجل جمع القران ورجل كثير المال
ورجل قتل في سبيل الله فيقول الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال
بلي يا رب قال ما ذا عملت فيما علمت قال كنت اقوم به آناء الليل والنهار فيقول الله
له كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك
ويقول لصاحب المال ما ذا عملت فيما آتيتك قال كنت اصل الرحم واتصدق به فيقول
الله كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد فقد قيل ذلك
ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول له بما ذا قاتلت فيقول قاتلت في سبيلك
حتى قتلت فيقول الله كذبت وتقول الملايكة كذبت بل اردت ان يقال فلان جري

شجاع فقد قيل ذلك ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على ركبتي
وقال يا ابو هريرة اولئك الثلثة اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمة
قال فبلغ ذلك الخبر الى معاوية فبكى بكاء شديدا

درد دل بمد شرك روي برخال چه سود ، زيري كه بجان رسد ترياك چه سود
اي غرة بظاهرت آراسته ، يا نقش بلبد جامهٔ چاك چه سود

س وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بنا
يوم القيمة الى الجنة حتى اذا دنونا منها واستنشقنا ريحها ونظرنا الى قصورها
والى ما اعد الله الى اهلها نودينا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحزن وندامة ما رجع الاولون والاخرون مثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا
النار قبل ان تريناما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله
عز وجل ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتموني بالعظايم فاذا لقيتم
الناس كنتم مخبتين اي صالحين مطيعين لله تراؤن الناس بأعمالكم بخلاف
ما يطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي
وعن علي رضي الله عنه انه قال للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط
اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه وينقص اذا ذم به وعن شقيق
الزاهد رحمه الله انه قال حصن العمل ثلثة اشياء اوله ان يريد الاذن في العمل من
الله يعني بعلم الله هو الذي يوفقه لذلك ليكسر به العجب والثاني ان يبتدا برضا
الله يعني ينظر الى ذلك العمل اذا كان عملا لله فيه رضي بعمل ليكسر به الهوي والثالث
ان يبتغي ثواب العمل من الله يعني يعمل خالصا لوجه الله ولا يبالي من مقالة الناس
ليكسر به الرياء وقال الفضيل رحمه الله اترك العمل لاجل الناس شرك وترك العمل اجل
الناس رياء والاخلاص ان يعافيك الله منهما فلا يستكمل ايمان المرء حتى يكون الناس

سنده كالاباء جمع بعيسى وعن شقيق بن ابرهيم ان رجلا سأله فقال ان الناس يسمونني
صالحا فكيف اعلم اني صالح ام غير صالح فقال له شقيق اظهر ترك عند الصالحين فان رضوا
بذلك فاعلم انك صالح والا فلا والثاني اعرض الدنيا على قلبك فان زهد فيها فاعلم انك صالح
والا فلا والثالث اعرض الموت على نفسك فان تمنته فاعلم انك صالح والا فلا واذا
اجتمع فيك هذه الثلاثة فتضرع الى الله لكيلا يدخل الرياء في عملك فلو ان رجلا عمل عملا
الله في جوف بيت الى سبعين سنا على كل باب من حديد لا لبسه الله رداء عمله
حتى يتحدث الناس بذلك ويزيدون قيل وكيف يزيدون قال ان الفاجر يحب ما زاد في فجوره
فمن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه
وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته وروي عن بعض المتقدمين انه
بني رباطا وكان يقول في نفسه لا ادري لكان الله يقبل علي امرا فاتاه آت في المنام فقال
له ان لم يكن عملك لله فدعاء المسلمين الذين يدعون لك هو لله فبذلك قال الفقيه
ابو الليث رحمه الله تكلم الناس في الفرائض قال بعضهم لا يدخل فيها الرياء وقال بعضهم
يدخل فاقول اذا كان يؤدي الفرائض رياء للناس ولم يكن رياء الناس لكان لا يؤديها
فهو منافق وهو من الذين قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعني
في الهاوية مع آل فرعون وان كان يؤدي الفرائض الا انه يؤديها عند الناس احسن وانم
فله ثواب ولا ثواب لتلك الزيادة وهو مسؤول عنها ومحاسب عليها وقال النبي عليه السلام
استعيذوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله قال واد في جهنم اعد للقراء المرائين

ولقد

ولقد صدق ابو بكر الوراق رحمه الله لانطلبا المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة
عند الناس يوشك ان تخرج من فم الناس وتزول سواء كانت في المدح او الذم فلا ينبغي ان يلتفت
اليها ويحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص فرضان مخصوصان على اهل الاختصاص
وقال النبي عليه السلام قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه قلب
من احببته من عبادي وقال الشيخ زين الدين الحافي رحمه الله سألني الامام العارف
جلال الحق والملة الحبابي ثم الشيخ المدني بالمدينة ان عشت فرضا الف سنة ايش
تعمل في هذا العمر فقلت افعل كذا وكذا وعددت مما بلغ عقلي اليه من القربات فقال
رضي الله عنه انا لا افعل هكذا بل اصرف عمري ثمانية وتسع وتسعين سنة الى تحقيق
معاني الصدق والاخلاص فاذا حصلا يكفيني بعدهما عمل سنة ولحق ما قال هذا الامر
علم عميق ونظر دقيق اذ الاخلاص لا يأتي الا بالاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن
الناس والعقبة بر العقبة فلا تخرج من الباب والا تقع في الحجاب
الناس بحر عميق والبعد عنهم سفينه ، اني نصحتك فانظر لنفسك المسكينه
اصحب الناس كما تحب النار واحذر ان تحرق بحقيقة الريا المنزلة في قلوب الناس
فاظهار العبادات واعمال الخير والريا قد يكون من جهة البدن كاظهار الكحولة
وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن انه لشدة
استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الراس في المشي والقاء اثر
السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة او غايص في الفكر وقد
يكون في الثياب كلبس الصوف وتقصير وتوسيعها ولبس المرقعة وقد يكون بالقول
كرياء اهل الوعظ والتذكير وتحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب على المنكر
والاسف على المعاصي مع القلب مع التألم به وقد يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين

الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه لو كان
خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب وكثرة ذكر الشيوخ
لبطن انه لقي شيوخا كثيرين فهذه مجامع ما يراي به في الدين وكل ذا حرام بل هو من الكبا
واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس بعبادات فليست حراما اذا عرفت هذا
فاعلم ان بعض الرياء جلي وبعضه خفي منه ان لا يشتغل بالعمل عليه ولكن يخفف
العمل كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنك ضيف زاد نشاطه وخفي منه ان
لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غير على تهجد قبل فراغه او بعده فرح به ووجد في
نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الرياء مستكن في باطن القلب استكنان النار تحت
الرماد وقد كان غافلا عنه قبله وخفي منه ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدا
بالسلام ويوقره ويتعجب ممن لم يبدا به ولا يسامحه في المعاملة ولا يحتمله وذلك
يدل على انه يمن على الناس بعمله وامثال هذه الخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض
على الرحمن يكون الامر مشكلا لا يخلو عنها الا الصديقون ولذا قال رسول الله عليه
الصلوة والسلام لابي ذر يا اباذر جد السفينة فان البحر عميق واجمل الزاد فان
السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود اي صعب واخلص العمل فان الناقد بصير
ومن اجل خفاء ابواب الرياء وشدة استيلائه على الباطن احترز اولوا الحزم فاخفوا
عباداتهم وجاهدوا انفسهم فاجمد ات الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهائم
ولا تفرق في حق عباداتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها او غفلتهم عنها واكتف بعلم
الله تعالى وتطلب فكما لا تطلب الاجر لا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عباداتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة انما يتيسر في البداية فاذا صار عادة
الف الطبع لذة المناجاة في الخلوة وقال الامام في منهاج الجنة ان الرياء والعجب آفة
تقطع في لحظة فرب ما يفسد هلباك عباداتك سبعين سنة وقال فلينظر العاقل الى

من

الى هذه الكلام البين من الغبن ان واحدا يتعب سبعين سنة واخرى يتفكر ساعة واحدة
فيكون فكر ساعة افضل من عبادة سنة ولقد حكي عن الحسن البصري انه روي في المنا
بعد موته فسئل عن حاله فقال اقامني الله عز وجل بين يديه وقال يا حسن اتذكر
يوما كنت تصلي في المسجد اذ مر بك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت حسنا
لصلوتك فلولا ان اول صلاتك خالصا لي لطردتك اليوم ولقطعتك عني مرة واحدة
ثم اعلم ان النية المتقاضي للعمل اركان واحدا خالصا يسمى اخلاصا وان كان اكثر
من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله ويريد ايضا ان ينتفع بالجمينة
الحاصلة بالصوم او يخفف عن نفسه تعب الطبخ وشراء الطعام او يقصد المعتق ان يتخلص
بالعتق من مئونة نفقة العبد او من سوء خلقه والحاج يحج ليصح من اجهد بركة السفر
او يهرب من مشقة تعهد العيال او من ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والمتعلم
يتعلم العلم ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعز العلم عن الظلم او يكتب
مصحفا ليجود خطه او يحج ماشيا ليخف مؤنة الكراء او يتوضا ليتنظف او يتبرد
او يغتسل لتطيب رائحته او يعتكف ليخف عليه كرا المسكن او يتصدق ليدفع عن نفسه
ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد تتجرد وقد يشوب
قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيا من هذه الاغراض فقد ذهب الاخلاص
وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص ساعة نجاة الابد وقال ابو
سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطرة واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل ومثل
هذا توقف السلف في كثير من الخيرات حتى روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن
البصري وقال ليس يحضرني النية وقال بعضهم انما في طلب نية لعبادة رجل منذ شهر
فما صحت لي بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل
لا روح له وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال ان تقول ربي الله

الجمينة بالكسر بهيزايلك اصر

لم نسبحهم وما دام الانسان لم يتزه عن الصفات البشرية يكون هذا صعبا جدا
حتى قال واحد قضيت ثلثين سنة صليت كلها في الصف الاول مع الجماعة بسبب
اني ابطات يوما فلم اجد فرجة في الصف الاول فصليت في الصف الثاني فلما نظر
الناس الي وجدت في قلبي حملة فعلمت ان في صلاتي سوء بسط الناس وعن ابي
يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة اني اتعبت نفسي فيها ثلثين
سنة فرايت قايلا يقول يا ابا يزيد خزايته مملوة من العبادة ان اردت الوصول
اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص في العمل وحكي ان واحدا قال
كنت مع الغزاة اذ باع واحد محلاة فاشتريتها فقلت استحلها في الطريق فاذا
جيت الى بلاد كذا ابيعها فرايت فيما يرى النايم ان اثنين نزلا من السماء فقال
احدهما للاخر اكتب فلانا من الغزاة واكتب فلانا ممن اجا للفرج واكتب فلانا
ممن اتى فنظر الي فقال اكتب هذا تاجرا قلت والله ما جيت تاجرا بل لاجل
لوجه الله فقال اما اشتريت محلاة لتربح بها فبكيت وقلت والله قد جيت
لاجل الغزاة لا لشراء المحلات فقال اكتب ان هذا جا لقصد الغزاة ولكن اشتري
في الطريق محلاة ليحكم الله فيه ما يريد وذكر في بداية الهداية للامام الغزالي
رحمه الله عن ابن المبارك باسناده عن رجل انه قال لمعاذ رضي الله عنه يا معاذ
حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت
انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني
محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك الله به وان انت ضيعته انقطعت
حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق سبعة املاك قبل ان يخلق السموات
والارض فجعل لكل سماء من السبع ملكا بوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل
العبد من حين اصبح الى حين امسى له نور كنور الشمس حتى اذا اطلعت به الملئكة الى

المحلاة
تؤنثه

السماء

السما الدنيا ذكرته وكثرته فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا
العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة امرني ربي ان لا ادع عمل من اغتاب الناس
قال عليه السلام ثم يأتي الحفظة بعمل صالح من اعمال العبد قد تركيه وتكثر حتى
تبلغ به الى السما الثانية فيقول لهم الملك الموكل بالسماء الثانية قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اذا اراد بعمله هذا عرض الدنيا
امرني ربي ان لا ادع عمله انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال عليه السلام
ويصعد الحفظة بعمل عبد يتهيج نورا من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب
الحفظة فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني
انه كان يتكبر على الناس في مجالسهم قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر
كما يزهر الكوكب الدري من صلوة وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء
الرابعة فيقول الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب
العجب امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال
عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزون به الى السماء الخامسة
كاند العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل
بمثل عمله وكل من يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة
وصيام وزكوة وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم
الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم الناس
فظ من عباد الله واذا اصابهم بلاء وضر يشمت فيهم انا ملك الرحمة امرني ربي

ان لا ادع عملا بجاوزني قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل عبد الى السما السابعه
من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد وورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس
معها ثلاثة آلاف ملك فيجاوزون بها الى السماء السابعه فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي
كل عمل لم يرد به ربي انه اراد به عمله غير الله انه اراد به رفعة عند الفقها وذكر
عند العلما وصينا في المدارس امرني ربي ان لا ادع عملا بجاوزني الى غيري وكل
عمل لم يكن لله تعالى خالصا فهو رياء قال عليه السلام ويصعد الحفظة بعمل
عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج وعمرة وخلق حسن وذكر الله ويشيعه
ملايكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى الله عز وجل فيقفون بين يديه
ليشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل انتم الحفظة على عمل
عبدي وانا الرقيب على قلبه انه لم يرد بي بهذا العمل واراد به غيري فعليه
لعنتي فيقول الملايكة كلها عليها لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع
ومن فيهن قال معاذ قلت يا رسول الله كيف لي النجاة والخلاص قال اقتدي
وان كان في عملك تقصير وخاطر على لسانك من التوقيعة اي الغيبة في اخوانك
من جملة القرآن ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا لعمل الآخرة ولا
تمزق الناس فتمزقك كلابها النار يوم القيمة في النار قال الله تعالى والناشطات
نشطا قل تدري ما هن يا معاذ قلت ما هي يا رسول الله قال كلاليب في النار
تنشط اي تفرق اللحم عن العظم قلت بابي انت وامي يا رسول الله من يطيق هذه
الخصال ومن ينجو قال يا معاذ انه ليسير على من يسر الله عليه قال فمازال
احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ هذا الحديث فتامل ايها الراغب في
العلم في هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب في رسوخ هذه الخبايث في القلب

طلب

طلبا العلم لاجل المباهات والمنافسة والعامي بمعزل اي بعد من اكثر هذه الخصال
في المنفقه مهتف اي مرتكب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر الى اهم امورك
هل هو ان تتعلم كيفية الحذر من هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك وعمارة اخر تك
ام الاهم ان تخوض في المهالك مع الخايضين وتطلب من العلم ما هو سبب لزيادة
الكبر والرياء والعجب حتى تهلك مع الهالكين واعلم ان هذه الخصال من امهات
خبايث القلب ولها محرك واحد وموجب الدنيا ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
حب الدنيا راس كل خطيئة ومع هذا الدنيا مزرعة للاخرة فمن اخذ الدنيا
بقدر الضرورة ليستعين به على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا لينتفع بها
فالدنيا مهلكته فرحم الله امرأ اقتصر بعيوبه نفسه وجعل يومه خيرا من امسه
فان من استوى يوماه فهو مغبون ومن زاد امساه فهو ملعون والله اعلم

اي مطرود مبعد

الباب الثاني والثلثون في فضل التواضع وذم الكبر والعجب والغضب

قال الله تعالى لقد نصركم الله في مواطن كثيرة اي في مواضع الحرب ومقاماتها
تنبيها على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وشجاعتهم قيل بلغت غزوات رسول الله
عليه السلام ثمانين موقفا وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين
ويوم حنين عطف على مواطن وفي موطن يوم حنين واذكر يوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم وقصته ان النبي عليه السلام لما فتح مكة لثلث عشرة ليلة مضت من
رمضان خرج يوم السبت في السادس عشر من شوال الى غزوة حنين وهو واد
بين مكة والطايف وراء عرفات في اثني عشر الفا عشرة آلاف هم الذين جاءوا معه من
المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن اسم قبيلة من قيس وامرهم
مالك بن عوف وهم اربعة آلاف قال الواقدي لما فتح رسول الله مكة مشت اشراف
هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف وحسدوا وبغوا وقالوا ما لابي محمد اقوم يحسبون

القتال فاجمعوا امركم فتسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فانفقوا على ذلك وسيد
هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد يالبل بن عمرو الثقفي فاجمعوا المسير الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا بأوطاس اسم موضع
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا فاتاهم فسمع امير القوم يقول لاصحابه انتم
اليوم اربعة آلاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد واكسروا جفون
سيوفكم عليهم فوالله لا تفرجون باربعة الاف سيف شيئا الا خرج لكم فاقبل العين الى
النبي فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبي الله لن نغلب اليوم
عن قلة فاوصل العين بعسكر النبي عليه السلام فشاور رسول الله كلمته انه كلمة
الاعجاب فاذا كان الاعجاب يضرهم في مثل تلك الحالة فكيف ضرورة في غير تلك
الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبي عليه السلام درعين ومغفرا واستقبل الصفوف
وحاف عليهما فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صبروا وقال انس رضي الله عنه
فلما انهينا وادي حنين استقبلنا من هوازن سواد عظيم لم ير مثله وقد قد
ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق الوادي في وقت
الصبح فحملوا حملة رجل وهم اربعة آلاف جرد واسيوفهم وكسروا جفونها
واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المسلمون حتى بلغ فلهم اي هاربهم الى مكة واول
ما انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا
يسمى دلدلا ولم يبق مع النبي عليه السلام سوى عمه العباس رضي الله عنه
آخذ بلجام دابته وابي سفيان الحرب ابن عمه قال الزهري ان شيبة بن
عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا اريد قتله
باخي طلحة بن عثمان فاطلع الله رسوله على ما في نفسي فضرب بيده الى
الي من سمعي وبصري فعلمت اشهد انك رسول الله والتفت يمينه ويساره

اي جاسوس

يقول

يقول يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله كلما يحمل على الكفار
يفر ون منه ثم يجتمعون ويحاولون عليه فيقف لهم فعل ذلك بهم نحو عشر مرات
قال العباس رضي الله عنه كنت اكف بغلته ليلا تسرع به نحو المشركين وابو
سفيان ابن عمه آخذ بركابه فقال النبي عليه السلام يا عباس ناد اصحاب السمرة
لقب قبيله من الانصار وكان العباس صيتا اي جهيرا يا اصحاب السمرة سورة
البقرة اي الى فقالوا لبيك لبيك فاقبلوا اليه كالابل المشاقة الى
اولادها يقولون الكرة بعد الفرة فامده الله بخمسة آلاف من الملايكة وعليهم
ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق فقال عليه السلام الآن حمي الوطيس كناية
عن شدة الحرب ورمى بها وجوه المشركين وقال شاهت الوجوه اي قبحت انهزموا ورب
الكعبة فلم يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا معظمهم
عظيمة ومن بقي امرهم مالك بن عوف وانى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله
فلما اخذ وحاصرهم النبي عليه السلام بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة
وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم وكانوا اصابوا يومئذ ستة آلاف
سبي واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم الى المدينة سلما وقالوا يا رسول الله
ان في السبي عماتك وخالاتك ولواتا ارضعنا نعمان بن المنذر رجل مشهور
بالبخل لكنا نرجو عايدته اليوم وانت خير الناس وابرهم وارحم فقال
عليه السلام اما احب اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا انسابنا فقالوا عليه السلام
خطيبا وقال ان هؤلاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا انسابهم فمن كان
بيده شيء وطاب نفسه ان يرده فسبيل اي من بيان ومن لا فليعطنا وليكن قرضا
علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا فقال الله تعالى
فلم نعلم انكم عنكم اي عن قضاء الله النازل عليكم شيئا وضاقت عليكم الارض من

يا اصحاب سمرة
جمع ابل هجانة ورحل

والوطيس التنور من حديد تخبز
قال العباس يا ولبني
هصيان قومي

الرعب بما رحبت اي مع رحبها وسعتها بحيث لم تجدوا موضعا تلجئون اليه من شدة
الخوف ثم وليتم اي رجعتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل الله سكينته اي نصرته على رسوله
وعلى المؤمنين تكرير على تنبيه على اختلاف حال الرسول والمؤمنين وفي الاية نقض
قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد الفرار وانزل من السماء جنودا لم تروها يعني
ملائكة لم تروها للسير في الآية ما يدل على عددهم وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا
اي بعوارض القتل والاسر واخذ الاموال وقد نسبها الله كلها الى نفسه هذا دليل
بين لاصحابنا بان الخير والشر من الله حقيقة خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء
الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك
اي بعد قتلهم وسبيهم على من يشاء والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم
بالتوبة والاسلام قيل ندم مالك بن عوف من تركه فارسل الى النبي عليه السلام
اني اريد ان اسلم فما تعطيني فقال عليه السلام اعطيك مائة من الابل ورعاتها فجاء
مالك واسلم فاقام ثلثة ايام فلما راى المسلمين زهدهم واجترءهم رق قلبه فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تفي بما وعدتك فقال يا رسول الله امتلى ياخذ
على الاسلام شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام واسلم اهلها على
يديه وقال الله تعالى في المتكبرين كذلك يطبع الله اي يختم بالكفر على كل قلب متكبر
عن طاعته جبار اي مسلط على الخلق بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير
خوف من الله واسند التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب هو
منبت الكبر وقال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما
ادخلته في النار ولا ابالي وعن حارثة بن وهب رضي الله عنه الا اخبركم باهل
الجنة كل ضعيف متضعف ويروى بكسر العين اي متواضع لو اقسم على الله اي لو قال
بحياتك يا رب افعل كذا لابره اي لامضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اي غليظ

الجزء

الذي لا يفاد لخير جواظ اي الذي يجمع ويمنع مستكبرا بلت
اذ بهادان كي شود سرسبز سنك ✦ خاك شود تا كل برويد رنك
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لا يدخل النار احد
في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ولا يدخل الجنة احد في قلبه مثقال
حبة من خردل من كبر فقال رجل يجب ان الرجل يجب ان يكون ثوبه حسنا ونعله
حسنا قال النبي عليه السلام ان الله جميل يحب الجمال ويجب اذا انعم على عبد نعمة
ان يرى اثرها عليه الكبر بطر الحق اي الطغيان عند النعمة وغمط الناس اي
احتقارهم وعن سفيان الثوري رحمه الله كل معصية اصلها من شهوة فانه يرجى
غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس كان
اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها ومعصية آدم عليه السلام كان اصلها من
الشهوة وقال عليه السلام ثلث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر
اليهم ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر ويقال ان لله
بغض ثلثة نفر منهم اشدها بغضا للفساق وبغضه للشيخ الفاسق اشد
والثاني بغض البخلاء وبغضه للغني البخيل اشد والثالث بغض المتكبرين
وبغضه للفقير المتكبر اشد ويحب ثلثة نفر وحبه لثلثة نفر منهم اشدها
حب المتقين وحبه للشاب التقي اشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير
السخي اشد والثالث يحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد وعن
عمرو بن شعيب عن ابيه وجده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
امثال الذر يوم القيمة في صور الرجال تغشاهم الذلة من كل مكان يساقون
الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار الاناء جمع نار ومعنى نار الانيا
هو انه كان هذه النار لفرط احراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران فعل النار

اي جفية متكبر

ولبعضه لثلثة نفر

173

لغيرها وليبقى من عمارة اهل النار طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد
والقيح والدم وعن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
بئس العبد عبد تخيل واختال اي عد نفسه عظيمة فتكبر ونسي الكبير المتعال
بئس العبد عبد تجبر واعتدى اي عد نفسه ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد
سها ولهى ونسي المقابر والبلى بئس العبد عبد عتى وطغى ونسي المبدا والمنتهى
فان غلب عليك حب الجاه ولا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس فاحسب ان
كل من على وجه الارض سجد والك واطاعوا امرك افلا تعرف انه بعد خمسين
سنة لا يبقى ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك
الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقيل اوحى الله عز وجل الى
موسى عليه السلام انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي ولم يتعظم على خلقي والم
قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه عن الشهوات لاجلي وعن وهب بن
منبه قال كان فيمن كان قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة فقط من ست الى ست
وطلب من الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت
حاجتك فنزل عليه ملك من سمائه فقال يا ابن ادم ان ساعتك التي اردت بها
نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه
السلام قال ان من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان ترفض
عجبك وان من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وعن عايشة رضي الله عنها وقد سألها
رجل مني اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء قال فمتى اعلم اني مسيء قالت
اذا علمت انك محسن وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر
فان قلت انما عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة
منه قلنا لان تحته انواع من الخبائث العظيمة او لا يبقى حال مذموم الا

يفرط

فيضطر المتكبر الى ارتكابه منها انه اذا نظر الى الخلق ينظر بالتحقير كانه ينظر
الى الحمير ومنها انه منازعة بالله في خصوص صفة اذ الكبرياء رداءه اذ لا يليق
العظمة الا به ومن ان يليق العظمة بالعبد الذليل لا يملك لنفسه نفعا
ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حيوة ولا نشورا وذكر ان المهلب بن ابي صفرة
كان صاحب جيش الحجاج فمر على مطرف بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز
فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال المهلب
اما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة وآخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما
حمال العذرة وروي ان الشيخ ابو سعيد رحمه الله مر باصحابه الى موضع
قد تحوطوا فيه من سيل الكنيف فسألت النجاسة على الطريق فاخذوا التوقي منها
منها وبقي الشيخ قائما متواضعا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول
لي هذه النجاسة تقول انا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب
رائحة وكان لا يمر بي كل من يراني يرغب الي ويعطي الجلي الذهب والفضة فاشتراني
واحد منكم وصحبت معه ليلة صيرني هكذا فالا ترى ان اهرب منكم لان تهربوا
مني فالعلاج الجملي لقمع رذيلة الكبر ان يعرف الانسان نفسه اوله واوسطه
واخره وبيانه قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة
خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره وبيانه قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه الامراض والعلل وتنضار
فيه الطبايع فيهدم بعضها بعضا فيمرضها ويجوعها ويعطشها
ويريد ان يعلم شيئا فيحاله ويريد ان ينسى شيئا فيذكره ويكبر شيئا فيقعده
ويشتهي شيئا فيطعن وغير ذلك من الافات والعاهات اللازمة على الانسان
دنيا وآخرة وهذا الذي قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة

بوا

بالسوء تغلي عليه تسويل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما
قال فرعون فلذا امر بقهر النفس بانواع الرياضة كما جاء في الحديث الربانى يا داود
عاد نفساك فانها قد اتصفت بمعاداتي فالنفس كتتبين له سبعة رؤس وهو
الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فراس الغضب يقطع
بالحلم والعمل بالعلم وراس الشهوة يقطع بالرياضة والامتياز عن مشاركة البهائم
في الاكل والشرب وراس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما يشاء ولمن
يشاء وراس البخل الحرص يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وبكل حريص
في زمانه او قبله كيف كان حالهم وقسم بين اعدائه اموالهم وراس الرياء يقطع بالاخلا
ص وراس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فافتخار
المؤمن بربه وعزه بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعن بماله وروي ان عمر رضي الله عنه
جعل رحله بينه وبين غلامه مناوبة فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة
ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار
فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله
الماء في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح
مستقبلا وكان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون للباب
فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انا اعز بالله وبالاسلام ولا اباني من مقالة
الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضي الله عنه انه كان امير بالمدائن فاشترى رجل من
عظمائها شيئا فمر به سلمان فحبسه عبدا فقال تعالى احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه
الناس ويقولون اصلح الله الامير تحمل عنك فانى ان يدفع المهم فقال الرجل في نفسه
سخرت بالامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به ثم قال
لا تسخر احدا ابدا وحكي ان اباعثمان احتاز بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل

عن

عن دابته وجعل ينفض عن ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الآخرهم فقال ان من استحق
النار اذا صولح على الرماد لم يحزله ان يغضب وعن عبد الله بن ابي جعفر قال دخل علي بن ابي
طالب رضي الله عنه السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال لغلامه يا اسود اختر
ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي رضي الله عنه الآخر فقام وخطب الناس
يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش
الكلاب لان في الكلب عشر خصال يجب كلها على المؤمن اولها ليس له قلادة بين الخلايق
والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساطه والرابع يكون في اكثر الاوقات
جائعا والخامس اذا ضربه صاحبه لا يترك بابه والسادس يجهد صاحبه ويأخذ
عدوه ويترك صديقه والسابع لا ينام من الليل الا قليلا والثامن اذا كثر اوقاته
السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لا يترك
شيئا للوراثة وهذا كله يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى قال اختبارا
لموسى وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وائتني واحدا احقر افقر منك
لارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا
احقر ولا افقر من نفسه فوقع في الحيوانات فجاء الى ارض حزبه فوجد فيها كلبا ضعيفا
نحيفا احدب ليس تستقذره كل من يراه فشد حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور
فانطق الله الكلب بقدرته فقال يا موسى الى اين تذهب بي قال ارومي طلب مني ان
آتي له واحدا احقر مني فطفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني
الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل من
عنقي وشده في عنقك وقل الهي طفت العباد والبلاد فما وجدت احدا احقر ولا افقر
مني فحل موسى الحبل من عنق الكلب وشده في عنقه وارتقى الجبل الطور وقال الهي
طفت البلاد والعباد فما وجدت احدا احقر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علمك

هذا يا موسى قال الهي علمني الكلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو اتيت الكلب الي حضرتي مرحبا نفسك عليه عبدي لاذيقنك اليم عذابي وحسبي ان رجلين تفاخرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال واحد منهما انا ابن فلان وانت ابن مسل فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اختصم رجلان عند موسى عليه السلام وتفاخرا فقال واحد منهما انا ابن فلان ابن فلان وعد آباءه تفاخرا الي تسعة فاوحى الله تعالى الي موسى ان قل لهم في خصمكم وانت عاشرهم وقال ابو ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا ابن سوداء فقال رسول الله يا ابا ذر لا تبجحا وزعن الحد لافضل ابن الابيض على ابن الاسود اصلا فاستلقيت قدام خصمي وقلت بالله الذي خلقك ضع وجهك علي وجهي حتى تزول كدورة الكبر عن قلبي وكان الحسن البصري رحمه الله لا يترك احدا يمشي معه ويقول اخاف ان يفتر لتواضع قلبي وقال ابو الدرداء كل وقت يمضي الناس معك كثيرا لكون عن الحق بعيدا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مشى مع اصحابه يمشي وسطهم ووقتا يمشي خلفهم وقال النبي عليه السلام ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال عليه السلام لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اعظم من ذلك العجب العجب وحقيقة العجب استعظام النفس وخصالها التي هي من النعم والركون اي الميل اليها مع نسيان اضافتها الي المنعم والامن فرزوالها فالعجب هو سبب الكبر ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد والعجب حاصل بمحض فعل اهله العلم المحض فانه ان عجب بقوة او جمال او امر آخر مما لا يتعلق باختيار فينبغي ان يتفكر في الاعمال باذا تيسرت له فانها لا تتيسر الا بعضو وقدرة وارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلاوجه لتعجبك ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزانة فاعطاك فاخذت منها اموالا اتعجب بجوده اذا اعطاك المفتاح

لغير

لغير استحقاق او كمالك في اخذ واي كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصيني قال لا تغضب فردد السؤال مرارا قال لا تغضب ثم قال عليه وسلم ليس الشديد اي القوي بالصرعة الذي يصرع خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بيت

• پهلوان آنست كه صفها بشكند • پهلوان آنست كه خود را بشكند •

وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفاء النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا وقال عليه السلام ان منكم من يكون سريع الفيء اي نزول غضبه سريعا فاحد بهما بالاخرى اي يكون قصاصا وخيركم من كان بطيء الغضب سريع الفيء وشركم من كان سريع الغضب بطيء الفيء وروي ابو امامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه ملاء الله قلبه امنا وايمانا وقال عليه السلام ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القايم وانه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في الانجيل يا ابن ادم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله انه قال لرجل اعضبه لو انك اغضبتني لعاتبتك وروي انه راى سكرانا فاراد ان يأخذ ليعزره فشمه السكران فلما شمه رحم عمر فقيل له يا امير المومنين لم تركته قال انه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك بغضبي فلا احب ان اضرب بغضبتي نفسي وقال سفيان اذا قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس وروي عن ميمون بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت فصبت المرقة على سيده فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولاي استعمل قول الله تعالى والكاظمين الغيظ قال قد فعلت قالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت قالت الجارية والله يحب المحسنين

فقال ميمون استخر لوجه الله ثم اذا اعتذر الصديق اليك عذرا
تجاوز عن معاصيه الكثير فان الشافعي روى حديثا باسناد صحيح عن مغيرة
بان قال الرسول يقبل ربي بعذر واحد الفي خطيئة
وذكر ان لقمان الحكيم قال لابنه يا بني ثلثة لا تعرف الا في ثلثة لا يعرف الحليم الا
عند الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق الا عند الحاجة وذكر
ان رجلا من التابعين مدحه رجل في وجهه فقال له يا عبد الله لم مدحتني احمق بقي
عند الغضب فوجدتني حليما قال لا قال احمقتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال لا
قال احمقتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال لا يحل لاحد ان يمدح احدا ان
لم يجربه في هذه الاشياء الثلاثة ويقال ثلثة من اخلاق الجنة فلا توجد الا في
الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك
قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي هريرة رضي
الله عنه انه قال ستة رجل ابا بكر الصديق رضي الله عنه ورسول الله صلى الله عليه
جالس فسكت النبي وسكت ابو بكر فلم فرح الرجل تكلم ابو بكر فقام النبي عليه السلام
فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني سكت فلما تكلمت قمت فقال النبي عليه
السلام ان الملك كان يرد عليه عنك فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت
ان اقعد مع الشيطان وروي ان عيسى عليه السلام قام في بني اسرائيل فقال يا بني
اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوا اهلها فتظلموهم ولا
تكافوا ظالما بظلم فيبطل فضلكم عند ربكم فمن اظلم للظلم اي ضرب بيده على يمين وجهك
حول له يسارا وجهك ومن اراد ان ياخذ رداءك فاعط له ازارك ومن سخر لك التسيير
معه ميلا فسر معه ميلين واتقوا ربكم بالبر وروي ان رسول الله عليه
لما كسر رباعيته في يوم احد شق ذلك على اصحابه مشقة شديدة فقالوا يا رسول الله

لو دعوت

لو دعوت الله على هؤلاء الذين صنعوا بك هذا فقال عليه السلام اني لم ابعث لعانا
ولكن بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي انه عليه السلام
قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذي كان احرهم فيقوم العافون عن الناس
فيدخلون الجنة وذكر في احياء العلوم ينبغي ان تستنبط لزلة اخيك سبعين
عذرا فان لم يقبله فانت المعيب لا اخوك فينبغي ان لا تغضب ولكن ذلك لا يمكن
وقد قال الشافعي رحمه الله من استغضب ولم يغضب فهو حمار ومن استرضى ولم يرض
فهو شيطان فلا تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك
واحترز ان تكون شيطانا وقال النبي عليه السلام ان الحدة تعتري خيار امتي
فتحرجهم عند وارم الحلم وقد قال النبي عليه السلام المؤمنون هينون ليونون كالجمل
الانقاي المنقاد للقايد لو جع في انفه ان قيد انقاد وان انيخ على الصخرة استناخ
وفي الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس والثواب عند الله
الحلم اوله مر ومذاقته ... لكن آخره احلى من العسل

وقال عليه السلام الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال
ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء اشد فقال
غضب الله قال فما ينجيني من غضب الله قال لا تغضب فكف لا تعظم آفة
الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب والشتم واطالة اللسان والباطن على
الحقد والحسد واظهار السوء والشماتة والغم على افشاء السر وهتك
الستر والفرح بمصيبة المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الخبائث
مهلك فعليك ان تكسر صفة الغضب بالرياضة ولست اعني بكسره اماطته
فانه لا يزول اصله ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب تحصيله لانه آلة القتال
مع الكفار والمنع من المنكرات وكثير من الخيرات وهو كالكلب الصايد ينبغي رياضته

آفة الغضب

177

في تاديبه حتي ينقاد للعقل والشرع ويتمكن باشارتهما ولا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه انكر ان يجري الكون على مراد الله لا على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه وخالف امره فلم يغضب ان خالفه غيره فليس امره الزم على عبده واهله ونفسه من امر الله عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك من الشيطان فان تمكن جلس ان كان قائما ويضطجع ان كان قاعدا ويتمرغ اي ينقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لتنكسر كبره ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكي ان عثمان رضي الله عنه عرك يوما اذن غلامه وحوله فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص من العاصي يؤخذ بالنواصي فندم عثمان وجعل اذنه في يد غلامه وقال اعركها كما عركت اذنك فعرك الغلام اذنه فغالب عثمان زدها تعريكا فقال الغلام يا مولاي كما انك تخاف من قصاص يوم القيمة فانا اخاف مثلك فتركه

الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد والرضا بالقضا

قال الله تعالى واتل عليهم اي اقراء على الناس نبأ ابني آدم اي خبرهما بالحق اي ملتبسا بالصدق والصحة والموافق لما في كتب الاولين نزل تقبيحا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حين حسدوا رسالة محمد عليه السلام وكتموا نعته ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله نبيه ان يقص عليهم ما جري لسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا اي وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اي قربانين وهو مصدر فيصلح للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله من نسك او صدقة فتقبل القربان من احدهما اي هابيل ولم يتقبل القربان من الاخر وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع وهابيل

صاحب

صاحب غنم فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاخذت الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا وغيظا على هابيل وهم بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال لان قربانك قبل قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي الخائفين منه فانت غير متق لسوء نيتك قال ابن عباس رضي الله عنه ان حوا كانت تحمل في بطن واحد غلاما وجارية حتي ولدت خمسة بطن ومن بين البطون ولدت اول بطن قابيل واخته اقليميا ثم ولدت في البطن الثاني هابيل واخته ليوذا فامر الله تعالى آدم ان يزوج انثي هذا البطن بذكور ذلك وكان الحكم في البطون الاول ان يزوج انثي هذا بذكور هذا وانثي ذلك بذكور ذلك فقال آدم لقابيل امرني ربي ان ازوج اختك اقليميا لهابيل وكانت جميلة وازوجك اخته ليوذا ففعلا فابيل امر الله ولم يقبل قابيل وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى اختك فامرهما دفعا للتهمة عن نفسه بان يتقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليميا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان هابيل اقوى من قابيل لكن افتاد حذرا عن قتال المسلم كافيا عثمان رضي الله عنه فقال هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددتها للقسم لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اي عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط بلفظ الفعل ليفيد انها تعاقب بالوصف المذكور والقتل ولذا اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل على قتل اخيه ونخالفة امر الله قال له هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي اي باثم قتلي اذا قتلتني واثمك اي واثمك الذي هو عصيان الله وامر نبيه قيل هذا ليس رضا بالذنب بل لمجرد ارادة العقوبة لمن اذنب

وقيل معناه اني اريد ان يكون عليك اثامي التي كانت بدنوبي بسبب قتلك اياي
وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيآت المظلوم فيحمل على الظالم فتكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من قتل نفسا بغير حق قال هذا تحويفا لاخيه
كيلا يقدم على القتل فطوعت له نفسه قتل اخيه اي سهلت له نفسه قتل اخيه
حتى فعل غير خايف ولا متفكر في عاقبته فقتله بحجر على عقله حيث كان نائما
وعنه برعي حوله فالقى الحجر على راسه فقتله عند عقبة حرا وقيل بالبصرة
فاصبح اي صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اي المغبونين بالعقوبة في الدنيا
والاخرة وروي انه هابيل كان يوميذ ابن عشرين سنة ونشفت الارض دمه اي
شربت فلعنت فلم تنشف بعد دما قاتلا اسود جسمه وروي ان الوحوش كانت
تالف اولاد آدم عليه السلام فلما وقعت هذه تفرقوا واستوحشت وهابت
ريح الظلمة الدنيا وكان آدم في مناسك الحج قال لجبريل ما هذا قال هذا من شؤم
قتل ابنك قابيل اخاه هابيل فحزن لذلك آدم وبكى فلم يضحك مائة سنة
فلما رآه آدم قال اين هابيل قال لا ادري قال بل قتلته ولذلك اسود جسمك
فقال قابيل يا ارض بحق الله الذي خلقك ان تمهليني فامهلته قال يا رب
ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض قال الله تعالى لعلمه انه ترك امرا واحدا
وانت تركت امرين امري وامر ابيك فقال آدم خذ به وقال يا ارض بحق الله ان
تمهليني فامهلته قال يا رب ليس لك شفعة ولتعوذ اسما من جملتها الرحمن
الرحيم قال الله تعالى لي قال يا رب لو اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين
من اسمائك لان من اهلك عبدا بجريمة واحدة لا يكون رحمانا ورحيما فقال الله
تعالى لان من اهلاك عبدا بجريمة واحدة يكون رحمانا ولا رحيما فقال الله
تعالى يا ارض خلي عنه فخلت عنه وفي الحديث لا تقتل نفس ظلما الا وعلى ابن آدم كفل

اي نصيب

ان نصيب من دم هابيل فانه اول من سن القتل قال زكريا عليه السلام قال الله
تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي
وقال النبي عليه السلام ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولياك قال الذين يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات كان ابليس
فجري عليه ما جرى واول من حسد في الارض قابيل اخاه هابيل فجري عليه
ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما وقال عليه السلام الحسد يأكل
الحسنات كما تأكل النار الحطب وعن عبد الرحمن بن معاوية قال قال عليه السلام
ثلث لا يخلو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا نبي الله وما ينجي منهن قال
اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت فامض ومعنى قوله
اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك فلا تتكلم ولا تذكر سوءا فان الله تعالى
لا يؤاخذك بما في قلبك ما لم تقل بالسان او تعمل عملا يظهر به ذلك وقوله اذا
ظننت فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة ما لم
ترى بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج الى موضع او
سمعت صوت العنقز تركته سفسفان او اخترج شيئ من اعضائك فامض ولا
ترجع وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول قل لا طير الا طير الله ولا خير
الا خير الله ولا حول ولا قوة الا بالله ثم امض فانه لا يضرك شيئ باذن الله وروي
عن معاوية بن ابي سفيان انه قال لابنه يا بني اياك والحسد فانه يثبت في
عدوك قال الفقيه ابو الليث ليس شيئ من الشر اسرع من الحسد يصل الى الحاسد
خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها غم لا ينقطع والثاني مصيبة
لا يؤجر عليها والثالث ملامة لا يحمدها والرابع يسخط عليه الرب والخامس
يغلق عليه باب التوفيق ٭ چون كني ز بي حسد مكر وحسد ٭ زان حسد دلا سياهي ها رسد

برکدي لوا رحسد بيني کند ، خويشتن بي بيني کند ، اعلم انه لا حسد الا على
نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك فيها حالتان احديهما ان تكره تلك النعمة
وتحب زوالها وهذه الحالة تسمى حسدا فالحسد كراهة النعمة وحب زوالها
عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها
ولكنك تشتهي لنفسك مثلها وهذا يسمى غبطة وقد يخص باسم المنافسة
وقد يسمى المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا الغبطة رجل اتاه
الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق ورجل اتاه الله حكمة اي علم احكام الدين
فهو يقضي بها ويعلمها وقال عليه السلام المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد
حرام في كل حال الا في نعمة اصلها فاجر او كافر وهو ليستعين بها على تهييج الفتنة
وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك
لا تحب زوالها الا من حيث هي آلة الفساد وعلامته انك لو ترك الظلم والمعصية لم
تحب زوال نعمته وروي عن مالك بن دينار قال اني لاجيز شهادة القراء على جميع
الخلق ولا اجيز شهادة القراء بعضهم على بعض لما وجدتهم حسادا يعني اكثر
الحسد في القراء وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدا من القراء فما لي
ولقوم اذا ظهرت مني زلة هتكوني وان ظهرت على نعمة حسدوني ولا يجوز لاحد
ان يجسد احدا من اهل العلم قيل ان استطعت ان تكون عالما فكن عالما فان لم تستطع
فكن متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع فلا تبغضهم فانظر الآن كيف اصل ابليس
فتوت عليك ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك وحملك على الكراهية حتى
اثمت وكيف لا وعسى ان تحاسد رجلا من اهل العلم وتخبان تحطي في دين الله وينكشف
خطاؤه ويفتضح فالحسد من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى

الا بمجموع العلم والعمل اما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان حسده لا يضر الا محسوده
بل ينفعه اما انه يضر فهو انه يسخط به حسناته ويتعرض لسخط الله عز وجل اذ
يسخط قضاء الله عز وجل ويسيء بنعمته التي وسعها من حز انيه على عباده وهذا
ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه لا يزال في غم دائم واحتراق فؤاد والمحسود
عليه سالم فارغ واما انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بحسد ويضاعف
حسناته اذ تثقل حسنات الحاسد اليه اذ الحال اللسان فيه فانه طلب زوال
نعمة الدنيا عنه فاضاف اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الآخرة الدنيا
عذاب الاخرة واما العلاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يقتضاه من قول
وفعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر الفرح بنعمته ويواضع
له وبذلك يعود المحسود صديقا له قال الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي
بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام
انه قال تهادوا فان الهدية تمنع الظغينة وهي الحقد وقد جاء في الحديث اهل
الجنة ثلثة المحسن والمجمل والكاف عنه اي من يكف عنه الاذى والحسد والبغض
والكراهة فانظر كيف ابعدك ابليس عن جميع المداخل الثلثة مما قصدت به الضرر
على عدوك ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كشفت حالك في بغضة او منك
لرايت نفسك ايها الحاسد في صورة من يرمي حجرا الى عدوه ليصيب به فلم يصبه
بل يرجع على عينه اليمنى فيعلعها فيرميه ثانيا اشد من الاول
فيرجع على عينه الاخرى وعدوه سالم يضحك عليه وهذا حال الحسود بل حاله
اقبح من هذا لان الحجر العائد لم يفوت الا العين والموت يتخلص من عذاب فوت العين
لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت بل يسوقه الى عذاب الله وعذابه
فلا تذهب عينه في الدنيا خير من ان يبقى له عين فيذهبها لهب النار فانظر كيف

انتقم الله من الحسود اذا ارد زوال النعمه عن المحسود وايمان الذعن الحاسد فهو كمن
حفر بئرا لاخيه فوقع فيه بيت اذا ما شئت ان تحيى سليما طيب العيش
فلا تغضب ولا تحسد وذار الناس في الدنيا وعن محمد بن سيرين رحمه الله قال
ما حسدت احدا على شيء من الدنيا فان كان من اهل الجنة فكيف احسده وهو صائر
الى الجنة وان كان من اهل النار فكيف احسده وهو صائر الى النار وقال الفقيه
ابو الليث ثلث لا يستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن
كان في قلبه غل او حسد للمسلمين وقال بعض الحكماء بارز الحاسد ربه من خمسة اوجه
اولها قد ابغض كل نعمه لله ظهرت على عبد والثاني سخط بقسمته كانه يقول لم
قسمت والاولى غيرها والثالث يغض بفضله والرابع انه يريد خذلان من اختاره
الله والخامس اعان عدو يعني ابليس بل صار مشاركا له بصفه صار ابليس بها
ابليس وهي حسدك على آدم عليه السلام فالرضا بقضاء الله وقسمته واجب على عبده
ومن كان يرضيني بقضائي اني يكون فيه الحسد قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا
عنه وقال معاوية كل الناس اقدر على رضاه لا احابد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها
ولهذا قيل بيت كل العداوة ترجى ان تنالها الا عداوة من عاداك من حسد
وقال عليه السلام اعبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقسم عليهن فقالوا مؤمنون قال وما علامة
ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء فقال
مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه عليه السلام قال لهم حكما علما كادوا من
فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء مهلكات الخطايا ثلثة الحسد والحرص
والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس حيث تكبر وابى من السجدة فلعن والحرص كان
اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على اكلها

فاخرج

فاخرج منها والحسد اصله من قابيل حيث قتل اخاه هابيل فصار كافرا بيت
كون جسم حي بيان برنشد ناصدف قانع تشديد در نشد
وقال عليه السلام قال الله انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي ولم
يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال تعالى خلقت الخير وخلقت له اهلا وخلقت
الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر
ويسرت الشر على يديه وويل لمن قال لم وكيف كما قال عز وجل لا يسأل عما يفعل وهم
يسألون واوحى الله سبحانه وتعالى الى داود عليه السلام تريد وارید وانما يكون
ما ارید فان سلمت لما ارید كفيتك ما تريد وان لم تسلم لما ارید اتعبتك فيما
تريد الا ما ارید فلله تعالى في كل محبوبة لطيفة بل لطائف خفية ومن عرف
ذلك اخرج عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم مما يظنه الجاهل
ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من الخضر عليهما السلام لما خرق
سفينة الايتام وقتل الغلام واعاد الجدار كما في سورة الكهف فلما كشف الخضر
عن السر الذي اطلع عليه سقط تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفي عنه من ذلك
السر وكذلك افعال الله تعالى مثاله عنه ما حكي عن رجل من الزراعين انه
كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان يسكن في بادية
ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خباءه اي خيمته من شعر وكلب يحرسهم وديك
يوقظهم فجاء ذئب فقتل الحمار وحمل اهله فقال الخيرة فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي
من حولهم واسترق اولادهم واولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك ومكان بعضهم
بنباح الكلب ومكان بعضهم بهيق الحمار فقال قد رايتم ان الخيرة فيما اختاره الله
ولو لم يهلكهم الله لهلكوا فمن عرف خفي لطف الله عز وجل رضي بفعاله وقال بعض لو فوض

181

جهي بالمقاريض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاه ليته لم يقضه وروي ان نبيا من
الانبياء شكى بعض ما ناله من المكروه الى الله عز وجل فاوحى الله تعالى اليه انك شكوتني لوليت
باهلك ولا شكوني هكذا ابتدوا ثنائك بي فاما الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد
ان اغير الامر لاجلك وابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقض ما تريد دون ما اريد ويلك
ما تجد دون ما احب فبعزتي حلفت ليئن تلجلج اي تحرك هذا في صدرك من اجري لاسلبن
عنك رداء النبوة ولاوردنك في النار ولا ابالي فليستمع العاقل هذه السياسة
العظيمة والوعيد الهائل مع انبيائه واصفيائه فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول
الله تعالى ليئن تلجلج في صدرك من اجري فهذا في حديث النفس وتردد القلب
فكيف بمن يصرح ويستغيث ويشكو وينادي بالويل والصراخ من ربه على رؤس
الملاء ويتخذ له اعوانا واصحابا وهذا بمن سخط من فكيف بمن هو في السخط عن
الله في جميع عمره وهذا بمن شكى اليه فكيف بمن شكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا تثبت الا على قنطرة التسليم
وسيلت رابعة العدوية متى يكون العبد راضيا قالت اذا سرته المصيبة
كما سرته النعمة فان قلت كيف الجمع بين الرضا بقضاء الله تعالى وبين بغض اهل
الكفر والعصيان وقد تعبدت به شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان طائفة
من الضعفاء ظنوا ان ترك الامر بالمعروف من جملة الرضا بالقضاء وسموه حسن الخلق
وهو جهل محض مخالف لقول الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان تكره جميعا والرضى
والكراهية يتضادان اذا تواردا على شيء واحد من وجه واحد واما اذا كانا من وجهين فلا
يتناقضان كما اذا قتل عدوك الذي هو عدو وعدول فانك ترضاه من حيث انه عدوك
وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فانك للمعصية وجهان وجه الى الله تعالى من حيث انه
بقضائه ومشيئته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي من حيث انه صفته

ولكم

وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله فهو من هذا الوجه مكروه وتعبدك الله عز وجل
ببغض من يبغضه من المخالفين لامر فعليك بما تعبدك الله به والامتثال له ولو قال لك
محبوبك الي اريد ان امتحن حبك بان اضرب عبدي وارهقه اي اضطره الى ان يشتمني
فمن الغضه فهو محبي ومن احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبدا اذا شتمه مع انك
تعلم انه الذي اضطره الى الشتم وكان ذلك مرادا منه فتقول انما فعله في الشتم فاني
ارضى به من حيث انه تدبيرك ومرادك ممن اراد قتل العباد واما شتمه من حيث هو
صفته وعلامته عداوته فالي الغضه لاني احبك فابغض لا محالة من علمه علامة
عداوتك نعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا تثبت
الا على قنطرة التسليم وسيل وهذه دقيقة زل فيها الضعفاء فلذلك
بينها فنقول بينا ان الرضا بالوقوع في الغلط معلم مما ذكرنا ان معنى الرضا بالقضا
ليس بترك الدعا ولا بترك السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على
دفعه بالترس فان رسول الله دعين في حرب هوازن بل تعبدك الله عز وجل بالدعا
والتسخر به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقته لتستعده لقبول
الالطاف والانوار فمن جملة الرضا بقضايا ان لا تتوصل الى محبوبك بما يسخطه
فما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من
الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضا بالعطش الذي هو من
قضاء الله تعالى ومحبته ان يزال العطش بالماء فليس في الرضا بالقضا ما يوجب الخروج
عن حدود الشرع ورعاية سنة الله تعالى اضلال معناه ترك الاعتراض على الله ظاهرا
وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى محاب الله من عباده وذلك بحفظ الاوامر
والنواهي وعن عائشة رضي الله عنها قال عليه السلام من التمس رضا الله بسخط الناس
كفاه مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم

س

عليه وفي المصابيح عن ابن عباس رضي الله عنه قال كنت خلف رسول الله عليه السلام
يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اي تلقاء المراد
اينما توجهت وفي رواية امامك اذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك
ولو اجتمعت على ان يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت
الصحف وقال عليه السلام من رضي بالقليل من الرزق رضي الله عنه بالقليل من
العمل وقال القشيري رضي الله عنه رضي العبد من الله تعالى لا يحصل الا بعد
رضي الله عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضي
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون
بينه وبينها الا ذراع فيسبق اي يغلب عليه الكتاب بالسعادة فيعمل بعمل
اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب بالشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وانما الاعمال
بالخواتيم وقالت عايشة رضي الله عنها دعي رسول الله عليه السلام الى جنازة
صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا قال وغير
ذلك يا عايشة اي او لغير هذا قلت والحق غير ذلك يا عايشة ان الله تعالى خلق
الجنة والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا حلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وروي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم احد الا وقد كتب
مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتاب ربنا وندع
العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل
اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل معروف الخطاب

لا يضروك ص

امن

رضي الله عنه عن هذه الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يسال عنها فقال ان الله خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية
فقال هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية
فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله
فقال عليه السلام ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت
على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل
النار حتى يموت على اعمال اهل النار فيدخله به النار فان قلت الآية تدل
على اخذ الذرية من ظهور بني آدم والحديث يدل على اخذها من ظهر آدم فما التوفيق
قلت كان بعض الذر في ظهر بعض الذر والكل في ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده كتابان فقال
اي اشار للذي في يمينه هذا كتاب من رب العالمين فيه اسماء اهل الجنة
واسماء آبائهم وقبايلهم ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ابدا ثم قال
للذي في شماله هذا كتاب من رب العالمين فيه اهل النار واسماء آبائهم وقبايلهم
ثم اجمل على آخرهم فلا يزاد ولا ينقص منهم ابدا ثم قال بيديه اي اشار بهما فنبذهما
وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من العباد فريق في الجنة وفريق في السعير وقال
محي الدين بن العربي في رسالته المسماة بالتجليات كم ماش على الارض والارض تلعنه
وكم ساجد عليها وهي لا تقبله وكم داع لا يتعدى كلامه لسانه ولا خاطر محله كم
من وال حبيب في البيع والكنايس كم عدو بغيض في الصلوة والمساجد يعلم هذا
في حق هذا وهو يحسب انه لنفسه حقق الكلمة ووقعت الحكمة ونفذ الامر ووجف
القلم وكان اللعب بالنرد بالشطرنج لا اراد لامر ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشحيح من المسلم دمه وعرضه وماله صدوق رواه مسلم في الصفات

ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت رقاتي فيها ودواء اتتداوى به وتقاة تتقيها هل ترد من قدر الله تعالى شيئا قال هي من قدر الله وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه وعن ابي ذر رضي الله عنه فيما يروي عن الله يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو انكم اولكم وآخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد في ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم على اجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسالوني فاعطيت كل انسان مسالته ما نقص ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها عليكم ثم اوفيكم اياها اي اعطيكم جزاءها وافيا تاما فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى لانه هو الذي وفقه له ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدبا ستدعا نفسه وفي رواية افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اي لا تعذب بثواب المطيع ولا تعفو العاصي انما امري لشيء اذا اردت ان اقول له كن فيكون

الباب الرابع

والثلثون في الغيبة وسايرآفات اللسان

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا اي ابعدوا عنكم كثيرا من الظن اي لا تظنوا باهل الخير سوءا وان كان لابد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اي معصية يستحق صاحبه العقاب عليه قيل اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح يحتاط في ظن السوء به فان كان فاجرا يظن به مثل الذي ظهر منه واما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والله فمندوب اليه قيل الظن ظنان ظن فيه اثم وهو ان يظن ويتكلم به وظن ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به

فذلك

فقال عليه السلام اغتبتيها وفي الكشاف عن ابن عباس الغيبة اذا لم كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن منك ثلث خصال لتكون من المحسنين احدها ان لم تنفعه فلا تضره والثانية ان لم تسره فلا تغمه والثالثة ان لم تمدحه فلا تذمه

چون خدا خواهد كه پرده كس درد ... ميل او در طعنه او با كان برد

ورخدا خواهد كه پوشد عيب كس ... كم زند در عيب معيوبان نفس

ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل على ان الممنوع اغتياب المؤمن ميتا اي ميتا بالتشديد مثل ضيق وضيق حال من اللحم والاخ ذكرهتموه جواب شرط محذوف اي ان عرض عليكم هذا فكرهتموه او هي الفاء الفصيحة بمعنى فقد ذكرهتموه اي فانكم لا تحبون ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهو حي مثل اكله لحمه وهو ميت فلا تجروا ايضا قيل نزلت الاية في رجلين من اصحاب النبي عليه السلام وذلك ان النبي عليه السلام ضم مع كل رجلين عيينا في السفر

رجلا من قراء الصحابة ليصيب معهما من طعامهما ويتقدمهما في المنازل ويهيئ لهما
المنزل والطعام وضم سلمان الفارسي الى رجلين غنيين في السفر فنزلوا ذات يوم منزلا
ولم يهيئ لهما شيئا فقالا له اذهب الى رسول الله فسل لنا فضل ادام فانطلق فقال
احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لوانتهى الى بئر سحيمة مشهورة بكثرة الماء ليبس ماؤها
فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغه الرسالة قال لهما انكما قد اكلتما الادام
فاتيا النبي عليه السلام وقالا ما اكلنا من ادام قال اني لأرى حمرة اللحم في افواهكما اغتبتما
صاحبكما واتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب يقبل التوبة عن عباده
رحيم يرحم التائبين قال عليه السلام الغيبة اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مقيما عليها فهو اول
من يدخل النار وقال عليه السلام مررت ليلة اسري بي على قوم لهم اظفار من نحاس
يخمشون اي يجرحون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يغتابون
الناس وذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وصيانة النفس ومراتع
الادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء وروي انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اربع يفطرن الصيام اي يزيل ثوابه وينقض الوضوء ويسود
العمل الغيبة والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة ومن يستقبن اصول الشعر
كما يسقي الماء اصول الشجر وروي عن الحسن البصري ان رجلا قال له ان فلانا قد اغتابك
فبعث اليه طبقا من الطرف فقال بلغني انك اهديت الى حسناتك فاردت ان اكافيك
بها فاعذرني فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام وعن ابي امامة الباهلي قال ان العبد
ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يكن عملها فيقول يارب من اين لي هذا فيقال
له هذا بما اغتابك الناس وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم رحمه الله انه قال يا مغتاب
بخلت بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا انت فيما بخلت به معذور

باك

اي غرابيل الطعم

ولا فيما سخوت به ماجور وذكرت الغيبة عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا
لاغتبت والدي لانهما احق الناس بحسناتي وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل من
نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا بيان مشوي اول اي جان دفع شر موش كن
وان كهان درجع كدوم جوش كن كوفه موش ودره دراينا رماست كدوم اعمال جل ساله كاست
واعلم ان حبب الغيبة القراء يقولون مثلا الحمد لله الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب
الدنيا او يقولون ما الجن احوال فلان لولا انه ابتلي بمثل ما ابتلي به امثالنا وهو قلة
الصبر عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء
واظهار التشبه باهل الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول قلبي مشغول فلان تاب
الله علينا وعليه وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء لاخفاه ولو اغتم قلبه
لاجله لكتم غيبته ومعصيته وقال عليه السلام ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه
وماله وان يظن به ظن السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انها باللسان حرام وقال الجنيد
البغدادي رحمه الله رأيت قمل اعلية اثر العبادة وهو يسأل فقلت في نفسي لو ان هذا
عمل عملا يصون به وجهه كان اولى فلما انصرف الي بسيئي وشرعت في ورده ثقل علي
جميع انواعه فمحت عنها فرأيت ذلك الفقير وقد جيء به على حمار مشويا وقيل له كل
لحمه فقد اغتبته فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي ان هذا من مثلك لا يليق ذهب
فاستحله فلما اصبحت ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته في موضع يلتقط من كناسة
البقالين في الهم جويا فسلمت عليه فقال لي يا ابا القاسم لعود فقال لا غفر الله لنا
ولك وذكر عن وهب المكي انه قال لان ادع الغيبة احب الي من ان يكون لي الدنيا
وما فيها منذ خلقت الى ان تفنى فاجعلها في سبيل الله ولان اغض بصري عما حرم الله
عز وجل احب الي من ان يكون لي الدنيا وما فيها فاجعلها في سبيل الله وذكر عن عيسى
عليه السلام انه قال لاصحابه ان ابيتم لو انيتم على رجل نايم وقد كشف الريح عن بعض عورته

185

اكنتم تتزورون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون البقيه قالوا سبحان الله كيف
نكشف البقيه قال اليس يذكر عندكم الرجل فتذكرونه باسوء ما فيه فكانكم تكشفون
بقيه الثوب عن عورته وروي عن خالد الربعي شاركت مع المغتابين في شيء من الامر
فرايت في تلك الليله في المنام اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة من لحم
خنزير فقال لي كل فقلت لا اكل لحم الخنزير فانتهرني انتهارا شديدا وقال فما اكلت
ما هو شر منه لعجل يدخله في فمي كرها حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت
ثلثين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم وتنتنه في فمي وقال سفيان
ان جبن كنت جالسا عند اياس فمر رجل فنلت منه غيبة فقال لي اسكت قال المستمع
شريك القائل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم قلت لا قال فلا غزوت الترك
فقلت لا قال اسلم منك الروم وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم
الراهد ثلثة اذا ذكرت في محمل فارحمة عنه مصروفة ذكر الدنيا والصلاة والغيبة
اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما خص فيها في خمسة مواضع الاول منها المتظلم
يذكر ظلم الظالم عند سلطان ليدفع ظلمه فانه يجد غير سلطان فلا اغتنم الحجاج عند
بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه
الثاني المستفتي اذا افتقر الى ذكر السوء كما قالت هند امراة ابي سفيان جاءت الى
النبي عليه السلام مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني الثالث
تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكر لعملت شهادته كما في صون المزكي الرابع
ان يكون معروفا باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول عن الى اسم آخر اولى الخامس
ان يكون مجاهرا بذلك العيب لا يكرهه كالمخنث حيث قالوا من القى جلباب الحياء فلا غيبة
له وقال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس وقال الفقيه ابو الليث
الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق وفي وجه هي معصية والرابع

مباح

هر جلسون فالقدر اوفه اول مجلسه ارکان ما لا تعلم
مکافات اوله دشنام سبحانک اللهم وبحمدک اشهد ان
لا اله الا انت استغفرک واتوب الیک

مباح فاما الاول الذي هو كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول
ليس لغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله فصار كافرا واما الذي
هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا ولا يسميه عند من يعرفه انه يريده فلانا فهو يغتاب
ويري من نفسه انه متورع هذا هو النفاق واما الذي هو عصيان فهو ان
يغتاب فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في
توبة المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز وقال
بعضهم لا يجوز ما لم يستحل من صاحبه والحق انه ان كان ذلك القول قد بلغ المغتاب
فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه فيستغفر الله ويعزم ان لا يعود
الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم يكن ذلك فيه فيحتاج الى التوبة في ثلث مواضع
احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم بالبهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت
عندكم فلانا بكذا فاعلموا اني قد كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي
قال عليه البهتان ويطلب ان يحلله والثالث ان يستغفر الله ويتوب اليه
فليس شيء من الذنوب اعظم من البهتان لان في سائر الذنوب يحتاج الى توبة واحدة
وفي البهتان يحتاج الى توبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله تعالى البهتان
بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فعلاج النفس
في كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيد ان ويتفكر في عيوب نفسه فان
كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره كبيرة
فليعلم ان ضرره من صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى يخلو الانسان من عيب وهو عيب
في عيب وعن معاذ رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اخبرني بعمل يدخلني الجنة
ويباعدني من النار قال لقد سالت عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله عليه

186

تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة
كما يطفئ الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى
يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة وذروة سنامه الجهاد ثم
قال الا اخبرك بملاك ذلك كله اي مما يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا نبي الله فاخذ
بلسانه فقال كف عليك هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال
ثكلتك اي فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم اي انوفهم
الا حصايد السنتهم اي محصودها وقال عليه السلام من كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم الله عبدا تكلم فغنم او سكت
فسلم وقال سليمان عليه السلام ان كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب
وقال عيسى عليه السلام العبادة عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في
الفرار من الناس وقال يحيى عليه السلام من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر
سقطه كثرت ذنوبه ومن كثرت ذنوبه كان النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق
الله تعالى اذنين ولسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه وبذلك على لزوم
الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر محض وقسم هو نفع محض
وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة اما الذي هو ضرر
محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر ومنفعة لا يفي بالضرر واما الا منفعة
فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال عليه السلام من حسن
اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضي الله عنه قال استشهد غلام يوم
احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت
هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك لعله كان يتكلم

فيما

اي وقاية من النار

اي احفظ

فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تنتهي الجنة لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما
لا يعنيه حوسب عليه فلم يبق الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط
ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر اذ يمتزج به ما فيه اثم من دقائق
الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والهفوة فيه وفي
الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سلامة الانسان في
حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق
رضي الله عنه يضع حجرا في فيه ليمنعه ذلك عن الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه
ويقول لهذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضي الله عنه والله
الذي لا اله الا هو ما على شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحترز منه غاية جهدك
فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا فعد في آفات اللسان بضع عشرة آفة
على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى منها الغيبة وقد ذكرناها الآفة
الثانية الكلام فيما لا يعنيك فاما اذا رضينا انك وقيت من جميع الآفات
اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم بما انت مستغن عنه
ولا حاجة بك اليه فانك به مضيع زمانك ومتلف لجواهر انفاسك وبحسب
على عمل لسانك ولو ذكرت الله وسبحته مكانه لكان خيرا لك فكم بين كلمة يبتنى
لها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع
بها كان خاسرا لعمره تائبا وهذا مثال من ترك ذكر الله واشتغل بما لا يعنيه
وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكل ما لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا في حال ولا في
مآل كحكايات الاسفار وما رأيت فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ
عن هذا شديد على غير المعتاد من الناس فان الاستئناس بالناس يوجب الافلات
ويوقع في الابلاس الآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية

يق

احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق قال النبي عليه السلام ان الرجل
يتكلم بكلمة يضحك جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا واليه الاشارة بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار في مجلس لهم
فيقول توضوا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض في حكايات
البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من الصحابة على وجه يوهم الطعن
في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل الآفة الرابعة المراء والجدال
وذلك منهي عنه قال النبي عليه السلام من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى
الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض اي وسطها لكون السكوت على الحق
شديدا على النفس فيبني للمحق في اعلاها وقيل لاتمام سببها فيوذيك ولا حليما
فيقتلك اي يبغضك فالصحبة مع مراء فانه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات
لسانه وصفحات وجهه والنجاة مع هذا الا بالسكوت او السؤال في معرض الاستفتاء
لاعلى طريقة العناد روي ابا حنيفة رحمه الله قال لداود الطائي لم آثرت الانزواء
فقال لاجاهد نفسي فقال احضر المجالس واسمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت
ذلك فما رايت مجاهدة اشد علي منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة
وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض
سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقديرها والخصومة
الحاج في الكلام ليستوفي بها مالا وحق مقصود وقال عليه السلام ان ابغض الرجال الى
الله الالد الخصم وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة على حد الاعتدال متعذر والخصومة
توغر الصدور اي تغلظها وتهيج الغضب واذا هاج الغضب نسي المتنازع فيه ويبقى
الحقد بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته ويطلق اللسان في
عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه فقد جهل او كذبه فيفوت به طيب الكلام

قتاده

دله

اي الخوض

الآفة

الآفة السادسة التقعر في الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبي
عليه السلام شرار امتي الذين غذوا بالنعيم يأكلون الوان الطعام ويلبسون الوان الثياب
ويتشدقون اي يتصدقون في الكلام بل ينبغي ان يقتصر في كل شيء على مقصود الكلام التفهيم
للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل في هذا تحسين الفاظ الخطابة والتذكير
من غير افراط لان المقصود منهما تحريك القلوب في تشويقها وقبضها وبسطها فاما
المحاورات التي تجري في قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق فالاشتغال به
من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء واظهار الفصاحة الآفة السابعة
الفحش والسب وهو منهي عنه مذموم قال النبي عليه السلام اياكم والفحش فان
الله لا يحب الفحش ولا التفحش وحقيقته وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة ويجري اكثر ذلك في الفاظ الوقاع فان لاهل الفساد عبارات صريحة فاحشة يستعملونها
فيه واهل الصلاح يتحاشون عن التعرض لها بل يكنون قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان الله حيي كريم يكني بالمس عن الجماع فالمسيس والمس والدخول والصحبة
كلها يات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال عليه السلام من اكبر الكبائر ان يسب
الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه قال يسب الرجل فيسب
اباه الآفة الثامنة اللعن اما لحيوان او جماد او انسان وذلك مذموم قال
النبي عليه السلام المؤمن ليس بلعان وقال عليه السلام اللعانين لا يكونون
شفعاء ولا شهداء يوم القيمة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله
تعالى وذلك غير جايز الا على من يتصف بصفة سبعد من الله وهو الكفر والظلم
وقال ان العبد اذا لعن شيأ صعدت اللعنة الى السماء فتغلق ابواب السماء
دونها اي في مكان قريب منها ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها دونها ثم
تاخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مساغا اي مدخلا رجعت الى الذي لعن

اي الخوض

الآفة

فان كان لذلك اهلا والا رجعت الى فائلها الآفة التاسعة الغنا والشعر الشعر
كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا المتجرد له مذموم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لان يمتلئ جوف احدكم قيحا حتى يريه اي اضر يريد خير من ان يمتلئ
شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام اذا لم يكن فيه كلام يكن قال
صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكمة نعم مقصود الشعر المدح والذم والتشبيه
وقد يدخلها الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجو الكفار والقول
في المدح وان كان كذبا فانه لا يلحق في التحريم بالكذب كقول الشاعر
ولو لم يكن في كفه نفسه ٭ لحاد بها فليتق الله سائله ٭
فان هذه عبارة عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا
وان كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته وقد انشد
بين يدي رسول الله اشعار لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك ولم يمنع منه
الآفة العاشرة المزاح واهله مذموم ومنهي عنه الا قدر اليسير اذ الاقراط
فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك تميت القلب وتورث الضغينة اعني
وحشة القلب في بعض الاحوال ويسقط المهابة والوقار وتعالى ثلاثة
اشياء تستميت القلب الضحك من عجب والاكل من غير جوع والكلام في غير حاجة
وروي في الخبر ان العالم اذا ضحك ضحكة يخ منه العلم نحة يعني ري من علمه
بغضه وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اني امزح ولا اقول
الا حقا وعن الحسن قال اتت عجوز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ادع
الجنة عجوز فبكت فقال اما انك لست يومئذ بعجوز قال الله تعالى انا انشأناهن
انشاء فجعلناهن ابكارا واكثر هذه المكايات منقولة مع النساء والصبيان
وكان ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم معالجة لضعف قلوبهم من غير مثل

الى هزل وهذه المطايبات يباح منها على الندور لا على الدوام الآفة
الحادية عشرة السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا قال الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ومعنى السخرية الاستحقار والاستهانة
والتنبيه على العيوب والنقايص على وجه يضحك منه الناس قال ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء بالمؤمن والكبيرة القهقهة بذلك وقال
عليه السلام من عير اخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتى يعمله واما من جعل
نفسه مسخرة ويمازح من ان سخريته كانت السخرية من جملة المزاح وانما المحرم
استصغار يتأذى به الآفة الثانية عشرة افشاء السر وهو منهي عنه لما
فيه من الايذاء والخيانة ومن حق العارف والاصدقاء افشاء السر خيانة وهو حرام
اذا كان فيه اضرار ولو لم يكن اضرار الآفة الثالثة عشر الوعد الكاذب
فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلفا وذلك
من امارات النفاق وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقد
اثنى الله تعالى على نبيه اسمعيل عليه السلام فقال انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا وقال انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع اليه فبقي اثنين وعشرين
يوما في انتظاره فينبغي ان لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال عليه
السلام اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه اي خصلة منهن كان فيه خلة
من النفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو من قبايح الذنوب
وفواحش العيوب قال عليه السلام ثلثة نفر لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا ينظر
اليهم المنان بعطيته والمنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال

الجملة حالت معناه غير

ابو هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تقبلوا اي اضمنوا الي بستة اتقبل
لكم بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف واذا أؤتمن فلا يخن
وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم وقال عليه السلام اضمنوا الي
ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا
اذا ائتمنتم واحفظوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء الي النبي عليه
السلام وقال اني اريد ان ازني ومن بك الا اني احب الخمر والزنا والمرقه والكذب
وانت تحرم هذه الاشياء فان قنعت مني بترك واحدة منها آمنت بك فقال عليه
السلام اترك الكذب فقيل ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال
ان شربت فان سألني الرسول عن سرها فكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت
اقام الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر فتركه وكذا في السرقة
فعاد الي الرسول وقال ما احسن ما فعلت لما منعتني عن الكذب اسدا ابواب
المعاصي علي فتاب عن الكل وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله عليه السلام
يرخص في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح والرجل يقول
القول في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها كما يقال بلسان العجم
دورغ مصلحتي آميزيه از راست فتنه انگيزي الآفة الخامسة عشرة النميمة
قال الله تعالى هماز مشاء بنميم وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول
عنه او المنقول اليه او كرههما ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتبة او
بالرمز او الايماء وسواء كان المنقول من الاعمال او الاقوال وسواء كان ذلك عيبا
او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء السر وهتك الستر
عما يكره كشفه بل كل ما رأى الانسان من احوال الناس فينبغي ان يمسك عنه
الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع لمعصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره

فوجلم وغضوا م

فعلم

فعليه ان يتهمه به مراعاة لحق المشهود له فاما اذا رآه يخفي ما لا نفسه فذكره هو
نميمة وافساد للسر وكل ما حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل
في حقك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود
الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله والثالث ان يبغضه
في الله فانه بغيض عند الله ويحب بعض من يبغضه الله والرابع ان لا يظن بأخيه
الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن والخامس ان لا يرضي
لنفسه ما نهيت النمام عنه فلا يحكي نميمة فيقول فلانا قد حكى كذا وكذا
فيكون به نماما ومغتابا ويكون قد اتيت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو
المجتري بالشتم عليك والمنقول عنه اولى بحملك لانه لم يقابلك بشتمك
وعلى الجملة شر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال للمشتري
ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فملك الغلام اياما ثم قال
لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك وهو يريد ان يطلقك فاحتالي عليه بحذق الموسى
واحلقي من قفاه عند نومه شعرات حتى اسحر عليها فيحبك ثم قال للزوج ان
امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف محال المرأة بالمو
وظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج فوقع القتال
بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة عشرة في كلام ذي اللسانين الذي
يتردد بين المتعاديين ويكلم كل واحد بكلام يوافقه وذلك غاية النفاق قال
النبي عليه السلام شر عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث
وهؤلاء بحديث وذلك شر من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل من احد الحاضرين
فقط وان لم ينقل كلام الآخر الآفة السابعة عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض
المواضع ويدخل فيه ستة افانين في المادح واثنان في الممدوح اما المادح

سبي

ح

180

فهو انه قد يفرح فيثني به الي الكذب الثاني انه قد يدخله الرياء فانه يمدح
مظهر الحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به منافقا
مرائيا الثالث انه قد يقول ما لا يحققه روي ان رجلا مدح رجلا عند
رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها
ما افلح ثم قال ان كان احدكم لابد مادحا اخاه فليقل احسب فلانا ولا ازكي
علي الله احدا الرابع انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق وذلك غير جايز
قال عليه السلام ان الله ليغضب اذا مدح الفاسق وقال الحسن من دعا لظالم
بالبقاء فقد احب ان يعصي الله في الارض واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه
يحدث فيه كبرا وعجبا والثاني هو انه اذا اثني عليه بالخير فرح به وفتر ورعه
عن نفسه ولذا قال النبي عليه السلام قطعت عنق صاحبك واما ان سلم
المدح من هذه الآفات في المادح والممدوح لم يكن به بأس ولذلك اثني رسول
الله صلي الله عليه وسلم علي الصحابة حتي قال لرورق ايمان ابي بكر بايمان
العالمين لرجح وقال لعمر لو لم ابعث لبعثت يا عمر واي شئ يزيد علي هذا
ولكنه عن صدق ويقين واما مدح النفس ففيه خطر عظيم ان لم يكن لغرض
صحيح قيل لحكيم ما الصدق في الشيء قال ثناء المرء علي نفسه ويحكي ان الانبيا
الذين لم يكونوا مرسلين بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون
الصوت ولا يرون شيئا وكان نبي من الانبيا راي ذات ليلة في المنام انه قيل
له اذا اصبحت فاول شئ يستقبلك فكله والثاني فاكمنه والثالث اقبله
والرابع لا تويسه والخامس اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود
عظيم فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربي لا يامرني بما لا اطيق فلما عزم
علي اكله ومشي اليه ليأكله وكلما دنى منه صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه وجده لقمة

اجلي من العسل فاكله وحمد الله تعالي ومضي فاستقباله طست من ذهب
وقال في نفسه قد امرت بان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضي فالتفت
فاذا الطست فوق الارض فرجع مرتين او ثلثا وجعله في الارض فاذا مضي
والتفت فاذا الطست فوق الارض فقال اني فعلت ما امرت به فذهب
فاستقباله طاير خلقه بازي يريد اخذه فقال الطير يا نبي الله اعفني فقبله
وجعله في كمه فجاء البازي وقال نبي الله اني جايع واني كنت في طلب هذا
الصيد من الغداة فلا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه
قطعة من لحم ورمي بها البازي حتي اخذ ومضي فراي جيفة منتنة فهرب
منها فلما امسي قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان من امر هذه
الاشيا فراي في منامه انه قيل له اما الذي اكلته فهو صوت الغضب
يكون في اول الامر يري كالجبل فاذا صبر والتزم كظم غيظه يصير احلي
من العسل واما الثاني فهو صوت الاعمال الحسنة فانه كلما كثرها فهي تظهر
واما الثالث والرابع فهما صورتي المظلوم والظالم فمن التجي اليك فلا تدفع
من استغاثك الي طالبه وان كان ضررا بك واما الخامس فهو صوت الغيبة
فاهرب من الذين يغتابون الناس وكان نتن الغيبة يتبين علي عهد رسول
الله صلي الله عليه وسلم اذا اغتاب احد من فيه ولم يتبين في يومنا هذا
لان الغيبة كثرت وامتلأت الافواه منها وما رمست كانوف الدباغين
في دار الدباغة

الباب الخامس والثلثون في فضايل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالي يا بني آدم خذوا زينتكم اي لباسكم في ذلك الحال
واراد به المحل عند كل مسجد اي عند كل صلوة وفيه المحل واراد به الحال نزلت حين
كان يطوفون بالبيت عريانا ليلا ويوم قريش وكنانة وخزاعة يقولون لا نطوف

في ثياب عصيانها ويحمون اللحم والدسم وشرب اللبن في ايام حجهم يعتقدون بذلك
تعظيم حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق ان نفعله فانزلت الاية وقال
تعالى البسوا زينتكم اي ما تستترون به عوراتكم عند صلوة كل مسجد لان كل موضع
من البيت مسجد وقال ابو منصور رحمه الله اي صلوا في كل مسجد ولا تخطوا
بالصلوة في مسجد جيكم والزينة نفس الصلوة قال العبادة زينة كل عابد
وقال القشيري رحمه الله زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة
قلوب العارفين انوار الوجود وزينة القاصدين ترك العادة وزينة العابدين
حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب الفكر وزينة الظاهر
السجود وزينة الباطن الشهود وزينة النفس حسن المعاملة وزينة الروح
دوام المواصلة وكلوا واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن قال الاطبا
ملك ٧ نوم شرب الماء في خمسة ٦ فانها جالبة للسقام ٥
٥ عقيب الحمام والباه ٥ والعيا ٥ وعقيب نوم واكل الطعام ٥
وقال النبي عليه السلام الشرب في ثلثة انفاس امرء واشفى واشهى وامرء اي
اكثر مراءة ونجاة من الم العطش واشربوا اي في شيء مما وقيل الاسراف
ان ياكل الرجل مما لا يحل اكله او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجة وفي
الوقاية الاكل فرض ان دفع به هلاكه ومحرم عليه ليعتد عليه من صلوته
قائما وصومه ومباح الى الشبع لغير فوته وحرام فوق الشبع الا لقصد صوم
الغد وليلا يستحي ضيفه وقال مجاهد الاسراف الانفاق في المعصية ولو انفقت
مثل احد في طاعة الله لم يكن سرفا ولو انفقت درهما في معصية لكان اسرافا قالوا
بعض السلف لا خير في الاسراف قال لا اسراف في الخير وقيل لا تشركوا اي تشركوا بالله
غير الله وانتم تاكلون وتشربون من رزق الله انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله

وتحليل

وتحليل ما حرمه فان حمل هذا على اسراف المسلم قال الله لا يحب اسرافه ويجب لاسلامه
حكي ان هارون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي بن الحسين بن واقد
ليس في كتابكم من علم الطب شيء والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له علي بن الحسين
قد جمع الله الطب كله في كلمة واحدة قال وما هي قال ولا تسرفوا قال النصراني ولم يخبر
عن رسولكم في الطب شيئا فقال جمع الله الطب في حرف واحد قال وما هو قال المعدة
بيت الادواء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما تعوده فقال النصراني ما
ترك كتابكم ولا نبيكم لحالينوس طبا وقال النبي عليه السلام الاشفيان الملخط
في مرضه والمحتجي في صحته وفي شرح الموجز من الطب الاخلاط في الصحة وبوصد
الاحتماء كالتداوي في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم شهوة البطن فيها اخرج
آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات
ومنبت الآفات اذ ينبع شهوته شهوة الفرج وشدة الشبق اي الحرص الى المنكو
ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح شدة الرغبة في المال والجاه الذين هما الوسيلة الى
التوسع في المطعومات والمنكوحات بانواع الرعونات وضروب المنافسات
والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفات الرياء وفاتلته اي شر التفاخر والتكاثر والكبر ثم
يتداعى ذلك الى الحسد والحقد والعداوة والبغضاء وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة
بالشبع والامتلاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاهدوا انفسكم بالجوع
والعطش فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله من جوع وعطش قال ابن عباس رضي الله عنهما قال النبي عليه السلام لا يدخل
ملكوت السماء من ملاء بطنه وقيل يا رسول الله اي الناس افضل قال من قل طعامه
وضحكه ورضي بما يستر عورته وروي عن انه عليه السلام قال افضلكم منزلة عند
الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله كل نوم اكول وقال الشافعي رحمه الله

ما شبعت من منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات بطنه حين
فطنه وقال النبي عليه السلام ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا
يقول انظروا الى عبدي اتليته بالطعام والشراب في الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا
يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا ابدلته بها درجات في الجنة وقال عليه السلام
لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه
الماء وفي خبر مرسل ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجراه
بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وابغض الناس الى الله المتخمون
فان البردة راس كل داء ولقد شبه ذلك بعض الصالحين بان المعدة كالقدر
تحت القدر تغلي والبخار يرتفع اليه فتكثره البخار تكدره وتسوده كالمرآة
وقال عمر رضي الله عنه اياك والبطنة فانها ثقل في الحياة ثن في الممات
وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة
وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل
والمعصية في الشبع فاذا خلا البطن كان اعذب للتلاوة واديم للقيام واقل
للمنام وروي في الخبر ان سكرات الموت على قدر تلك الحبوة فمن اكثر له من هناك
اكثر له من تلك بيت هركه شيرين مي زيد تلخ مرد هركه اوين رابر ستد جان نبرد
ويروي ان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام حذر واندر اصحابك اكل الشهوات
فان القلوب المتعلقة لشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة وقال عليه السلام
طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غايب لم يره والرياضة على اربعة اوجه
القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة من الكلام وحمل الاذى من جميع
الانام فيتولد من قلة الطعام موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات

ومن

وَمن قلة السلامة من الافات ومن احتمال الاذى الوصول الى الغايات والصبر على الاذى
شيء من الحلم عند الجفا والصبر على الاذى وقال وهب ما زيد على الخبز فهو شهوة قال
قلت هذا الفضل العظيم للجوع من ابن وليس فيه الا ايلام المعدة ومغاسات
الاذى قلنا كما لا يقف على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا سمة
العلماء ومن جوع نفسه مصداقا لما جاء في الشرع من مدح الجوع انتفع
وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا
ونحن نشرح لك ذلك ونقول في الجوع عشر فوايد الاولى صفاء القلب
وتقاد البصيرة يعني حدتها لانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نور
ويذيب شحمة الفواد وفي ذوبانه رقته ورقته مفتاح المكاشفة ومهما
نقص دم القلب ضاق فيه مسلك العدو فان مجراه العروق الممتلية بالشهوات
قال عيسى عليه السلام يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعلي قلوبكم ترى
ربكم فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال
عليه السلام من شبع ونام قسى قلبه وقال ابو يزيد رحمه الله الجوع سحاب فاذا
جاع العبد مطر القلب الحكمة فاذا صار الجوع عرعا لباب الجنة الفايدة الثانية
رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك المناجاة والتاثر بالذكر
قال الجنيد رحمه الله يجعل احدكم بينه وبين قلبه خلاة من طعام ويريد ان يجد
حلاوة المناجاة الفايدة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والفرح
الذي هو مبدا الطغيان والغفلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل
بالجوع فعند تنكسر لذتها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها ومالم يشاهد الانسان
ان نفسه وعجز لا يرى عن مولاه وقهر فالذل والانكسار باب من ابواب الجنة واصله
الجوع كما ان البطر والفرح باب من ابواب النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابواب

النار فقد فتح بابا من ابواب الجنة بالعكس وذلك انهما متقابلان كالمشرق والمغرب فحسبك
ما تشاهد من حالاتها وردائة ارادتها وسوء اختيارها فمن حال الشهوة البهيمية وفي
حال الغضب سبع وفي حال المصيبة تراها طفلا وفي حال النعمة تراها مغرورا وفي حال الجوع
تراها محزونا وفي حال الشبع تراها فخورا ان اشبعتها قطرت ومرحت اي فرحت وان جوعتها
صاحت وجزعت فهي كما قالوا كما رسوء ان اقتمته اي اعطيته سعى ارمح الناس اي اضرهم
برجله وان اجعته نهق وجزع فاها كما قال احد لقمان العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة
بالسوء ولقد بلغنا ان احمد بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي للخروج الى الغزو فقلت
سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون
هذا ابدا ولكنها استوحشت فتريد لقاء الناس وتسامعهم بها فيستقصلونها بالتعظيم
فقلت لها لا اترك العمران ولا اخالطك معهم فاجابت فاسائت الظن بها وقلت
لله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسرا فتكونين اول قتيل فاجابت قال
فقلت يا رب بهتني بها فاني متهم لها ومصدق لك فكوشفت كانها تقول يا احمد
انت تقتلني كل يوم بمنعك اياي من شهواتي مرات ولا تعود لاحد بي قال
قاتلت قتلت مرة فتحوت منك وتسامع الناس فيكون لي شرفا وذكر الفايدة
الرابعة ان لا يبتلي بلاء الله وعذابه ولا يبتلي اهله البلاء قال الشبعان يبتلي
الجايعين وبئس الجوع والعبد الفظ لا يشاهد بلاء الا ويذكر به بلاء الاخرة
فيتذكر عطشه عطش الخلق في عرصات القيمة ومن جوعه جوع اهل النار حتى
انهم ليجوعون فيطعمون الزقوم والضريع ويسقون الغساق والمهل والغسلين
ومن لم يتكن في ذله وافاقة ولا علة ولا بلاء ينسي عذاب الاخرة وهذا احد الاسباب
الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل ولذا قيل ليوسف
عليه السلام لم تجوع وفي يدك خزائن الارض قال اخاف ان اشبع فانسى الجايعين فذكر

الجايعين

الجايعين احدى فوايد الجوع فان ذلك يدعو الى الرحمة والاطعام والشفقة على
خلق الله الفايدة الخامسة كسر شهوة المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة
بالسوء فان منشا المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فبقللها يضعف
كل شهوة وقوة وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع فكذلك النفس
قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او هممت بمعصية وقالت عايشة اول
بدعة حدثت بعد رسول الله الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم
وهذا ليست فايدة واحدة بل هي خزاين الفوايد واول ما يندفع بالجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا يحرك عليه شهوة فضول الكلام فيتخلص به من
آفات اللسان واذا شبع افتقر الى فاكهة فيتفكه لا محالة باعراض الناس الفايدة
السادسة دفع النوم وطول السهر فان الشبع يترتب الما كثيرا ومن كثر شربه
كثر نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة الشرب وفي كثرة النوم
ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة القلب والعمر انفس الجواهر وهو
راس مال العبد فيه يتجر والنوم موت فتلك بن تنقيص من العمر ومهما غلب النوم
فان تجلدلم يجد حلاوة العبادة فالنوم مشبع الافات والشبع مجلبة له والجوع
يقطعه الفايدة السابعة تيسير المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع من كثرة
العبادات لانه يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل وشراء الطعام وطبخه ثم بكثرة
تردده الى بيت الماء والافات المصروفة الى هذه لو صرفها الى الذكر والمناجات
لكثرة ربحه وقال البشري رايت مع الحرجاني سويقا يبتف منه فقلت ما دعاك
الى هذا فقال الى خامست ما بين المضغ الى الاستنفاف سبعين تسبيحة فما مضغت
الخبز اربعين سنة فانظر حيف اشفق على جوهر العمر من قدر عرف قدره فان نفاسة العمر
جوهر نفيس ثمنه من المواقيت اذ المواقيت تشتري بالمواقيت والمواقيت لا تشترى

باليوا قيت فينبغي ان يصرف الى خزانة باقية في آخرة لا آخرتها وهي ذكر الله وطاعته
وقد اشار ابو سليمان الدارابي الى ست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة
العبادة وتعدد حفظه الحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق وثقل العباد
وزيادة الشهوة وان سايرالمؤمنين يدورون حول المساجد ويدور الشيطان
حول المزابل الثامنة صحة البدن ودفع الامراض فان سبب الامراض
كثرة الاكل والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق والمرض يمنع
من العبادة ويشوق القلب ويمنع من الذكر والفكر روي ان هرون الرشيد جمع
اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي ورومي وعراقي وسوادي فقال ليصف
كل واحد منكم الدواء الذي لا داء فيه فقال الهندي الدواء الذي لا داء فيه عندي
هو الاهليلج الاسود وقال الرومي هو حب الرشاد الابيض وقال العراقي هو الماء الحار
وقال السوادي وهو اعلمهم الاهليلج الاسود يعصف المعدة اي يقبضها وهذا داء
وحب الرشاد يرقق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا داء والدواء الذ
لا داء فيه عندي ان لا تاكل الطعام حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه فقا
صدقت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البطنة اصل الداء والحمية اصل الدواء
قال ابن سلام من اكل خبز الخنطة بحتا اي بلا ادام بدا بلم يعقل الاعمال الموف قبل
له وما الادب قال ياكل بعد الجوع ويرفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس
انه قال الرمان نفع كله والسمك ضر كله وتقليل السمك خير من تكثير الرمان الفا
التاسعة خفة المؤنة فان من يعود قلة الاكل كفاه من المال قليل يسير والذي
يعود الشبع صار بطنه غرما ثقيلا له كل يوم وربما عجز عن الطلب الى الخلق
فيقع في الذل والمهانة قال بعض الحكماء الي لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون
اروح لنفسي وقال اخر اني اردت ان استقرض من غيري لشهوة او زيادة استقر

من بلغني

من قضي فترك الشهوة فهو خير عزيم لي وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الد
وسبب حرصهم البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل
الاكل سد هذه الابواب فيصير جوا ويستغني عن الناس ويستريح من التعب ويحلو
بعبادة الله وبجان الاخرة فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن
ذكر الله الفايدة العاشرة ان يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بما فضل من
الاطعمة على اليتامى والمساكين كما ورد في الخبر فما ياكله فخزانته الكنيف وما يصدق
به فخزانته فضل الله فليس للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى واوكل ما فني واوليس
فابلى والتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ونظر رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في
غير هذا اي لو فارمته لاخرتك او آثرت به غيرك كان خيرا لك فهذه عشرة فوايد
للجوع يتشعب عن كل واحد فوايد لا تحصر افرادها ولا تتناهر فوايدها فان
عملت بها غنمت وسلمت والا ندمت في آخر يومك وحضرت وقد كان ابوذر
رضي الله عنه يقول طعامي في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله والله
لا ازيد عليه حتى القاه فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيامة واحبكم
الي من مات على ما هو عليه اليوم وكان ينكي بعض الصحابة ويقول قد غير تم بنيكم
بنحالكم الشعير ولم تخلوا وخبزتم المرقق وجمعتم بين الادامين وغدا احدكم
احدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنبيه ان كلست وكوشت كمثي خوارزمين فانما في بجون شكل اندرزمين
وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا اي غليظا كان فوت المؤمنين حلالا الا ان
اكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط وقال كان ابوبكر الصديق يطوي
ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام وادني درجات الجوع

ان يقتصر في اليوم والليلة على اكلة واحدة وما جاوز ذلك اسراف ومداومة للشبع
وذلك فعل المسرفين وهو بعيد عن السنة وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي عليه السلام انه اذا تعشى لم يتغد واذا تغدى لم يتعش وقال عليه السلام
لعائشة اياك والاسراف قال اكلتين في يوم من السرف ومن اقتصر في اليوم على
اكلة واحدة فليستحب ان ياكلها سحرا قبل طلوع الصبح فيكون اكله بعد التهجد
قبل الصبح ويحصل له جوع النهار للصيام وجوع الليل للقيام فان كان يلتف
قلب الصائم بعد المغرب الى الطعام وكان يشغله ذلك عن حضور القلب في التهجد
فالاولى ان يقسم طعامه بنصفين فليستعن بالنصف الاول على التهجد والثاني
على الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا باس ان ياكل يوم فطره وقت
الظهر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص من اهل الاختصاص
ورياضة النفس ليستعد القلب عاجلا الى فيضان انوار الرب والا ففي ظاهر
الشريعة ما يدل على اكل السحور في الصيام ورخص في الوان الحلال من الطعام
تيسيرا للطريق الاسلام على العوام ليصل العديد آجلا الى رحمة رب الانام واعلى
الطعام مخ البر فان نخل فبغاية الترفه قال عليه السلام شرار امتي الذين ياكلون
مخ الحنطة وهذا ليس تحريما على معنى انه من اكله لم يعص ولكن فات عنه درجات
الابرار بما تقاعد بعض الطيبات في الحياة الدنيا واوسطه شعير منخول وادناه
شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح واوسطه المزورات بالادهان
من غير لحم وعادة سالكي طريق الاخرة الامتناع عن الادام على الدوام بل الامتناع
عن الشهوات فان كل لذيذ يشتهيه الانسان ياكله اقتضى ذلك بطرا في نفسه
وقسوة في قلبه والتنافس بلذات الدنيا حتى يأنف منها ويكره الموت ولقاء الله ويصير
الدنيا جنة في حقه ولو لشتد خوف السلف من تبعات الملذات الا لعمة

وعن

وتمرين النفس اي توطينها عليها وراوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوا ان منع الله منه
غاية السعادة ولهذا امتنع عمر رضي الله عنه من شرب ماء بارد بعسل وقال اعزلوا
عني حسابه فالعبادة لله اعظم من مخالفة الشهوات وترك اللذات حتى مكث
مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة لم ياكل رطبا ولا تمرا وقال يا اهل البصرة
عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت تمرا ولا رطبا فما زاد فيكم مما نقص مني ولا نقص
مني مما زاد فيكم فان الشبع يورث نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا فانه بقدر ما تاخذ من لذات الدنيا ينقص لك
من لذات الاخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا عليه السلام
فقال له ولا انقص مراحرتك شيئا خصصه بذلك فدل ان لعين النقصان ويجب
ان لا ينام على الشبع فيجمع بين عقلتين فيعتاد الفتور وتقسو قلبه ولا ينبغي ان
ياكل وجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى عليه كما يصلي بعد الطعام او يذكر فانه
اقرب الى الشكر وفي الحديث اذيبوا طعامكم بالصلوة ولا تناموا عليه فتقسوا
قلوبكم وكان سفيان الثوري اذا شبع ليلة احماها ويقول الحيوان اذا زيد في
علفه زيد في عمله وعلى الجملة السبيل الى اهمال الشهوات في المباحات واتباعها
فانه يحتمل ان يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال واحد من اهل البصرة
زارني صبي جزار وزراوسمكا فمنعتها فقويت فقلت ما ذا فعل الله بك قال لا اطيق
ان اصف ما يليقاني به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به حين ورد
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وورد قال الله تعالى كلوا واشربوا
هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبه ايها الطالب ان المطلوب الاقتصاد
في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوساطها وكل طرف في الامور ذميم
وما اوردناه في فضائل الجوع بما يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من

اسرار حكمة الشريعة ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء
الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب مضادة ما يقتضيه
الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان المقصود الاوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع
فالشرع ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا فيقاوان ويحصل
الاعتدال ليكون مشابها بالملايكة فانهم مقدسون عن ثقل الطعام وعن الم الجوع كملة
القيت في وسطه حلقة محمية على النار مطروحة على الارض فان النملة تهرب عن الجوانب
وتستقر على المركز الذي هو الوسط ولو ماتت ماتت فيه لان الوسط البعد من الحرارة
فكذا الشهوات محيطة بالانسان لحاطة تلك الحلقة بالنملة والملايكة خارجون عن
الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم اذا استقر بالوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع
الاخلاق المتقابلة ولذا قال عليه السلام خير الامور اوساطها واليه اشار قوله تعالى
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فاذا عرفت هذا فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع المعتدل
ان ياكل بحيث لا يجشئ بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل يبقى بطنه فان ثقل الطعام كما يمنع
من العبادة فالم الجوع يمنعها عنها ايضا ويشغل القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع
بانواع الرياضة اما في بداية الامر اذا كانت النفس جموحا مشوقة الى الشهوات مايلة
الى الافراط فيها فالاعتدال لا يغنيها بل لا بد من المبالغة في ايلامها بالجوع كما يبالغ في
ايلام الدابة التي لا سير منقادة بالجوع والضرب الى ان يعتدل فاذا ارتاضت واستوت
رجعت الى الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها وعن هذا السر يامر الشيخ مريده
بما لا يتعاطاه هو في نفسه فيامر الجوع وهو لا يجوع ويامر بترك الفواكه والشهوا
وهو لا يمتنع وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ من تاديب نفسه فاستغنى عن التعذ
بيت • چون آب روان ديدي بگذر بهم را • چون عيد وصال آمد بگذر ز رياضتها •
لكن هذا محل غرور اذ الاحمق المغرور قد يظن من نفسه خيرا فيتشبه بالصديق المستغني

عن

عن تاديب فيهلك كالمريض الذي يظن من نفسه الصحة بالاصحاء في الاكل والشرب
وترك الحمية فيهلك ولذا قال بعض المشايخ كل من رآني في ابتداء حالي صار صديقا
وكل من رآني في انتهاء حالي صار زنديقا اذ انظروا اليه وداوا مساوئه بنفسه
فشهواته مهلكة كما حكي ان سهلا قيل له كيف كنت في بدايتك فاجاب بضروب من
الرياضات منها انه كان يقتات ورق السنبق شجر معروف مر ومنها انه اكل دقاق
التبن ثلاث سنين ثم قال كان قوتي في كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا
وبدرهم سمنا وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمايه وستين كرة آخذ كل ليلة
كرة افطر عليها فقيل له وكيف انت الآن قال آكل لاحد انما اضيف في دار مولاي
اذا طعمني اكلت وشكرت واذا جوعني صبرت فوضع التقدير في الطعام في الصيام
وكل الشهوات لا يسلم الا من يضطر من مشكاة النبوة او الولاية ولا يكون ذلك الا
بعد خروج النفس عن طاعة الهوى والعادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريده
الى غاية الجوع حتى تيسر له الاعتدال ويذكر له ان العارف الكامل يستغني عن الرياضة
قال الشيطان يلقي الى قلبه كل ساعة انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة
والكمال بل كان من عادة ابرهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة كان يامر
بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امن بما لم يفعله ويمتن ذلك في رياضته والله اعلم

الباب السادس والثلاثون في فضائل الاخوة وحقوق الاخوان

قال الله تعالى انما المومنون اخوة اي متواخون على الاسلام
بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابهم فاصلحوا بين اخويكم اي بين المتشاجرين منكم
فان قلت لم خص الانثيان بالذكر دون الجمع قلت لان النزاع لا يكون الا بين اثنين او لا
ثم يتعدى الى الجماعة واذا لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد
في شقاق الجمع اكثر واتقوا الله اي لا تعصوه بمنع الحقوق بينكم بحيث يودي ذلك الى الخصو

والافتتال لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم
الرجال خاصة لانهم القوام بامور النساء بوضحه قوله ولا نساء من نساء قيل القوم
جمع قايم كصوم جمع صايم او تسمية بالمصدر ترجيح سخر وقد تميم من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وغيرهما اي لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم اي من جماعة مثلهم
وانما يقتل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة اعلاما بقدام غيره واحد من رجال
تميم ونسايهم عسى ان يكونوا خيرا منهم اي افضل واكرم على الله من الساخرين علة للنهي ولا
نساء من نساء عطف على قوم اي لا تستهزئ امرأة من امرأة وقوله عسى ان يكن اي المسخور
خيرا منهن اي افضل واوفر نصيبا من الساخر علة للنهي قال ابن مسعود رضي الله
عنه البلاء موكل بالمنطق لو سخرت في كلب خشيت ان احول كلبا ولا تلمزوا انفسكم
اي لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم ولا تلبزوا اي لا تعيبوا غيركم فمن لامك
بدينكم ولا تيسير كسيئكم قال عليه السلام اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره
الناس وقيل عيب الاخ كايد البه فاذا عابه فكانما عاب نفسه وقيل اذا عابه
وهو لا يخلو من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه فكانه هو العايب وعليه يحمل قوله
ولا تقتلوا انفسكم يعني اذا قتلتم نفسا قتلتم بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا
تنابزوا بالبز بتسكين الباء التلقيب وبفتحها اللقب اي لا تلقبوا باللقاب
القبيحة كالفاسق والكاذب واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسمه العلم من لفظ يدل
على المدح او الذم لمعنى فيه والمنهي من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له
وشينا واما ما يحبه ما يزينه فلا باس به قال النبي عليه السلام من حق المؤمن على
اخيه ان يسميه باحب اسمايه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اي بئس الاسم
الذي يسمى به المخاطب اسم الفسوق بعد ايمانه كزيد اليهودي وعمرو النصراني فالاسم
بمعنى الذكر وقوله بعد بمعنى مع لانه نهى عن الجمع بين الفسق والايمان اي كما تفسقوا بعد

ما آمنتم يعني من سخر به ولمز او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق وله هذا مع ايمانه
ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون اي العاصون بالله ورسوله
قال الاخوة وحسن الصحبة ذكر من اركان الدين اذ الدين معناه السفر الى الله تعالى عز وجل
ومن اركان السفر حسن الصحبة في منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم سفر سير
هم العمر سير السفينة بركبها قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول الله ما خير ما اعطي
الانسان قال خلق حسن وقال عليه السلام بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وقال عليه
السلام اثقل ما يوزن في الميزان خلق حسن ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال
عليه السلام من اراد الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسي ذكره وان ذكر اعانه وقال
ابو ادريس الخولاني لمعاذ اني احبك فقال له ابشر ثم ابشر فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ينصب لطايفة من الناس كراسي حول العرش يوم القيامة
وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس ولا يفزعون ويخاف الناس ولا يخافون
وهم اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم
المتحابون في الله وما تحابت في الله اثنان الا كان احبهما الى الله اشدهما حبا لصاحبه
وقال عليه السلام ان رجلا زار اخا له في الله فارصد الله له ملكا فقال اين تريد فقال
اريد اخا لي زوراجي فالتا قال لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا
قال فبنعمة له عندك قال لا قال فبم قال احبه في الله قال ان الله تعالى ارسلني
اليك تخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وروي ان النبي عليه السلام
قال من مشى زايرا الى اخيه المسلم فله بكل خطوة عتق رقبة حتى يرجع الى منزله وروي
انه عليه السلام قال يا ابا ذر اني استعرت ان الرجل اذا خرج من بيته زايرا اخاه في الله
شيعه سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك فصله وقال عليه السلام المرء على
دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكما اذا اردت حسن المعيشة فالتودد

198

وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتواضع في غير كبر وتواضع في غير مذله وقال عليه السلام اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله فهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون له اصدقاء في الله ويروى ان الله عز وجل اوحى الى نبي من الانبياء امّا زهدك في الدنيا فقد تعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت فيّ عدوًا وهل والبت فيّ وليًا وقال عيسى عليه السلام تحببوا الى بغض اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضي الله بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم رؤيته ويزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وقال علقمة العطاردي في وصيته لابنه لملحة ترتد الوفاء يا بني ان عرضت لك حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك وان صحبته زانك اي حفظك وان قعدت بك مانك اي حمل مؤنتك اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها وان رأى منك حسنة عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرًا امرك وان تنازعتما آثرك وان اخاك الحق من يضر نفسه لينفعك ومن اذا ريب زمان صدعك شتت شمله ليجمعك اي فرق امن ليجمع امرك فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن اكثم قال المامون فاين هذا قالوا له ائتدبي لما اوصاه بذلك لانه اراد ان لا يصحب احدًا وقال المامون للاخوان ثلثة احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغني عنه والآخر مثله مثل الدواء يحتاج اليه في وقت دون وقت والاخر مثله مثل الداء لا يحتاج اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا نفع

مثنوي اي برادر جوان بشنو از پير كهن ، يك نكته كه همست در و مغز سخن ،
، بارى كه در و معرفت نيست مكن ، كارى كه در و مغفرت نيست مكن ،

اعلم ان الانسان يكون في الدنيا اما وحده او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار

ولخوان يجب

او يكون مع عموم الخلق وهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق تختلف الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك ومن جملة جنود فيك شهوة تجذب بها الى نفسك المنافع وغضب تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وترعى به الرعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتصل بمعونتهم سعادة الابد فان رضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهم للملك تيسر لك تحصيل السعادة الابدية وان سخرت العقل في استنباط الحيل لتحصيل مايقتضاه الكلب بغضبه وحاجه والفرس بحرصه وشهوته اشرفت على العطب اي الهلاك فضلا عن ادراك مقصود الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه ولو رايت شخصا جعل في طاعته ملك وكلب وفرس فلم يزل يضبط الملك الى ان يسجد الفرس والكلب فهل تراه ظالما مستوجبا للعنة ولو كشفت حال ذلك عند منامك او عند فنائك عن نفسك لرايت كل من اطاع شهوته وغضبه ساجدا لكلب وفرس اذ لم يكن الكلب كلبا لصورته بل لمعناه وكذلك ترى بعد الموت ان المعاني في الآخرة تستتبع الصور فيتمثل كل شيء بصورة يوازي معناه فيحشر المتكبرون في الصور كالذر لهوانهم عند الله واما هذا العالم فعالم تلبيس فهذا يودع معنى الكلب والفرس بل معنى الخنزير والقرد في صورة انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك ان تحسن صحبة رفقائك الثلاثة فتكسر شرة السبع وسطوة الغضب حتى تبقى للعقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع بهما كما يستعمل الصايد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمله هذا المختصر الحالة الثانية

صحبتك مع عموم الخلق فاقل درجات حسن الصحبة كف الاذي عنهم قال النبي
عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان يحتمل الاذي منهم
ويحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لعلي
رضي الله عنه ان اردت ان تسبق الصديقين فصل من قطعك واعط من حرمك واعف
عمن ظلمك هذه جملة الامر وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر منها على
عشرين فمنها ان لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من سره ان يزحزح اي يبعد عن النار فليأته منيته اي موته وهو يشهد ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله وليات الي الناس اي ليفعل معهم ما يجب ان يوتي اليه
ومنها ان يتواضع لكل احد ولا يفخر عليه فان الله لا يحب كل مختال فخور وان تكبر
عينه فليحتمل قال الله تعالي خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها
ان يوقر المشايخ ويرحم الصبيان قال النبي عليه السلام ليس منا من لم يرحم صغيرنا
ولم يوقر كبيرنا وقال عليه السلام من اجلال الله اكرام ذي الشيبة المسلم وقال
عليه السلام ما وقرت شابة شيخا الا قيض الله اي قدر له من يوقرها ومنها
ان يكون معه كافة الخلق مستبشرا طلق الوجه قال عليه السلام الا ادلكم علي من
حرمت النار قالوا الله ورسوله اعلم قال علي الهين اللين السهل القريب وقال
عليه السلام ان الله يحب السهل الطلق ومنها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة
والزيادة في الكلام قال عليه السلام ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمي
خيرا اي بلغ خيرا وقال عليه السلام الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة
والصدقة قالوا بلي يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تستمع ملاعنات
الناس بعضهم علي بعض اي عثراتهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض قال عليه السلام
لا يدخل الجنة قتات اي نمام وقيل من نم اليك نم عليك اي اخبرك بخبر غيرك

ومنها

وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله ان فلانة تقوم الليل
وتصوم النهار وتفعل وتصدق وتوذي جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هي في النار
قال يا رسول الله فان فلانة تصلي المكتوبة وتصدق بالاثوار ولا توذي احدا قال هي في الجنة
ومنها ان لا يمشي بين يدي المجلس ولا يجلس في صدر المجلس ولا يتكلم بين يدي
من هو اكبر منه ولا يشير بيده ولا يغمز بعينه ولا يكثر الكلام ولا يقطع كلام
غيره ولا يسأل عن شيء حتى يستأذن ولا يلح في السؤال ولا يعنت المسؤول
ولا يتكلف ما لا يعنيه ولا يسأل عن شيء في غير وقته ولا يتكلم الا بما يعنيه
ولا يتكلم بما يضحك الناس ولا يتكلم بما يستحي منه ولا يتكلم بما يعتذر منه
ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اعذرني ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول
اقبل عذري ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول سامحني ولا يتكلم بما يحتاج
الي ان يقول اغفر لي ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اصفح عني ولا يتكلم
بما يحتاج الي ان يقول ارض عني ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اقلني
ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اعف عني ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول
اصلح لي ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اصلح بيني وبينك ولا يتكلم بما
يحتاج الي ان يقول اصلح بيني وبين فلان ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول
اصلح بيني وبين فلان ولا يتكلم بما يحتاج الي ان يقول اصلح بيني وبين فلان

ومنها ان لا يمشي في البحر عند الوحشة علي ثلاثة ايام قال عليه السلام لا يحل لمسلم
ان يهجر اخاه فوق ثلث فان الصيحة خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح
والمكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الكل وفي المشارق عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال النبي عليه السلام تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس قال الشاعي
فيهما يجاب عن كثرة العفران واعطاء المنازل فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا
يعني ذنوبه الصغايي تكون مغفورة بغير وسيلة طاعة من فضل الله الا كل بينه
وبين اخيه شحنا اي عداوة فيقال انظروا هذين حتي يصطلحا وقال عليه السلام
من اقال اي تجاوز مسلما عثرته اقاله الله يوم القيمة وقال علي رضي الله عنه
احبب حبيبك هونا ما عسي ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسي
ان يكون حبيبك يوما ومنها ان تحسن لكل احد اهلا كان لذلك او لم يكن قال
عليه السلام اصنع المعروف الي من هو اهله فان لم يصب اهله فانت اهله وقال
عليه السلام راس العقل بعد الدين التودد الي الناس واصطناع المعروف الي
كل بر وفاجر وعن انس رضي الله عنه لما قدم رسول الله المدينة اتاه المهاجرون
فقالوا يا رسول الله اشركونا في المهناء اي ما نقوم بالكفاية حتي لقد خفنا ان
يذهبوا الي الانصار بالاجر كله اي اجر مجرتنا واجر عباداتنا فقال لا ما دعوتم
الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاءكم يقوم مقام احسانكم وقال بعض الحكماء
من اخوانه ما لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضي مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم
ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعضهم من جعل نفسه عند الاخوان
فوق قدرها اثموا ومن جعل نفسه في قدرها فقد تعب واتعبهم ومن جعلها
دون قدرها فقد سلم وسلموا ومن شكي من سوء خلق غيره فدل ذلك علي سوء خلقه
لعدم احتماله ومنها ان تخالق كل صنف باخلاقهم ولا تلتمس من الورع العالم قال

داود عليه السلام الهي كيف لي ان يحبني الناس واسلم فيما بيني وبينك فاوحى الله
تعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة
وقال عليه السلام خالطوا الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تزاحم
منازلهم فتزيد في اكرام ذي المنزلة وان كان منزلته في الدنيا فان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسط رداءه لبعضهم فقال اذا جاءكم كريم قوم فاكرموه ومنها
ان تستر عورات المسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر من آمن بلسانه
ولم يدخل الايمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع عورة
اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته
ومنها ان يتقي صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والسلامة عن العيبة اتقوا
مواضع التهم وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى نسائه فكلم بذلك رجل
فقال يا فلان هذه زوجتي صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تسعى في قضاء حوائج المسلمين
ولو لساعة وقال عليه السلام من مشى في حاجة اخيه ساعة من ليل او نهار
قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف شهرين ومنها ان يبادر بالسلام
على كل مسلم ويصافحه ليكون لك فضل التهادي قال عليه السلام اذا التقى
المسلمان فتصافحا واقتسما بينهما سبعون رحمة تسعة وستون لاحسنهما بشرا
وقال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله اينحني لبعضنا بعضا عند السلام
قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان تنصر اخاك
في غيبته فترد عن عرضه وماله قال عليه السلام ما من مسلم ينصر مسلما في موضع
يهتك فيه عن عرضه او يستحل حرمته نصره الله تعالى في موطن يحب نصرته وما
من مسلم يخذل مسلما في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقه

في موضع

في موضع يهتك فيه حرمته الا خذله الله تعالى اي حقه في موضع فيه نصرته ومنها
ان يداري اهل الشر ليسلم منهم قالت عايشة رضي الله عنها استاذن رجل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له وبئس رجل العشيرة فلما دخل له الا
له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له في ذلك فقال ان شر الناس
منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء لشره وقال عليه السلام ما وقى المؤمن
عرضه فهو له صدقة ومنها ان يجالس مجالسة الاغنياء ويكثر في مجالسة المساكين
قال عليه السلام اياكم ومجالسة الموتى قيل ومن هم قال الاغنياء وقال عليه
السلام اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقال
عليه السلام الهي اين اطلبك قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ومنها اذا اجل بذ
شيء فينبغي ان يحامله وفسقيه قال ابو الدرداء رضي الله عنه انا لنكشر البسم
في وجوه اقوام وان قلوبنا لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو متى من يخاف شره
كما قيل داريهم ما دمت في دارهم وارضهم ما دمت في ارضهم فالمداراة ممدوحة
والمداهنة مذمومة والفرق بينهما بالغرض الباعث على الاعضاء فان اغضيت
لسلامة دينك ولما يجري فيه من صلاح اخيك بالاغضاء فانك مدار وان اغضيت
لحظ نفسك واخلاد شهواتك وسلامة جاهك فانت مداهن امي ذو وجهين
في كل موضع قال لك الشرع ان شئت عفوت فاجنح الى العفو والصفح تكن ممن
عفا واصلح واجرك على الله واياك ان تقنط ممن اساء اليك فان الله قد سماها سيئة
وجزاء سيئة سيئة مثلها وكل موضع قال لك الشرع فيه اغضب وان لم تغضب
فليس الخلق محمودا فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان لا تجالس
الامع من تفيد في الدين فائدة او من تستفيد منه فاما اهل الغفلة فتحذر منهم
قال عليه السلام من اكثر من مجالسة اهل الغفلة فينتقض من دينه بقدر جلسته

كين

شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان ياخذ منه في جلسته سلكا من ثوبه او شعره
من لحيته اما كان يحذر خيفة ان تصير عن قريب امرد عاريا فالحذر لاجل الدين
اولى ومنها ان يعود مريضهم ويشيع جنازتهم ويزور قبورهم ويدعوهم
في الغيبة ويتمم العاطس وينصف من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من
حقوق كثيرة فيها الاخبار آثرنا فيها الاختصار الحالة الثانية الصحبة مع
من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام بخاصية كجوار او قرابة او غيرها قال
عليه السلام ائتدرون ما حق الجار على الجار ان استعان بك اعنه وان استقرضك
اقرضته وفي شرعتي الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو بثمانية عشر
قال عليه السلام دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة بعشر والقرض
بثمانية عشر فقلت يا جبريل كيف هذا قال الصدقة تقع في يد الغني والفقير
والقرض لا يقع الا في يد محتاج وان افتقر جدد بحقه وان مرض عدته وان مات
اتبعت جنازته وان اصابه مصيبة عزيته وان استطل
عليه بالبنا فيحجر عنه الريح الا باذنه واذا اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل
فادخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار ابريجة
قدرك الا ان تغترف له منها وقال عليه السلام لم يزل جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رحمه الله ليس حسن الجوار كف الاذى
ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس لا يدخل الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه
اي شروره وقال عليه السلام الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان
وجار له ثلثة حقوق فالجار الذي له ثلث حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار
وحق الاسلام وحق الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام واما الذي له حق واحد فالجار المشرك وقال القشيري رحمه الله

من جيرانك ملكان يلتوذ بما بعصيانك وراع حفظهما بما تملي عليهما من احسانك واذا
كان جارك مستحقا للاحسان عليه لجوار نفسك وهو قلبك اولى بان لا تضيعه
وتحفظ حقه ولا تفعل حلول الخواطر الردية فيه ثم جار قلبك وهو معرفتك اولى
بان تحافظ حقها ثم جار روحك وهو سرك اولى بان تراعي حقها ثم اولى من ذلك
كله ان لا تغفل عن قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم شققت
لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عليه السلام صلة
الرحم تزيد في العمر وقال عليه السلام لن يجد ريح الجنة على مسيرة خمسمائة عام
ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم وقال عليه السلام افضل الفضايل ان تصل
من قطعك وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال عليه السلام من اصبح مرضيا
لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان واحدا
فواحد ومن اصبح مسخطا لابويه اصبح له بابان مفتوحان الى النار ومن امسى مثل
ذلك وان كان واحدا فواحد وان ظلما وان ظلما وان ظلما وقال عليه السلام بر الوالد
على الولد ضعفين وذكر ان رجلا اتى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله
ان امي خرفت عندي اطعمها بيدي واستنجيها واوضيها واحملها على كتفي هل جازيتها
حقها قال لا ولا واحدا من مايه قال ولم يا رسول الله قال لانها احدثت منك في وقت
ضعف مزيدة حياتك وانت تخدمها مريدا مماتها ولكنك قد احسنت وروي
ان الحسين رضي الله عنه كان يطوف بالبيت الحرام فراى رجلا وعلى كتفه زنبيل وهو
يطوف بالبيت فقال الحسن يا فتى اطرح الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت
قال يا شيخ هذه والدتي في الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام فقال له
لو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى الدنيا لما قضيت حق تقلبك في بطنها من مواحد

وقال عليه السلام الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال
كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم
الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي وبلال وسلمان
اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا لا اله الا الله فلم يطق لسانه
فلما ايقنوا انه هالك بعثوا الى رسول الله وسلم ليخبروه عن حاله فقال عليه السلام له
ابوان فقيل امه ابوه فقد مات وله ام حرقة فقال يا بلال انطلق الى ام علقمة فاقرأها
مني السلام وقل لها ان قدوة المسير الى رسول الله والاقفري حتى يأتيك رسول الله
فاخبرها بذلك فقالت نفسي لنفسه الفداء انا احق بايثاره فاخذت العصا فمشت حتى
دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يدي رسول الله فقال لها اصدقيني
فان كذبتيني جاءني الوحي من الله بالصدق فكيف كان حال علقمة حتى ظهر عليه علامة
الشقا قالت يا رسول الله كان يصلي كذا ويصوم كذا وكان يتصدق باكثر اكسبه
قال فما حالك وحاله قالت يا رسول الله اني عليه ساخطة انه كان يؤثر امرأته
علي يطيعها في اشيا ويعصيني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سخط امه حجب
لسانه عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق وناد في الناس ان يجمعوا
حطبا كثيرا حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول الله ابني وثمرة قلبي وحاصل عمري
تحرقه بالنار بين يدي فكيف يحمله قلبي فقال عليه السلام يا ام علقمة عذاب الله
اشد وابقى تطيقين على احتراقه في نارجهنم ولا يطيقين على احتراقه في نار الدنيا فان
سرك ان يغفر الله له فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا ينتفع بالصلوة والصدقة
ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها فقالت اشهدكم اني قد رضيت عن علقمة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول
لا اله الا الله فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حيا من رسول الله فانطلق بلال

فلما

وصيا الانسان بوالديه احسانا
حمله امه كرها ووضعته كرها ٢١

فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر رسول الله قال عليه السلام
يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه
صرفا اي فرضا ولا عدلا اي نفلا وروي عن بعض التابعين انه قال من دعى لابويه في
كل يوم خمس مرات فقد ادى حقهما قال الله تعالى ان اشكر لي ولوالديك والي المصير
فشكر الله تعالى ان يصلي له في كل يوم خمس مرات فذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما
في يوم خمس مرات وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله فان سال سائل ان الوالدين اذا
ماتا ساخطين على الولد هل يرضيهما بشيء بعد وفاتهما فقيل له بلى يرضيهما بثلاثة
اشيا اولها ان يكون الولد صالحا بنفسه لانه لا يكون شيء احب اليهما من صلاح
والثاني ان يصل رحمهما واصدقائهما والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق
عنهما وقال عليه السلام اذا اراد احدكم ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا
كانا مسلمين يكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجرهما من غير ان ينقص من اجرهما
شيء وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فاستاذنه
في الجهاد فقال احي امك وابك قال نعم قال عليه السلام ففيهما فجاهد اي في خدمتهما
وفي رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا فاعلم كما ان لهما حقوقا
على الولد فكذلك للولد حق على الوالد قال عليه السلام حق الولد على الوالد ثلاثة اولها
ان يحسن اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك وروي عن عمر
رضي الله عنه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه
للابن اما تخاف الله في عقوق والدك وان من حق الوالد كذا وكذا قال الابن يا امير
المؤمنين اليس للولد على والده حق قال نعم حقه عليه ان يستحسن امه ان لا يتزوج
امرأة دنيئة لكيلا يكون للابن تغييرها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب الله تعالى فقال
الابن فوالله ما استحسن امي ما هي الا سندية اشتراها بان بمائة درهم ولا احسن اسمي

203

سمائي جعلا تزكية طوقزلن قوردي ولا علمي مركتاب الله تعالى آية واحدة فالتفت
عمر الى الاب تقول ابني يعقني وانت عققته قبل ان يعقك قم عني وعن ثابت
البناني اذ راى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل الى هذا فقال الاب خلوا عنه
فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع فابتليت بابن يضربني في هذا الموضع وقال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ولدا اعان ولده على بره اي بحمله على عقوقه لسوء عمله
وقال الحكماء من عصى والديه لم يسر سرورا من ولده ومن لم يستشر في الامور لم
يصل الى حاجته ولم يدار اهله ذهبت لذة عيشه وقال عليه السلام اربع
بالمرء سعادة ان تكون زوجته موافقة وان تكون لخوانه صالحين وتكون اولاده
ابرارا ويكون رزقه في بلده واذا كان الولد صالحا وقد علمه الادب والقران
والعلم يكون له من الاجر والذكر شيء وروي ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام يا موسى من بر والديه وعق نبيه بارا من بر ربي وعق والده
كتبته عاقا صدق رسول الله

الباب السابع والثلثون في المحبة واهلها والاحسان الى المملوك

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من
يرتد اي يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا قيل كان اهل الردة اثني عشر
فرقة ثلث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم هم بنو مدلج ودليلهم ذو الخمار
وهو الاسود العنسي كان تنبا اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده وقرح
عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دليلي بنية
اي مشي عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله تلك الليلة ففرح
المسلمون وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغد واتى جبرئيل في آخر شهر ربيع
الاول وبنو حنيفة قوم مسيلمة تنبا وكتب رسول الله فاجاب من مسيلمة الى
رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك فاجاب عليه السلام من محمد رسول الله

الى

الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر رضي الله عنه بجنود المسلمين وكان بينهم قتال شديد فنصر
الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير
الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام وبنو اسد قوم طليحة بن خويلد تنبا
فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد رضي الله عنه فانهزم بعد القتال
وهرب الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وقتل في عهد ابي بكر رضي الله عنه قرارة
قوم عيينة وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري وبنو اسليم قوم فجاءة بن يا ليل
وبنو ابي بوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المنتبئة التي
زوجت نفسها من مسيلمة الكذاب وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وايل
بالبحرين وكفى الله امرهم على يدي ابي بكر رضي الله عنه وفرقة واحدة في عهد عمر رضي
الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم فسوف يا تي الله بقوم مكان الذين ارتدوا
فسدد الله بهم الدين وهم فيما يل من كندة وثلثة الاف من سائر الناس فجاهدوا
في سبيل الله يوم القادسية بجهم ويحبونه اي الله يعني يرضى بفعلهم ويثيبهم
احسن الثواب روي انه قيل بعد نزول هذه الآية يا رسول الله من هؤلاء قال
قوم هذا واشار الى ابي موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم جمع ذليل
بمعنى عطوف ولين لانهم مهانون ولذا عدي بعلى والاصل اللام اعزة على الكافرين
للمعنى انهم مع المؤمنين كالوالد مع الولد على الكافرين كالاسد على صيده وقال الامام
الرازي دلت الآية على فساد قول الامامية فانهم كفروا من اقر بخلافة ابي بكر رضي الله عنه
زاعمين انه انكر النص الجلي على امامة علي رضي الله عنه فقال لو صار هؤلاء مرتدين لجاء
الله بقوم يحاربونهم ويردونهم الى الحق لا كلمة من في موضع الشرط للعموم فلما لم يكن ذلك
علما فساد قول الروافض يجاهدون في سبيل الله قال ابو بكر الوراق رحمه الله الجهاد

206

ثلاثة جهاد مع نفسك وجهاد مع عدوك وجهاد مع قليك والجهاد في سبيل
الله هو مجاهدة القلب ليلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس ان لا تغير عن
الطاعة وجهاد العدو هو الشيطان ان لا يجد منك فرصة فيأخذ منك
بحظه ولا يخافون لومة لائم اي لا يخشون في الله ودين الله ملامة الناس ذلك
الاتصاف بهذا الاتصاف فضل الله اي مما اتاهم الله من فضله يؤتيه من يشاء
اي يعطيه من يعلمه اهلا له والله واسع يسع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح به
فالمحبة لله هي العناية القصوى من المحاسن والذروة العليا من الدرجات
وما بعد المحبة مقام الاموعشر من ثمارها وتابع من توابعها كالشوق والانس
والرضا واخواتها وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحب من شرط الايمان
في اخبار كثيرة قال ابو ذر رضي الله عنه يا رسول الله ما الايمان قال عليه السلام
ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواهما وقال عليه السلام احبوا الله لما يغذوكم
به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال يا رسول الله اني احبك فقال استعد
للفقر وقال آخر اني احب الله فقال استعد للبلاء وقال الله لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب الله ذكر الله وحب القرآن هو كلامه وحب رسوله
وحب كل من ينسب اليه فكل من يحب انسانا احب كل من ينسب اليه حتى كلب محلته فالمحبة
اذا قويت تعدت من المحبوب الى كل من يكتنف الى المحبوب ويحيط به وذلك ليس
لشركة في الحب بل هو دليل كمال محبته وعلامة حب الله وحب القرآن حب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه حب السنة وعلامة حب الآخرة بعض الدنيا الا
مقدار زاد وبلغة الى الآخرة فالمحبون قلبه الا محبوبه قال يحيى بن معاذ رضي الله
من احب الله ابغض نفسه ودنياه وعن ابي النضار بن نصر رضي الله عنه ان النبي

عليه اللعم

عليه السلام قال اطلب الله ولا تمل من طلبه وجد قال احشوشنوا واخشوشنوا
وامشوا حفاة عراة تزول الله جهنم قوله احشوشنوا اي جاهدوا النفس بالخشونة
بمخالفة هواها وترك مشتهياتها وزهد عاداتها وقوله احشوشبوا اي اجعلوها
كالحشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اي اسعوا في طواف الكعبة
حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى قوله
عراة اي مجردين عن اعراض الدنيا والالتفات الى النعيم العيني فاذا فعلتم ذلك
تزول الله جهنم ان شاء الله قال الشيخ عبد الله محمد بن عبد العزيز رؤية الله تعالى
بالروح الناطقة الصافية تجوز كما قال عمر رضي الله عنه رأى قلبي ربي وقال علي
رضي الله عنه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية في الجنة بعد
الصفاء يحصل البعض اهل الصفاء في الدنيا في اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة
للروح الصافية سيان واما رؤية الله تعالى في دار الدنيا بالعين الجسمانية فمحال
لانه في مرتبة الالوهية وهو محجوب بنور عظمته لو كشفه لاحرقت عظمة ذاته
جميع مخلوقاته وقد سأل موسى عليه السلام لما قارب ربي انظر اليك قال لن
تراني اي لن تقدر على ان تراني فمن نظر الي في الدنيا مات على اثره فقال موسى عليه
السلام لان انظر اليك واموت احب الي من ان اعيش فلا اراك فقال الله تعالى ولكن انظر الى
الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتي وهيبتي فسوف تراني فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فقيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء
وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت في البحر وقيل
انشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم مثل الدنيا سبع مرات وصار الجبال
كالمرآة في كل عالم جبل طور وعلى كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارني
انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا ابن النساء الحيض ما للتراب

وذب الارباب بنج حبتي هست جزاين بنج حيوان چودز حالص است واين حسها جوس
كربديدي حس حيوان شاه وايس بريدي كاوخراسه راه فلما افاق قال سبحانك تبت اليك
وانا اول المؤمنين يارب لا اقدر النظر الي وجهك فقال يا موسي مثلك كثير وليس
لي نظير وقيل بمكث موسي بعدما تغشاه نور العزة لا يراه احد الا مات حتي
التخذير قعا علي وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال له تعالي يا موسي كيف ترائي علي
البساط الفاني اصبر حتي اجعلك باقيا حتي ترائي والرؤية غاية الكرامة وغاية
الكرامة لا كرام الخلق وهو محمد عليه السلام لن ترائي قبل ان يراني محمد وسوف ترائي
بعد ما يراني وقال يحيي بن معاذ رحمه الله من لم يكن فيه ثلاث خصال فليس يحب الله تر
كلام الله علي كلام الخلق ولقاء الله تعالي علي لقاء الخلق وعبادة الله علي خدمة الخلق
فمن كان محبوبه احب اليه من الكسل ترك الكسل في خدمته ومن كان احب اليه
من المال ترك المال في حبه وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه من ذاق حالص محبة
الله تعالي منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الامام
الغزالي رحمه الله لا تكون اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذي يجسل اليه وتامل
في العالم هل لاحد احسان اليك سوي الله تعالي وهل لك حظ ولذة في شيء الا والله
تعالي خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر في اعضائك ولطف صنع
الله بك فيها التجئه باحسانه اليك وتكون من عوام الخلق ان لم يقدر التجئه لجلاله
كما تجئه الملائكة لذلك وامثل قوله احبوا الله لما يغذوكم واحبوني لحب الله وعند
هذا يكون كالعبد السوء يحب واعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص
بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وجماله
ولذلك اوحي الله تعالي الي داود عليه السلام ان اود الاود الي من عبدني لغير ثواب
يعطي الربوبية حقها وفي الزبور من اظلم ممن عبدني لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا

عليه السلام

ح

اهلا ان اطاع ومر عيسي عليه السلام بطايفة من العباد وقد نحلوا اي اذابوا ابدانهم
بالرياضة وقالوا نخاف النار ونرجو الجنة فقال نحلوا فاردحوتم ومر بقوم اخر كذلك
قالوا نعبد حبا له وتعظيما لجلاله فقال انتم اولياء الله ومعالم امرت ان اقيم ثم اعلم
ان لذة العارف في الدنيا في مطالعة جمال حضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان
يكون في الدنيا سواها وكما ان اوفق الاشياء للابدان الاغذية فاوفق الاشياء للقلوب
المعرفة والمعرفة غذاء القلب وكما كان العلوم اشرف كان العلم به اذ ولا اشرف
من الله تعالي ولا اجل منه فمعرفته اذا لاشياء عند القلب وهذه المعرفة وان
عظمت لذتها فلا نسبة لها الي لذة النظر الي وجه الله الكريم في الدار الاخرة وذلك
لا يتصور في الدنيا لسر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي لان يفهم من النظر ما يفهمه
العوام والمتكلمون فيحتاج في تقدير في جهة ومقابلة فذلك من نظر من افعاله
القصور في محسوسة عالم الشهادة حتي لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات البهايم
لكن ينبغي ان تفهم ان حضرة الربوبية تستطيع صورتها وترتيبها العجيب علي ما هو
عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما ينطبع مثال صورة العالم
المحسوس في حواسك وكانك تنظر اليه وان غمضت عينيك فان فتحت العين وجدت الصورة
المبصرة مثل الصورة المتخيلة قبل فتح العين وجدت الصورة المبصرة لا تخالفها في
شيء ولذا قال علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فان الناظر الي عين
من وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقينا بل وضوحا فقط فان الابصار في غاية الوضوح
بالنسبة الي التخيل وكذا ينبغي ان يعلم ان في الادراك ما لا يدخل في الخيال والحس
ايضا وحيثيتين متفاوتتين في الادراك ما لا يدخل في الخيال الوضوح غاية التفاوت
وللنسبة الثانية الي الاولي كنسبة الابصار الي التخيل فكون الثانية غاية الكشف

في المبصرات فلذوات الشهوات وشواغل هذا القالب حجاب عن غاية الكشف
ولذلك قال لموسى عليه السلام لن ترانى وقال لا تدركه الابصار فاذا ارتفع الحجاب
بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة وتكون لكل واحد على قدر معرفته فلذلك
تزيد لذة اولياء الله تعالى في النظر على لذة غيرهم وتتجلى الله تعالى لاهل كرامته
ويتجلى للناس كافة ولذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بدء والنظر اليه هي التي تنقلب
مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصارا فادراك لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال الله تعالى
من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى مثلا لو كان معشوقك بحالة تراه حين وراء ستر
رقيق وقت الاسفار وفي حالة ضعف الضوء وفي حالة اجتمع عليك تحت ثيابك عقارب
والرتابير تلدغك وتستغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك تضعف
فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق وارتفعت عنك العقارب والرتابير
وهجم عليك العشق المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل الآن ايما كان
فبلغ ذلك فكذلك فافهم انه لا نسبة لالم النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق هو
قالهيك والعقارب والرتابير شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم
العشق شان المحبة لانقطاع المضعفات والمنغصات عنها واشراق الشمس هو
استعداد حدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانها في هذه الحيوانات لا يحتمله كما
لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لشدة ظهورها
ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات ومنها النور الذي
يظهر الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب ولا يقع لها ظل لكنت لا تعرف وجود
النور لان الاشياء تتبين باضدادها وكنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة والسواد
والبياض فاما النور فلا تدركه لان به تغيب الشمس او يقع لها حجاب بما له ظل فتدرك

باختلاف

باختلاف الاحوال بين الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فيصير مبصرة
ولو تصور لله تعالى غيبة او انوار قدرته حجاب عن بعض ما ادركت من التفاوت
ما تضطر معه الى المعرفة ولكن الموجود انما تطلها لما تساوت في الشهادة لحالفها
بالوحدانية من غير تفاوت خفي الامر لشدة ظهورها ولو تصور انقطاع انوار
قدرته عن السموات والارض لانهدت واعجمت وادرك في الحال من التفاوت ما تضطر
الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء الى الحق كنسبة
الضباب الى الهواء وكما ان قيام الضباب بالهواء وظهور الهواء بالضباب فكذلك
قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء وهذان المثالان ذكرناهما وحيرتهما
اسرارا وفيهما مواقع غلط فاجتهد لعلك تطلع على اسرارهما ولا تقع في مواقع
غلطهما ومنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة فهذا ذل
وضل ولذلك من قال بالحلول والاتحاد والله الهادي الى سبيل الرشاد وقال
الشيخ زين الحافي لا بد للسالك المحب الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من الكشوفات
الكونية العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقييد الى عالم الاطلاق ليستعد
لجذب الكريم الخلاق

برگ بادی ستور هر بیشی ۔ کد آن آبرسد بدید ۔
تا ثر انقاش مطلق ۔ ارمیان اید مدید ۔

ثم الوان الانوار في الاطوار وتقلبات السبار من حال الى حال والترقي من مقام
الى اعلى منه ومن مشاهد شر لطيفة دون لطيفة فالاولى تفهمها فانها الوان الانوار
الانسان تظهر في بعض الاحيان وتختفي في بعض الالوان قال الشبلي رحمه الله
دع الانوار وهي حجاب عينه راس مقام العباد خيال ولكن الذي يعني بنال خصوص
لحوال الرجال وليتحقق السالك ان نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على
الالوان التي تظهر على الانوار في استار اللطائف السبعة من الكدرة والزرقة والحمرة

202

العقيقة والبياض والصفرة والسواد البراق والخضرة ومنزه ايضا عن الاشكال
القمرية والشمسية وسائر ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس ايضا عن الظهور
في صور نورية او خيالية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق
بمعرفته فالحق سبحانه وتعالى منزه من ذلك مركه نشان سرد نراراه نشان نمي بود كعضية
المراة ليس المراة يدركه • فكيف كيفية الجبار في القدم • فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى
ازليته فوق ما يدركه العقول من معنى الازل وابديته اقصى ما يفهمه الافهام
من معنى الابد منزه عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان في الارواح من قال
الحد بالكون فقد الحد ومن قال لم يزل لم يتقيس في ذاته الا في الكون فقد افسد العقا
واحمد هو كان في ذاته متعينا قبل كاينا ته عالما بذاته وبما يظهر من مخلوقاته
على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابل الكثرة وهي اصل الوحدة المقابلة
لها وهي غيرذاتها الاحدية والوحدة الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل
تلك الوحدة الاصلية الذاتية ايضا عينها من وجه فمن لم يصح اول مراتب التوحيد
الحقيقي وهو توحيد الافعال لا يسر في الى التوحيد الصفات واذا لم ينعرف اليه
الله لا ينكشف له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هؤلاء الذين لم
يسلكوا مقامات الطريقة ولم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يبذلوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حتى يعاينون
بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا مطالعات فهموا ما
بخيالهم تقليدا فتزندق طايفة والحداخري وهتكت حرمة الشريعة طايفة اخرى
كفرت باجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باطل وضلالات وجهالات ولقد
شاهدت في بعض مشاهداتي ومكاشفاتي التي منّ الله علي بفضله ان سعة الخيال
وما يحيط به عالمه مع سعته كسعة قرعة يابسة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما

شاهدت

شاهدت هكذا الا بعد كر تلك القرعة ما شاهد مما ليتناهي وتحقق ان من يتكلم عن
التوحيد او يفهم بخياله او يقرر عقاله فهو معزل عن التوحيد بلبل

زي نادان كه او خر شيد تابان • بنور شمع جويد در بيابان •

فان اهل الله تعالى انما وجدوا هذه المعاني بالكشف واليقين لا بالظن والتخمين فان
احجاب اسرار الجليل ارفع من ان يصل اليه البصاير بالدليل ولن يحوم حولها جفا فيس
العقول بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه الدليل والبرهان انما جي به تنبيها
للمستعدين من الاخوان اذ الدليل لا يزيد فيه الا الخفاء والبرهان عليه يوجب
الا الجفاء لانه ظهور لا يصل اليه الا من اهتدى ولم تجد عيانا الا من زكى نفسه
واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب الحيتان الدليل على حقيقة الماء
في البحر الزخار فان من كان نفسه عين الدليل استغنى بذاته عن دليل السبيل فحاجبه
نور واختفاؤه من شدة ظهوره اذ هو اظهر من كل شي تخفيفا واية حتى قيل
انه بديهي والخفي من جميع الاشياء ماهية وحقيقة حتى قال اعلم الخلق محمد
عليه السلام في دعائه ما عرفناك حق معرفتك ولهم ما قال بعض العارفين

• جلت معاني قدس وحدة ذاته • عن ان يطوربها ذوو الاوطار •
• تهات ان يصطاد عقاء البقاء • بلعابها بين عناكب الافكار •

والحق هذا فان الافكار وان صفت وعرفان العارفين مضمحلة ولا يعرف الله الا الله
ولا يتجلى على الاسرار بي فيض انوار الابما افاض عليهم واستعدادهم لذلك وهو
وراء ذلك يحول عقل الخلق حول ممالك ولم يدركوا من بركة غير لمعة فمراتب الوصول
والمشاهدة لا تتناهي ابدا والسير في الله بالله من الله الى الله لا ينقطع سرمدا كما
قال بعض العارفين اي بوضعت بيان ما نمه هيچ • نمه آن توان ما نمه هيچ •

• نمه عالم بر از نشانه تست • بي نشانا نشان ما نمه هيچ •

بلبل

شاهدت

ما بكته حقيقة بت نرسم ، اي يقين وكان ما تمه هيچ

فلا قليك ان تشتاق الى لقائه و تعرف برويته وتقوم في خدمته وتفني عمرك في عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتتقيد لشريعة نبيه وتمسك بسنة رسوله وهو الذي لما قال موسى ارني انظر اليك قال لن ترائي حتى قالت الملايكة يا ابن النساء الحيض ما الشراب ورب الارباب قال موسى تمة سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وقال سيد الاولين والاخرين ما عرفناك حق معرفتك فاذا كان حال الانبياء فقس على حال غيرهم

چيست تعظيم خدا افراستن ، خويشتن را خود وخاك واشتن ،
چيست توحيد خدا آموختن ، خويشتن را بايش واحد سوختن ،

كانت رابعة العدوية رحمها الله تقول غارت النجوم ونامت العيون واغلقت ابواب الملوك وبابك مفتوح الهي ما كان نصيبي من الدنيا اعطيته للكفار وما كان نصيبي من العقبى اعطيته للعصاة من المومنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى الا رويتك فقالت اني لست في البلوى ولا اشكو من البلوى ، مرادي منك يا مولى ، لا امن ولا سلوى ،
فان اعطيتني الدنيا ، وان اعطيتني العقبى ،
فلا ارضى من الدارين ، الا برويتك المولى ،

وعن عبد الله بن المبارك رحمه الله قال كنت بمكة مجاورا فجاءني شاب فقال يا استاذ اذا وقع على امر فتولى امري يعني للموت فلما مضت ايام جاءني رجل فقال الشاب قد توفي فغمضت عينيه ومضيت اليه وغسلته واردت ان الفه في الكفن ففتح عينيه وتبسم في وجهي فقلت له احيون بعد الموت فقال يا استاذ اما تعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلون من الحبيب الى الحبيب وعن سعد بن ابي وقاص

ان الله

ان الله يحب العبد التقي اي عن الذنوب الغني اراد به غنى النفس وقيل غنا المال الخفي اي مستهترين بين الناس بالصلاحية وقال عبد الله بن حسين كانت لي جارية رومية كانت في بعض الليالي نائمة الى جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها ساجدة تقول بحبك لي يا مولاي ان لم تغفر لي ذنبي فقلت لها لا تقولي بحبك لي ولكن قولي بحبي اياك فقالت يا مولاي بحبك لي اخرجني من الشرك الى الاسلام وبحبه لي ايقظ عيني وكثير من خلقه نيام وقال علي رضي الله عنه سيما الصالحين صفرة اللون من السهر وعمش العيون من البكاء وذبول الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام يا مولاي ان لي معك ثلاثة شروط احدها ان لا تمنعني من المكتوبة اذا كان وقتها والثاني لا تمرني في النهار بشيء ولا تشغلني في الليل بشيء والثالث تجعل لي منزلا في بيتك لا تدخل فيه غيري فقال له قبلت ثم قال انظر في البيوت وطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فقال اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار ويتفرغ لعبادة الله في الليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب واللهو فلما انتصف الليل نفروا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت منور والغلام في السجدة وعلى راسه قنديل من نور معلق من السماء والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت علي حق مولاي وخدمته فاخدمه بالنهار ولا ذال لا اشتغلت بالليل والنهار فخذ مني فاعذرني يا رب فوقف المولى بالباب حتى الفجر يطوف ويبكي فلما اصبح دعى الغلام فقال انت حر لوجه الله تعالى فتفرغ الى عبادة من كنت تخدمه فاخبر ما راى من كرامته على الله فرفع الغلام يديه الى السماء وقال يا صاحب الشراك الترقد ظهرا فلا اريد حيوة بعد ما استهتما ثم قال اسالك ان

لا تكشف سري ولا تظهر حالي فاذا كشفته فاقبضني اليك فخر جيئا الى رحمة الله تعالى
وقال النبي عليه السلام اذا احب الله عبدا قال لجبرئيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه
ثم ينادي في السماء بان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول
في الارض اي في قلوب الناس وقال الفضيل اذا رايت الليل مقبلا فرحت به فقلت
اخلو اليك واذا نظرت الى الصبح استرجع كراهة ان يجيئني من يشغلني وقال يقول
الله تعالى كذب من ادعى محبتي فاذا جن عليه الليل نام عني اليس كل محب يحب
مع حبيبه وكذا قيل كيف لا ينتبه العبد ان ينام وموله لا ينام ثم علامة المحبين
ان اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم بكاء الثكلى وحكي عن الشبلي رحمه الله رأى
فتى يكثر ذكر الله تعالى ويقول الله الله فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله ما لم تعمل
لان اليهود والنصارى معك فيه سواء لقوله تعالى ولئن سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشرا حتى خر مغشيا عليه فاذا هو قد مات
فجاء الشبلي فراى صدره قد انشق واذا على كبده مكتوب الله الله فهتف هاتف
فقال يا شبلي هذا من المحبين قتيل ٭ يا قلب يا قلب يا مشئوم ٭ انت بلاي فمن اللوم ٭
ترتيا الدنيا والدين معا ٭ اثنان في القلب لا يدوم ٭ وعن ذي النون المصري
رحمه الله انه قال رايت رجلا في الهواجر لسائر بعا وهو يقول الله فقلت من
انت قال عبد من عباد الله فقلت بما وجدت هذه الكرامة قال تركت هواي
لهواه احلسني على هواه فقلت اوصني قال انظر الي فنظرت فقال انظر الى
موضع اثر فنظرت اليه فلم ان فعلت انه في الهوا ولكن كتم نفسه عني فقلت
بحق مولاك ان توصيني قال اوصيتك ولم تشعر فقلت كيف اوصيتني قال رايتني
فلما ان اعرضت عني ونظرت الى موضع اثر ثم نظرت الي فلم ترني فكن مغيثا فاعتبر
فاذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجد من يدعي هواه لا ينظر سواه

ودوي

ودوي ان سمنون كان مشهور المحبة مولاه ولزيادة وجده في عشقه يسمونه
سمنون المحبون وسماه الخواص سمنون المحب وهو يسمي نفسه بسمون الكذاب وارتقى
يوما الى المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى قنادبل
المسجد فقال اسمعوا انتم يا قنادبل حبه الحبيب على لسان سمنون فراوا ان القنادبل
دخلوا في الرقص وتقطعوا وتساقطوا وحكي انه تزوج في اخر عمره لموافقة الناس
فولد له بنت فلما بلغت الى ثلاث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراي في منامه ان
القيامة قد قامت ونصبوا اعلام كل نبي ووصي وراي علما رابعا لون قد سدا لافق
فسال عنه وقالوا هو علم المحبين لله خالصة فرمى بنفسه بينهم فجاء واحد من الملايكة
فاخرجه من بينهم فقال سمنون انا محب لله وهذا علم المحبين فلم يخرجني من بينهم
قال نعم انت من المحبين الى امس فلما جعلت من قلبك محبة لولدك محوتا اسمك عن
جريدة المحبين فبكى سمنون وتضرع الى مولاه وقال الهي ان كان الولد ما نعا عنك
فارفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اذ سمع صياحا وعويلا فانتبه فقال
ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت وقيل ان موسى عليه السلام وعظ في بني
اسرائيل فمزق واحد قميصه فاوحى الله اليه يا موسى قل له دع قميصك ممزقا على
قلبك ٭ عاشقي واني چه باشد جان وتن بكداختن ٭ غير مهر دوست اوازدل
بيرون اندا ختن ٭ وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كفه يا الله فقال له السري
السقطي رحمه الله ما تصنع يا مجنون قال احبه وقد كتبت اسمه في قلبي حتى لا يسكن
الى غيره وكتبته على لساني حتى لا يذكر غيره والآن كتبته على كفي حتى انظر اليه بعيني
فيكون قلبي مشغولا به ولساني مشغولا به وعيني مشغولا به ٭ كدري كن سوي ما رازده
وعالم كدرم نظري كن كه رتو منظريات نظرم ٭ قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب
يده على صدره ويقول واسوأتاه الى من يراني ولا اراه ٭ دعوي نكند كه عاشق روي نوم

من حال كف حاك كوبي توم قيل اذا اشتاق العبد الى لقاء الله تعالى يشتاق
اليه بكرمه ورحمته كما اوحى الى داود اذا طال شوق العبد الى لقاء الله تعالى الاشتاق
منه الي شوقا وحكي يوسف بن اسباط قال دخلت الشام فرايت فيها مجنونا
مسلسلا فلما رآني قال يا يوسف ارضي ربك ان يسلب عقلي بحبه حتى سلسلني
وقيدني قل له وحقي انك لو قطعتني ارباربا ما ازدت الا حبا ثم ولى باكيا
يا من تحقق بالاقوال دعواه • وصار مجتهدا في حب مولاه • ولا تكون محبا
خالصا وطنا • حتى تعد البلايا عين نعماه • وقال رجل يا رسول الله ما تقول
في رجل احب قوما ولم يلحق عملهم اي بالعمل فقال عليه السلام المرء مع من احب
وعن انس رضي الله عنه ان رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال وما
ما اعددت لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال انت
مع من احببت قال انس رضي الله عنه فما رايت المسلمين فرحوا بشيء فرحهم به •
واوحى الله تعالى الى داود اذا سالك عبادي عني فقل لهم مني انا احب من
يحبني وحببني من يذكرني وانيس من يأنس بي ورفيق من يرافقني وانا اجيب
دعاء من اجاب لامري وكل من يطلبني صادقا يجدني ومن طلبني مع غيري
لم يجدني فاستانسوا لي لاستانس بكم فاني جعلت طينة احبابي من طينة ابراهيم
خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي واني خلقت قلوب المشتاقين الى لقائي من
نوري وزينتهم بعظمتي وجلالي فمن احبني حببته الى خلقي ومن اشتاق الى
حبيب جد في اجتهد في طلبه يا داود ذكري للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيارتي
للمشتاقين وانا خاصة للمحبين وحكي ان رجلا شابا في صحبة الجنيد رحمه الله
كلما سمع سماعا يفيق فقال الجنيد يا فتى لا تفح بعد هذا والا افترقنا صاحبني لجعل
الفتى يتصابر عليه ويجهد جهدا عظيما حتى يوما فخر مغشيا عليه فنظروا

فراوا

فراوا انه قد مات واخبروا سري السقطي رضي الله قال قاتل الله جنيدا اما
علم ان الصيحة تسكن هيجان القلب وحكي ان اميه بن خلف كان ذا مال وكان
له صنم يعبده وكان له اثنتي عشر مملوكا ولم يكن له احب من بلال الحبشي وكان
موكلا ببيت الصنم فبلغ الخبر الى اميه ان بلالا يسجد لله رب محمد فقال له يا بلال
تسجد للصنم ام لرب محمد فقال لا اسجد الا لله الواحد القهار فوثب اميه
يضربه ويعذبه فاذا كان نصف النهار حمله عريانا فطلى عليه الزيت واقامه
في الرمضاء تحرق الصبيان وكان اذا اصابته الشمس نادى يا احد يا احد فمر عليه
ابو بكر رضي الله عنه فقال يا اميه الى كم تعذب هذا الغلام قال اشتريه منك
وانا الحق بعذابه قال ابو بكر اشتريه منك بعبد ابيض واوقيتين من الذهب
وضع اليه غلاما ابيض ودفع اليه عشر اواقي من الذهب كل اوقية اربعون
درهما فقال اميه ما الي ما اشتريته ولو طلبت بدرهم بعده فقال ابو بكر
رضي الله ما ارخص ما يقع لوسا ومتني ملكي كله لا اشتريته منك واخذ يد
بلال ومسح جبهته من التراب وجاء به الى النبي عليه السلام فقال يا معشر
قريش انه حر لوجه الله فانزل الله في شانه سورة والليل اذا يغشى وقال
قتادة كان من اواخر كلام النبي عليه السلام عند موته الصلوة وما ملكت
ايمانكم وعن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبته
اتقوا الله الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون والبسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم
ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم فانا خصمهم يوم القيمة
والله حاكمهم وقال المهلب عجبت لمن يشتري العبد بماله كيف لا يشتري الاحرار
بفعاله احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان وقال
علي رضي الله عنه الاحسان يقطع اللسان يعني من احسن الى الناس فقد ملاء

افيدتهم بخبثه وقطع السنتهم عن بخاياه وسبه وعنه ايضا استغنى عن شيء تكن نظيره وافضل علي من شيء تكن امين واحتج الي من شيء تكن اسيره وعن عوف بن عبد الله انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما تريد ان اضربك اذهب فانت حر وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه كان اذا راى من عبد طاعة وحسن صلوه اعتقه فكان عبيده يفعلون ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنت اضرب غلامي فسمعت من خلفي صوتا اعلم يا ابن مسعود لله اقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو رسول الله صلي الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار اي احرقتك او لمستك النار وقال عليه السلام لا يدخل سيء الملكة اي من لبي مملوكه وهو حسن الملكة ممن سوء الخلق سوء والصدقة تمنع ميتة السوء اي موت الفجاة

الباب الثامن والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قال الله تعالي ولتكن منكم امة يدعون الي الخير اي جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل ويامرون بالمعروف وهو الاقتداء بالنبي عليه السلام وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد ذكر الدعاء الي الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما على سائر افراده والامر بالمعروف تابع للمامور به ان كان واجبا فواجب وان كان ندبا فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف عن المنكر وعلم مرتبة الامر والمباشر فان الجاهل ربما يعكس الامر او يغلط

ومقام

اي لتقم منكم جماعة

في مقام اللين او يليق في مقام التغليظ وربما ينكر علي من يريد انكاره المنكر فيزداد الشر وربما عرف مذهبه ولم يجهل مذهب غيره فانكر فيكون عتبا وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة آمرون بالمعروف وناهون عن المنكر فيجب علي كل واحد علي سبيل فرض الكفاية حتي علي الفاسق عند البعض لقوله عليه السلام من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه وان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان يعني اضعف فعل اهل الايمان وقبل هذا محمول علي انه يجب علي الامراء باليد وعلي العلماء باللسان وعلي العوام بالقلب واذا لم يستطع الانكار علي منكر رآه فليقل ثلثة في ان اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا فقد فعل ما عليه لما قال النبي عليه السلام من حضر معصية فكرهها فكانه غاب عنها فاجرها وكانه حضرها وان يبتدي بالاسهل وان لم ينفع فبالاصعب واوليك هم المفلحون اي اهل هذه الصفات مختصون بالنجاة مما خافوا واصلون الي ما رجوا وروي ان النبي عليه السلام سئل وهو علي المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم بالرحم وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلي الله عليه وسلم عذب اهل القرية فيهم ثمانية عشر الفا عاملهم عمل الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذاك قال لم يكونوا يغضبون لله ولا يامرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري هذا في جميع المعاصي حتي في محالسة من لبس الحرير وتحكم بالذهب والجلوس في دار او حمام علي حسطانها صورا والجلوس لسبي والناس الصائن فيه لا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او في مجلس مجادلة فيها الايذاء بالسفه والشتم والجهالة من

خالط الناس كثرت معاصيه وان كان تقيا في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا
يخاف في الله لومة لائم ويشغل بالحسبة والمنع وانما يسقط عنه الوجوب بامرين
احدهما ان يعلم انه ان انكر ولم يلتفت اليه فلم يترك المنكر ونظر اليه بعين الاستهزاء
وهو الغالب في منكرات يرتكبها الفساق ومن يزعم انه من اهل الدين فههنا
يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان ويجب ان يفارق ذلك الموضع فمن
جلس في مجلس الشراب فهو فاسق وان لم يشرب ومن جالس مغنيا او ليس حريرا
او آكل ربوا او حرام فهو فاسق فليقم من موضعه والثاني ان يعلم ان نهي عن
المنكر يضرب او يصاب بمكروه وههنا يسقط الوجوب ولكن يستحب الحسبة اي
الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط الوجوب
الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه بالاستخفاف
به بوجه يقدح في صورته واما خوف الاستيحاش المنكر عليه وخوف
تعرضه له باللسان وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه ويحول
بينه وبين زيادة خير يتوقعها وكل ذلك موهومات وامور ضعيفة لا يسقط
الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق ولين لا يعنف ويرفع فان ذلك
يؤيد داعية المعصية ويحمل القاضي على المقابلة والايذاء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يامر بالمعروف ولا ينه عن المنكر الا رفيق فيما يامر
ورفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يامر به حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يؤمر به
فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المامون الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق
فقال بحيث من هو خير منك الى من هو شر مني فامر بالرفق حيث قال فقولا له
قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ففي الوعظ والتذكير آفة عظيمة الا ان يعمل
بما يقول اولا ثم يعظ به الناس كما قال عز وجل يا داود عظ نفسك فان

ايقظك وعظ الناس والا فاستحي مني بك ومن وعظ بالفعل انقد سهامه ومن وعظ
بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة ان غلاما شابا اتى النبي عليه السلام فقال
ائذن لي بالزنا فصاح الناس به فقال عليه السلام اقروه ادن مني يا غلام فدنى
منه فقال عليه السلام احبه لامك فقال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم
ثم قال احبه لابنتك قال لا قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر له الاخت
والخالة والعمة ثم وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن
فرجه فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض الفضيل ان سفيان
ابن عيينة قيل جوائز السلطان اي عطاياه فقال ما اخذ منه الا دون حقه ثم
خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم تكن من الصالحين فانا نحب الصالحين ولا
بد للمحتسب ان يكون قد كفاه بنفسه فهذبها وترك ما ينهى عنه اولا وعسى تقي
يأمر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو مريض وهذا هو الاولى حتى ينفع
كلامه والا استهزئ به وليس هذا شرطا والا لانسد باب النصيحة بل يجوز الامر
للعاصي ايضا قال انس رضي الله عنه قلنا يا رسول الله الا نامر بالمعروف
حتى نعمل به كله ولا ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم
تعملوا به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوا كله فالفاعل المنكر ان ينهى عن
المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى لان اعذب
المقامة بعد الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروا مع القدرة عليه استحق
القوم جميعا العقوبة وقال سفيان الثوري اذا رأيت القاري محبا عند
جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار
الى مسلم الخولاني كيف منزلتك من قومك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان التوراة
تقول غير ذلك قال وما تقول قال تقول ان الرجل اذا امر بالمعروف ونهى عن المنكر

سادات منزلته عند قومه قال صدقت التوراة وكذب ابو موسى وقال مثل
المداهن في حقوق الله والواقع فيها والقايم عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة
ما فقسموا منازلهم فصار لاحدهم اسفلها فبينما هم فيها اذ اخذ احدهم القدوم فقا
ما تريد اخرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيه محلاتي ومهراق
مائي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق من حقه ما شاء وقال بعضهم لا ندعوه
يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان هم اخذوا على يديه نجا ونجوا والا اهلكوا وهلك
وروي عن عمرو بن جابر الجعفي عن اميته قال سالت ثعلبة عن هذه الآية يا ايها الذين
امنوا عليكم اي الزموا انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال لي قد سالت عنها
خبيرا سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ثعلبة ايتمروا بالمعروف وتناهوا
عن المنكر فاذا رايت دنيا مؤثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه
فعليك بنفسك فان من بعدكم ايام الفتن ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي
فله اجر ماية شهيد فقالوا يا رسول الله شهيد منهم او منا قال لا بل منكم وقال
ابو الليث رحمه الله للذي يامر بالمعروف ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين
ولا يكون لحمية نفسه ان قصد به وجه الله تعالى واعزاز الدين نصر الله ووفقه
لذلك عن عكرمة رضي الله عنه ان رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب
عليها فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه ابليس في صورة
انسان فقال الى اين قال رايت شجرة تعبد من دون الله فغضبت لها وعمدت
الله ان اقطعها قال له ابليس مالك ولها فانعدهم الله فلم يرجع فخاصما فصرع
ابليس ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع وانا اعطي لك كل يوم اربعة دراهم
فقال الرجل او تفعل ذلك قال نعم فرجع الى منزله فكلما رفع سجادته يجد تحتها كل يوم
اربعة دراهم الى ثلاثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئا فاخذ الفاس وركب

حمار

حمار وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة فقال له اين تريد قال اريد
قطع تلك الشجرة قال ابليس لا تطيق ذلك فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فعجب الرجل
فقال باي سبب كنت غالبا علي وكنت غالبا عليك قبل قال ابليس نعم كان خروجك
اول مرة غضبا لله تعالى فلو اجتمع اعوانك كلهم عليك لا يقاومونك واما الآن
فانما خرجت حتى لم تجد الدراهم تحت سجادتك فلاجرم كنت غالبا عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان اي عثاب الزاهد كان يسكن
المقابر فدخل المدينة يوما وكان غلمان الامير ينصرفون لحمد يطوفون في المدينة
ومعهم الملاهي فلما راهم الزاهد قال يا نفس وقع عليك الامر ان سكت فانت شر
فرفع راسه الى السماء واستعاذ بالله وحمل عليهم بعصاه فولوا منهزمين فجاؤا الى
الامير وقصوا عليه الامر فدعاه الامير وقال اما علمت ان من يخرج على الرحمن
يؤتى في الميزان فقال الامير من والاك الحسبة فقال له من والاك الامان قال الامير
والاني الخليفتي قال ابو عثاب والاني رب الخليفة فلا يليق لك ان تتكبر علي
فتك عبد عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد الهوى وجعلت الهوا
عبدا لي فقال للامير ولك الحسبة فقال ابو عثاب عزلت نفسي عنها فقال
العجب من امرك تحتسب حين لم تومر وتمتنع حين تومر قال لانك اذا وليتني عزلتني
واذا وليني ربي لم يعزلني احد قال مثل حاجتك قال حاجتي ان ترد سبائي قال
الامير لا اقدر على ذلك قال قل حاجة اخرى قال اكتب لي خاتم الجنة ان يدخلني
الجنة قال لا اقدر على ذلك قال قل غيره قال اكتب لي مالك لا يعذبني قال ليس اقدر
على ذلك قال فان لي ربا اذا طلبت منه شيا يجيبني ويرحمني فذهب راشد
وقال ابن السماك لنفسه تتولين قول الزاهدين وتعملين عمل المنافقين ومع هذا
تدخلين الجنة بطمعين دهمهات هيهات وجد الله للجنة قوما اخرين ولهم اعمال غير ما تعملين

قيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع ولا ننتفع قال بخمس خصال اولها قد انعم الله
عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وما علمتم من العلم فلم تعملوا وصحبتم الاخيار
فلم تعتدوا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا وحكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم
ما بال علماء زماننا لا يعظ الناس بمواعظهم كما يعظ السلف فقال لان علماء
السلف كانوا ايقاظا والناس نيام فنبههم الايقاظ النيام وعلماء زماننا
نيام والناس موتى فكيف يحيي النيام الموتى ويقال مكتوب في التوراة من يزرع
البر يحصد السلامة ومن يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرآن
من يزرع السوء يجز به وعن انس رضي الله عنه قال النبي عليه السلام تمتروا فان
الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان الطريق بعيد وخففوا
الحمل فان العقبة كؤود اي صعب لا يقطعها الا المخفون وعن ابراهيم بن ادهم
قيل له لو جلست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها
لجلست لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني آدم
قال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي فلم ادر من اي الفريقين
كنت انا والثانية تفكرت في اول نشأتي حين نفخ الروح في بطن امي قال الملك الذ
وكل بي اشقي ام سعيد فلم ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالثة يترك
ملك الموت ويريد ان يقبض روحي فيقول يا رب مع الاسلام او مع الكفر فلا ادر
كيف يخرج جوابي والرابعة تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون
فلم ادر من اي الفريقين اكون وعن هذا قالوا لا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل بو
عظ نفسك وقال ابو الدرداء من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه
في السر فقد زانه اي صانه وقال عليه السلام من اشهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه
امنا ومن اهان صاحب بدعة امنه الله يوم الفزع الاكبر والفرق بين النصيحة

والتوبيخ

والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث
على الاعضاء فان اغضبته لسلامة دينك ولما ترى فيه اصلاح اخيك بالاعضاء
فانك مداري وان اغضبته لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصر ظالما قال لمنعه عن الظلم وقال
النبي عليه السلام ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا كنفثة اي كالقاء
الزبد في بحر لجي اي بعيد القعر وما جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الا
مر بالمعروف والنهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال عبيد بن الخراح رضي الله
عنه قلت يا رسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر فامره
بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد معقل بن حمزة وجعفر
وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي ومثلكم
كمثل رجل استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله جعل الفراش وهي هذه الدواب التي
تقع في النار يقعن في حجرتي اي بمنعهن ويغلبنه فيقتحمن اي يدخلن فيها على كثرة
قال فذلك مثلي ومثلكم انا اخذ بحجزكم اي بما شددتم به وسطكم عن النار وهلم
اي تباعدوا عن النار فتغلبوني تحمون في فيها اي ترمون انفسكم وروي ان
ابا يوسف رحمه الله كان امام هرون الرشيد وقاضيه فردّ الشهادة على واحد
من اقربائه وكان من كبار الجند فشكي الى هارون فقال هارون لابي يوسف لم
رددت شهادة فلان قال لاني سمعته يوما يقول بين يديك انا عبد امير امير
المؤمنين فان كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا
فلا شهادة لكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي في امر اذا اشهد قال لا لانك
تكثر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين فناظرهم عن ذلك
وحكي انه كان لابي يوسف رحمه الله اخا صالحا فيوما خزوا في بيته فلم يجدوا

٢١٥

حميرة فاخذوا من بيت اي يوسف فلما فرغوا صنعه ندموا وقالوا له اخذنا حميرة هذا
الخبز من بيت اخيك قال اسائم فلا تاكلوا منه لقمة لان لقمة الفتوي لا تصلح لاهل التقوي
فاذا جاء السائل اخرجوه اليه ويبينوا الحال وكلما جاء سايل اخرجوه وقالوا لهم هذا
الخبز من بيتنا وحميرته من بيت اي يوسف لم يقبله احد حتى تفرج ذلك الخبز ولعشر
وعن عمران الحكابي قال لما ولي هرون الرشيد الخلافة زاره العلما والصلحا فهنوه
بما صار اليه وقته وفتح بيوت الاموال فاقبل يعطيهم الجوايز السنية وكان قبل
ذلك يجالس العلما والزهاد وكان مواخيا لسفيان الثوري رحمه الله قديما
فحجره ولم يزره فاشتاق الي زيارته هرون فكتب اليه يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله هرون الرشيد امير المومنين الي اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت
ان الله تعالي آخي بين المومنين واعلم اني واخيك مواخاة لم اصرم منها حبلك ولم
اقطع منها ودك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لاتيتك واعلم ان ما بقي من
اخواني واخوانك احد الا وقد زارني وهنأني باصر اليه واني افتحت بيوت الاموال
واعطيتهم من الجوايز السنية فاذا ورد عليك كتابي فالعجل العجل فناول الكتاب
الي رجل يقال له عباد الطلقاني فقال له يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق به الي الكوفة
فاذا رايته فاعطه كتابي هذا اليه وضع بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه
دقيق امر وجليله لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتي ورد الكوفة فسال عنه
فقيل له هو في المسجد قال عباد واذا قيلت علي المسجد فلما راني قام قايما فقال اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من كل طارق اي من قاطع طارق ينطرق
الا بخير وافتتح الصلوة ولم تكن صلوته ودخلت عليه فاذا حلس اوه قعود
وقد تسوروا وسهم كانهم لصوص فدورد عليهم السلطان فهم خايفون من العقوبة
فسلمت فلما رفع الي احد راسه رد والسلام علي برؤس الاصابع فبقيت واقفا منهم

احد يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرعدة ومددت عيني اليهم فقلت
ان المصلي سفيان فرميت الكتاب اليه فلما راي الكتاب تباعد منه كاندجيته عرضت
له في محرابه فركع وسجد وسلم وادخل يده في كمه واخذ لفها بعباه واخذه ورماه الي من
كان خلفه فقال ياخذ بعضكم ويقراه فاني استغفر الله ان امس شيا مسه الظالم
بيده فلما افتتح القراة اقبل سفيان تبسم تبسم المتعجب فلما فرغ من قراته قال املوه
واكتبوا الي الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا عبد الله انه خليفة لو كتبت اليه في قرطاس
يعني فقال اكتبوا الي الظالم في ظهر كتابه فان كان الكسبة من حلال فسوف يجزي به
وان كان الكسبة من حرام فسوف يصلي به ولا يبقي شي ممن ظلم عندنا فيفسد علينا
ديننا فقيل له ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد الميت سفيان
الثوري الي العبد المغرور بالآمال هارون الذي سلب عند حلاوة الايمان اما بعد
فاني قد كتبت اليك اعلمك فدحرمت حلك وقطعت ودك وانت جعلتني شاهدا
عليك باقرارك علي نفسك في كتابك وتحمت علي بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه
ثم لم ترض بما فعلته حتي كتبت تشهدني علي نفسك واخواني الذي شهدوا قراة كتابك
وسوف يشهدني الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالي يا هرون هجمت بيت مال المسلمين
بغير رضا مستحقيهم هل رضي بذلك المؤلفة قلوبهم والعاملون عليها والمجاهدون
في سبيل الله واعد للمسالة جوابك واعلم بانك سوف تقف بين يدي الحاكم العدل
لا يحيف الاعداك وانصاوك والظالمون خواك وانت دينهم وانا احبك يا هارون
ممن حسر دنياه واخرته فاياك واياك ان تكتب الي بعد هذا والسلام قال عباد فالقي
الكتاب الي مشهورا فاخذته واقبلت ملا سوق الكوفة من يشتري من رجل هرب
من الله فرعت لباسي الذي كنت لبسته مع امير المومنين فاعطيت الي اول رجل اتاني
ولبست عباة خلقا واتيت الي باب الامير حافيا حاسر الراس راجلا فلما دخلت علي الامير علي

في تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائما يلطم راسه ويدعو ويلا ويقول انقطع الرسول
وخاب المرسل ثم القيت الكتاب منشورا كما دفع الي فجعل يقراه ويبكي ودموعه تسيل
من لحيته وحكي ان سفيان الثوري راى واحدا في المنام فسال منه وقال ما فعل الله
بك قال وضعت احدى قدمي على الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه قال يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا
قد امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويبعدكم من الجنة الا وقد نهيتكم عنه وان الروح
الامين جبريل ويروي ان روح القدس نفث في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي ان نفسا لن
تموت حتى يستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق
ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته وروي انه عليه السلام
قال من سكن البادية جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن وما
ازداد عبد من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعدا وقال النبي عليه السلام لا طاعة
لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة رضي الله عنه من امر عشرة الا ويا تي يوم القيمة
مغلولا يداه الى عنقه حتى يفك عنه العدل او يوبقه الجور وقال عليه السلام ويل للامراء
اي الظالمون منهم وويل للعرفاء وهم الفائمون على امور جماعة وويل للامناء ليتمنين
اقوام يوم القيمة ان نواصيهم معلقة بالثريا يتجلجلوا اي يتحركون مع الصباح بين السما
والارض وانهم لن يلوا عملا وقال النبي عليه السلام العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن
العرفاء في النار

الباب التاسع والثلثون في التقوى وانواع الكسب والبكاء والخوف

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوا
ونواهيه فلا تركبوها ولتنظر نفس ما اي ولينظر كل واحد منكم ما قدمت من
العمل لغد ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيمه كانه قال لغد لا تعرف كنه عظمته سماه
باليوم الذي يلي يومك تقريبا له يعني اعملوا بالطاعة تجدوا ثوابه يوم القيمة

وعن

وعن مالك بن دينار مكتوب في باب الجنة وجدنا ما عملنا خيرها ما خلفنا واتقوا الله
التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قبلنا والثاني اتقوا الله لانفسكم واما قدمتم لغد
قيل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على ان تتقوا فالتقوى كنز عزيز فليتظرف به
فكم تجد فيه من جوهر شريف وخير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا
والاخرة مجموعة تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتامل ما في القرآن من
ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعدها
من جملتها اربعة عشر خصلة اولها المدحة والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا
لا يضركم كيدهم شيئا والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم
كيدهم شيئا والثالث التاييد والنصر قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا
والرابع النجاة من الشدايد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس حلاوة العمل قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم والثامن
القبول قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين والتاسع الاكرام والاعزاز
قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم والعاشر البيان عند الموت قال الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الاخرة والحادي عشر
الكفران عن السيات قال الله تعالى ومن يتق الله يكفر عنه سياته والثاني عشر
ان يجد خير العاقبة قال الله تعالى والعاقبة للمتقين والثالث عشر النجاة من النار
قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت
للمتقين ان الله خبير بما تعملون من الطاعة والمعصية ولا تكونوا اي في المعصية كالذين
نسوا الله فانساهم انفسهم فتركوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك هم الفاسقون اي الخارجون
عن طاعة الله والتقوى على ثلاثة اوجه تقوى العوام وتقوى الخواص وتقوى الاخص فتقوى

نقفر

العوام عن الذنوب والعصيان وتقوي الخواص عن العبادة والاحسان وتقوي الاخص
عن ملاحظة غير الرحمن فهداية العوام بالاسلام والايمان وهداية الخواص بالاتقان والا
وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان وحقيقة التقوي بالاعراض عن الدنيا
والعقبي بالاقبال علي المولي قال علي رضي الله عنه سادات الناس في الدنيا الاسخيا
وفي الاخرة الاتقياء وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالي واتقوا
الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصي وان يذكر فلا ينسي وان يشكر فلا يكفر وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ان من اكبر الذنب عند الله تعالي ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه اتق الله فوضع خده علي الارض وقال ابن عطاء رحمه الله
التقوي ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود الشرع وباطنها الاخلاص في النية وحكي
عن منصور بن عمار قال كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا
سمعت صوتا في منزل من منازلها يقول الهي يفرقك وجلالك ما اردت بمعصيتي
خلافك ولكن حملني جهلي عليه وستر ذنبي وعفوك عني اللهي ارجو من فضلك ان
تقبل عذري فان لم تقبل عذري فكيف يكون حالي فلما سكت قرات عليه اية من كتابه
يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها اي حطبها الناس والحجارة
اي اصنامهم التي يحفونها من الحجارة وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتي
اذا رفعهم لهب النار رسبهم اي وطيئهم الي قعرها وقيل المراد حجارة الكبريت لزرقة وقودها
ويطو حمودها وشدة حرها ولصوقها بالبدن وقبح رايحتها عليها ملايكة غلاظ
شداد جسام ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف وانيابهم كاصول
البق واشفارهم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من افواههم وانوفهم ليبع كف احدهم مثل ربيعة
ومضر لم يخلق الله في قلوبهم رافة ورحمة شدادا اقويا يضرب احدهم بمقمعة ضربة واحدة
سبعين الفا من الناس فيقعون في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون

فلما قرات الاية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها حسا
فمضيت فلما اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت فيه رايت القوم يعزي بعضهم
بعضا وانا بكون وعجوزة تبكي فاذا هي ام الميت تقول لاجزا الله قاتل ابني خيرا الا ابني
اية العذاب وهو قايم يصلي في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتي صاح وخر ميتا
فلما سمعت هذا بقيت مغتما فرايته تلك الليلة في المنام فقلت له ما فعل
الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر قلت كيف قال لانهم قتلوا بسيف الكفار
وانا قتلت بسيف الغفار وذكر عن داود النبي عليه السلام انه قال لابنه
سليمان عليه السلام يا بني اما يستدل علي تقوي الرجل بثلث حسن التوكل فيما
نيل وحسن الرضا فيما فات وحسن الصبر فيما فرفات وحكي لما مات زوج
رابعة العدوية استاذن عليها الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول
عليها وارخت سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن واصحابه انه قد مات
بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتي ارد نفسي فقالوا
الحسن البصري حدثتان اجتبني في اربع مسايل فاماك فقال سلي ان وفقني
الله اجبتك قالت ما تقول لو مت انا وخرجت من الدنيا مت علي الايمان ام لا
قال هذا غيب لا يعلمه الا الله ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالني منكر
ونكير فقدروا جوابهم ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت اذا حشر الناس يوم القيمة ونطا
الكتب ايعطي كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا غيب ثم قالت اذا نودي في الخلق
فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من اي الفريقين قال هذا غيب ايضا
لا يعلمه الا الله قالت من كان له غم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت
اخبرني يا حسن كم خلق الله العقل قال عشرة اجزاء تسعة للرجال وواحد للنسا
ثم قالت يا حسن كم خلق الله الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنسا، وواحدة للرجال

ثم قالت يا حسن انا اقدر علي حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء من العقل وبكي
الحسن وخرج من عندها والورع وهو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في
المحرمات وقيل هو ترك كل شبهة وامتناع عن كل مشهوق ومحاسبة نفس في كل
طرفة وقال عمر رضي الله عنه لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت هيبته ومن
فرح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن
كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال
النبي عليه السلام لو صليتم حتي تكونوا كالحنايا جمع حنية وهي ما يحنى من القوس
وصمتم حتي تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا بالورع وعن عمر رضي الله عنه قال كنا
ندع تسعة اعشار الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك انه قال
ترك فلس من حرام افضل من مائة فلس يتصدق به وعنه انه كان بالشام يكتب
الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة بري فجعل القلم في مقلمته
فلما وصل الي صرورا ي القلم فتيمم للقدوم الي الشام لرد القلم وذكر ان
ابرهيم بن ادهم استاجر دابة علي عمل فبينما هو يسير اذ اسقط فنزل عن الدابة
وربطها وذهب راجلا حتي اخذ السوط فقيل له لو حولت راس دابتك فقال انا
استاجرتها للذهاب لا للرجوع وقال النبي عليه السلام ان الله طيب لا يقبل الا
طيبا وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام
فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمومنين يا ايها الذين امنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال عليه السلام يطيل السفر اي في طريق الحج اشعث
اغبر يمد يديه الي السماء فاليا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي
بحرام فاني يستجاب لذلك الرجل وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال
قال النبي عليه السلام الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات لا يعلمن

كثير

كثير من الناس فمن اتقي الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي يرعي حول الحمي يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك حمي الا
وان حمي الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت
فسد الجسد كله الا وهي القلب واعلم ان الطيب له خاصية عظيمة في تصفية القلب
وتنويره وتاكيد استعداده لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولي هي
التي يجب السعي وتزول العدالة بزوالها وهي التي يحرمها فتوي الفقهاء الثانية
ورع الصالحين وهو الحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان افتي المفتي بحله
بناء علي الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله صلي الله عليه وسلم دع ما يريبك
الي ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال النبي عليه السلام لا يبلغ الرجل
درجة المتقين حتي يترك ما لا باس فيه حذرا مما به باس ومن هذا كان بعضهم
اذا استحق مائة درهم اقتصر علي تسعة وتسعين وترك الواحد خوفا من الزيادة
وكان بعضهم ياخذ ينقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة حبة ولذلك
اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك لبيت المال كان يؤتي بين يديه
وقال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان يتورع عن الرشد واكل الشهوات
خيفة من ان يغلب النفس فتدعوا الي الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الي محل
اهل الدنيا فانه يحرك داعية الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالي ولا تمدن
عينيك الي ما متعنا به ازواجا اي اصنافا منهم اي من الاموال والاولاد وزهرة
الحيوة الدنيا ولذا قال عيسي بن مريم لا تنظروا الي اموال اهل الدنيا فان بريق
اموالهم تخلاوة ايمانكم ولذا قال السلف رحمهم الله من رق ثوبه رق دينه
والحلال المطلق اي المحض الطيب كل حلال انفك عن هذه المخاوف الاربعة ورع
الصديقين وهو الحذر عن كل ما يراد بتناوله القوة علي طاعة الله الي بعض اسبابها

الشبهات

يذهب

متعلقة فمن ذلك حكي ان ذي النون المصري كان محبوسا ظالما فبعثت اليه امراة صالحة
من طيب ما لها طعاما على يد السجان فلم ياكل منه واعتذر انه جاءني على طبق ظالم اي
السجان واطفا لبعضهم سراجا اشعله غلام من بيت ظالم وقلع بعضهم الرقعة التي
خاطها في مشعله الامير الى خرقته وقال اجد قلبي الى ان فلعها وهتك ربة اقوام
وفوا بقول الله تعالى قل الله ثم ذرهم فعدوا كل ما لم يكن لله حراما وليس هذا من عشك
وعش ناصحك فاجتهد ان تفي بورع العدول الذي يفتي به الفقهاء ولكن عليك ان
ترجع قلبك وان افتوك فان الاثم حواز القلوب اي ما يوثر فيه فالذي يضرك ما حاك
في صدرك ولذا قال النبي عليه السلام استفت قلبك وان افتوك فالمحذور من الحرام
اظلام القلب والمطلوب من الحلال تنوير وذلك يتشعب من اعتقادك لا من نفس
المعتقد فمن وطي امراة على ظن انها اجنبية فاذا هي منكوحته حصل اظلام قلبه
ولو وطي اجنبية على انها زوجته لم يحصل وكذلك الحكم في النجاسات والطهارة
فان المؤثر في تنوير القلب وجهك واعتقادك فما امرت ان تصلي وثوبك طاهر
بل تصلي وانت تعتقد انه طاهر فاستعار الطهارة موثر في تنوير القلب
واذا لم يكن علي وفق الحال فاباك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها حرام
وقد اجتنبتها الايدي العادية اي الظالمة والمعاملات الفاسدة فاقنع بالخسيس
مرتهبا او توسع من الجميع متوسعا لا افضل بين حلال وحرام بل اعلم ان الحلال بين
والحرام بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكذلك يكون الى آخر الدهر فاستمد من النور الذي ذكرنا فانك غير متعبد بما هو في
نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال لا تعرف سببا ظاهرا في تحريمه فقد تيقنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مزادة مشرك وتوضاء عمر رضي الله عنه من جرة نصرانية
ولكن استحبوا يقين الطهارة ولم يتركوها لتوهم النجاسات وكذلك كل ما صاده

في يد مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتاكل من ضيافته فالاصل في الاشياء
الاباحة والطهارة بيقين والشك لا يعارض اليقين الا ان تعرفه بالظلم والنواحي
اذا علمت ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فمالهم حرام وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل النواب
الاتادا في محل الريبة فكيف يكون اموال الناس حراما وقد حرض الشارع على
الكسب به حيث قال من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسالة وسعيا على
اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيمة ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن
طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان
وحكي ان داود النبي عليه السلام كان يخرج متنكرا اي مغيرا هيئته فيسال
عن سيرته في اهل مملكته فتعرض له جبريل عليه السلام في صورة آدمي فقال داود
عليه السلام يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد لو غير انه ياكل من بيت
المال وما في العبادات احب الى الله من عبد ياكل من كسب يده فعاد داود الى محرابه
باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن بيت مال المسلمين فعلمه
الله صنعة الدروع ولان له الحديد حتى كان في يده بمنزلة الحرير وكان اذا تفرغ
من الحكومة بين قومه عمل دروعا فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من باسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة
قال كان سليمان بن داود عليه السلام يخطب الناس على المنبر وفي يده الخوص
وهو ورق النخل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رحمه الله قال بلغني ان العافية
اي السلامة في الدين عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة في الفرار عن الناس
والعبادة عشرة تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في العبادة فمن طيب
مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر بن محمد رحمه الله عن ابيه قال

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى السوق ويشتري حوائج اهله فيسأل عن ذلك فقال اخبرني جبريل ان من يسعى على عياله ليكفيهم عن الناس فهو في سبيل الله ه

وعن انس بن مالك رضي الله عنه ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فسأل عنه حاجته فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في بيتك شيء قال بلى يا رسول الله حلس قد نحرق بعضه نحن نجلس عليه ونتام ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل فيها ونشرب ونغسل رؤسنا فقال عليه السلام ائتني بهما فاخذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال من يشتري هذين فقال رجل انا اخذهما بدرهم الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخذها بدرهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمل الى منزلك واشتر بالآخر قدوما وحبلا فاتني بهما فاتاه بهما فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال له انطلق واحتطب وبع ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب والكسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء الى النبي عليه السلام بعد خمسة عشر يوما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس هذا خيرا لك من ان تجيء يسألك يوم القيمة ففي وجهك نكتة سوداء لا يمحوها الا النار وقال بعضهم من اقام بنفسه مقام ذل في طلب كسب المال تساقطت ذنوبه كما تساقط الورق من الشجر لفضل الصخر من قلل الجبال احب الي من منن الرجال شعر

يقول الناس لي في الكسب عار ٭ فقلت العار في ذل السؤال ٭

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان الله يحب كل محترف اذا العيال ولا يحب الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الاخرة قيل كسب الحلال فالنفقة على العيال من اعمال الابدال ٭ وعن ابن سيرين قال العجز ممن يجتبي عن الحلال مخافة الداء فكيف لا يجتبي من الحرام مخافة النار وقال عليه السلام من اكتسب مالا من مأثم وتصدق به رجاء ان ينفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فالقي في النار

فالقي في النار فان الله تعالى لا يمحو السيئ بالسيئ بل السيئ بالحسن ويقال الناس على خمسة مراتب منهم من يرى الرزق من كسبه فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله تعالى ويرى الكسب سببا ولا يعصي الله لاجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يدري ايعطيه ام لا فهو منافق شاك وقال الفقيه رحمه الله من اراد ان يكون كسبه حلالا فعليه ان يحفظ خمسة اشياء اولها ان لا يؤخر شيئا من فرايض الله لاجل الكسب والثاني ان لا يؤذي من خلق الله تعالى لاجل الكسب والثالث ان لا يقصد بكسبه استغنا لعياله ولا يقصد به الجمع والكثرة والرابع ان يجاهد نفسه بالكسب جدا والخامس ان لا يرى رزقه من الكسب بل من الله والكسب حلالا فالرزق لا يزيد بالحيل والتلبيس بل تزول بركته فمن جمع المال بالحيل حبة حبة يهلكه الله قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة كرجل كان يخلط اللبن بالماء ليرى كثيرا فجاء السيل وقتل بقرة فقال صبيه يا ابت قد اجتمع المياه التي جعلتم في اللبن وقتل البقر وروي عن مالك ابن دينار انه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك تارة ويبكي اخرى قال فهممت ان اسلم عليه فتكبرت نفسي من ذلك فقلت يا نفس كان النبي عليه السلام يسلم على الصغار والكبار فغلبت علي نفسي فسلمت عليه فقال السلام ورحمة الله وبركاته يا مالك بن دينار فقلت له من اين عرفتني ولم تكن رايتني فقال التقت روحي بروحك في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحي الذي لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التي منعتك عن السلام علي وعقلك الذي لقيك علي السلام فقلت ما بال تلعب هذا التراب فقال انا منها خلقنا واليها نعود فقلت رايتك تضحك تارة وتبكي تارة قال نعم اذا ذكرت عذاب ربي بكيت واذا ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي باي ذنب لك حتى تبكي فقال يا مالك لا تقل

221

هذا فاني رايتا مي لا توقد الحطب الكبار الا ومعها الحطب الصغار وقيل كان لعمر
رضي الله عنه صحيفة فيها جميع ما كان يفعله في الاسبوع من الخير والشر فاذا كان يوم
الجمعة استعرض اعمال الاسبوع علي نفسي فلما ابلغ شيا لم يكن لله فيه رضا اجعل اضرب
بالدرة علي نفسي واقول افعلت هذا فلما مات واراد واغسله فاذا ظهره وجنبه
مسودة من كثرة الضرب وروي ان عبدالله واحمد بن حرب حضرا موضعا وقلع
احمد قطعة حشيش من الارض فقال عبدالله قد حصل عليك خمسة اشيا تسئل
قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت نفسك بغير ذكر الله والثالث جعلت
ذلك طريقا تقدي بك والرابع منعت حشيشا مسبحا عن تسبيح ربه والخامس
الزمت السؤال علي نفسك يوم القيمة وقال احمد بن حرب خرب الله بيتا لم
يكن فيه مثلك واعطا يا عبدالله وقال علية السلام في تفسير قوله تعالي والذين
يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من زكوة او صدقة او صوم وصلوة وحج وغزا
وقلوبهم وجلة لانهم الي ربهم راجعون اي خايفة لا يقبل منهم وقال علية السلام
قال الله تعالي لا اجمع علي عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا لم
يخفني في الاخرة وان امنني في الدنيا لم يامنني في الاخرة وقيل لمالك بن دينار
علية ما جري جعل جبرايل وميكايل يبكيان فسالهما رب العزة لم تبكيان قالا يا ربنا
لا نامن مكرك فقال هكذا كونا وقال السري اخي انظر كل يوم كذا وكذا مرة الي
نفسي مخافة ان يكون قد اسود وجهي بما استحقه من العقوبة وقيل مرض
سفيان الثوري رضي الله عنه مرضه الذي مات منه فعرض له ليلة اي فادوه
علي الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال
ان ابكي من خشية الله حتي يسيل دموعي الي وجنتي احب الي من ان اتصدق بوزن
نفسي ذهبا وما من عبد يبكي من خشية الله حتي يسيل قطرة من دموعه علي

الارض

الارض فلم تمسه النار وما من عمل الا وله ثواب الا الدموع فانها تطفي غضب الجبار
وتطفي حيا لا من النار ولو ان عبدا بكي من خشية الله في امة لرحم الله تلك الامة
ببكاء ذلك العبد وقال النبي علية السلام لا يدخل النار من بكي من خشية الله حتي
يلج اللبن الضرع قيل اذا كان يوم القيمة تخرج من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد
امة محمد علية السلام فيجتهد الرسول في دفعها فلم تقدر فينادي لجبريل الحق الحق
فان النار قد قصدت امتي لتحرقهم فياتي جبريل بقدح من الماء فيناول الرسول فيقول
خذ هذا ورشه عليها فيرشه فتنطفي في الحال ويقول يا جبريل ما هذه النار
يا جبريل لم مثلي في اطفاء النار فيقول جبريل ما هذا الا دموع امتك الذين بكوا
من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان اخذه واحفظه الي وقت احتياجك اليه
لتطفي به النار التي قصدت امتك وكان العطاء المسلم رحمه الله من الخايفين لم
يضحك ولم يرفع نفسه الي السماء اربعين سنة ويخرج بدنه كل ليلة مرارا خوفا
من المسخ لشوم الذنب فاسنه المطر واصاب الناس قحط فقال هذا كله بشوم نفسي ولولا
اني معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد للجعل البصري رحمه الله كيف حالك
قال كيف يكون حال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا لج البحر فضربت الانواح وتحركت
السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم بقوا علي الالواح قال صعب قال حالي كذا وكان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه اذا سمع اية من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجي
لاصحابه بالعيادة وكان علي وجنتيه خطان من كثرة سيلان دموع عينيه
ويقول اه يا ليت امي لم تلدني فيوما كان يمشي راكبا اذ سمع قاريا يقرا القرآن ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الي بيته فلم يخرج من بيته
شهرا وقال حاتم الاصم لابعزائيل اي شرف مكانك واعبر من حال آدم علية السلام فانه
كان منهيا واحدا في الجنة فوقع عليه ما وقع ولا عبر بكثرة طاعتك واعبر عن حال ابليس

2023

كيف كان حاله بعد عبادته الوفا من سنين ولا تغتر بكثرة عملك وارتفاع مقامك
واعتبر حال بلعم بن باعورا حيث كان علمه الله الاسم الاعظم وكان بحيث اذا رفع راسه يرى
الى ساق العرش واذا خفض راسه يرى الى تحت الثرى وكان له اربعة اجنحة مريبا كملا واذا اراد
يطير وفي الهوا ويغبرون على اثرا وصار اخر امره الى ما صار قال الله تعالى في حقه فمثله كمثل
كلب ان تحمل عليه يلهث اي يخرج لسانه عن فمه او تتركه يلهث وروي عن عمر عبد العزيز
كان خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا امير المومنين اني رايت رؤيا
عجبا قال وما رايتي قالت رايت القيمة قد قامت وحشر الناس ونصب الميزان واو
النيران ومدوا الصراط عليها وجاؤا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر مرهذا
فلما وضع قدمه على الصراط واراد ان يمشي فما مشى الا خطوتين حتى سقط في النار
ثم جاؤا بابنه الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر مرهذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط
في النار ثم جاؤا بسليمان بن عبد الملك اخي الوليد بن عبد الملك وقالوا اعبر مرهذا
فما وضع قدمه على الصراط الا وقع في النار وكانوا كلهم حلفا قالت لعمر عبد العزيز ثم
جاؤا بك يا امير المومنين فلما قالت الجارية هذا صاح عبد العزيز صيحة وجعل يضطرب
اضطراب السمكة في الشبكة يضرب راسه ارضا وحجرا وشجرا والجارية تصيح
وتقول والله رايتك جاوزت الصراط سالما يا امير المومنين وهو لا يسمع كلامها من
غلبة حاله فلما سكن عن رجله وسكن فاذا هو ميت ووصل روحه هذا وامثال
هذا وقع كثيرا من اولياء الله تعالى واصدقائه خوفا وخشية من عضب الله وعذابه
فارغ وطول نهارك غافل وطول ليلك نايم اما اهل انهم كانوا معذبين وليس لك
ذنب واما اهل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت جاهل مغرور وكلما
اقرب يومك اسود قلبك وطول نومك فلا تفتح عينك الا وقت موتك اعاذنا
الله من سمع لا يسمع ومن عين لا تدمع ومن قلب لا يخشع وقال النبي عليه السلام نعم الرجل

صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير يبيت معه في الفراش
فليلة اضطرب ولم ينم قال ابن مالك يا ولدي لبك وجع قال لا يا ابي ولكن غدا يوم
الخميس يوم عرض ما كتبت في العلم في الاسبوع فاخاف ان يجدني الاستاد خطا فيضرب
ويغضب علي فصاح الرجل صيحة وقال التراب على راسه وبكى وقال انا احق بهذا
الخوف ليوم اعرض على الرحمن بما كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله
تعالى وعرضوا على ربك صفا وحكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي رحمه الله
فرايته قد غطى وجهه بكفيه يبكي ورايت الدموع تخدر من بين اصابعه ملونا
بحمرة الدم فقلت له يا فتح بكيت دما فقال لو انك حلفتني ما اخبرتك لعم بكيت دما
فقلت على اي شيء بكيت قال على تخلفي ولجب حق الله قال رايته بعد موته في المنام
فقلت ما صنع الله بك فقال غفر لي فقلت فما صنع بدموعك قال قربني بها
وقال يا فتح الدموع على ماذا فقلت يا رب على تخلفي عن واجب حقك فقال
والدم على ماذا فقلت على دموعي ان يصلح بي فقال يا فتح ماذا اردت بهذا كله
وعزتي لقد صعد الي حافظاك منذ اربعين سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقبل
لما مات عتبة الغلام كان لا يتهنا بالطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت
بنفسك يا ولدي قال الرفق اطلب دعيني قليلا لانتعم كثيرا فمن طلب الدر ترب
الماء المرة وكان الحسن بن الحسن رضي الله عنه يصلي كل يوم الف ركعة فاذا عيي
يقول قومي يا ماوى كل شر فلما ضعف اقعد على حصاير ثم كان يبكي ويقول ذهب
نصف عمري وذهب معه نصف علمي وقال لو سمع انيت اوليا لا سمع منه نصيحة
فوجدته ثبت حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى
العشاء ثم ثبت حتى صلى الفجر ثم جلس فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة فانتبه
فقال اللهم اني اعوذ بك من عين نوامة ومن بطن لا تشبع فقلت حسبي هذا نصيحة

منه فرجعت وروي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يتجسس بالليل فعبر على باب
دار فسمع بكاء فوقف فسمع امراة تقول لاولادها حكم الله بيني وبين عمر فكاد عمر
ان يطير قلبه من الخوف فدق الباب فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت
المراة لعن عمر وجي الي الغزوة الفلاني فمات شهيدا وقد تركني في الاولاد الصغار
وليس معي شي انفقه عليهم فخرج عمر ولحذ عدلا من الدقيق ولحما كثيرا وحمله على
ظهره فقال له من كان معه دع يا امير المومنين حتي احمل انا فقال هبانا تحمل
في الدنيا فمن يحمل اوزاري يوم القيمة فحمل حتي دخل الدار فنحى الدقيق ببده واوقد
النار وطبخ اللحم وخبز الخبز وبثه الصبيان وكان يلقم ببده حتي شبعوا وقال
لهم لعبتموني في حمل على ان لا تخاصموا عمر يوم القيمة قالوا نعم وهو مع هذا العدل
ما روي في المنام بعد موته الا بعد سنة فقال العباس رضي الله عنه كان بيني
وبين عمر مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فما رايته الا عند قرب الحول فرايته
يمسح العرق عن جبينه ويقول هذا اوان فراغي كاد عرشي لينهد لولا ان لقيته
برؤف رحيم وعن هشام قال لما اتخذ عمر ديوانا سمع رجل من التابعين مكانا له بعقيق وادي
بظاهر المدينة فقيل له لو زمت منها وتركت مسجد النبي عليه السلام فقال اني اري
الدستكم لاعيه وسماعكم صاعيه وقلوبكم لاهيه ودينكم واهيه فخفت ان يلحقني
منكم داهيه اي قوة عظيمة ولقد صاب من قال

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوي الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال

يا اخي لا يضيع ايامك فان ايامك راس مالك واجعل بالك انك ما دمت حيا
قادر على طلب الربح فان بضاعة الاخرة كاسدة في يومك هذا فاجتهد حتي تجمع من
بضاعة الاخرة وقت كساده فانه تجد يوم تصير بضاعة البضاعة عزيزة من يرد

البصر

البصر فاكثر منها يوم الكساد ليوم العرض فانك لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم
الكون تكن دواة كمسيح در زمين است چون شد مسيح سوي سماوت شد دوات حبكي
ارهرون الرشيد خليفة ببغداد قال لوزيره اذهب بنا في هذه الليلة الي رجل
من عباد الله لرئيسي حساسة حالسه فان قلبي فد ضاق من اعباء امور الخلافة
فاتاه الوزير الى باب الفضيل بن عياض فسمعاه يقراء ام حسب الذين اجترحوا
السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون
فقال هرون كفينا بهذه الآية نصيحة قال الفضيل من على الباب قال امير المومنين
جاء ليجالسك ساعة قال الفضيل لا الفة الي بكم فلا تدخلوا علي قال الوزير لابد
من الطاعة ولي الامر فدخلا عليه فهوا فلما راآهما انهما قد دخلا اطفاء فضيل السراج
كراهة ان ينظر الي وجههما فدهرون بيده ليصافحه فقال فضيل ما ابين هذا
الكف لو يحي من النار فقام وشرع في الصلاة فتغير حال هرون من الشيخ واخذه
البكاء وقال يا شيخ فسلم عن الصلوة وقال كان ابوك العباس رضي الله عنه عم النبي
عليه السلام سال الامارة من النبي عليه السلام فقال يا عم كن اميرا على نفسك فان
اشتغالك بنفسك ساعة خير من اشتغالك بالامارة سنين تري الامارة اليوم
حسنة ولعلها فانها ستكون يوم القيمة حسرة وندامة فقال هرون زدني يا شيخ
قال لما قلد عمر بن عبد العزيز رحمه الله تخت الخلافة دعي سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة
ومحمد بن كعب رضي الله عنهم قال ابتليت بلية الامارة باي شي تشيرون علي حتي
لا تكون الامارة ندامة يوم القيمة فان سفهاء القوم يظنون الامارة نعمة قالوا
ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيخ المسلمين ابا لك وشبانهم اخوانا لك وصغارهم
ابناء لك ليكون جميع المسلمين كاهل بيت لك واقرباءك فاكرم اخاك واحسن على
ولدك ثم قال واني اخافك يا هرون ان يحرق وجهك اللطيف النار فاجعل بالك وشد

ميزرك وحذحذرك واحضر الجواب عند السؤال عنك فان الله تعالى يسالك عن كل
واحد واحد من رعاياك حتى لو بقيت عجوزة مظلومة في اطراف مملكتك او محرومة من
صدقات بيبات مالك تاخذ عذابك وتخاصم معك عند ربك فبكى هرون بكاء
كاد ان يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ قتلتا امير المومنين فقال الشيخ اسكت
يا هامان فان امثالك يضلونه ويهلكونه فازداد هرون بكاء فقال لوزير اذا كنت
انت بمنزلة هامان فانا اكون بمنزلة قرعون فقال هرون يا شيخ الك دين قال عندي
دين لربي بالطاعة والعبادة وبالهام ووبالها لو واخذني ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي
قال يا شيخ اسالك عن دين العباد قال الشيخ الحمد لله ليعطني ربي ما يكفيني واذا
طلبت شيا اخذه بدين استدين عن نفسي بترك ذلك الشيء فاخرج هرون صرة
فيها الف دينار ووضعه قدام الشيخ فقال هذا مال حلال انتقل الي من ميراث امي فلك
فضيل الآن عرفت نصايحي لم تنجح فيكم تريدان تظلماني كما انتما تظلمان على
الناس قالا ان الظلم من هذا الشيخ انا اريد خلاصك بترك الاموال والاواء الى كل
ذي حق حقه وانتما تريدان ان ابتليني بما ابتليتما ولعطيان الحق الى غير ذي حق
السير في هذا ظلم قال يا شيخ فرق بين المستحقين وخرجا من الباب فقام الشيخ
ورمى الصرة قدامهما واغلق الباب عليهما فتحير هرون صدق توكله وصلابة دينه
واعتماد قلبه لربه

الباب الاربعون في المحرمات من الربوا والحرم وغيرهما

قال الله تعالى الذين ياكلون الربوا اي الذين يعاملون وخص
الاكل لانه اعظم المقاصد وقد ثبت انه عليه السلام لعن آكل الربوا وموكله اي
معطيه وشاهديه وكاتبه فعلمنا ان الحرمة غير الاكل فالربوا في اللغة الزيادة
مطلقا وفي الشرع هو الفضل على المعيار الشرعي واحكامه مذكورة في كتب الفقه
فليطلب فيه لا يقومون من قبورهم للبعث الا كما يقوم الذي يتخبطه

قال

ي

ي

ي

وهو ما بين ثلثة الي عشرة وسبعين بابا ادناها كاتيان الرجل امه يعني كالزنا مع
امه وفي شرح المشارق ان من اعطى الربوا ومن اخذه في الماء ثم سواء يمحق الله الربوا
اي يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا يقبل
الله منه صدقة ولا جهادا ولا حجا ولا صلة ويزيني الصدقات اي يزيدها حتى
ان اللقمة تصير مثل احد ويبارك فيها في الدنيا فان الربوا وان كانت زيادة في
الحال الا انها نقصان في الحقيقة وان الصدقة وان كانت نقصانا في الصورة الا
انها تزيد في المعنى والله لا يحب كل كفار اي جاحد بتحريم الربوا اثيم فعيل بمعنى
فاعل والاثيم اي فاجر باكله وفي التفسير الكبير الاصرار على عمل الربوا ان كان من شخص
قدر الامام عليه اجري فيه حكم الله من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان وقع
فيمن له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب
ابو بكر رضي الله عنه مانعي الزكوة قال ابن عباس رضي الله عنهما من عامل الربوا
بستتاب فان تاب والا ضرب عنقه والله سبحانه وتعالى شبه آكل الربوا بقطاع
الطريق حيث قال فان لم تفعلوا ان لم تتركوا الربوا فاذنوا اي فاعلموا بحرب من الله ورسوله
كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية والجامع بينهما
ان قطاع الطريق يحارب المؤمنين فيأخذ منهم ما لهم لعظم فضاد بحاربا لله ورسوله
على معنى انه اذي اولياء الله ورسوله والمرابي ايضا يأخذ الزيادة على راس ماله فيأخذ
ما لم يعط فكان كقطاع الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة اقبل علينا بوجهه فقال
لاصحابه هل رأى منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله ان يقص فيوما قال هل
رأى منكم احد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت انا الليلة اتاني اثنان واخذا
بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما فاخرجاني الى ارض مستوية فاتينا على رجل

كقاطع

مضطجع

الذين لم يعملوا بالقرآن ويتركون القطر

مضطجع وآخر قايم عليه بصخرة فاذا هو يهوي بالصخرة لراسه فيثلغ راسه
فيتدهده فيأخذ فلا يرجع اليه حتى يصح راسه كما كان فيعود عليه بمثل ذلك فقلت
سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقت معهما فاتينا على رجل مستلق
على قفاه وآخر قايم عليه بكلوب اي بحديدة معوجة فيأتي احد شقي وجهه
فيشق شدقه يعني زاوية فمه حتى يبلغ الى قفاه ثم يحول الى الجانب الاخر فيفعل
به مثل ذلك فما يفرغ منه حتى يصح الجانب الاخر كما كان فيعود عليه فيفعل مثل
ما فعل قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اذا اتينا
على مثل تنور اسفله واسع قال فاطلعت فيه فاذا رجال ونساء عراة
فاذا هم يأتيهم اللهب من اسفل منهم فاذا لفحهم اللهب صاحوا فاذا خمدت رجعوا
فيها قال قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى اتينا الى
نهر معترض احمر مثل الدم فاذا فيه رجل يسبح واذا على شاطئ النهر رجل
قد جمع عنده حجارة كثيرة قال فاتاه السابح فاذا اراد ان يخرج رمى الرجل بحجر في فيه
فرده حيث كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فاتينا على رجل كريه المرآة فاذا حوله نار يحشها
اي يوقدها بالحشيش ويسعى لها قال قلت سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق
فانطلقنا حتى اتينا على روضة فيها من كل نبي فاذا قدامي في الروضة رجل طويل
فاذا حول ذلك الرجل كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا الى دوحة اي شجرة عظيمة لم ار دوحة
اعظم منها فارتقينا فيها فانتهينا الى مدينة مبنية لبنة من ذهب ولبنة من فضة
فاستفتحنا باب المدينة ففتح لنا فدخلنا فيها فاستقبلنا فيها رجال شطر من خلقهم
هي احسن منهم وافضل فبينما بصري يسمو اصعودا اي يعلو الى فوق فاذا قصر كانه

الكذابين

الزناة والزواني

اكلة الربا

خازن نار جهنم

ابراهيم عم ولداه موتى ما عاشوا طهر الاسلام

2006

رايته اي سحابة بيضاء قلا اهذا امرتك قلت الا ادخله قالا ادخله قالا اما الان
فلا وانت داخله قلت اني رايت الليلة عجبا فما هذا الذي رايت قال اما الاول
الذي رايته يقلع راسه بالحجر فانه رجل ياخذ القران ثم يرفضه وينام عن الصلوة
المكتوبة واما الذي يشق شدقه الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة
فيبلغ الافاق واما الذي راسه مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما
الذي يسبح في البحر فانه آكل الربوا واما الذي يسعى حول النار فانه مالك خازن
جهنم واما الرجل الطويل فانه ابو هبيم عليه السلام واما الولدان كل مولود
مات على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولا فدار عامة المومنين واما الدار
الاخرى فدار الشهداء واني جبرايل وهذا ميكايل قال الله تعالى للذين امنوا
انما الخمر وهي التي من العنب اذا غلى واشتد وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر
العقل اي تغطيه نزلت في الخمر اربع ايات بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان عمر ومعاذا ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة
للمال فنزلت ويسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس
فشربها قوم باطرافها ثم دعي عبد الرحمن عوف ناس من المومنين فاكلوا
وشربوا وسكروا فجاء وقت الصلوة فقام عبد الله فرفع في صلوته فجعل
قرافيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون فنزلت ولا تقربوا الصلوة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فقل من يشربها او انما يشربها في غير اوقات
الصلوة حتى ان عثمان بن مالك صنع طعاما ودعى رجالا من المسلمين فيهم معبد
وابن ابي وقاص فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا فانشدوا
الاشعار فانشد سعد بن ابي وقاص قصيدة فيها هجاء الانصار فقام معبد

الانصاري فاخذ لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى
رسول الله فشكا اليه الانصاري فانزل الله هذه الاية الى قوله فهل انتم منتهون
قالوا انتهينا يا رب فلا الفة طيبا بعهم بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تيسيرا
الهم الحكم فصار قطرها حراما فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر تنجس ماؤها
ولا تطهر الى يوم القيامة جميع ماؤها ويحد شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي
رضي الله عنه لو وقعت قطرة من الخمر في بئر ثم بنيت مكانه منارة لم اذن عليها
ولو وقعت في بحر حتى ونبت فيها الكلاء ثم اكل لحم شاة رعت فيه والميسر اي القمار
وروي في صفة الميسر انهم كانوا يشترون جزورا او يضمنون ثمنه ولا يؤدونه
ليظهروا بالقمار انه على من يجب وينحرونه ويجزونها ثمانية اجزاء عشرين اجزاء ثم يضربون
سهامهم بالقدح يعين كل واحد سهمه بقدح موسوم به والقداح عشرة منها اذ
الخطوط سبعة ولكل منها نصيب من الجزور الغد وعليه نصيبه واحد من الجزور
والتوام وعليه نصيبان والرقيب وعليه ثلث والحليس وعليه اربعة
والنافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى وعليه سبعة فروض
والاقداح التي لا نصيب لها ثلث المنيح والسفيح والوغد ثم يجعلون القداح الميسر
في خريطة ويضعونها على يد عدل يسمونه له الجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل
رجل قداحا منها فمن خرج سهمه اولا اخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه
شيء ومن خرج قدحه بلا نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من
الميسر ههنا جميع القمار قال ابن عباس الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وقال علي رضي الله عنه الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام
لانها كانت تنصب فتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتحها وسكون الصاد
والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المقسم بها يعني اي خبيث

في الليلة م

في بيان حكم الخمر

الانصار

قال وحده وهو صفة الجمع لانه على صيغة المصدر من عمل الشيطان اي من تزيينه يقال
هذا من الاشياء رجس اي مما يستقذر ويجتنب وهو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه
في الحال ويظهر قبحه في المال فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون
في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة وهي ما يتمكن من القلب
من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء تناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع
الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما بالذكر قلت لان هذا الخطاب
للمؤمنين والمقصود تهييجهم عنها وانما ضم الانصاب والازلام تاكيد القبحها اما
العداوة في الخمر وظاهر وما الميسر قال قتادة رضي الله عنه كان الرجل في
الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا ينظر الى ماله في يد
غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يصيركم عن ذكر الله اي عن طاعته
وعن الصلوة فهل انتم خصوصا فانها وجه دينكم وانتم نهيتم عن اقامتها اذا
كنتم سكارى فهل انتم منتهون عن تناولها والاستفهام بمعنى الامر يعني انتهوا
عن شرب الخمر ولعب الميسر دلت الآية على تحريم الخمر قطعا من عشرة اوجه احدها
انه قرنها بالميسر وهو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال عليه السلام
شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه رجس
والخامس انه من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد
الفلاح على ذلك وانما يريدك الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما
يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام
والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر انه امر بالانتهاء
عن ذلك وانما يجب الانتهاء عما هو حرام وقال القشيري رحمه الله الخمر حرام
لانها تزيل العقل وتورد السكر ومن سكر من خمر الغفلة كان شكره اصعب من سكر شرب

الخمر

الخمر توجب البعد ومن سكر بشرب الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة
فهو محروم عن الصلة وكان من سكر الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا الغافل
لا ينجع فيه الوعظ ما لم يتنبه وكما ان الخمر سبب لكل صغر وذلة وكذلك الغفلة
سبب لكل بعد وحجب قال ابن مسعود رضي الله عنه لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة اليه
وبائعها وآكل ثمنها ومشتريها وسابلها يعني عارضها للخمر وقال النبي عليه السلام
اقسم الله بعزة جلاله ان من شربها في الدنيا لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها بعد
ما حرمتها لاسقينها اياه في حظيرة القدس وقيل وما حظيرة القدس قال الله
هو القدس وحظيرة منه الجنة وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله شارب المطبوخ
اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب نقرتا به شرب الحرام وشارب المطبوخ وشارب
المسكر ويراه حلالا ومن استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عليه السلام
ثلاثة لا يجدون ريح الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل
المنان ومدمن الخمر والعاق لوالديه وقال الضحاك من مات وهو مدمن
خمر بعث يوم القيمة الناس وهو سكران انتن من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عينا
مدليا لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذره كل من رآه والكوز معلق في عنقه
والقدح في يده ويملأ بين جلده ولحمه حيات وعقارب ويلبس نعلان من نار يغلي
دماغ رأسه ويجد قبحه حفرة من حفر النيران فلا تسلموا على شارب الخمر ولا تعودوه
اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اجلسوني ثم ابشوا قبره فان لم تجدوه
مصروفا عن القبلة فاقتلوني وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني رجل قد شرب الخمر فقال اضربوه فمنا الضارب بيده والضارب

شربه

2288

بثوبه والضارب بنعله ثم قال يكتوه اي عيروه باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما
اتقيت الله اما خشيت الله اما استحييت من رسول الله فقال بعض القوم احزاك الله
اي افضحك الله قال عليه السلام لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن قولوا
اللهم اغفر له وارحمه بجز تود شمن توهيج كس نسيت كه دشمن هيچ كس راهم تفس بيست
وعن جابر رضي الله عنه ان رجلا قدم رسول من اليمن فسال النبي عليه السلام عن شراب
يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال النبي عليه السلام او مسكر هو قال نعم
قال مسكر حرام ان على الله عهدا لمن يشرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال
يا رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وفي رواية قال عصارة اهل النار
اي ما يسيل من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا اي يوما وانما خص
الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فالاولى لا تقبل منه
عبادة غيرها اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد وشربها لم يقبل الله له صلوة
اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه وان عاد لم يقبل الله منه اربعين صباحا
فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحا فان
تاب لم يتب الله عليه وسقاه الله من نهر الخبال وقال عليه السلام ما اسكر كثيره
فقليله حرام وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسكر الفرق منه وهو بالسكون
من الاواني ما يسع ستة عشر رطلا وذلك ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون رطلا فملاء
الكف منه حرام وهذا بعمومه يتناول الحشيش وقال كعب الاحبار لان اشرب
قدحا من بارد احب الي من ان اشرب قدحا من خمر وعن عايشة رضي الله عنها عن النبي
عليه السلام انه قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقربا ومن
قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن افرضه فقد اعان على قتل مسلم ومن

جالسه

جالسه حشر الله يوم القيمة اعمى لا حجة له فلا تزوجن وان مرض فلا تعودوه وقال
الله تعالى ان الذين يأكلون اي يتلفون اموال الناس اليتامى بالاكل وغيره من وجوه
التلف خص الاكل بالذكر لما مر انه المقصود الاعظم بالاخذ ظلما اي ظالمين او على وجه
الظلم وانما قيد به لانه لو اكل منه بالمعروف وانما قدر له القصاص بقدر عمله لم يعاقب
عليه انما يأكلون في بطونهم اي ملاء بطونهم نارا اي مآل امرهم الوصف جعل ما كانوه
نار الاكلهم ما يجرهم الى النار فكانه نار في الحقيقة او يصير ذلك نارا يوم القيمة روي
انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيمة والدخان يخرج من دبر وانفه وفيه واذنه
وعينيه فيعرف انه اكل مال اليتيم قال قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فايدة
قوله انما يأكلون في بطونهم نارا قلت انه كقوله يقولون بافواههم والقول لا يكون
الا بالفم وقوله ولا طائر يطير بجناحيه والطير ان لا يكون الا بالجناح عليها
ناس كل ذلك للتاكيد والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد
مانعي الزكوة بالكي فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
وذكر وعيد اكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا الوعيد اشد
والسبب فيه ان باب الزكوة الفقير غريم مالك بحر النصاب بل يحث على المالك اي
بملكه يجز حرمانه اما ههنا اليتيم مالك لذلك المال وكان معه من اليتيم افح وكان
الوعيد اشد ولان الفقير قد يكون كبيرا فيقدر على الاكتساب واما اليتيم فانه لصغره
وضعفه عاجز وكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال النبي عليه السلام رايت
ليلة اسري بي قوما لهم مشافر وهي الشفة كمشافر الابل احديها قالصة اي مرتفعة
على منخريه والاخرى على نحطه وخزنة النار يلقمونهم حجرا جهنم اي بعد البعث وصحرها
قلت يا جبريل من هؤلاء قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم
نارا وسيصلون سعيرا اي نارا مسعرة من البيان مهيئة لا بعرف شدة حرها عن

عيسى بن يونس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسح رأس يتيم رحمه
له كتب الله له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة ومحي عنه بكل شعرة سيئة ورفع له
بكل شعرة درجة في الجنة وعن ابي الدرداء رضي الله عنه ان رجلا جاء النبي عليه
السلام فشكا اليه قسوة قلبه فقال النبي عليه السلام ان تريد ان يلين قلبك
فامسح برأس اليتيم واطعم وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام وقال عندي
يتيم فمم اضربه قال بما تضرب به ولدك وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه
فيقول الله تعالى من ابكى عينا ذاقت اباه في التراب وهو اعلم به قال يقول الملائكة ربنا
لا علم لنا قال الله تعالى فاني اشهدكم ان من ارضاه ارضيه من عندي يوم القيمة
وقال النبي عليه السلام انا وكافل اليتيم المصلح كهاتين وجمع بين اصبعيه وقال
الله تعالى يا ايها الناس قال علمه ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها
الذين امنوا فمدني حيث جاء في القرآن فيا نداء واي اسم مبهم مبني على الضم
والتنبيه لازم لاي وهو عوض عن الاضافة والنداء تنبيه للغافلين وتعريف
للجاهلين وتهييج للمحبين وخطاب من رب العالمين والناس مشتق من انس اي ابصر
كانه قال يا اولي الابصار من الانس ايضا مدح لهم بالانس بذكر الله ومن النسيان ايضا
وهو عتاب وتلقين عذر اما العتاب فكانه قال يا ايها الناسي نعمتنا بالكفران
واوامرنا وانهانا بتقليد العذر فكانه يقول يا ايها المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا
لا قاصدا عذرناك لنسيانك وعفونا لايمانك قوله يا ايها الناس يصلح اسما
للمؤمنين والكافرين ان وعد الله بالمؤمنين بالجنة والثواب والكافرين بالنار
والعقاب حواي ثابت لا خلاف فيه ولا تغرنكم الحيوة الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا
بزخارفها والتلذذ بمنافعها عن العمل للاخرة ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم مذكر

معرفته

معرفته لكم ليستزلكم بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان
بما منكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه ابو الليث رحمه الله
الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما الحرص الذي هو مذموم فهو
ان يشغله عن اوامر الله او يريد جمع المال للتكاثر والتفاخر واما الذي هو غير مذموم
فهو ان لا يترك شيئا من اداء امر الله لاجل جمع المال ولا يريد به التكاثر والتفاخر
فهذا غير مذموم لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعضهم يجمع المال ولم
ينكر عليهم رسول الله بل بين ان تركه افضل وعن علي رضي الله عنه انه قال
النبي عليه السلام ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى
فان طول الامل ينسي الآخرة واتباع الهوى يضل ويبعد عن الحق

شعر

عمر بگذشت تنم بیخبر هست هنوز ٭ شد موی سفیده وکم گیتا هست هنوز
هر کار که تو به سر اغاز کنم ٭ دل گفت وقت دراز است هنوز

وقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذا اردت ان تلقى صاحبك اي محمدا
وابا بكر فارفع قميصك واخصف نعلك وقصر املك وكل دون الشبع فكان قميص
عمر رقعا اثنى عشر موضعا وبعض الرقع كان من ادم وكان يفطر صومه في كل ليلة
بسبع لقيمات وفي كيميا السعادة قالت حفصة زوجة النبي عليه السلام لابيها عمر
رضي الله عنه في وقت خلافته يا ابت جاءك اليك اموال كسرى وخراسان فيصير
فقسمتها بين المسلمين فلم لا تلبس لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر رضي الله
عنه يا حفصة لا يعرف حال شخص احد مثل ما يعرف زوجته بالله العظيم اما كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته في ايام عمر واطوار بوقاتهم اذا شبعوا اصباحا
جاعوا امساء واذا شبعوا امسا جاعوا اصباحا ولم يشبعوا فيهما يوما ولم يشبع
بطونهم من تمر الى ان فتح الله خيبر قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انهم جاءوا يوما

الي النبي عليه السلام بطعام موضع علي خوان فوضعوا قدامه فتغير وجه النبي عليه
السلام من كراهته لذلك خوفا من لحوق الكبر والخيلاء حتي وضع الطعام علي الارض ثم اكل
قالت نعم قال بالله هل تعرفين ان المديل الذي ينام عليه عليه السلام ليلة الطائفين قليلة
جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوا فراشي ثلاثة اطباق كما كان اولا فان ليلي فراشي
اضر علي تجدي قالت نعم قال بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ستر ثوب النبي
عليه السلام ويؤذن بلال فلا يخرج الي المسجد حتي يبس ثوبه لعدم وجدانه ثوبا
اخر يستر بدنه قالت نعم هكذا رايت حاله قال بالله العظيم اما سمعت انه عليه السلام
قال لي يا عمر اذا اردت ان تلقي صاحبيك فارفع قميصك واخصف نعلك واقصر
املك وكن ذو الشبع قالت نعم فبكا بكاء شديدا كاد ان يزول عقلهما ثم قال عمر
قد مضي قبلي اثنان حبيبي محمد وصديقي ابو بكر فان دخلت طريقهما واتبعت
اثرهما وقاسيت شديدا لحالهما ارجو ان اصل غدا اليهما والا لا خاف ان لا يصلوا
في غد الي طريقا لا اصل اليهما اذا لم اسلك اليوم الي طريقهما وروي ان عليا رضي الله
عنه دخل السوق وعليه ثياب غليظة غير مغسولة فقيل له يا امير المومنين لو
لبست اللين من هذا وانظف فقال هذا اخشع للقلب واشبه بشعار الصالحين
وحسن للمومنين ان يقتدوا بهم وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من قصر امله اكرمه
الله تعالي بار بع كرامات احدها ان يقويه علي طاعته لانه اذا علم انه
يموت عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات والثاني يقل
همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله راضيا بالقليل لانه اذا علم انه
يموت عن قريب لا يطلب الكثير ويكون همه لآخرته والرابع انه ينور قلبه ويقال
نور القلب باربعة اشياء ببطن جائع وصاحب صالح ويذكر ذنوب ماضيه ويقصر
الامل ومن طال امله ساء عمله وعافه الله باربعة اشياء يكاسل عن الطاعة

ويكثر

ويكثر همومه للدنيا ويحرص حريصا علي جمع المال ويقسو قلبه اذ يقال قسوة
القلب من اربعة اشياء ببطن ممتلئ وصاحب سوء ونسيان ذنوب ماضيه وطول
الامل وقال ابو بكر الوراق رحمه الله لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك في
المقدور ولو قيل لملجرقتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك لقال الحرمان
وقال الجنيد رحمه الله سهرت ليلة فمثل لي وردي فلم اجد الحلاوة التي كنت
اجدها فاردت ان انام فلم اقدر فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف
بعباءة مطرح علي الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الي هذه الساعة فقلت يا سيدي
من غير موعد قال بلي سالت محرك القلوب ان يحرك لي قلبك فقلت وقد فعل فما حملك
فقال متي تصير ذا راي نفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فقال علي نفسه
وقال سمعت قراءتك فهذا سبع مرات فابيت ان تسمعه من الجنيد رحمه الله وانصرف
ما عرفته فاذا هو اقاربه است ايمان تاره نيست كه هواجر فقال ان دواره نيست
وحكي ان حاتم الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي رحمه الله فساله يوما فقال
صاحبتني منذ ثلثين سنة ما حصلت فيه قال حصلت ثماني فوايد الاولي
اني نظرت الي الخلق فرايت لكل منهم محبوبا ومعشوقا يحبه ويعشقه ويعض
ذلك المحبوب يصاحبه الي مرض الموت وبعضه الي شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه
فريدا وحيدا ولا يدخل معه قبره احد منهم فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء
ما يدخل معه قبره ويونسه فيه فما وجدت الا الاعمال الصالحة فاتخذتها محبوبا
لتكون سراجا لي قبري وتونسني الفايدة الثانية اني رايت الخلق يتبعون
اهواءهم ويبادرون الي مراداة انفسهم فتاملت في قوله تعالي واما من
خاف مقام ربه ونهي النفس عن الهوي قال الجنيد هي الماوي وتيقنت ان القرآن حق
صادق فبادرت الي خلاف نفسي وتمرنت علي مجاهدتها حتي ارتاضت لطاعة الله

231

وانقادت الفايدة الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام الدنيا
اي متاعها ثم يمسكه قايضا يمين فتاملت في قوله تعالى ما عندكم ينفد اي
يفنى وما عند الله باق فبذلت تحصيلي من الدنيا لوجه الله ففرقته بين المساكين
الفايدة الرابعة اني رايت بعض الخلق ظن شرفه في كثرة الاقوام والمعاشر
واعتزهم وزعم اخرون ان في ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت
في قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت ان
القرآن حق صادق وظنهم باطل زايل الفايدة الخامسة اني رايت الناس يذم بعضهم
بعضا ويغتابه فوجدت ذلك من الحسد في المال والجاه او العلم فتاملت في
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة كانت
من الله فما حزنت احدا ورضيت بقسمة الله الفايدة السادسة اني رايت الناس
يعادي بعضهم بعضا ويسب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوا فعلمت انه لا يجوز عداوة احد غير الشيطان فاتخذته عدوا الفايدة السابعة
اني رايت كل احد يسعى ويجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع
به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتاملت في قوله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله وقد ضمنه فاشتغلت بعبادة
وقطعت طمعي عمن سواه الفايدة الثامنة اني رايت كل احد معتمدا على شيء مخلوق
بعضهم الى الدنيا وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاملت
في قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال
شقيق وفقك الله اني نظرت في التوراة والانجيل والزبور والفرقان فوجدت
الكتب الاربعة تدور على هذه الفوايد الثمانية فمن عمل بها كان عاملا بالكتب الاربعة وقال
الله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا توبيخا وتهديدا للكفار وهذا امر في معنى

حسدت

الاخبار

الاخبار ويدل عليه قوله تعالى جزاء بما كانوا يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول
عمرهم فهو قليل قال الدنيا باسرها قليلة وايامها كذلك وهم وحزنهم في الآخرة تلك بالآخرة
له وانما اخرج على صيغة الامر للدلالة عليه انه حتم ولجد روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال يرسل البكا على اهل النار فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون
الدم حتى يرى في خدودهم كهيئة الاخدود ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط
السرور والغم وبراد بالقلة العدم وبالكثرة الابد وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال خرج النبي عليه السلام ذات يوم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف
وسلم عليهم ثم قال اذكروا هادم اللذات يعني الموت ثم خرج يوما فاذا قوم يتحدثون
ويضحكون فقال اما والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
ثم خرج واذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبا
وسيعود غريبا وطوبى للغربا لوم القيمة قيل وما الغربا يوم القيمة قال الذين
اذا فسد وا صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يضحك الا تبسما ولا يلتفت الا جميعا اي يلتفت بجميع وجهه وفي الخبر دليل على
ان التبسم مباح وانما نهي عن ضحك المقهقهة وقال الحسن البصري رحمه الله
اعجبني ضاحك من رزايا النار ومسرور من رزايا الموت وقال الحسن البصري
رحمه الله لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك
الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم الضحك قال فما رايت الفتى ضاحكا بعده وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال
غم الاحياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء الخمسة اولها
غم الذنوب الماضية لانه قد اذنب ولم يتعين له العفو والثاني انه عمل الحسنات
ولم يتبين له القبول والثالث قد علم حيونه فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف

يكون في الباقي والسابع انه قد علم ان الله دارين ولا يدري الي اي دار يصير والخامس
لا يدري ان الله مسه راض ام ساخط فمن كان عنده في هذه الاشياء الخمسة فانها تمنعه
من الضحك وفي رواية ما رؤي الحسن البصري الا كانه رجع من دفن امه وروي انه رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب
فيه خمسة اسطر اولها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن
اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله ويقال ثلثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير
عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه
السلام قال يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس
ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقلل الضحك فكثرة
الضحك تميت القلب **الباب الحادي والاربعون في حجة التي**
عليه السلام وغزاته في يوم بدر واحد قال الله تعالى واذ يمكر بك
الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعون في دار الندوة وهي دار بنوها للمشاورة فيها في
الشتاء بالنبي اي قتله بغتة وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول المدينة واجتمعوا
فيها فتمثل لهم ابليس بصورة شيخ فحل معهم فقالوا ما ادخلك علينا بغير اذننا فقال
انا رجل من نجد رايت حسن وجوهكم وطيب رنحكم فاحببت ان اسمع حديثكم واعينكم
في تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد ليس من اهل تهامة فتكلموا لا باس عليكم منه فقال
بعضهم احبسوه واجلسوه في بيت وشدوا عليه بمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال
اللعين بئس الراي هذا له فيكم قرابات قريبة اذا سمعوا بها قاتلوكم عنه واخذوه
منكم فقالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وغربوه فلا يضركم ما صنع
قال اللعين بئس الراي ذلك الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله

ليجتمعن عليه خلوكبير ثم ليأتينكم بحربهم فيخرجونكم من بلادكم قالوا صدقت فقال ابو جهل
قبحه الله لعنه خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يقتل
ويفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية اديناهم
واسترحنا منهم فقال اللعين هذا هو الراي فتفرقوا على ذلك الراي فاتاه ليلا فاخبره
جبرائيل النبي عليه السلام وامره بالخروج فخرج النبي في تلك الليلة الى الغار وانزل
الله هذه الآية وقال علي كرم الله وجهه لما اراد النبي الخروج امر علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فنام مضجعه فبات المشركون يحرسونه فكلما راوه حسبوه النبي عليه السلام فلما اظلم
الليل بادروا اليه فراوه عليا فسالوه عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه وبطل
تدبيرهم وقالوا من يرد محمدا ابتاع راسه بمائة ناقة حمراء سوداء الحدقتين
ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فاخبر الله تعالى عن ذلك اي اذكر وقت مكر
الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق الى ان تموت او يقتلوك بالسيف
او يخرجوك من مكة ويمكرون اي وهم يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء
مكرهم وصنع بهم ما مر وفوق قصدهم حتى اخرجهم الى بدر فقتل سبعون منهم واسر
سبعون والله خير الماكرين لان مكر انفذ من عين وابلغ تاثيرا ولان مكره
حق وعدل لا يصيب احدا الا بما يستوجبه والمكر هو ازدراء النعم مع المخالفة
وابقاء الحال مع سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري اجمله
الله مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وصرف همهم اليها حتى نسوا الاخرة الى ان
يأتيهم الموت بغتة ومكر بالخواص اضطرارهم بما يظهر لهم من الصيت الجميل بين
الناس وما يظهر على خواطرهم من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم
الى قبول الناس ويقنعون بانهم عند الناس يذكرون من اهل الكرامة فلما خرج
النبي عليه السلام من بيته جاء الى بيت ابي بكر رضي الله عنه مستخفيا فاستقبله

ابو بكر فقال انت وامي مالك يا رسول الله قال ان قريشا قصدوا بقتلي فقال ابو بكر
دمي دون دمك ونفسي دون نفسك فقال انت لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر
سمعا وطاعة لله ولرسوله فاراحلا ليلتئذ والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين
يديه ساعة وخلفه ساعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر فقال اذكر
طلب الكفار فامشي خلفك ثم اذكر ترصدهم قدامنا فامشي بين يديك قال عمر رضي الله عنه
والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر فادركهما سراقة بن مالك على فرس له قال ابو بكر
يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنا قيد رمحين جعل
ابو بكر يبكي قال ما يبكيك قال ابو بكر والله ما ابكي على نفسي على ان قتل فانا رجل واحد
ولكن ابكي عليك ان قتلت هلكت الامة فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنا
بما شئت فساخت قوائم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا عملك
ادع الله ان يخلصني مما انا فيه لا عملن على من ورائي من الطلب هذا كنانتي فخذ سهما منها
فانك ستمر على ابلي وغنمي بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ياخذ سهما فانطلق راجعا فكل من لقيه رده وقال انا فلست لم يذهب من هذا
الطريق فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فادبي قدماه فبلغا الغار قال ابن عباس
رضي الله عنهما فدخل ابو بكر فراى جحرة وكان عليه برد فخرقه وحشى تلك الجحر خوفا من
الحية وساير المخارج فبقي جحران فسدهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله فدخل وارسل
الله زوجا من حمام حتى باضت في اسفل النقب ونسجت العنكبوت على بابها ومكثا فيه
ثلث ليال ليخلو الطريق من الطلبة وروي انه بعض الطلبة قفوا اثرهما الى باب
الغار ثم انقطع الاثر فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر رضي الله عنه فقال
يا رسول الله لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله
ثالثهما وقال واحد منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما نصنع في الغار ان عليه

لعنكبوتا

لعله باب

اول

لعنكبوتا كانت قبل مولد محمد فبال واحد في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي
واي بكر فنهي النبي عليه السلام يومئذ عن قتل العنكبوت قيل كان اهل المدينة سمعوا
ان الله تعالى قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا اصبحوا اخذوا الاسلحة وخرجوا ظاهر الحرة
لقدومه حتى اذا لم يبق ظل رجعوا فراى النبي صلى الله عليه وسلم يهودي يوما على اطم
اي مكان مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب هذا صاحبكم
الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء والصبيان وكانت الجواري يضربن
بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
ما دعي لله داع فنزل بني النجار اخوال عبد المطلب وقال الله تعالى الا تنصروه للناس
نصرته لحبيبه الا تنصروه اي ان لا تنصروا لرسول الله ولم تخرجوا معه الى غزوه
تبوك فقد نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا
فانزل الله سكينته اي طمانينته عليه اي على ابي بكر فانه هو الخايف وايد اي قوي
النبي بجنود لم تروها وهم الملئكة الذين صرفوا الكفار عن رويتهما في الغار وجعل
كلمة الذين كفروا وهي ارادة قتلهم النبي عليه السلام السفلى اي منخفضة وكلمة الله هي العليا
وهي دعوته الى الايمان اي شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة المشركين
حكيم باعلاء كلمة الله ورفع كلمة الشرك وقال الله تعالى في غزوة بدر واذ يعدكم الله اي
اذكروا وقت وعد الله لكم احدى الطايفتين اي العير والنفير انها لكم بدل من احدى
الطايفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا لتخليص عيرهم والعير تجار اهل مكة الذين جاؤا
من الشام وفصتته ما قالوا اتت علي النبي صلى الله عليه وسلم النبوة على راس عشر ليلة خلت
من ربيع الاول فمكث في مكة اثني عشرة سنة واسري به الى السماء سنة اثنين وخمسين
من عمره ثم اذن الله له في الهجرة فهاجر الى المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل

والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
قال البيضاوي اطلق المجاهدة ليعم جهاد
الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه
لنهدينهم سبلنا اي سبل السير الينا
والوصول الى جنابنا وقال صاحب
المدارك فينا اي لاجلنا ولوجهنا
خالصا وقال ابن عطاء الذين جاهدوا
فينا اي في رضانا لنهدينهم سبلنا
اي سبل الوصول الى لقائنا وعن ابي هريرة
قال ان في الجنة مائة درجة اعدها
للمجاهدين في سبيله كل درجة ما بينهما كما
بين السماء والارض

النبي صلي الله عليه وسلم يوم الاثنين قريبا من نصف النهار لاثني عشر ليلة خلت من
ربيع الاول فمكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت غزوة الابدا البري وكانت غزواته
التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة
الثالثة كانت غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصرت الصلوة وترلت آية
التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق وصلوة الخوف وفي السنة السادسة
كانت غزوة الحديبية وحديث الافك لعايشة رضي الله عنها وفي السنة السابعة
كانت غزوة خيبر وفي السنة الثامنة كانت غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة
اوطاس وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابوبكر بالناس وفي السنة العاشرة
كانت حجة الوداع ولم يحج النبي عليه السلام بعد الهجرة سواها وولد عليه السلام ليلة الاثنين
ثاني عشر ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر في وقت
مضي من عمره ثلث وستون على الاصح فلما مضي تسعة عشر شهرا من مقدم النبي عليه
السلام المدينة وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اعلمه جبريل ان عير قريش
في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابوسفيان بن حرب وعمرو بن العاص
وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين راكبا فقال النبي عليه السلام لاصحابه
قد اقبلت عير قريش من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم فسروا به فبلغ الى ابي
جهل بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصة العير فان اخذ محمد عيركم لم تفلحوا ابدا
فاجتمعت قريش من مكة مع ابي جهل ليخرج عنهم دليين عنها فقالت عاتكة بنت عبد
المطلب لاخيها العباس اني رايت في المنام كان راكبا من السماء ثم صرخ باعلي صوته
يا آل غدر لقب لقريش اغدوا الي مضاجعكم ثلث مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس
فرماها على اهل مكة فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابها فلان اي قطعة فذكرت ذلك
لابي جهل فقال ابوجهل ما يرضا رجالكم ان يتنبا حتي تتنبا نساؤهم وهم اثني عشر رجلا

وكان

وكان كل واحد منهم يطعم كل يوم عشر جزايي تقوية لقوتهم علي السفر وذلك قوله تعالي
ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا اي ليصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن دينه
فسينفقونها ثم يكون نفقتهم عن العاقبة حسرة عليهم الها تكون لهم زيادة عليهم
يوم القيمة ثم يغلبون اي يهزمون فيرجعون اسراء قلاء فلما انتصفوا الطريق قبل
لابي جهل ان العير اخذت الساحل ونجت فارجع بالناس الي مكة فقال لا والله لا يكون
ذلك ابدا حتي ننحر الجزور بدر ونشرب الخمور ونقيم للملاهي بضرب القيانات والدف
فيسامع العرب خروجنا وبان محمدا لم يصب العير فورد وابدرا وسقوا كؤوس المنايا
مكان الخمور وناحت عليهم النوايح مكان القيانات وما توا مكان الخمور وفتر جبريل
عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدي الطايفتين اما العير واما النفير
فهم قريش فاستشار النبي صلي الله عليه وسلم اصحابه فقالوا العير احب الينا فغير
وجه النبي عليه السلام فقام المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك
كما قال بنو اسراييل لموسي عليه السلام اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
بل نقول امض بنا يا رسول الله الي حيث امرك الله فانا معك حيث كنت فسر رسول الله صلي
الله عليه وسلم فاشيروا علي ايها الناس وهو يريد الانصار وكان متخوفا ان
لا يروا نصرته الا علي عدو قصد بالمدينة لانهم شرطوا للرسول ان يمنعوه مما يمنعون
من انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ رضي الله عنه قال امض بنا يا رسول الله لما
اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل
من شيئت واقطع من شيئت وخذ من اموالنا ما شيئت وما اخذت من اموالنا احب
الينا مما تركت فسر بذلك رسول الله صلي الله عليه وسلم ثم قال ان العير قد مضت
وهذا ابوجهل قد اقبل فبشروا وعلي بركة الله واستبشروا والله لكاني الآن انظر الي مصارع القوم بالموت
فتواعد رسول الله صلي الله عليه وسلم الي بدر وكان عدهم ثلثمايه وثلثة عشر ومعهم سبعون

بعيرا وكان يتعاقب الابل اثنان والثلثة والاربعة وكان النبي عليه السلام وعلي وزيد
ابن حارث يتعاقبون بعيرا واحدا فجاؤا الي بدر فلما نظر النبي عليه السلام الي اصحابه بقلة
والضعف ونظر الي المشركين وهم الدرع الشوكة وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة
ومد يديه نحو السماء فقال يا رب اصحابي حفاة فاحملهم وجياع فاشبعهم وعراة فاكسهم
وعالة فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة لا تعبد في الارض
فاستجاب الله دعاءه فاذا رجع احدا لا ومعه بعيران وثيابي من كان عاريا واضحا
فداوا الاسارى فاغنى به كل عايل قال الله اذ انتم اي اذكر وقت كونكم بالعدوة الدنيا اي
في شط الوادي القربي الي جهة المدينة فانيث الادنى وهم بالعدوة القصوى اي البعدى
عن المدينة فانيث الاقصى والركب جمع راكب اي العير اسفل منكم اي مكان اسفل من
مكانكم بينكم وبينهم ثلثة اميال فلم يمكن للمشركين ان يمضوا الي غيرهم فيحوزها اذ كنتم
في وجوههم ولم يمكنكم ان تمضوا الي العير لتستولوا عليها اذ كان المشركون في وجوهكم
فتخلصت العير وتحزز الفريقان للقتال والمقصود من تعيين مراكز الفرق الثلثة بيان الحالة
الدالة علي شوكة الكفار فعليه المؤمنين ليس الا بتاييد الله ونصره ولو تواعدتم
بالاجتماع للقتال ثم علمتم مالهم في الكثرة والقوة والحال لكم في القلة والضعف
لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم وياسا من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم على غير ميعاد
ليقضي الله امرا من اعزاز دينهم واعلاء كلمته كان مفعولا اي شانا بقضايه في واذكر
اذ يريكموهم اي ليبصركم اياهم اذ التقيتم اي وقت التقايكم ايام في اعينكم قليلا ليثلا
تجتنبوا قال ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم ترانا سبعين قال
اراهم ماية وهم الف في نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا عليكم ويهونوا امركم عليهم
حتي قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقاتلوهم ليقضي الله امرا كان مفعولا كرر هذا
للتاكيد واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم بان حملهم علي قتال المسلمين قيل جاء ابليس علي

هيون

صلوم

صون سراقة بن مالك شريرا كنانة في جند من الشياطين فقال لهم لا غالب لكم اليوم من الناس لكثرتكم
فانكم كثير وعدو لكم قليل وهذا معنى قوله وقال الشيطان لا غالب لكم اليوم من الناس لقوتكم
وكثرتكم واني جار اي معين لكم من كنانة وهؤلاء بنو كنانة علي اثري فلما تراءت الفيتان
اي الطايفة المؤمنة والكافرة ثم راي ابليس الملايكة مع المؤمنين تكص اي رجع علي عقبيه
هاربا فقال الحارث بن هشام وكانت يده في يد ابليس اين اضمنت لنا فضرب في صدر الحارث
وقال اني بريء منكم اني اري ما لا ترون قيل راي جبريل مع الملايكة اني اخاف الله ان يعاقبني
والله شديد العقاب فلما تولي ابليس وجنوده قال الكفار هزم الناس سراقة بن مالك
فيعلم جوعهم الي مكة وحد سراقة فسالوه عن ذلك فقال والله ما سعرت عسكركم
حتي بلغني هزيمتكم فلما اسلم القوم علموا انه كان ابليس عليه اللعنة وفي الحديث ما رؤي
ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة لما يري من نزول الرحمة الا ما رؤي يوم بدر
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض اي شرك غر هؤلاء دينهم اذ توهموا ان دينهم
يغنيهم ويليهم بجهلهم وهم بهذه القلة والضعف والمشركون بهذه الكثرة والعدة
قال الله تعالي جوابا لهم ومن يتوكل علي الله فان الله غالب امره اي غالب لا يدري
من استجار به وان قل وذل حكيم لا يسوي بين عدو ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى
اي تقبض الله الذين كفروا في قتال بدر الملايكة مبتدا خبر يضربون حال منهم
وجوههم وادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملايكة كانوا يضربون وجوههم
بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم ايضا ويقولون لهم وذوقوا عذاب
الحريق وجواب لو محذوف اي لرايت امرا عظيما فلما انهزم الكفار اخذ المسلمون من اكابر
قريش سبعين وقتلوا سبعين وقيل من المسلمين اربعة عشر قال معاذ بن عمرو بن الجموح
نظر الي جهل يومئذ فعرفته هو فقلت والله لا موته دونه اليوم او لاخلصن اليه
اي اظفر عليه فقصدته وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من الساق

عويز ابن صبح

ثم اقبل الى عكرمة على فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا اداة بقيت حائلة فانا
اسحبها اجرها بحائلة من خلفي فلما اذتني فمشيت اي تمددت وحركت فمشيت عليها حتى قطعتها فلما
صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر بعد انهزام المشركين تبسم في الصلوة فلما سلم سئل عنه فقال
مر بي ميكائيل عليه السلام وعلى جناحه النقع من زحم الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في محاربة
القوم وانا بي جبرائيل على فرس انثى قد وضع عليه الغبار فقال ان ربي يعشني اليك وامرني
ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قلت نعم فشاور النبي مع اصحابه في الاساري فقال
ابو بكر رضي الله عنه ان فيهم الاباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم لعل الله عليك
اوخذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك فاضرب عنقهم
ليعز بهم الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فلم يجبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام ودخل
قبة والناس بعضهم يقولون القول ما قاله ابو بكر وبعضهم يقولون ما قاله عمر رضي الله عنه
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقال ان مثل ابي بكر في الملايكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة
ومثله في الانبيا كمثل ابرهيم اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فاراد علي ان قال افلكم ولما
تعبدون من دون الله افلا تعقلون ومثل عمر في الملايكة كمثل جبريل عليه السلام ينزل بالسخط
على اعداء الله ومثله في الانبيا كمثل نوح عليه السلام اذ يقول لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا فان كم عيلة اي فقرا فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفدية او ضربة عنق فلما كان من
الغد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت يا رسول
الله اخبرني من اي شي تبكيان قال ابكي في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابكم اوفى
من هذه الشجرة ولو بجانبه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ما كان للنبي اي ما صح
للنبي ان تكون له اسرى اي يقبل التوبة عن الاساري حتى يثخن اي يبالغ في قتلهم في الارض
ليعز الاسلام ويقويه ويذل الكفر ويضعفه تريدون عرض الدنيا اي متاعها باخذ الفدا
من الاساري والله يريد الاخرة اي ثوابها لكم بالاثخان في القتل والله عزيز حكيم لولا كتاب

اي تقصدون بها المؤمنون

من الله سبق اي لولا ان الله عز وجل احل الغنايم لهذه الامة في اللوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم
فيما اصابكم في اخذ الفداء واخذ الغنايم منهم عذاب عظيم فامسكوا الغنايم ثم احلها لهم بقوله
وكلوا اي فداء حين لكم الغنايم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا نصب على الحال ان الله غفور رحيم
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاساري ان يعلم الله ما في قلوبكم خيرا اي خلوصا في الايمان يؤتكم اي يعطكم
خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا ويغفر لكم في الاخرة من الذنوب
والله غفور رحيم فقال العباس انجزني الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عن كل عبد
كل واحد منهم بخيرا بعشرة الاف فارجو ان يجزني الوعد الثاني وهو المغفرة وثواب الجنة
واما عروه احد وهو جبل قريب من المدينة قال الله تعالى واذ غدوت اي اذكر وقت
خروجك من اهلك اي من المدينة من حجرة عايشة رضي الله عنها قال ابن عباس رضي الله عنه
كان وقعة احد في نصف شوال لما نزل قريش في احد لقتال النبي عليه السلام استشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عبد الله بن ابي رئيس المنافقين فاستشار فقال عبد الله

اكثر الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيها قد عهم فان اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت في منامي
بقرا مذبحة حولي واولتها خيرا ورايت ذباب سيفي ابي طرفه الذي يضرب به ثلما اي انكسارا
وخللا فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في حصن حصين فاولتها المدينة فان
رايتم ان تقيموا بالمدينة افيموا وقال رجال من المسلمين الذين فاتتهم بدر يا رسول الله
اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله فلم يزالوا به حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلبس لامته اي درعه فلما راوه لبس لامته ندموا وقالوا بئس ما صنعنا يشير علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رايت فقال لا ينبغي
لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج اقتنع يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة وكانت
قريش ثلثة الاف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفي اصحابه فلما بلغوا الشوط اسم موضع رفع عبد الله بن
ابي مع ثلثمائة من المنافقين فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعمائة نفر من اصحابه
تبوء المؤمنين اي منزلهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة
والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد
يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال
ارفع عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا
تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقداح
كيلا يقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد فابتداء الحجان بالمحاربة فقتل
علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو حامل لواء قريش فاخذ اللواء بعده عثمان بن ابي
طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فاث

ثم اخذه

واكثر الانصار يا رسول الله انهم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف فانت فيها قد عهم فان اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماه النساء والصبيان بالحجارة وقال عليه السلام اني قد رايت
بقرا مذبحة حولي واولتها خيرا ورايت ذباب سيفي
وخللا فاولته هزيمة ورايت كا
رايتم ان نقا

[illegible] بن ابي جهل وخرج
كما بلغوا الشرط اسم موضع رفع عبد الله بن
جعيل فبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعة نفر من الصحابة
تتوا المؤمنين اي سنرطهم وتهيئ لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة
والله سميع بقولكم وقولهم عليم بنياتكم فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب من احد
يوم السبت وامر عبد الله بن جبير رضي الله عنه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال
ارفع عنا الخيل بالنبل لا ياتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت مكانك ولا
تتقلوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فلا تزال غالبين ما دمتم في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقدح
كيلا يتقدم احدهم ولا يتاخر وجعل ظهر عسكره الى احد فابتداء الحجان بالمحاربة فقتل
علي بن ابي طالب طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء بعد عثمان بن ابي
طلحة فقتله حمزة ثم اخذ اللواء ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فاث

ثم اخذه

ثم اخذه مسافع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال من ياخذه بحقه
فاخذه ابو دجانة فقاتل وقاتل المومنون قتالا شديدا حتى النوبي سيف علي بن ابي طالب
فانزل الله النصرة عليهم وانهزم المشركون فلما راى الرماة القوم هاربين اقبلوا على
النهب وتركوا امركزهم الذي جعل لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي عبد الله
وحيدا مع ثمانية فقال لهم لا تبرحوا من مكانكم الذي عهد اليكم نبيكم الى كلامه وحاولوا
ان لا تقتسم الغنايم كما لا يقسم بيدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من
المشركين من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه من الرماة ودخلوا خلف
اقفية المسلمين فهزموهم ودوي عبد الله بن قميئة النبي عليه السلام بحجر فكسر رباعيته
وشجه ثم حمل يقتل النبي عليه السلام فقال قتلت محمدا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل
فانكفاء الناس راجعين وصار المسلمون ثلاثة ثلث جرح وثلث قتيل وثلث منهزم
وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خمسة عشر رجلا من المهاجرين ابو بكر
وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة
من الانصار حباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسيد
وسعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال من يشري لنا نفسه فرس ابو دجانة نفسه دون رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويقول لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فيرمي فيخرج النبل من كانة فرويخرج اخرى حتى
اذا فقت سنة فوسه وهي ما يحيى منه واصيب عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت كاحسن ما كانت فقيل انس بن النضر على جماعة
من الصحابة فقالهم بما يحكم من القتال قالوا قتل محمد فقال ما تصنعون بالحياة
بعد موت محمد موتوا على ما مات عليه فحمل نحو العدو وقاتل حتى قتل وخرج
حمزة وسباع بن المنذر العرفي فضربه حمزة حتى قتله قال وحشي وانا انظر اليه

دها

238

فخرزت حربتي فوضعته فوقعت بين ثربيته فخرجت من بين رجليه وكان موالاه وعان بانه ان
قتل حمزة اعتقه فلما رجعت مكة اعتقني من مالك انا اول من عرف برسول الله صلى الله عليه وسلم من المومنين
ورايت عينيه من تحت المغفرة تزهران فنادي باعلي صوته الي عباد الله فاجهزوا اليه فلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي هزيمتهم فقالوا يا رسول الله وذبناك بابائنا وامهاتنا
اتاك خبر سوء فوعبت فلوبنا مدبرين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بعلي
وحمزة يحميه بعلي وعليه نيف وستون جراحة اي اكثر من ستين واقل من سبعين فكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يمسحها فتلتئم باذن الله كان لم تكن وحشي بحمزة مقتولا في كسا مشقوقا
بطنه ومحذوة انفه فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعي له سبعين مرة واقبل ابو
سفيان فصرخ باعلي صوته اعل هبل اسم صنم فوق ذروة الجبل يوم احد يوم بدر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر اجبه فقال عمر الله اعلي واجل لا سواء قتلانا في الجنة
منعمون وقتلاؤكم في النار معذبون فقال ابو سفيان هلم الي يا عمر حل فقلنا محمدا قال لا
وهو يسمع كلامك فقال انت عندي اصدق من ابن قميئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف لايجوت ان نجوت فقال القوم الا يعترض منا رجل عليه
فقال عليه السلام دعوه حتى اذا دنا مني منه تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من
الحارث فطعنه في عنقه فالقي عن فرسه ومات بموضع يقال له سرف وكان قتل ذلك
يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم اقتلك عليها فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك عليها ان شاء الله تعالى وقال الله تعالى وتبيحا
للمنهزمين بخبر قتل محمد صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول قد خلت اي مضت من قبله
الرسل فيحاولها خلوا والهمزة في قوله افاين مات لانكار الانقلاب وقيل انقلبتم اي رجعتم
على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس
لكونه مهما كما عندهم يعني ترجعون على دين الكفر بسبب هلاك الرسول قبلكم ثم اشار الى

عناه

عناه عنهم فقال ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه
وسلطانه وانما يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين وقال ابرهيم النخعي لما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ابو بكر غايبا فلما حضر كشف عن وجهه فقبل بين عينيه وقال
بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر فقال بعد حمد الله والثناء عليه
الا من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا يموت ثم قرا
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وسئل عن عبد الله بن مسعود عن هذه الاية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال لنا قد سالنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة
اي نظرة فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح في الجنة حيث نشاء ففعل
بهم ذلك ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا
في اجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا وعن
مقداد بن اوس كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله سبع
خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويري مقعده في الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن
من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها ويزوج
ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربايه وعن عبد الله بن
عمر يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين والمراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة
قيل هذا في شهيد البر وروي ابن ماجه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يغفر لشهيد
البحر الذنوب كلها والدين وقال من لقي الله بغير اثر من جهاد اي بغير علامة الغزو كالجراح
وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وخلل قال الشهيد لا يجد الم القتل الا
كما يجد الم القرصة وهي عض النملة وعن ابي طلحة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر يوم حنين

حنا

اربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا في طوي من طوآء ببدر وهو البير المبنية بالحجا
ركب على راحلته بعد ثلثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى قام على شفة الركي فجعل ينادي
باسمايهم واسماء آبايهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان اليسركم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا اي من الظفر فهل وجدتم ما وعدكم ربكم من العذاب حقا فقال
عمر يا رسول الله ما تكلم الاجساد التي لا ارواح لها قال عليه السلام والذي نفسي محمد بيده
ما انتم اسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان حبشيا جآء الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله انا كما ترى دهيم الوجه اي قبيح المنظر منتن الريح غير
زكي الحسب فان انا ان قاتلت حتى اقتل قال عليه السلام انت في الجنة فاسلم ثم وقع القتال
فقتلوا فلما فرغوا من القتال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفقدوا اخوانكم فقالوا
يا رسول الله ذلك الحبشي قتل في وادي كذا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اشرف
عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكي حسبك واعرض عنه فقالوا
رايناك اعرضت عنه قال والذي نفسي بيده لقد رايت ازواجه من الحور العين اسذرن
اي اسرعن حتى بدت خلاخلهن وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام
الحديبية وهي قرية قريبة من مكة ومعالف وارعجابة رجل من اصحابه فلما اتى ذا
الحليفة موضع على ميل من المدينة قلد الهدي واشعر واحرم منها بعمرة وسار حتى
اذا كان بالثنية التي يهبط منها على الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل حل
زجرا لناقته وقالوا خلاءت القصوآء اسم ناقة النبي صلى الله عليه وسلم اي حرنت
فقال النبي عليه السلام ما خلاءت القصوى وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس
الفيل وهو الله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله اي حرمة الحرم والاحرام والشهر الا
اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد اي ماء قليل

فينبرضه

فيتبرضه الناس تبرضا اي يأخذونه قليلا قليلا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان
يجعلوه فيه فوالله ما زال يجيش اي يرتفع الماء حتى صدروا عنه اي رجعوا مرتوين فبينما
هم كذلك اذ جآء بديل بن ورقاء من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود
وساق الحديث الى ان جآء سهيل بن عمرو فقال النبي عليه السلام ما صددناك عن البيت
ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اني
لرسول الله وقال سهيل وعلى ان لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددت علينا
وعلى ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان تدخلها من قابل وتقيم بها ثلثة ايام فقال
المسلمون يا رسول اكتب هذا قال نعم ان من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جآءنا منهم
سيجعل الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال عليه السلام لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات من مكة فانزل الله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن اي اختبروهن بالاستحلاف ما اخرجكن
الا رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا لعرض الدنيا الله اعلم
بايمانهن اي بحقيقة اعتقاده من فان علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور العلامات
فلا ترجعوهن اي لا ترد وهن الى الكفار لان الصلح بالرد وقع على الرجال لا على النسآء
لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ففي الحال من الجانبين اذا اسلمت المراة وآتوهن اي اعطوا
ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح عليكم ايها المؤمنون ان تنكحوهن اي المهاجرات
وان كان لهن ازواج كفار فاباح لهن النكاح في الحال بلا عدة اذا اتيتموهن اجورهن
اي اجور بضعهن فاما ان تزوجها احد من المسلمين ودفع مهرها الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها
احد من المسلمين فليس لزوجها الكافر شيء ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم ابو جندل يمشي في قيوده يمشي الاعرج فاراد الكفار في رجله فردته

240

اليهم ثم جاء بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا بلغا ذا الحليفة
نزلوا ياكلون الطعام فقال ابو بصير لاحدهما والله اني لارى سيفك جيدا فادلى الرجل
فامكنه منه فضربه حتى قتله وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال
النبي صلى الله عليه وسلم رأى هذا ذعرا اي خوفا فقالوا اي والله قتل صاحبنا وانى
فقال يا رسول الله لقد اوفيت عهدك ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم
ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ويل مضبوب على المصدرية والمسعر ما يحرك به النار
اي هو مشتقة امه ومحرك نار الحرب لو كان له احد يعاونه فلما علم انه النبي صلى الله
عليه وسلم ورده اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهيل اليه فلحق
بابي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم عصابة
لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اخذوها فقتلوهم واخذوا اموالهم فارسلت
قريش الى النبي صلى الله عليه وسلم تناشده الله والرحم بان ارسل الى ابي بصير وابتاعه
يدعوهم اليه فهو آمن فارسل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فجاؤا في الحرة قال النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله اكرم الشهداء بخمس كرامات لم يكرم بها احدا ولا انا احدها ان
جميع الانبيا يقبض ارواحهم ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم
والثاني ان جميع الانبيا يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون والثالث
يكفنون في الثياب وانا كذلك والشهداء يكفنون في ثياب الدنيا والرابع يصلون
بالموتى وانا كذلك والشهداء احيا لا يصلون موتى والخامس ان الانبيا يشفعون يوم
القيمة وانا كذلك والشهداء يشفعون كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فان قلت نحن نشاهد ميتة
في قبورهم فكيف يكونوا احيا قلت البنية عندنا ليست بشرط للحيوة ولا امتناع
ان يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغار من غير حاجة الى

التركيب

التركيب والتاليف وقال القشيري لين قبلت لي الله اشيا حم لعد بقيت بالله او لحم
ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وقال الجنيد رحمه الله من كان يتمرطى فناء
فهو فال ومن كان حيوته بنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان حيوته بربه ينتقل
من حيوه الاصل وهو الحيوان على الحقيقة وعن انس رضي الله عنه ان الربيع بنت البرا
وهي ام حارث وكان قتل يوم بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف راميه قالت
يا رسول الله ان كان ابني في الجنة صبرت وان كان غير ذلك اجتهدت عليه بالبكا قال
النبي عليه السلام يا ام حارث انها الصبر للقصة حارثة في الجنة اي درجات فيها وان
ابنك اصاب الفردوس الاعلى وحكي ان غزوة مؤتة وهي قرية بالشام كانت في السنة
الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارث وعبد الله بن رواحة وجعفر بن ابي طالب
كانوا امراء الجيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وقطع في يمين يومئذ
ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة الاف والروم مع هرقل اسم الملكهم مائة الف
ولم يكن الرسول معهم في تلك الغزوة فاوحى الله تعالى عليه امرهم فاخبرهم اصحابه
بحالهم فقال اخذ الراية زيد فاصيب ثم جعفر فاصيب ثم ابي رواحة فاصيب ثم خالد
ابن الوليد ففتح الله على يديه فجعل عليه السلام يقول وعيناه تذرفان اي تجريان
بالدمع وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يجتمع كافر
وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لاعلاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضي الله عنه
من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق والله اعلم

الباب الثاني والاربعون في سهول الموت وشدته

قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا تراجين قال
المشركون ان محمدا يموت فنستريح ونفرح بموته فنعى الله عنهم الثمانة بالموت بقوله
افائن مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون يعني لا نيا سبب الشماتة بموت احد

لمن ليس له الخلود مع اني قضيت في الاول ان لا مخلد في الدنيا بشرا انت ولا غيرك كل
نفس ذائقة الموت اي كل روح ستذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى
يذاق فيجعل مجازا عن اصل الادراك والمراد من الموت ههنا مقدماته من الالام فانه
قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص ميت لا ادراك له ونبلوكم
بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله فتنة
مصدر مؤكد لقوله نبلوكم من غير لفظه اي نختبركم اختبارا بالصبر على المكروه والشكر
في المحبوب والناس مجبولون بالموت والبعث فيجازيكم على ما عملتم قال النبي صلى الله
عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل
يا رسول الله كلنا نكره الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هذا بكراهة ولكن
المؤمن اذا احتضر جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من
لقاء الله تعالى فاحب الله لقاءه وان الفاجر اذا احتضر جاءه ما هو صائر
اليه من البشر فكره الله لقاءه وقال عليه السلام اغتنم خمسا قبل خمس
شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك قبل فقرك
وحياتك قبل موتك وروي عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك
الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق بصاحبي فانه مؤمن
فقال ابشر يا محمد فاني بكل مؤمن رفيق والله يا محمد ما اكلت ولا اقبض روح ابن آدم فاذا صرخ
صارخ من اهله علمت ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه وما سبقنا اجله ولا استعجلنا
فلان فارضوا بما صنع الله تعالى يؤجروا وان تسخطوا وتجزعوا يأثموا ويوزروا وما
من اهل شعر ولا مدر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم في كل يوم وليلة فلا ارى مرارة
يا محمد واني اريد ان اقبض روح بعوضة ما قدرت ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها
وقال عليه السلام اكثروا ذكر هاذم اللذات التي تقصموا بذكره اللذات حتى ينقطع

ذكركم اي ميلكم اليها فتقبلوا على الله وقال عليه السلام لو ان البهائم تعلم من الموت
ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضي الله عنها يا رسول الله هل يحشر
مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكر منفعة
عظيمة فانه يبغض الدنيا ويبغضها الى القلب ويصغرها واركل حسنة كان اجتهادا راس كل
خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها يغفل قلبه
لاهماله عن ذكر الموت فلا يذكر فاذا ذكر تهكم ويفر منه فيدخل تحت قوله تعالى قل
ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم
بما كنتم تعملون والناس اما منهمك او تائب مبتدي او عارف منتهي اما المنهمك
فلا يذكر الموت وان ذكر فيذكر للتاسف والتحسر على دنياه وهذا يزيد من ذكر الموت
من الله بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت ليبعث به من قلبه الخوف والخشية
فيغني بتمام التوبة وربما يكون الموت خفية ان يختطف اي يموت قبل تمام التوبة
وقبل اصلاح الزاد وهو معدود في كراهة الموت فان هذا ليس بكره الموت ولقاء
الله وانما يخاف فوت لقاء الله لقصور وتقصير وهو كالذي يتاخر عن لقاء الحبيب
مشتغلا بالاستعداد للقائه على وجه يرضاه فالبعد كارها وعلامة هذا ان يكون
دايم الاستعداد له لاشتغاله سواه والتحق بالمنهمك في الدنيا واما العارف فانه
يذكر الموت دايما لانه موعد لقاء حبيبه وهذا في غالب من يستبطئ مجيء الموت ويحب
مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين كما حكي عن علي رضي الله عنه
انه كان يقول اذا خرج احدكم من السوق ما يبيعون فيها قال بيعوا كل شيء قال هل لا يبيعو
الموت فاذا التائب معدور في كراهة الموت وهذا معدور في وقت الموت وتمنيه واعلى
منهما رتبة من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه لا موتا ولا حياة بل يكون احب الاشيا
اليه حبه الى مولاه هذا قد انتهى بفرط الحب وقام مقام الرضى والتسليم وقال عليه السلام

تحفة المومن الموت لان الدنيا سجنه لا يزال فيها من عناء بمقاساة وبرياضاتها في شهواتها وبدا
شيطانها فالموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الامراء فتنة وموت العلماء مصيبة و
وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وكان ابن سيرين رحمة الله عليه اذا ذكر عنده الموت
مات كل عضو منه وكان سفيان الثوري رحمة الله عليه اذا ذكر عنده الموت لا ينتفع به ذلك اليوم
فاذا سالوا منه شيا يقول لا ادري هكذا اوقع ذكر الموت في قلوب الخايفين والله
ما رآهم الا والهين وكان عيسى عليه السلام اذا ذكر عنده الموت يقطر جلده دما اي يعرق
وكان داود عليه السلام اذا ذكر عنده الموت والقيامة يبكي حتى يخلع اوصاله وقال
مطرف بن عبد الله رحمه الله ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا بعمل الموت
وقال النبي عليه السلام النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح قيل هل لذلك من علامة يعرف
بها قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله
وقال عيسى عليه السلام الدنيا ثلثة ايام امس مضى لا تدرك منه شيا وغدا لا تدري ادركه
ام لا ويوم انت فيه فاغتنمه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لاسامة بن زيد اما تعجبون
من اسامة المشتري بضبر شهر وان اسامة لطويل الامل والله ما وضعت قدما فظننت
اني ارفعها ولا لقمت لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني الموت واعلم انه لو لم يكن
بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات الموت لكان جديرا ان يتنغص عليه عيشه
ويتكدر سرور فان كل عضو لا روح فيه فانه لا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح فبقدر
ما يسري الروح يتالم والمولم يتفرق على اللحم وساير اجزايه ولا يصيب الروح الا بعض الالم
فان كان الالم لا ياتي الا الروح فما اعظم ذلك الالم والنزع عبارة عن مولم نفسل الروح فاستغرق
جميع اجزايه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح المنتشرة في اعماق البدن الا وقد حل به الالم فلو اصابته
شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح لا في ذلك الموضع الذي اصابته الشوكة
فقس عليه الم النزع الذي يهجم على نفس الروح وليستغرق جميع اجزايه فانه المنزوع المجذو

نزل

من كل عرق وعصب ومن اصل كل شعرة وبشرة من القرن الى القدم فلا تسال عن كربه والمه
حتى قالوا ان الموت اشد من ضربة بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان قطع البدن
بالسيف انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المسالم نفس الروح وانما يستغيث المضروب
ويصيح لبقاء قوته في قلبه ولسانه وانما انقطع صوت المحتضر مع شدة الالم لان الكرب
قد بالغ فيه وتضاعف على قلبه فهدى اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة فلم يدرك
له قوة الاستغاثة روي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان الم شعرة من شعر
الميت وضع على اهل السموات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع
الموت بشيء الا مات وروي عن ابرهيم عليه السلام لما مات قال الله تعالى كيف وجدت
الموت يا خليلي فقال كسفود في صوف رطب وهو آلة من حديد لا صلاح صوف ثم
جذب فقال اما انا قد هونا عليك وروي عن موسى عليه السلام انه لما صار روحه
الى الله تعالى قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كعصفور
ساقط على المقلى وهو التركيتوق لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وفي رواية وجدت
نفسي كشاة حية تسلخ بيد القصاب وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سيل ما بال
العبد المعروف بالخير يرى عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون عليه الموت فقال
المومن يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته فيفضي الى الآخرة ولا ذنب عليه
والكافر يكون له الحسنات فيجازى بها عند الموت تخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي الى
الآخرة وليست له حسنة وروي ان عيسى عليه السلام كان يحيي الاموات باذن الله تعالى
فقال له بعض الكفرة انك احييت من كان قريب العهد والعلم لم يكن ميتا فاحي لنا من
كان ميتا في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شيتم فقالوا احي لنا سام بن نوح
فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعالى فاحيي لهم فاذا راسه ولحيته قد ابيضا فقال
ما هذا يعني ان الشيب لم يكن في زماننا فقال ثمة انذا وظننا انها العمامة شاب

راسي وحيتي من الهيبة قال مذكم انت ميت قال مذ اربعة الاف سنة فما ذهبت عني سكرات
وروي ان النبي عليه السلام كان عند قدح من ماء عند الموت كان يدخل يده في الماء ثم يمسح بها
وجهه ويقول يهون علي سكرات الموت وفاطمة تقول واكرباه لكربك يا ابتاه وهو يقول
لا كرب على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كعض كثير الشوك ادخل في جوف رجل
فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل كثير الجذب فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال
النبي عليه السلام ان العبد ليعالج كرب الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض
تقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيمة فهذه سكرات الموت على اولياء الله
واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي وتتوالى علينا مع سكرات الموت بقية
الدواهي وهي اتيان صورة ملك الموت وجوف القلب منه وفي المشارق جاء ملك
الموت الى موسى عليه السلام فقال اجب ربك فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقأها
فرجع الملك الى الله تعالى فقال انك ارسلتني الى عبدك لا يريد الموت وقد فقأ عيني
فرد الله اليه عينه وقال ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع يدك
على متن ثور فما واريت يدك اي سترت من شعر فانك تعيش بها اي بعدد تلك الشعرات
سنين فقال ثم ماذا قال الموت قال فالآن عن قريب فان قيل كيف صدر من موسى عليه اللام
هذا الفعل اجيب عنه بانه متشابه فيفوض علمه الى الله وانا رايت في منطق
الشيخ العطار انه اشار الى الوجه الدقيق الخفي على علماء الاعصار وهو ان موسى عليه اللام
لما اطلع على قوله تعالى حكاية عن لسان ابرهيم عليه السلام الذي خلقني فهو يهدين
والذي هو يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد
ان الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضربه ليخرجه من البين والا فهو يعلم ان الاخرة
خير وابقى وفي تاويلات الفاشاني ان ارواح السابقين يتوفاهم الله تعالى بذاته واما
الابرار والسعداء فثمان فمن سرى من مقام النفس الى التجرد ووصل الى مقام القلب بالعلوم

والفضائل

والفضائل يتوفاهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس من العباد والصلحاء والزهاد
والمتشرعين الذين لم يتجردوا عن علايق البدن بالتزكية والتحلية يتوفاهم ملايكة الرحمة
بالبشري بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والاثار واما الفجار فيتوفاهم
ملايكة العذاب وروي عن خليل عليه السلام انه قال لملك الموت هل تستطيع ان
تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو برجل اسود قايم الشعر منتن الريح اسود الثياب يخرج من فيه
ومناخرهن لهب النار والدخان فغشي على ابرهيم عليه السلام ثم افاق وقال يا ملك الموت
لو لم يلق الفاجر عند موته الا صورتك كان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه كان يرى في
احسن صورة وازين هيئة والهيئة الثانية مشاهدة العصاة مواضعهم في النار
ولا يخرج روح احد ما لم يسمع نغمة الملك باحدى البشريين اما البشرى بعذاب الله بالنار او
البشرى بولي الله بالجنة وعن هذا كان خوف ارباب الالباب وقال اشعث بن سالم سال
ابرهيم عليه السلام ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما تصنع
اذا كان نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوبا بارض والتقى الزحفان كيف تصنع
قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي هاتين ودحيت الي الارض فتركت مثل
الطشت بين يدي اتناول منها حيث اشاء وقال شقيق بن ابرهيم وافقني الناس
في اربعة اشياء قولا وخالفوني فيه فعلا احدها انهم قالوا نحن عبيد الله ويعملون
عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لا رازقا كقيل ولا يطيش قلوبهم الا شيء من الدنيا
والثالث قالوا ان الاخرة خير من الدنيا وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا
لا بد لنا من الموت ويعملون عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب عليه السلام كان يوايا
لملك الموت فراه فقال يا ملك للموت الي اسالك حاجة فقال وما هي قال ان تعلمني اذا جا
اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجبت

ذا بيوا ام قابضا قال بل قابضا قال ولست كنت اخبرتني انك ترسل الي رسولين
اوثلثة قال قد فعلت ابياض شعرك بعد سواده وانحناء قامتك بعد استقامة
هذا رسولي الي ابن آدم يا يعقوب قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع
جلس لسانه يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليك وانا
موكل بارزاقك قد ورث في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك
فما وجدت لغمه حتى دخلت الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام عليك
انا موكل الي مائيك فجلت الي الارض شرقا وغربا فما وجدت شربة الك
من ماء فرجعت
الساعة ثم يدخل الثالث فيقول السلام عليك انا موكل بانفاسك فجلت شرقا
وغربا فما وجدت نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك
انا موكل باجالك واعمارك فجلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم
يدخل عليه الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال
انا موكل بسيآتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الي كتاب عملك فقد ذلك
سيل عرقه ويبس شفته وينظر يمينا وشمالا لا حوله مما هو فيه ثم ينصرف فيدخل
ملك الموت عن يمينه ملائكة الرحمة وعن لسان ملائكة العذاب منهم من
يحزن الروح حزنا ومنهم من ينزع الروح نزعا واذا بلغت الحلقوم يا بني ملك
الموت فيأخذها فان كان من اهل السعادة تودي لملائكة الرحمة وان كان من
اهل الشقاوة تودي لملائكة العذاب فيأخذونها ويخرجون بها ان كان من اهل
السعادة فيقول الله تعالى ارجعوا به الي بدنه حتى ينظر من يحزن عليه ومن
ليستبشر ثم يتبع الجنازة الي قبره وقال اسامة بن زيد ارسلت زينب
بنت النبي عليه السلام الي النبي وقالت ان ابني قد قبض اي قرب موته
فأتنا فارسل عليه السلام يقرء السلام ويقول لله ما اخذ ولله ما اعطى وكل

جلت

عنده

شيء عنده باجل مسمى فلتصبري ولتحتسبي فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام
ومعه سعد بن عبادة ورجال ورجال فرفع الي رسول الله صلى الله عليه وسلم تقعقع
اي تضطرب فاضت عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة جعلها الله
تعالى في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وحكي ان الشفيق ابنة من احمل
النساء يقال لها امينة فقالت ذات يوم يا ابت لا تدعني امينة لان الامينة قد
آمنت من ثلثة اشياء اولها كل نفس ذائقة الموت والثاني قوله تعالى ان الشيطان
لكم عدو والثالث خوف القيامة فما لبثت الا قليلا حتى مرضت قال لها ابوها
كيف تبيتين يا ولدي عشي اقرح بفرحك قالت كيف اتبسم وتحتي جهنم توقد وفوقي الجبار
تدين ولا اعرف مصيري منهما وكانت وسادتها خشنة فبدلها بوها وساده لينة
قالت خل يا ابتي عني فانما يكون تحت رأسي وساده احسن من هذا وهو اللبن في اللحد
ثم حولت وجهها فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء كلما اجتمع الناس
في حلقتك فاذكر اجتماع الديدان علي جدتي وكلما رفعت الكتاب بيدك فاذ
كر ملائي في لحدي وكلما نظرت الي بياض الكتاب وسواده فاذكر بياض عيني
وسوادها كيف سال علي وجنتي وكلما جاء الليل فاذكر ظلمة قبري ثم قالت
لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب
ليشبه ما لو كان الرجل والد او قريبه في سبقه ولد او قريبه الي محله
الذي هو مستقره ووطنه فاذا كان كذلك فلا بد ان يعظم ما يشفه عليه
ويعلم انه لا حق به عن قريب لا سيما وقد ورد بعد الموت من الثواب ما يغري
به اي يصبر به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان افرط سقطا
احب الي من ان احلف مائة فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وانما ذكر سقطا تنبيها
بالاولى على الاعلى والا فالثواب كلي قدر المحبة في القلب قال زيد بن اسلم

245

توفي ابن لداود عليه السلام فحزن حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله اي مقداره
ووزنه عندك قال ملء الارض ذهبا فقيل له ان لك اجرا بمثل ذلك وقال
النبي عليه السلام لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم اي يرجو
ثوابهم من الله الا كانوا جنة من النار فقال امراة او اثنان يا رسول الله قال
او اثنان قالت عائشة رضي الله عنها ومن كان له فرط واحد من امتك قال ومن
كان له فرط واحد يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي
لن يصابوا بمثلي ولما حضر بلال الوفاة قالت امراته واحزناه ففتح عينيه
فقال واطرباه غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن مبارك
عينيه عند الوفاة وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون كما قال الله
تعالى فليتنافس المتنافسون وسال جعفر بن نصير بكران الدينوري حنا دمره
الشبلي رحمهم الله ما الذي رايت منه فقال قال الشبلي رحمة الله عليه علي
دريهم مظلمة وتصدقت عن صاحبها فما علي قلبي شغل اعظم منه ثم قال
بالاشارة موصانة للصائم فغفلت فنهيت تحليل لحيته وقد امسك على لسانه
فقبض يدي وادخلها في لحيته ثم مات فبكى جعفر فقال ما تقول في رجل يفتقد
في آخر عمره ادب من آداب الشريعة واحتقر لجهلهم فبكت امراته وبكى على نفسه
فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة وحكي ان العباس بن عطا دخل على الجنيد في
بيته وقت نزعه فسلم فلم يجب ثم اجاب بعد ساعة وقال احذر لي فاني كنت في ورد ثم
رددي ثم وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما حضرته الوفاة ما كان
عملك فقال لو لم يقترب اجلي ما اخبرتكم به وقفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر
فيه غير الله حجبته عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاد الدينوري في وقت وفاته
فقال له ما حالك قال منذ ثلثين سنة يعرض على الجنة بما فيها فما اعرفها طرفي

اي لم

اي لم اطرفها ودخل المزني على الشافعي في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت
فقال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولسوء عملي ملاقيا وكاس المنية
شاربا وعلى الله واردا ولا ادري ان روحي الى الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم
انشد فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
ما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
وقال النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا عن ربه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اي ايذاءه ولا بد منه وعن عائشة
رضي الله عنها انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى
اذا اراد الله هلكة امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي
برؤية الله دمعه بهلكها حين كذبوه وعصوا امره وفي الحديث بشارة لامته
عليه السلام حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله تعالى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضي الله عنها انه قال في مرض موته
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان انقطاع ابهري
من ذلك السم وهو عرق مستبطن في القلب فاذا انقطع مات صاحبه اراد به
الشاة المسمومة التي شوتها امراة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها
القوم مع النبي عليه السلام فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة
فسالها عن ذلك فقالت اردت ان اقتلك فقال عليه السلام ما كان الله ان
يسلطك علي وفيه بيان عصمته عليه السلام فجاءوا ليا بشر فقتلوها
وقال عليه السلام حبوني خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله حبوناك
خيرا لنا فكيف يكون مماتك خيرا لنا قال عليه السلام حبوني خير لكم لاني ما دمت فيكم

246

دعوتكم الي الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مما تي حيث لكم وذلك ان اعمالكم تعرض
علي كل يوم اثنين وخميس فما رايت من خير استبشرت به وما رايت غير ذلك استغفرت
الله لكم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في ليلة الاثنين وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس في الثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث وستين سنة من عمر
قال ابن مسعود لما دنى فراق النبي عليه السلام جمعنا في بيت امنا عايشة ثم
نظر الينا فدمعت عيناه وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيتكم بتقوى الله و
وطاعته فدنى الفراق وحان المنقلب الي الله والي سدرة المنتهى والي جنة المأوى
يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا او في حلة يمانية
فان غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا
عني ساعة فاول من يصلي علي حبيبي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود هم ثم ادخلوا علي فوجا فوجا صلوا علي فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا وقالوا يا رسول
الله انت رسول ربنا وتحمل جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهبت عنا فالي من نراجع في امورنا
قال تركتكم على محجة البيضا ليلها كنهارها وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا
فالناطق القرآن والصامت الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الي القرآن والسنة
واذا نسي قلبكم فليبتوه بالاعتياد في احوال الموت فمرض رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان ابتداء مرضه الذي مات
فيه من صداع عرض له يوم الاثنين ومات فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل
مرضه فاذن بلال للفجر وقام بباب رسول الله وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يعهم كلامها
فلما اسفر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوت
بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مشغول بنفسي

وثقل

وثقل علي مرضي مر يا بلال ابا بكر فليصل فقال رسول الله عم اني مشغول بنفسي وثقل علي مرضي
يصلي بالناس فخرج بلال باكيا ووضع يده على راسه ينادي وامصيبتاه وانقطاع رجاءاه وانكسار
ظهراه ودخل المسجد فقال يا ابكر ان رسول الله يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه فلما
نظر ابو بكر محراب رسول الله خاليا صاح صراخا وهم يمالك علي نفسه فضج المسلمون فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضجيجهم قال يا فاطمة ما هذا الصياح والضجيج قالت فاطمة ضج المسلمون لفقدك عنهم
فدعى علي بن ابي طالب وابن عباس واتكاء عليهما وخرج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض خطا وصلى بهم ركعتين
من يوم الاثنين ثم ولي بوجهه الي الناس فقال يا معشر المسلمين انتم في وداع الله وكفاه خليفتي من
بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني في مفارق الدنيا وهذا اول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا فقام
الى بيته فاوحى الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن زي وارفقه في قبض روحه فان امرك
ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل فهبط على صورة اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله
واهل بيت النبوة اادخل فخرجت فاطمة فقالت يا عبد الله ان رسول الله مشغول بنفسه فرجعت
فاطمة ثم نادي الثانية والثالثة السلام عليكم اادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي نادي بالباب فقلت ان
رسول الله مشغول بنفسه ثم نادي الثانية والثالثة فقلت مثله فنظر علي نظرة اقشعر جلدي
منه وخاف قلبي وارتعد فرايصي فقال رسول الله اندرين من هو قالت لا قال هو هادم اللذات ومفرق
الجماعات ومخرب الديور ومعمر القبور ثم قال ادخل يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليكم
يا رسول الله فقال وعليك السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال جئت زايرا وقابضا
ان اذنت لي قال يا ملك الموت اين خلفت اخي جبريل قال خلفته في سماء الدنيا والملائكة يعزونه
ولم يلبث فهبط جبريل وجلس عند راسه فقال عليه السلام يا جبريل الست تعلم ان الامر قد قرب قال
نعم يا حبيب الله قال ابشر في يا جبريل بما لي عند الله من الكرامة قال ابواب الجنان فتحت والحور الكلها
تزينت ينتظرون ان يسلم علي روحك قال الحمد لله ابشر في يا جبريل بشر في بما لي عند الله قال

ق

2147

ابشرك انت اول شافع واول مشفع يوم القيمة قال الحمد لله بشرني قال عما تسالني يا رسول الله قال
عن امي وعمي اسالك عن حال امي كيف يكون حالهم في عرصات القيمة قال جبريل عليه السلام ابشرك
ان الله تعالى قال اني حرمت الجنة على ساير الانبيا حتي تدخل انت وحرمت على ساير الامم حتي تدخل امتك
فقال عليه السلام الان طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت ادن فدني ملك الموت ليعالج قبض روحه
فلما بلغ الروح السرة قال يا جبريل ما اشد مرارة الموت فولى جبريل وجهه فقال يا جبريل اكرهت النظر
الي وجهي قال يا حبيب الله ومن قلبه يطيق ان ينظر الى وجهك وانت في سكرات الموت فقبض روح
الله صلى الله عليه وسلم • فلو كانت الدنيا تدوم لواحد • لكان رسول الله فيها مخلدا • وعن
انس قال كانت روح النبي في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم فما زال يوصي
حتي انقطع كلامه فغسله علي وابن عباس يصب الماء فكفنوه ودفنوه ليلة الاربعا وسط
الليل وقبل ليلة الثلاثا في حجرة عايشة وهي تبكي على النبي عليه السلام • يا من لم يلبس الحرير •
ولم ينم على الفراش الوثير • يا من خرج من الدنيا ولم يشبع بطنه من خبز الشعير • يا من اخاد الحصير
على السرير • يا من لم ينم طول الليالي من خوف السعير • وعن معاذ بن جبل انه قال لعشي رسول الله
صلى الله عليه وسلم الي اليمن فاقمت في ظهرانيهم اثني عشر سنة فبينما انا قايم ذات
يوم اتاني آت فقال اتنام يا معاذ ورسول الله تحت اطباق الثري ففزع وقام وصلى
تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية رآي كذلك فقام باكيا الي الصباح فلما اصبح اجتمع الناس
عنده فقال لهم اني رايت رؤيا اتيوني بمصحف اتفاءل بالقرآن فاخذ معاذ المصحف ففتح فراي في
قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح وغشي عليه فلما افاق اخذ المصحف وفتح فابتدا فراي في قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الاية فجعل يقول واحمداه واابا قاسماه ثم خرج الي المدينة فلما اصبح الصبح
بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله بكي بلال بصوت رفيع فغشي
على معاذ فجاء بلال فعانقه فضما فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا ضجا شديدا

وبلغوا سلام النبي عليه السلام لمعاذ فقالوا سمعنا رسول الله يقول يا فاطمة اقرئي امنا
السلام لمعاذ وعلي ابنه يوم القيمة امام العلما صلوات الله عليه وعلى اله واصحابه اجمعين
وعن ابي هريرة رضي الله عنه من شهد الجنازة حتي يصلى عليها فله قيراط ومن شهدها حتي تدفن
فله قيراطان قيل وما القيراطان قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضي الله عنه
لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا الى ما قدموا اي وصلوا الى ما عملوا من خير وشر •

الباب الثالث والاربعون في عذاب القبر وكلماته

قال الله تعالى ان
الذين كفروا روي ان الكفار لما عاينوا النار في الدار الاخرة ودخلوها بعد رويتهم اعمالهم
الخبيثة في كتبهم ومقتوا انفسهم اي لاموها وعضوا عليها يناديون اي تناديهم خزنة جهنم
لمقت الله اي غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم لاهل اوثانكم على التكذيب
اذ تدعون الى الايمان بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اي تجحدون فتبتون على الكفر
قالوا ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين واحييتنا اثنتين اي احيايين قال ابن عباس
رضي الله عنهما ومقاتل والسدي اي قال الكفار في جهنم كانوا امواتا نطفا في اصلاب ابائنا
فاحييتنا قرب الخروج من البطن ويقال كيف يصح ان يسمي خلقهم امواتا اماتتا الا ان المراد
من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف كما صح ان يقال سنجان من ضغر حيم البعوضة وكبر
حيم الفيل ثم امتنا عند انقضاء اجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا
كقوله كنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وروي اسباط عن السدي اي احدي الموتتين
هي التي تنقضي بها آجالهم ثم يحيي في القبر ثم يميتهم ثم يحييهم للبعث يوم القيمة هما موتتا
واحيتان ويدل هذا على عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه اقرب لانهم وان
كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمي ذلك ميتا ولا يقال فيه امتنا وقال
محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر حياته في الدنيا على الكفر والثاني موته عند انقضاء
عمره فهما موتتان واحدي الحياتين خروجه الى الدنيا بعد موته للمسايلة والثانية خروج للبعث

فاعترفنا اي اقررنا بدفوبنا من كفرنا بالرسل والايات والبعث فهل الى خروج اي الى وقوع
من الخروج سريع او بطيء من النار من سبيل اي من طريق الى ارجاء سواقع دون ذلك فلا خروج
ولا سبيل اليه وعن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان العبد اذا وضع في قبره
وتولى عنه اصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل محمد عليه السلام فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله فيقال
له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنا
فق او الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول
الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطرقة من
حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين وعن زيد
ابن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان لا تدافنوا اي
لولا مخافة ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت اي دفن اتاه ملكان
اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في
هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا
في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه من مضجعه ذلك وان كان منافقا فقال سمعت الناس يقولون
انه رسول الله فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال
للارض التيمي عليه اي انضمي فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه اي تحاور من كل جنب
الى جنبه الاخر فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وفي رواية
البراء بن عازب رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يأتيه ملكان

فيجلسانه

فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول ديني
الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان
وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت فذلك قوله تعالى
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت الاية قال فينادي منادٍ من السماء ان صدق
عبدي فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فيأتيه
من روحها ومن رائحتها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما
الكافر فذكر اي النبي عليه السلام موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان
فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة يقولها المتحير لا ادري فيقولان
له ما دينك فيقول هاه هاه لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هاه هاه لا ادري فينادي منادٍ من السماء ان كذب اي في قوله لا ادري
فافرشوا له نارا وافتحوا له بابا
الى النار قال فيأتيه من حرها وسمومها اي ريحها الحار قال ويضيق
عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض اي يقارن ويسلط له اعمى واصم
اي زبانية لا عين لها ولا سمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مرزبة
وهي ما يدق بها المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه بها ضربة
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن فيصير ترابا ثم يعاد
فيه الروح وعن عثمان رضي الله عنه انه كان اذا وقف على قبر بكى حتى يبل لحيته
فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان القبر اول منزل من منازل الاخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر
منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من
اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء ويجتنب اربعة اشياء

فاما الاربعة التي تلازمها المحافظة على الصلاة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة
التسبيح فان هذه الاشياء تضيء القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها فالكذب
والخيانة والنميمة والبول قال عليه السلام استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر
منه وعن سفيان الثوري رحمه الله من اكثر ذكر القبر قبل ان يدخله وجد روضة
من رياض الجنة ومن غفل عنه وجد حفرة من حفر النيران وقال ابن عباس رضي
الله عنهما مر النبي عليه السلام بمقبرة فقال انهما يعذبان وما يعذبان في كبير
اما احدهما كان لا يستنزه من البول واما الاخر فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ عليه
السلام جريدة وهي غصن النخل رطبة فشقها نصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال
لعله ان يخفف عنهما ما لم ييبسا وعن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية
كبيرة لكل تنين تسعة رؤس تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة اي القيمة
لو ان تنينا منها نفخ في الارض اي اوصل ريح نفسه فيها ما انبتت خضرا واعلم ان
هذا التنين خارجا عن ذات الميت اعني ذات روحه اذ ذات جسده فان الروح هي
التي تتألم او تتنعم بل كان قبل موته ممتكنا في باطنه لكنه لم يكن يحس بلدغه
لحدة كان فيه لغلبة الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي عليه السلام
الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك
اليوم حديد وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد رؤسه بعدد عدد
اخلاقه الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا
ويتشعب عنه رؤس بعدد ما يتشعب عن حب الدنيا من الحسد والرياء والكبر
وغيرها واما احصاء عددها تسعة وتسعين فيوقف عليه بنور النبوة فحظ وهذا
التنين لو كان كما يظنه الجاهل خارجا من ذات الميت لكان اهون اذ ربما يتصور ح

ان يخرج عنه بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغا اعظم مما يقهم من لدغ التنين وهو
بعينه صفاته التي كانت معه في حياته فينقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ قلب العاشق اذا باع جاريته هو بعينه العشق الذي مستكنا في قلبه استكان
النار في الجمر وتحت الرماد وهو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لدغته سبب المدة
وهذا سر ما قال عليه السلام انما اعمالكم ترد عليكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله
رؤف بالعباد بل بر قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين ولم يقل
انها ستحيط فان قلت فهل يتمثل هذا التنين فيشاهد مشاهدة تضاهي ادراك
البصر ام هو تألم محض في ذاته كتألم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فاقول لا بل
يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا على وجه يدركه من هو بعد في عالم
الشهادة اذ كان في من فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد يتمثل له
خاله في المنام فرب عمايرى حية تلدغ صميم فؤاده لانه بعد ما نوم من عالم الشهادة قليلا
فتمثل له ذلك الا سيما تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت
ابلغ في الكشف من النوم لانه اقمع لدواعي الحس والخيال وابلغ في تجريد الروح عن
علائق هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تاما محققا لا يزول فانه نوم لا ينتبه
منه الا يوم القيمة فكما ان المستيقظ يجد النائم لا يشاهد الحية التي تلدغ النائم
فعدم رويته غير مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك اهوال الميت
في القبر ثم اعلم ان تفاصيل عذاب الاخرة اروحانية وجسمانية كثيرا استطيع
ضبطها فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية عنها ولكن اقتصر هنا في هذا المقام
على ذكر شيء من العالم الروحاني فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان ان اصناف
العالم الروحاني ثلثة فرقة المستهيئات وجزئي جملة الفاضحات وحدة قوات

المحجوبات فهذه ثلثة انواع من السيئات الروحانية من عالم الجسمانية تتعاقب على روح
من آثار الحيوة الدنيا الباقي ينتهي الى مقاسات النار الجسمانية الصنف الاول حرق وقية
المشتهيات فصورة المستعارة من عالم الحس والخيال البين الذي وصفه الشارع
وعدد رؤسه بعدد الشهوات ورد الى الصفات تلذع صميم الفؤاد وان كان البدن
بمعزل عنه فقد رئي عالمك هذا مالكا مستوليا على جميع الارض متمكنا من جميع الملاذ متنعما
بها مستمتعا بالوجوه الحسان مستغوفا بالامان واستيعاد الخلق بالطاعة فاذا اخذ
عدوك واستولى عليه واستعلاه على ملاذه من رعيته في تعمد كلابه وصار يتمتع بنعمته
وليتمتع باهله وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخائر اعماله فيقرقما
على اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تينا ذا روسين كثيرة تلذع صميم فؤاده وبدنه
بمعزل عنه وهذا يتحك قليلا من الحكة التي فيها نار الله الموقدة التي تطلع على
الافئدة اعدت لمن جمع مالا وعدده يحسبان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة
المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لا يفرح الا بالدنيا كيف يتألم اذا اخذت
منه وسلمت الى اعدائه ثم بينما في هذا العذاب تحسره على ما فاته من النعيم الاخروي
والحجاب عن الله ابد الاباد كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا
الجحيم فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التينين وعدد الرؤس بعدد المشتهيات
ولهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه اخف ومن لا علاقة له مع
الدنيا اصلا ولا عقاب عليه اصلا فلهذا صار موت الفقير راحة الصنف الثاني
جزي بخلة الفاضحات فقد رئي رجلا خبيثا فقيرا عاجزا قربه ملك ورفع من لبته
وخلع عليه وسلم اليه نيابة مملكته وسكنه من دخول حريمه وجعله خزانه اعتمادا
على امانته فلما عظمت عليه نعمه طغى وبغى وكان ياخذ من خزائنه ويتجر باهله وبنا
وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما

مو مشغول في تجوده وخيانته اذ لاح قرة عينه فراي فيها الملك مطلعا عليه منها
بكل ما فعل ولكن كان يغضي عنه ويمهله حتى يزداد خبثا كقوله تعالى انما نملي لهم
ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه كيف يحترق بنار الجزي والخجلة وبدنه بمعزل عنه وهذا
روح عمل العاصي ينكشف له بعد الموت هكذا حكي ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح
فراى في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجا الى ابن سيرين
فقال هل اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال لعل هذا معنى اذانك فتامل الآن انك لما
بعدت بالنوم قليلا من عالم الحس انكشف له روح عمله اذ عالم المنام اقرب الى عالم
الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولان لما يحاوره ولذا يحتاج الى التعبير فلوه
قيل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان
افعل هذا مع انه فعله وكذلك المغتاب اذا قيل له اما تستحي ان تاكل لحم
اخيك فلان ميتا يقول معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي من ذلك
مع ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الا في الآخرة وكذلك لو كنت ترمي
حجارة الى حايط فمال فايل اما تجتنب من ذلك كلما ترمي الحجارة ترتد من الحايط
وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فعلا عميت احداقهم فقلت معاذ الله
ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا هو كذلك فانظر كيف يفتضح ويحترق
قلبك تحسرا على عملك الذي ظننت انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك
لاخيك فانك تحسده ولا تضره ويعكس عليك سوء قصدك وبهلاك دينك وثقل
حسناتك الى ديوانه وهي قرة عينك لانها سبب سعادة الابد في اعز من حدقة
الولد قال الله تعالى في الحسد انما يغريكم على انفسكم لكن لا ينكشف لك روح عملك
الكشافا تاما ما دمت في الدنيا فاذا انكشف لك هذا فانظر كيف تحترق وتبيان
الفضيحة وبدنك بمعزل عنه فتحسر على هذا كل فعل يهلك الشرع عنه فانه فعلته

فهذه الصفات المهلكات تنقلب موبقات ومهلكات في النفس عند الموت والصنف
الثالث عشر قوات المحبوبات فتقدر في نفسك انك تموت مع جماعة من اقرانك دخلتم
في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الواقف فقال واحد منهم احملوا من هذا فانه جوهر ثمين وله
قدر رفيع في عالم النور هال اقرانك تحمل من هذا ما يطيق فلعله يكون فيه ما ينتفع به اذا
خرجنا من الظلمة فقلت وماذا اصنع بهذا التحمل في الحال يثقله وانا تعب يفنى فيه
وانا لا ادري ما عاقبة ما هذا الاجل عظيم فان العاقل لا يترك الراحة نقدا بما
يتوقعه نسية ولا يستبقيه لاخذ كل واحد من اقرانك ما طاق احتماله واعرضت
عن ذلك تستحمقهم وتسخر بهم لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مرفه في الطريق تغدو
وتضحك منهم فلما خرجوا من الظلمة فاذا هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد الف دينار
فاقبلوا على بعضهم وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا ملوك الارض فاحذر
واستحروك لتعتقده وانهم بقدر ليس من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتغال
نبي ان الحسرة في قلبك وبدنك بمعزل عنه وكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب
الله اي في طاعته ويا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولا يزاد ينقطع بساطه
قلبك اي عرقه من التحسر ولا ينفعك التحسر لكن تسلى وتقول الموت يخلصني من
هذا فاعلم ان حال قارئ الطامات في الاخرى كذلك ولكن لا مطمع في الموت المخلص
بل حسرة ابدية فان البدن محل عنها وعنه العبارة بقوله تعالى افيضوا علينا من
الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وليس هذا كتحريم رجل نعمه على عبد
حتى يتصور تغيير بل هو كتحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض او يكون
ابيض في حالة الاسود فلا تظن ان الله يغضب عليك فيعاقبك انتقاما ثم تخدع
نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا تضر معصيتي بل يلزم الموت من السم
وقال الفقيه ابو الليث قد تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف الروايات فيه قال

بعضهم

بعضهم تجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون
السؤال للروح دون الجسد قال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال
بعضهم يكون الروح بين جسده وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي
ان يقدر الانسان لعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عمر كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان ازرقان يبحثان اي
يحفران الارض بانيابهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف
قال عمر يا رسول الله او معي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن اكفيهما
باذن الله فقال النبي عليه السلام ان عمر موفق واعلم انك لا تعرف حقيقة الموت
وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحياة ولن تعرف حقيقة الحياة ما لم تعرف حقيقة
الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي احفى الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ربك
قبل ان تعرف نفسك واعني بنفسك روحك التي هي خاصية الامر المضاف الى الله في
قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي دون الروح الحيواني اللطيف
الذي هو حامل قوة الحس والحركة الذي ينبعث من القلب وينتشر في جميع البدن في تجاويف
العروق والجوانب كما يفيض من السراج نور على حيطان البيت اذا اديم في جوانبه فان
هذه الروح تشارك البهائم فيها وتموت بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال
مزاج الاخلاط فاذا اختل المزاج بطل كما يبطل النور الفايض من السراج عند انطفاء
السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنضج فيه وبانقطاع الغذاء عن الحيوان نفسك
هذه الروح لان الغذاء له كالدهن في السراج والفتيل له كالنضج في السراج فهذه هي الروح
التي يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح المعرفة والامانة بل
الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد
الموت اما في نعيم وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والثواب والعقاب محل

والامال اصلا اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى استعمالها البدن واقتناص اوائل
المعرفة بواسطة شبكة الحواس والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب
والشبكة لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد فبطلا
غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال عليه السلام الموت تحفة المؤمن وان بطلت
الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة ولذا يقول المقصر رب ارجعوني لعلي
اعمل صالحا فيما تركت وعن بعض الاحبار رضي الله عنه لما خلق الله الموت على كبش املح
فقال له اذهب الى صفوف الملايكة على هيئتك هذه فذهب فلم يبق ملك الا غشي عليه ثم
افاقوا وقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت قالوا علي من ذلك قال علي كل نفس قالوا لم خلقت
الدنيا قال لتسكنها بنو آدم قالوا لم خلقت النساء قال ليكون منها نسل قالوا فمن
يسلط عليه هذا هل يشغل النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون
منهم من يكون اكبر همته الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق الروح البدن نودي
من السماء ثلث صيحات يا ابن آدم ترك الدنيا ام الدنيا تركك جمعت الدنيا ام الدنيا
جمعك فتلت الدنيا ام الدنيا قتلتك اذا وضع على المغسل نودي بثلث اين
بدنك القوي ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين احباؤك الخلص
ما اوحشك واذا الف في الكفن نودي بثلاث تذهب الى سفر لا زاد وتخرج من منزل
فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت ما اهوله واذا حمل على الجنازة نودي بثلث طوبى
لك ان كنت تابا طوبى لك ان صحبك رضوان الله ويلك ان ليتك سخط الله وقال
الامام الغزالي بجلال ذي الجلال اني رايت في انجيل عيسى قال من ساعة ان يوضع الميت
على الجنازة الى ان يوضع في شفير القبر يسال الله بعظمته عند اربعين سؤالا اوله يقول
عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم تسخط في قلبك
تقول ما تصنع لغيري وانت محفوف بخيري واذا وضعت الجنازة على شفير القبر نودي

ثلاث

ثلثت يا ابن ادم ما تزودت من العمل ان هذا الخراب وما حملت من غناك لهذا الفقر
وما حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بثلث يا ابن ادم ان كنت على
ظهري ضاحكا فصرت في بطني حزينا وفي الحبرة اذا وضع الميت في قبره يرسل الله اليه اربعة
املاك يقومون على اربع جنبات فينادي الاول انقضت الاجال وانقطعت الامال وينادي
الثاني ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث ذاك الاشغال وبقيت الاوبال
وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من حلال وكنت مستعونا بخدمة ذي الجلال وحكي
ان فاطمة رضي الله عنها بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ماتت حمل جنازتها اربعة رجال
علي رضي الله عنه وابناها الحسن والحسين وابو ذر الغفاري رضي الله عنه فلما وضعوها
على شفير القبر طاش قلب ابي ذر فقال يا قنبر اتدري من التي جيئنا اليك هي فاطمة
الزهرا بنت محمد المصطفى وزوجة علي المرتضى وام الرضي وحسين المجتبى
فسمعوا من القبر يقول ما انا موضع حسب ولا نسب وانما انا موضع عمل فلا يخوفن
مني الا من كثر حسناته وسلم قلبه وخلص عمله

شعر

آه من ظلمة قبري آه من هول الممات ، ونشور من قبور ووقوف العرصات
في سبيلي عقبات ومعي حمل ثقيل ، آه من حمل ثقيل وكؤود العقبات
واذا ادبر الناس عنه يقول الله عبدي بقيت فريدا وحيدا تركوك احباؤك
في ظلمة القبر فاعرضوا عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم
راحمك رحمة يتعجب منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها وقال
كعب اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوته اعماله الصالحة من الصلاة والصيام
والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملايكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة اليكم
عنه اي اذهبوا عنه فقد طال القيام لي لله تعالى عليها فيأتونه من قبل راسه
فيقول القيام لا سبيل لكم عليه فقد طال جوعه وعطشه صياما لله تعالى فيأتونه

ان كنت على ظهري ناطقا فصرت
في بطني ساكتا ان كنت على
ظهري مستغفرا فصرت
في بطني
مختارا

من قبل يديه فيقول صدقته كفوا عنه واتبعوا عن صاحبكم من صدقة خرج من هاتين اليدين ابتغاء وجه الله فيقال هنيئا لك طبت حيا وطبت ميتا فيأتيه ملايكة الرحمة فيفرشون له فراشا من الجنة ويفسح له في قبره مد بصره ويؤتى بعبيط من الجنة فيستيقظ بنوره الى يوم البعث ويقال ان القبر يشوح كل يوم خمس مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة قرآن وانا بيت الظلمة فنوري بصلاة الليل وانا بيت الافاعي فاجعل الترياق وهو دموع العين وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكش على ظهري قولا اله الا الله ونظر ابرهيم الزيات الى اناس يترحمون على ميت فقال لو ترحمتم على انفسكم لكان خيرا لكم فانه نجا من اهوال ثلثة من وجه ملك الموت قد راى ومر ان الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه رزقه فاذا مات بكت عليه فذلك قوله تعالى في حق فرعون وجنوده فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا منظرين اي ممهلين وقال ابرهيم التيمي اثنان سلبت عني راحة الدنيا ولذة العيش احدهما قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت والاخر قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك رضي الله عنه قال رجل يا رسول الله من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غدا من ايامه وعد نفسه من اهل القبور وقال عمر رضي الله عنه خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس الى قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا بكينا لبكايك قال هذا قبر امي آمنة بنت وهب استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واستاذنته ان استغفر لها فابى علي فادركني ما يدرك الولد من الرقة وقال النبي عليه السلام ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحيا

للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا مات الانسان انقطع عمله الا من صدقة جارية كالاوقاف او علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد بالصالح لان الاجنبي يحصل من غير وامّا الوزر فلا يلحق بالاب من سيئة ولا ان اذا كان يتبنه في تحصيله الخير فانما ذكر الدعاء له تحريضا للولد على الدعاء لابيه لا انه قيد لان الاجر يحصل للوالد من ولده كلما عمل عملا صالحا سواء كان الابيه او لا كمن غرس شجرة يحصل له في كل مرة ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك الامر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعهم الله فيه اي قبل شفاعتهم في حقه وعن عايشة رضي الله عنها قالت جاء النبي عليه السلام ذات ليلة فخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم يلبث الا قدر ما ظن اني قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق فجعلت ردعي في راسي وتقنعت ازاري ثم اضطجعت على اثره حتى جاء البقيع تعني به مقبرة المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته فدخلت فاضطجعت فدخل قال عليه السلام يا عايشة مالك حشيا الحشي ضرب النفس وارتفاعه قالت قلت لاي شيء فقال عليه السلام لتخبرني او ليخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله باني انت وامي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم فلهدني اي دفعني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت ان يحيف الله عليك ورسوله بان اذهب في نوبتك الى زوجة احدى فان جبريل اتاني حين رايت خروجي فناداني فاخفاه منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبريل يدخل عليك وقد وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اي نمت فكرهت ان اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال اي جبريل ان ربك يامرك ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم

والاربعون في رؤية الاموات في المنام قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اي اراه ما اراه صدقا لا خلف فيه نزلا حين رأى النبي عليه السلام في النوم قبل
الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين
فاخبر الناس بذلك فاستبشروا وظنوا انه يكون في ذلك العام وهو العام السادس من
الهجرة فلما صدهم المشركون من دخوله مكة قال المنافقون منهم ابن ابي والله ما دخلنا وما
حلقنا ومقصرنا ولان ابنا المسجد الحرام فحقق ذلك بقوله اي لقد صدقه في رؤياه التي
رآها في المنام بالحق اي ملتبسة بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني
لم يكن اضغاث احلام لتكذب ورؤيا النبي وحي لا خطأ فيه لتدخلن اي والله لتدخلن
ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان شاء الله اي بأمنه آمنين من العدو وذكر
في خبر الله لتعليم العباد ان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد
لن يدخلن جميعا ان شاء الله ولو تمنى منكم احدا او كان ذلك على حكاية ما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق بآمنين لا على قوله لتدخلن فكان
الدخول موجودا محققا وكان الامن عند ذلك موعودا متحققا وقيل معناه ان شاء
الله كما قال وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤوسكم اي جميع شعورها
ومقصرين اي بعض شعورها فان قيل قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل
لا يكون الا محرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا قلنا قوله آمنين يتبع عن الدوام
فيه الى الحلق فكانه قيل تدخلونها آمنين متمكنين من ان تتموا الحج محلقين لا تخافون
ابدا بل العدو فعلم الله تعالى من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم
تعلموا انتم منه وهو ان الجزية في الصلح وتاخير الدخول فجعل من دون ذلك اي قبل دخول مكة
فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام السابع فواعدهم هذا الفتح لتغنمهم ثم دخلوا مكة فتحققت
الرؤيا في العام القابل اعلم ان انوار البصائر المستفادة من كتاب الله وسنة رسوله يعرفنا

احوال الموتى في الحملة بانقسامهم الى السعداء والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه
لا ينكشف به اصلا الا اذا اعتمدنا الى الايمان زيد فلا ندري على ما مات وكيف كان
خاتمته وان اعتمدنا على صلاحه الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى بحلة القلب
وهو قابض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة
والشقاوة الا بعد مشاهدته ومشاهدة ما يجري عليه فاذا فقد تحول من عالم الملك
الى عالم الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت في قلب كل انسان
ولكن الانسان جعل له غشاوة كثيفة من شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر به
ما لم ينكشف تلك الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة من عين الانبياء فلا جرم نظروا
الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ضغطة
القبر الى انضمامه في حق سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي حق زينب وكذا حال ابي جابر
لما استشهد اخبر ان الله تعالى اقعد بين يديه ليس له ستر وامثال هذه المشاهدات
لا مطمع فيها لغير الانبياء والاولياء الذين يقرب درجتهم منهم واما الممكن من امثالنا
نوع اخر من المشاهدة ضعيفة الا انها تحصل بنور من انوار النبوة اذ قال عليه السلام
الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا ايضا لا يحصل الا بانقشاع
الغشاوة عن القلب فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه لم
يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما يراه اضغاث
احلام ولذا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطهارة وهو اشارة الى طهارة الباطن
ايضا وهو الاصل وطهارة الظاهر تتمة له ومهما صفا الباطن انكشف به حقيقة القلب
ما سيكون في المستقبل كما انكشف حول مكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
والقول في حقيقة الرؤيا مزيد فائق على علوم المكاشفة فلا يمكن تقييده بالامثال بتهيك
بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه الصور وحقائق الامور وان كل

لتدخلن المسجد الحرام انشاء الله آمنين

النوم اخ بنوم من اغشية الدماغ فاذا وصل
الى العين فترت واذا وصل الى القلب

ما قدره الله من ابتداء خلق العالم الى آخره مسطور ومثبت في لوح خلقه الله تعالى يعتبر
عنه قارئه باللوح ومادته بالكتاب للبين لجميع ما جرى في العالم وما يجري مكتوب فيه ومنقوش
عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظنن ان ذلك اللوح من خشب او حديد وان الكتاب
من كاغد او ورق بل ينبغي ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه
لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق وصفاتهم بل ان كنت
تطلب له مثالا يقرب به الى فهمك فاعلم ان ثبوت المقادير في اللوح المحفوظ ايضا هي
ثبوت كلمات القرآن وحروفه في دماغ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه حتى كانه
حيث يعرفه ينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا جزءا لم تشاهد من ذلك
الخط اثرا فمن هذا المثال ينبغي ان يفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله وقضاه
واللوح في المثال كمرآة ظهر فيها الصور فلو وضع في مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت
صورة تلك المرآة تترآى في هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يتبين لواحد ان يرى
هامة راسه وجراحة ظهره بعينه فالقلب مرآة تقبل رسوم العلوم واللوح مرآة رسوم
العلوم كلها موجودة فيه واشتغال القلب بشهواته ومقتضى هوان حجاب مرسل
بينه وبين مطالعة اللوح الذي هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا الحجاب
ورفعه فيتلالا في مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم
وما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب
عن عالم الملكوت ومعنى النوم ان تركد الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا تخلص منه
ومن الخيال وكان صافيا في جوهره ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ فوقع في
قلبه شيء مما في اللوح كما تقع الصور من مرآة في مرآة اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم
مانع سائر الحواس عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله وحركته فما وقع في القلب من
اللوح يبتدئ الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيل اثبت في الحفظ من

عن

من عين فيبقى الخيال في الحفظ فاذا انتبه لم يتذكر الا الخيال فيحتاج الى المعبر ان
يتنظر ان هذا الخيال حكاية اي معنى من المعاني فيرجع الى المعاني بالمناسبة التي بين المتخيل
والمعاني وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر في علوم التعبير وعند من له رسوخ في التسلي
من الواقعات ويكفيك في هذا مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رايت في المنام
كان في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت مؤذن تؤذن قبل
الصبح في رمضان فقال صدقت فاقطر ان ذوق الختم هو المنع ولاجله يراد الخاتم فانما يتكفه
القلب حال الشخص من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس من الاكل والشرب
والجماع ولكن الخيال حاكى المنع عند الختم بالخاتم فمثله بالصور الخيالية التي تتضمن روح
المعنى ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخالية فهذا انموذج فان النفس التي هي الجوهر
البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية سماها الحكيم الروح الحيواني
وهي جوهر مشرق للبدن فان القادر الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول
ان يبلغ ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهرها وباطنها فهو اليقظة وان انقطع ضوءها
عن ظاهرها دون باطنه فهو النوم او بالكلية فهو الموت فالنوم اخو الموت وانما الموت
هو اعجب العجايب وهذا لان النوم الذي يشبه من وجه ضعيف اذا اثر في كشف الغطاء
عن عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل مما ذاق في الموت الذي
يحرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الانسان عند انقطاع النفس من غير
تاخير نفسه اما محفوفة بالانكال والمجازي الاليم او مكوفة بالنعيم المقيم وعن
هذا قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد والى هذا اشار بقوله وبدا لهم
من الله ما لم يكونوا يحتسبون فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة في خطر تلك الحالة اي
ان الحجاب عما ذا ينقشع وما الذي ينكشف وراء الغطاء من شقاوة لازمة او سعادة
دايمة لكان ذلك كافيا في استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظايم بين ايدينا

واعجب من ذلك وجها باموالنا واسبابنا واهلينا بل باعضائنا وابصارنا وايدينا مع انا
نعلم مفارقة جميع ذلك يقينا ونحن في نحو تلك الحالة فريدا وحيدا ولكن اين من نفث
روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين قال اجب ما شئت فانك مفارقه وعش
ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به فلا حرم لما كان كذلك مكنوفا له
بعين اليقين كان في الدنيا كغاد سبيل لم يبن لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة ولم
يخلف دينارا ولا درهما وقد قال لامته يامرون به قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه ما دعى الا الى الله واليوم
الآخر وما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عن الحظوظ العاجلة
واقبلت على الله وصرفت الاوقات لاعمال الاخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه
وبقدر ما سلكت سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت امته وبقدر ما قبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله فاعرضت عن متابعته والحقت ما لدين قال الله تعالى فيهم
فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ولو حجز عن ممكن الغرور وانصف
نفسك يا رجل وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي ولا تسعى الا في الحظوظ
العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في ان تكون غدا من امته واتباعه
ما ابعد ظنك وما اوحش طمعك افتجعل المسلمين كالمجرمين مالكم كيف تحكمون ولنرجع الى
ما كنا بصدده ولنذكر الآن من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى اذ ذهبت النبوة
وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات وقد قال النبي عليه السلام من رآني فقد
رآني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال الحسن بن علي رضي الله عنه قال لي علي رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سخ اي ظهر لي الليلة في منامي فشكيت له فقلت انظر يا نبي
الله ما لقيت من امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي منهم وابدلهم بي من
هو شر لهم مني فخرج من بيته فضربه ابن ملجم فقتله وقال واحد من الشيوخ رايت رسول الله

صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله استغفر لي فاعرض عني فقلت يا رسول الله ان سفيان
ابن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر عن عبد الله انك لم تسأل شيئا قط فقلت لا فاقبل علي
فقال غفر الله لك وعن محمد بن عبد العزيز قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر
جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا انا جالس اذ اتى علي ومعاوية فاضجعا يقيئا قال
واجيف اي اغلق عليهما الباب وانا انظرهما كان باسرع ان خرج علي ومعاوية مقبوض عليه ورب
الكعبة وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما استيقظ من نومه مرة فاسترجع وقال قتل والله
والله وكان ذلك قبل خبر قتله فانكر اصحابه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه
زجاجة من دم فقال الا تعلم ما صنعت امتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودماء
اصحابه ارفعها الى الله تعالى فجاء الخبر بعد اربعة وعشرين يوما بقتله في اليوم الذي رآه
ورئي الصديق رضي الله عنه في المنام فقيل انك تقول ابدا في لسانك هذا اورد في الموارد
اي ادخلني المهالك فما فعل الله تعالى بك قال قلت به لا اله الا الله فاوردني الجنة وقال
بعض المشايخ رايت منجما الدور في المنام فقلت يا سيدي ما فعل الله بك قال دخلني
في الجنان فقيل لي يا منجم هل استحسنت فيها شيئا قلت لا سيدي فقال لو استحسنت
منها شيئا لوكلناك اليها ولم اوصلناك الي وعن منصور بن اسمعيل قال رايت عبد الله النوا
في النوم فقلت ما فعل الله بك قال وقفني بين يديه فغفر لي كل ذنب اقررت به الا ذنبا
واحدا فاني استحييت ان اقربه فوقفني في العرق حتى سقط لحمي وجهي فقلت ما كان ذلك
قال نظرت الى غلام جميل فاستحسنته فاستحييت من الله ان اذكره وقال ابو جعفر الصيد لاني
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وحوله جماعة من الفقراء فبينما نحن كذلك
اذ انشقت السماء فنزل ملكان احدهما بيده طست وبيد الآخر ابريق فوضع الطست
بين يدي رسول الله فغسل يده ثم امر حتى غسلوا ثم وضع الطست بين يدي فقال احدهما
للآخر لا تصب على يده فانه ليس منهم فقلت يا رسول الله قد روي عنك انك قلت المرء مع من

احب قال بلى قلت يا رسول الله الى احبك واحب هؤلاء الفقراء فقال صلى الله عليه وسلم احبب
عملين فانه منهم ورئي مجمع في النوم فقيل له كيف رايت الامر فقال رايت الزاهدين في
الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والاخرة وقال محمد بن الواسع الرؤيا يسر المؤمن ولا يغمه
وقال زيد بن مدعور رايت الاوزاعي في المنام فقلت يا اباعمرو دلني على عمل اتقرب به الى
الله قال ما رايت ههنا درجة ارفع من درجة العلماء ثم درجة المحدثين وقال ابرهيم
ابن اسحاق ان زبيدة زوجة هرون الرشيد كانت من افضل النساء بعد ازواج النبي عم
وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها وهي تقرأ القرآن فبلغت الى قوله لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون فقالت ليس شيء احب الي من هذا المصحف وكانت قد انفقت
عليه خراج فارس سنة فامرت بقلع الجواهر واليواقيت من ذلك المصحف وانفقت في
طريق بادية الكوفة الى مكة وامرت بحفر الآبار والمصانع وبناء الاميال فلما توفيت رآها
في المنام فقلت ما فعل الله بك قالت غفر لي فقلت لها بما انفقت في طريق مكة قالت
لا ما النفقات التي انفقتها رجعت احمالها الي اربابها وغفر لي بنيتي وبكلمات كنت
اقولهن لا اله الا الله اقطع بها دهري لا اله الا الله افني بها عمري لا اله الا الله اسكن
بها روعي لا اله الا الله اونس بها وحشتي لا اله الا الله التي بها ارجى لا اله الا الله سبحانك
اني كنت من الظالمين وانت ارحم الراحمين وقال احمد بن ابي الحواري رايت فيما يرى
النايم جارية ما رايت احسن منها وكان تيلالاء وجهها نورا فقلت لها تماما داؤه
وجهك قالت تذكر الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذته معك فمسحت وجهي
وجهي فمن ثمه ضوء وجهي وقال الكناني رايت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك
قال طاحت الاشارات اي هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات ركعناها في
الليل ورئي ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال رحمني وما كان
شيء اضر علي من اشارات القوم وقال ابو سعيد الخزاز رايت في المنام كان ابليس وثب

علي

علي فاخذت العصا لاضربه فلم يفزع منها فهتف هاتف ان هذا انجاه من حد وانما
يجاف من نور يكون في القلب وقال المسوحي رايت ابليس في النوم عريانا يمشي فقلت
الا تستحي من الناس فقال بالله ما هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما العب بهم كما يلعب
الصبيان بالكرة بل الناس قوم غيرهم هؤلاء اسقوا حبي واشار بيده الى اصحابنا الصوفية
وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق فرايت في المنام كان اب وجاني متكيا على ابي
بكر وعمر رضي الله عنهما فجاء فوقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات واذى في صدري
فقال ترهد الكثير من حبر وعن قبيصة بن عقبة قال رايت سفيان الثوري فقلت
ما فعل الله بك قال نظرت الى ربي كفاحا اي عيانا وقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن
سعيد فقد كنت قواما اذا الظلم الدجى بعبرة اي بدمع مستباق وقلب عميد اي عاشق
فدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني منك غير بعيد ورئي الثوري في المنام
فقيل ما فعل الله بك فقال رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو
ممن يدخل على ربه في كل يوم مرتين ورئي الليلة التي مات فيها الحسن البصري كان
ابواب السماء مفتوحة وكان منادي ينادي الا ان الحسن البصري قد قدم على الله وهو
عنه راض ورئي التصق اباذي في النوم فقيل له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب
الاشراف ثم نوديت يا اباذي القاسم بعد الاتصال انفصال فقلت لا يا ذا الجلال
فما وضع في اللحد حتى لحقت بالاحد قال بعضهم رايت الليلة التي مات فيها داود
الطائي فدخلت الجنة لعدد مر زوجه وقال ابن راشد رايت ابن المبارك في
النوم بعد موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب قلت فسفيان
الثوري قال ذاك ذاك كلمة تستعمل عند المدح ذلك من الدين انعم الله عليهم من النبيين والصد يقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال الربيع بن سليمان رايت الشافعي في المنام
بعد وفاته فقلت يا اباعبد الله ما صنع الله بك قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر على اللؤلؤ

258

الرطب وقال يزيد بن لعامة ماتت جارية فرآها ابوها في المنام فقال لها يا بنية اجير
عني الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر عظيم نعلم ولا نعمل واشتم تعلمون ولا تعلمون والله
لتسبيحة او تسبيحتان وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا وما فيها وقال بعض اصحاب
عتبة الغلام رأيت عتبة في المنام فقلت ما صنع الله بك قال ادخلت الجنة بذلك الدعاء
المكتوب في بيتك فلما اصبحت فتشت في بيتي فاذا بخط عتبة مكتوب في حائط البيت
يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا
الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين الذين انعمت عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب العالمين وروي ان بشرا
الحافي قال رأيت النبي عليه السلام في المنام فقال لبشر اندري لم رفعك الله من بين اقرانك
قلت لا يا رسول الله قال بانباعك لسنتي وحرمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك
ومحبتك لاصحابي واهل بيتي وروي ان يزيد بن هرون لما مات وكان واعظا زاهدا
فرئي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي ربي واول ما سألني منكر ونكير
فقالا من ربك فصلت اما تستحيان من شيخ دعى الناس الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له
من ربك وسأل واحدا يزيد في منامه فقال ما فعل الله بك قال اوقفني ربي
بين يديه فقال ماجيء بي يا ايا يزيد فقلت يا رب ليس لي شيء يليق بجنابك غير اني لم
اشرك بك شيئا قال ولا ليلة اللبن وذلك اني شربت ليلة لبنا فحصل لي الاطلاق
فقلت هذا من شرب اللبن فعاتبني ربي لاسنادي الاطلاق الى اللبن ورأى ابو موسى
في منامه انه يحمل العرش فوق راسه فلما اصبح تحير في تعبير فاتى ابا يزيد ليسأل
عنه فوجده ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير لكي يحمل فلم يجد فرجة
ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة فقام فاستوى الجنازة على راسه
فسمع من الجنازة صوتا يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى والله تعالى اعلم

الباب الحادي والاربعون في القيامة والبعث بسم الله الذي
يميت الاحياء ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي درقنا من بهيمة الانعام
واسرها باطعام البائس الفقير الرحيم الذي يتولانا ويبصرنا فنعم المولى ونعم النصير
قال الله تعالى يا ايها الناس اي اهل مكة اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واطيعوا امره
قيل في تفسير الحقائق التقوى ان لا يستر قلبك شيء دون مولاك فكل من طلب الجزاء لم يكن
متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة الساعة اي قيامها وحصولها شيء عظيم
لا يوصف باللسان والزلزلة التحرك الشديد بان عاج واضافته اما الى الفاعل
فالساعة تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة واختلف في وقتها
فعن الحسن انها تكون يوم القيمة وعلقمة والشعبي عند طلوع الشمس من مغربها يوم
ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل لتحيرها كل مرضعة اي كل امرأة معها
ولد ترضعه عما ارضعت من الولد فتترك ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة
الامر ومحل تذهب نصب على الحال من المفعول عامل في يوم وتضع كل ذات حمل حملها
اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل على ان الزلزلة في الدنيا لانه
لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة جعل ذلك فرضا تهويلا لشان الساعة وترى
الناس خطاب لكل واحد منهم من عراعين فان قيل لم اورد او لا ترون ثم قيل ترى
على الانفراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس جميعا رائين لها
وهي معلقة اجيبا بكون الناس على حال السكر فلابد ان يجعل كل واحد منهم رائيا
لسائرهم اي تراهم سكارى من الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك في السراب ترى هناك
ماء وليس بماء فارجع اسكرهم ما شاهدوا من بساط العزة وسلطان الجبروت
وسرادقات الكبرياء حتى الجاءهم البينين ان قالوا انفسي نفسي يدل عليه قوله ولكن عذاب
الله شديد في ذلك اليوم فاين عقولهم وحيرة قلوبهم روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا

قال عنه عاينة بعضهم
من نوقش الحساب بالنصب اي مناقشة عسر عليه في الحساب بحيث لا يترك كقليل
ولا كثير الا سئل عنه عذب قال القاضي له معنيان احدهما ان نوقش الحساب
هو التعذيب لما فيه من التوبيخ
والثاني انه مفض الى العذاب
وهذا هو الصحيح اما ان كل
من نوقش الحساب عذب
فسوف يحاسب حسابا يسيرا
ابن ملك

في غزوة بني المصطلق فرأيتما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزالا يكيا اكثر من تلك الليلة فلما
اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا الخيام وقت النزول ولم يتضبوا فقد ارفكا
حربيا باكيا واعلم ان القيمة ثلثة الكبرى وهي حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء
والقيمة الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عليه السلام من مات فقد قامت قيامته
والقيمة الوسطى وهي موت جميع الخلائق وقيام القيمة الوسطى لا يعلم وقته يقينا وانما
يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول يقال الرسول عليه السلام ان من اشراط الساعة ان
يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء
حتى يكون لخمسين امراة القيم الواحد وفي رواية يقل العلم ويظهر الجهل وعن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال ياتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن
الا رسمه ولا من الدين الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله شر اهل ذلك
الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا اتخذ الفيء
دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين واطاع الرجل امراته وعق امه
وادنى ابي وجفا صديقه واقصى ابي بعدا باه وظهرت الاصوات في المساجد وساد
القبيلة فاسقهم وكان زعيم القوم ابي كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل مخافة
شره وظهرت القينات ابي الامات المغنيات والمعازف وهي الات اللهو واللعب
وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء ابي شديدة
وزلزلة وخسفا وقذفا ابي مطر السوء والبرد وآيات تتابع كنظام قطع سلكه
فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن
نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
عليه السلام ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب

وخسفا بجزيرة العرب فاخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال
ودابة الارض وهي دابة راسها راس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها
قرن ايل وهو الذكر من الاوعال صدرها صدر اسد ولونها لون نمر وذنبها ذنب كبش
وقوائمها قوايم البعير تخرج من بين الصفا والمروة اول ما يبدو وافتلع السحاب فيراه
اهل الشرق والغرب معها عصاة موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوت عنها
هارب فتشير بالعصا فيبيض بها وجوه المومنين وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافرين
واول خطوة تضعها بانطاكية فيأتي الباس فتقتله وعن ابن عمر رضي الله عنه قال
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله
ثم ذكر الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذر قومه لقد انذر نوح قومه
ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان
المسيح الدجال اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقته مرتفعة
عن لحوظها مكتوب بين عينيه كاف ر يقراه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وانه يجيء من ارض
المشرق يقال لها خراسان على حمار امراي ابيض بين اذنيه سبعون باعا يتبعه اقوام كان
وجوههم المجان المطرقة اي الترس من ادبم وهمه المدينة حتى ينزل دبر احد ثم تصرف
الملايكة وجهه قبل الشام وهناك يهلك والله اعلم ثم يأتي عيسى عليه السلام فيقتله
والذي يقول انها نار فماء بارد عذب من ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه نارا
وقال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بحجتي دونكم اي قد اعذرت اليكم وان يخرج
وليس فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط اي شديد
الجعودة عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن اسم يهودي من خزاعة مات في

الجاهلية فمن ادركه منكم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف فانها جوازكم اي حجتكم وهو الصك
الذي ياخذه المسافر منكم من السلطان ليأمن ويتعرض له المقصود انه خارج من خلة وهي الطريق
في الرمل بين الشام والعراق خلات اي افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا
يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر
ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح
فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم
سارحتهم اي ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اي اسنمة واسبغه ضروعا وامده
خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليهم قوله فيتصرف
عنهم فيصبحون محلين اي ممحلين ليس بايديهم شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو رجلا
ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اي وطعتين رمية الغرض يعني بعد
ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى الهدف ثم يدعوه فيقبل اي ذلك الشاب ويتهلل
وجهه اي يتلألأ ويضحك وفي رواية يقول ايها الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول
الله قال فيأمر الدجال به فيذبح فيقول خذوه واشجوه اي اهلكوه فيوسع اي يكثر ظهره
وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمن بي فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به
ويؤشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول
له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال عليه
السلام ثم يقول اي ذلك الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما فعل
بي قال عليه السلام فيأخذ الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاسا فلا
يستطيع اليه سبيلا قال عليه السلام فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس
انما قذف به الى النار وانما القي في الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اعظم الناس

فذلك اليوم الذي كسنة
اتكفينا فيه صلوة
يوم قال لا اقدروا
له قدره

شفاعة

شفاعة عند رب العالمين وفي رواية عن اسما بنت يزيد قالت كان النبي عليه السلام في
بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة تمسك السماء فيها ثلث قطرها
والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة
تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذات ظلف اراد به البقر والغنم
والطبي ولا ذات ضرس اراد به السباع الا هلك وان من اشد فتنته انه يأتي الاعرابي
فيقول ارايت ان احييت لك ابلك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له شيطانها حتى
ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل فيقول ارايت ان احييت لك اباك والخاك
الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين خوايه وخواجه فيبينما هو كذلك
اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهدودتين
اي الثوبين المصبوغين بالورس واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطأ راسه اي
حفظه قطر اي عرقه فاذا رفعه تحدر منه اي نزل من رأسه مثل جمان اي جب يتحدر من
الفضة كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه
فيطلبه اي يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب لد اسم جبل بالشام فيقتله ثم
يأتي عيسى قوما قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم اي يزيل عنهم اثر المشقة بقتل
الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني
قد اخرجت عبادا لا يدان لاحد اي لا قدرة بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور
وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عليه السلام وراءه
سد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حواء ذلك ان آدم احتلم فامتزج نطفته
بالتراب فخلقهم الله منه وهم من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي
يسرعون فيمر اوائلهم على بحيرة طبريه فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول لقد كان
بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون

لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء
فيرد الله عليهم نشابهم محضوبة دما وبحصر نبي الله واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم
خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعو نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم النغف دود يكون في انقا الابل والبقر والغنم في رقابهم فيصبحون فرسى اي
يصيرون قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط نبي الله عيسى
واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم اي دسمهم ونتنهم
فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت اي الابل
على صورتها فتطرحهم حيث شاء الله وليستوقدن المسلمون من قسيهم ونشابهم
وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن اي يصون
منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة وهي مصابغ الادم ثم يقال
للارض ابتني ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة اي الجماعة من الرمانة
ويستظلون بقحفها اي بقشرها ويبارك في الوسل اي اللبن حتى ان اللقحة وهي ما تجز
حديثا من الابل لتكفي الغام اي الجماعة الكثيرة من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة
من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا
طيبة فياخذهم تحت اباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس يتهارجون
اي يختلطون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج
ويولد له ويمكث خمسا واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى
ابن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين ومد السبابة والوسطى
وقال عليه السلام كيف انعم وصاحب الصور التقم القرن واصغى بالاذن متى يؤمر بالنفخ

ينفخ

فينفخ وقال ابو هريرة رضي الله عنه يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء بيمينه
ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيلبث الخلق بعد النفخة الاولى في البرزخ اي بين الموت
والبعث اربعين سنة ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال عليه السلام يحشر
الناس يوم القيمة على ارض بيضاء اي خالية عن العرش عفرا وهي التي ليست بشديد
البياض كقرصة النقي اي الخبز النقي ليس فيها علم اي بناء لاحد وقال عليه السلام
انكم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا جمع الاغرل وهو الاقلف شم قراء
كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين اي الاعادة والبعث وقالت عائشة
رضي الله عنها قلت يا رسول الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال
يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح الانساني قايم بذاته
لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه بالموت ومعنى الحشر والنشر احياء
له قالب يتصرف فيه ايضا وهذا الحشر والنشر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب في
موجودة محلوقة في هذا الحشر خلافا للاول وليس شرط الاعادة ان يكون القالب الثاني
عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن للروح كالفرس للراكب فتبدل المركب
لا يبدل الراكب فان ذات زيد مثلا في كبره هو الذي في صغره مع ان اجزاء بدنه
قد تحللت وتبدلت بحصول بدل من غذاء فمن شرط هذا الزم عليه من الاشكالات
التي صعب دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا فذلك المأكول بايهما يحشر يرد الاشكال
بالآخر وكذا اذا قطع يد كافر او رجله ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوعة
معه يلزم ان يشترك به في الجنة عضو يشاركه به في الايمان وان لم تدخل معه يلزم ان
لا يدخل الجنة احد الا بيد او رجل وغير ذلك من الاشكالات وهذا انما يلزم على من ظن ان
حقيقة الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمامه اجزائه لم يكن ذلك الانسان مبعوثا بعينه
فينكر البعث والحشر وانما على ما ذهبنا اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق

262

الاول بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكر الامام الغزالي في كيمياء السعادة قال عليه
السلام يعرق الناس يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم وقال تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه ومنهم من يكون الى ركبتيه ومنهم
من يكون الى حقويه اي الى معقد ازاره ومنهم من يلجمه العرق الجاما واشار رسول الله
صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي
عليه السلام يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله من
يديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة المبعوثين لها قال وما بعث النار قال من كل
الف تسعماية وتسعة وتسعين فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قالوا يا رسول الله وايينا
ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج الف قال والذي نفسي
بيده اني لاحب ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال اني لاحب ان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا
فقال اني لاحب ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء
في جلد ثور ابيض او كالشعرة البيضاء في جلد ثور اسود وعن عمرو بن حزم الانصاري رض
قال كتب عنا رسول الله عليه السلام ثلثا لا يخرج الا الصلاة مكتوبة فلما كان اليوم الرابع
خرج الينا فقلنا يا رسول الله اخلست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث
الا خير ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا لا حساب عليهم
ولا عذاب وربي في هذه الثلثة الايام المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما فاعطاني
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا وعن عايشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اثقل
ان يخف واما ان يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم ان يعطى بيمينه واما ان يعطى

يتمام

بشماله وحين يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وعن كعب الاحبار رضي الله عنه
والذي نفسي بيده ان جهنم لتقرب يوم القيمة لها زفير وشهيق حتى اذا قربت زفرت
زفرة ما خلق الله من نبي ولا شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي
وكل شهيد وكل صديق رب لا اسالك الا نفسي وحتى ينسى ابراهيم اسحق ثم قال لعمر رض
فلو كان ذلك يا ابن الخطاب عمل سبعين نبيا لظننت ان لا تنجو وقال معاذ بن سليمان
رحمه الله ان الخلايق يوم القيمة مائة سنة في العرق ملجوم ومائة سنة في الظلمة
متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون ان يوم القيمة مقداره
خمسين الف سنة ثم قال عليه السلام والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى
يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا فاجتهد يا مسكين ان تكون من
اوليك المؤمنين فما دام يبقى لك نفس من عمرك فالامر اليك والاستعداد بيديك
فاعمل في ايام قصار لايام طوال تربح ربحا لا منتهى لسروره واستحقر عمرك بل عمر الدنيا
وهي سبعة الاف سنة فانك لو ابعت نفسك سبعة الاف سنة مثلا لتخلص من يوم
مقداره خمسون الف سنة مع قطع النظر عن سائر العقبات لكان ربحك كثيرا وبعك
يسيرا وروي عن النبي عليه السلام انه قال لما خلق الله السموات والارض خلق الصور
والصور احدى عشر دانا واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره
الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله ما الصور قال
قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي نفسي بالحق بعظم دانا فيه كعرض السموات والارض
وينفخ فيه ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث يامر الله اسرافيل
في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى
ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وترى الجبال تمر مر السحاب
مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى

وتصير الولدان شيبا فيمكثون ما شاء الله ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق
فيصعق يعني يموت اهل السموات واهل الارض وذلك قوله عز وجل ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك
الموت وحملة العرش يا مر الله تعالى ملك الموت ان يقبض ارواحهم فيقبض ارواحهم
ثم يقول الله لملك الموت من بقي من خلقي فيقال يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت
فيقول يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع
بين الجنة والنار ويجعل ينزع روحه فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من
صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا اين الملوك
واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا يأكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول
للملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يأمر الله
تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء مطرا كمني الرجال اربعون يوما حتى يكون الماء فوق
كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الخلق من ذلك كنبات البقل حتى تتكامل اجسادهم فتكون
كما كانت ثم يقول الله ليحي حملة العرش فيحيون باذن الله ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل
واسرافيل فيحيون باذن الله ثم يأمر الله اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ الارواح
كانها النحل قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد
في الحياتهم فتنشق الارض منهم وقال صلى الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه الارض
وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا احيى جبرائيل وميكائيل واسرافيل يأمرهم فينزلون الى
قبر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم معهم البراق وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض نظر الى
جبرائيل ويقول ما هذا اليوم فيقول يوم القيمة فيقول ما فعل الله بامتي فيقول
جبريل ابشر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يأمر الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور
فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون يعني يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون

موقفا

موقفا واحدا مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضي بينهم فيبكون حتى ينقطع
الدموع ثم يبكون دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم ان يلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا اجتمع
الخلايق كلهم الجن والانس وغيرهم فينادي منادي وقوف اذ سمعوا حسا اي صوتا من السما فتنشق
السماء وتنزل ملايكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض واحدق امصافهم فقال لهم الناس
افيكم ربنا اي افيكم امر ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السما الثانية بمثلي عددهم
فيقومون صفا خلف اهل سما الدنيا ثم ينزل اهل السماء الثالثة بمثلي عددهم فيقومون
خلفهم حتى تنزل ملايكة سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السما
الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض لا يأتون قطرا
من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف من الملايكة فذلك قوله تعالى عز وجل
يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا
لا تنفذون الا بسلطان اي بجير وحجة من الله والا فلا بجير لكم ثم يأمر الله تعالى جهنم
فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون فيقضي الله بين خلقه
ويقضي بين الوحوش والبهايم حتى انه ليقيدن للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول
كوني ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مقاتل عشر من الحيوانات
تدخل الجنة ناقة صالح وعجل ابرهيم وكبش اسمعيل وبقر موسى وحوت يونس
وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد عليه السلام
وكلهم يصيرون على صورة الكبش ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يشفع يومئذ
ملك ولا مرسل ولا شهيد الا ظن ان لا يجوز لما يرى من شدة الحساب الا من عصمه الله
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لا تزول قدم عبد حتى يسأل عن اربع عن عمره
فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه

وقال النبي عليه السلام لم يكن نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة كلهم يدعونها يعجلها
في الدنيا واني اختبأت اي حفظت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا وانا سيد
ولد آدم ولا فخر لي واول من تنشق عنه الارض ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيمة
تحته آدم ومن دونه ولا فخر وقال عليه السلام اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت
بالرعب من مسيرة شهر واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا
وتربتها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلاة فليصل حيث كان واعطيت
الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة فاذا كان يوم القيمة
كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال ليشتد غم يوم القيمة
على الناس فيأتون آدم فيقولون له انا ابا البشر اشفع لنا انت الذي اصطفاك الله
وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك ملايكته فيقول لست هناك اني قد اخرجت
من الجنة بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه اول الرسل الى
اهل الارض وقال
في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون نوحا ويقولون اشفع لنا فيقول لست هناك
اني قد دعوت دعوة اغرقت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا ابرهيم
الذي اتخذ الله خليلا فيأتون ابرهيم فيقولون له اشفع لنا فيقول اني لست هناك
اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا
وقوله لامرأته انها اختي ولا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا موسى الذي كلمه الله تكليما
فيأتون موسى فيقول لست هناك اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها وانه لا يهمني اليوم
الا نفسي ولكن ايتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون فيقول اني لست هناك اني اتخذت
واتي اليمين من دون الله واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ايتوا محمدا سيد المرسلين
سيد الاولين والاخرين وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال رسول الله
فيأتيني الناس فاقول انعم حتى ياذن الله لمن يشاء فان قلت هذا يشير الى ان له ذنبا فلم لم

يمنع

يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على سبيل الفرض والتقدير وقيل المقدم ما كان قبل النبوة
والمتاخر عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته فاستاذن على ربي فيأذن لي فاقع ساجدا
فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع راسك وقل تسمع اي يسمع قولك وسل
تعط واشفع تشفع اي تقبل شفاعتك انما لم يلهموا اولا ان يستشفعوا محمدا عليه السلام
ليظهر على جميع المخلوقين ان هذا المقام خاص له فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا
مثل ان يقول قبلت شفاعتك فمن اخل بالصلوة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود
فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني ثم يقال لي ارفع راسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فارفع راسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا فاخرجهم من النار وادخلهم
الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة او في الرابعة قال عليه السلام فاقول يا رب
ما بقي في النار الا من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود اي ادخلهم الكفار فان قلت اول
الحديث يدل على شفاعتهم للازاحة اي الانتقال من الموقف وآخره على ان الشفاعة
لاخراجهم من النار فما التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو الشمس وما في الخبر
الخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة يساقون الى النار من عرصة الموقف وفرقة
حبسوا في المحشر فيشفع لهم جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون عنها
متفاوتون فمنهم بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في شفاعته لرفع له
الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عليه السلام للانبياء منابر من ذهب فيجلسون عليها
ويبقى منبري لم اجلس عليه فاما انا بين يدي ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي
الجنة ويبقى امتي بعدي فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك
فاقول يا رب عجل حسابهم فلا ازال اشفع لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر فاذا الركاب
ان يقضي بين خلقه نادى منادي ابن محمد وامته وخلى افواج الناس في الدنيا واولهم في الحساب

يا قوم وامتي فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه الامة ان يكون كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة والذي نفسي بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير كما بين مسيرة شهر فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل فاخر لربي ساجدا واحمد بمحامد لم يحمد بها احد قبلي ولا يحمد بها احد بعدي فيقال ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعطا فارفع راسي فاشفع لمن كان في قلبه مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني من اليقين مع الشهادتين وقال عليه السلام يدخل الجنة بشفاعتي رجل من امتي اكثر من ربيعة ومضر وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال سالت النبي عليه السلام اين اطلبك يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال اني لا اخطا هذه المواضع الثلثة فاما اشد المواضع يوم القيمة فلا اترك امتي فيها فاتفحص عنهم واشفع ويقال الحكمة في تكوير الشمس والقمر وانتشار الكواكب وتشقق السماء يوم القيمة اظهار فضله وهيبته لعباده كانه تعالى يقول يا عبدي خلقت الارض لك بساطا والسماء سقفا مرفوعا والنجوم سراجا وهاجا والجبال اوتادا واجريت فيها انهارا وخلقت فيها من الاطعمة الوانا ومن الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتتذكر خالقها فاذا ذهبت انت فاي شيء افعل بالبساط والسقف فيا سماء انقطري ويا ارض اندكي ويا جبال انقلعي ويا نجوم انتثري ويقال ان الله عز وجل اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء اعطى من نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة تردد الشمس امانتها الى العرش فتبقى منكسفة والثاني اعطي من نور الكرسي امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانته اليه فيبقى القمر منكسفا والثالث اعطي من نور سدرة المنتهى امانة للكواكب فاذا كان يوم القيمة ترد امانته اليها فتصير منكدرة والرابع اعطي من تراب الخلد امانة

لكل

لكل انسان واذا مات يرد الامانة اليه والخامس لما دنا وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل امته امانة لربه فاذا جاء يوم القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطي له امته كرامة وهو قوله وفي الخبر يقول الله تعالى عز وجل وقت الحساب لواحد يا عبدي اما استحييت مني اذ عصيتني وبا خذه الربانية ويجرونه الى النار فيحرك العبد شفتيه فيامر الله تعالى برده فيقول لما اذا حركت شفتيك فيقول يا رب انت عالم بما في ضميري فلا تفضحني فيقول الله قل حتى يسمع الملائكة فيقول العبد حين حركت شفتي قلت الهي في الدنيا حفاني ازواجي واولادي واصحابي وعند المرض حفاني امراضي واوجاعي وعند النزع حفاني ملك الموت يقبض روحي وفي القبر حفاني منكر ونكير يتشددان سوالي وبعد البعث حفاني الربانية يسوقني وطاري الى المحشر وما كان في ظني انهم يجفوني واني كريم يعفو علي فلما امرني الى النار قلت الآن هالكت فبهذا حركت شفتي فيقول الله انا عند حسن ظن عبدي بي فاذهب قد غفرت لك بحسن ظنك بي فكل حاكم يرجى عدله ويخاف جوره والله تعالى يرجى فضله ويخاف عدله وجاء في الخبر ان الله تعالى يحاسب عبدا من عباده فيرجح سيئاته على حسناته فيامر به الى النار فاذا ذهب به يقول الله جبريل ادرك عبدي فاسأله هل جلس في مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته فيسأله جبريل فيقول لا فيقول سله هل احب عالما فيسأله فيقول لا فيقول سله هل جلس على مائدة مع عالم فيسأله فيقول لا فيقول هل سكن في سكة سكن فيها عالم فيقول لا فيقول سله عن اسمه ونسبه فان وافق اسمه اسم عالم عرفت له فلا يوافق فيقول الجبار جل جلاله وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالما فغفرت له بحب محبه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يوتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله فيقول رددت امانة فلان في الدنيا فيقول لا يا رب فيقول الله فردها اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا فيقول الله انا ادلك عليها فيقول الله لملك خذ بيد

فانطلق به الى جهنم فاذا هو بثلاثة الاماند بعضها فوق بعض فيقول الملك في قعر جهنم ويقول اهبط هاهنا
فيهوي العبد سبعين عاما حتى يستقر فيها خلقا فيضعها على عاتقه ثم يصعد بها سبعين
عاما فاذا ابلغ اعلاها ووضع رجله على شفيرها زلت قدمه فهوي فيها سبعين عاما
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة ترى
الام ولدها فتقول يا ولدي الم يكن بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك
ماوى فيقول لها اي شيء تريدين فتقول ارفع عني ذنبا واحدا فيقول يا امة اما مشغو
بنفسي وما يهمني الا نبيي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب
يناجي ربه ويقول للبيت على اللجنة خلقت نفسي فانهيها ام للنار فاعليها فنظرت
فاذا هو الحسين بن علي رضي الله عنهما فلما رفع راسه من السجدة قلت يا ابن رسول
الله انت في هذا التضرع وانت من اولاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف
حالنا قال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله فاين رحمة
الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين وقال اشد الحسرة يوم القيمة لثلثة
احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه الذي يضربه ولم يشمه يدخل النار وثانيهم
رجل جمع المال فمنع حقوق الله منه فمات فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب
صدقته والذي جمع ذلك المال صار في النار بسبب منع حقوقه وثالثهم عالم
سوء ينجو الناس بعلمه وهو يصير الى النار بيت

وغيرتي يامر الناس بالتقى ٭ طبيب يداوي الناس وهو مريض ٭

وعن معاذ رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم
ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم ثم ارسل عينيه اي بكى
فقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صور القردة وبعضهم على صورة الخنازير
وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون اي يجرون عليها وبعضهم عميا وبعضهم

اللجنة

بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على
جذوع من نار وبعضهم يلبسون جبابا اي ثيابا من قطران لازمة لجلودهم فالذين على صورة
القردة فالقتات اي النمام من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت اي
الحرام واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما
الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم وهي مدلاة على صدورهم
فالكذابون واما الذين اشد نتنا من الجيف فهم الذين يتبعون الشهوات واللذات
ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران
واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين
يلبسون الجباب من قطران فاهل الكبر والفخر والخيلاء وعن انس رضي الله عنه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال
احدهما يا رب خذ مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب
لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم يبق شيء من حسناته قال
يا رب تحمل عني اوزاري قال وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك
ليوم عظيم يحتاج الناس الى ان يحمل من اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع
راسك فانظر في الجنان فرفع راسه فقال يا رب اري مدائن من فضة وقصورا من
ذهب مكللة باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى الثمن قال
يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال عفوك عن اخيك قال يا رب قد عفوت
عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله الجنة ثم قال عليه السلام اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم اي خصامكم وقال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليمر الناس على جسر جهنم وعليه حسك وهو نوع من السواك وكلا

وموحد يد معوج وخطاطيف يختطف الناس يختطف الناس يمينا وشمالا على حبيبه
ملايكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم ومن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر كالريح
ومنهم من يمر كالفرس الجري ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يحبو حبوا
ومنهم من يزحف زحفا تحر يده وتعلق يده وتحر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه
النار فمن خاف هذه الاهوال في الدنيا امنها في الآخرة ولست اعني بالخوف رقة
تسيل بان تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تناه على القرب والعود الى هواك
ولعبك فما ذلك من خوف في شيء بل من خاف شيأ هرب منه ومن رجا شيأ طلبه فلا
يبعدك الا خوف يمنعك عن معاصي الله ويحثك على طاعته والبعد من رقية النساء وحوف
الحمقا اذا سمعوا الاهوال سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا نستعيذ بالله ويارب
سلم سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك
انت على من يقصد سبع في صحراء وراءه حصن فاذا رآى اذناب السبع وحملته من
بعد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك بلسانه وهو قاعد في مكانه فاني
يغني ذلك عن السبع وكذلك اهوال الآخرة ليس لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا
ومعنى صدقه ان لا يكون لك مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ الهه هواه
فهو بعيد عن الصدق في توحيد فامن مخطر في نفسه وقال انس رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذا انا بنهر حافاته اي جانباه قبا
اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هو الكوثر الذي اعطاك ربك فضرب الملك
بيده فاذا طينه مسك اذفر ينقل يوم القيمة الى ارض المحشر ما بين لابتيه اي جانبيه
مثل ما بين صنعاء والمدينة يخشب اي ينصب فيه مين لبان من الجنة ماؤه اشد بياضا
من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان اي
عصابة منها واكوابه عدد نجوم السما من شرب منه شربة لا يظمأ ابدا اول الناس ورودا

العوي

على

عليه فقرآء المهاجرين والذي نفسي بيده اني لاذود اي ادفع الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة
عن حوضه وقال عليه السلام ان اكثر اهل الجنة بواكي حوصا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني ارجو ان
اكون اكثرهم واردا فهذا رجاء رسول الله فليرج في كل عبد ان يكون في جملة الواردين وليجتهد
ان يكون متمنيا ومغترا وهو في طريقه راج فان الراجي للحصاد من القى البذر وتعنى الارض
وسقاها الماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق اي المهالك الى اوان الحصاد
واما من ترك الحراثة والزراعة وتنقية الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت
له الحب والفاكهة فهذا مغتر ومتمن فليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور
الحمقى فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا
ولا يغرنكم بالله الغرور وفي الحشر منصب لواء الصدق لابي بكر رضي الله عنه وكل صديق يكون
تحت لوائه ولواء السخاء لعثمان رضي الله عنه وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء
لعلي رضي الله عنه وكل شهيد يكون تحت لوائه وكل تقي تحت لواء معاذ بن جبل رضي الله عنه
وكل زاهد تحت لواء ابي ذر رضي الله عنه وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء رضي الله عنه وكل مقرء
تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال رضي الله عنه وكل مقتول تحت لواء الحسين
علي رضي الله عنه وذلك قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم وروي ان داود عليه السلام سأل
ربه ان يريه الميزان الذي ينصب في القيمة فمال وصنع الموازين القسط ليوم القيمة فرآه
كل قبة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما افاق قال الهي من يقدر ان يملأ كفتيه بالحسنات
فقال يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة من صدقته قال ابرهيم بن ادهم انقل
الاعمال على الميزان انقلها على الابدان وقال وهب ينصب الصراط على متن جهنم ادق
من الشعر واحد من السيف وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه على الايمان فان
سلم من الرياء والشرك والاعجاب والا يرد في النار وفي الثاني على الصلوات فان كان
اكملها نجا والا يرد في النار وفي الثالث على الزكوات وفي الرابع على الصيام وفي الخامس

على الحج والعمرة وفي السادس على الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة
الرحم والمظالم فان نجا منه والا يرد في النار وهذا معنى قوله تعالى ان جهنم كانت مرصادا
للطاغين مآبا الابثين فيها احقابا وقال محمد بن العربي في فصوصه رحمه الله يجمع الله يوم
القيمة اصحاب القرآن والاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد لاقامة العدل
والمواخذة بالجريمة والثواب العملي في اصحاب الجنة فاذا حشروا في صعيد واحد بمعزل عن
الناس بعث فيهم نبي من افاضلهم وتمثل لهم نارا يأتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك
اليوم فيقول لهم انا رسول الله اليكم فيقع عندهم التصديق به ويقع التكذيب عند بعضهم
ويقول لهم افحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا ودخل الجنة ومن عصاني وخالف
امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل امر من منهم ورمى بنفسه فيها سعد ونال
الثواب العظيم ووجد تلك النار بردا وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل
النار ونزل فيها بعمله المخالف ليقوم العدل من الله في عباده وروي ان الله يحاسب
الملكروبين وهم الملايكة الذين يكونون عند اول حجاب من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى
ورؤسهم عند العرش لو ان واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا لملأ الدنيا فيقول الله
للوح اي الامانة التي عندك يعني القرآن ماصنعت بها فيقول يا رب وكلت على اسرافيل
فسلمنيها اليه فيقول الله عز وجل قدموا اسرافيل حتى احاسبه فيعدو به سبعون الف
ملك فيقوم بين يدي الله عز وجل فيدعو اسرافيل كما يدعو الملح في الماء فيقول له
الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول بلغتها الى ميكائيل فيقول الله قدموا ميكائيل
قبل ان يقوم ميكائيل يخاف اسرافيل ويرتعد قال فيقوم ميكائيل فيقول الله هل بلغك
اسرافيل اماتني فيقول نعم بلغنيها الى جبريل فيأمر الله ان يغدو جبريل فيقول الله هل
بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغنيها الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأمر الله ان يقدم محمدا بالرفق واللين
ويقول الله لا تغدر بواجبي كما قدمتم جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيأتيه الملايكة مع جبرائيل

مر ميكائيل

وميكائيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبريل يا محمد ندارکني فان بحبني معك انما كان
لاجل هذا اليوم فقال النبي عليه السلام فاشد ازري وارفع لوائي واسجد بين يدي الله
ثم يقول الله عز وجل هل بلغك جبريل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول بلغتها الى امتي
فاقيم فيأمر الله ان يقدم امتي فاقول يا رب امتي امتي فيقول الله عز وجل لا بد
من ذلك فارجع ثلث مرات ثم اقول في المرة الرابعة ايذن لي حتى اذهب الى آدم فيأذن لي
فاذهب اليه فيقول يا آدم انت ابو الخلايق وانا بنيهم فيرى آدم لغيري في وجهي فاقول
يا آدم ان اصابتهم علة تكون الهم والحزن لنا فجئ معي بقسم ذنوبهم فادفع انت النصف
وانا ادفع النصف حتى ينجو الخلق فيقول آدم عليه السلام انا مشغول بنفسي ولا اتفرغ
لهم فيرجع محمد صلى الله عليه وسلم واضعا يده على راسه ويقول وا امتي وا امتي لا اريد
فاطمة الزهراء ولا الحسن المجتبى والحسين المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي فيقول
الله عز وجل اعطيت لك امتك ما ترضى وفوق الرضى وذلك قوله تعالى ولسوف يعطيك
ربك فترضى **الباب السادس والاربعون في صفة النار** قال الله تعالى
والذين كفروا اي جحدوا بربهم اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم وبئس المصير
اي قال النبي عليه السلام يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم كالحطب في النار سمعوا لها اي لاهلها المط
تبلهم او من انفسهم كقوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اي للنار شهيقا اي صوتا منكرا
كصوت حمار وهي تفور اي جهنم تغلي لهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحب القليل في الرجل
تكاد اي تقرب النار تميز اي تفرق من الغيظ اي من غضبها على الكفار ويجوز ان يراد
غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في جهنم فوج اي امة من الامم سالهم خزنتها اي مالك
واعوانه توبيخا يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من النار
قالوا بلى قد جاءنا نذير فهذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل وقلنا لهم ما نزل الله من

وحين

شيء اي مما تحزنون من الكتاب هذا اعراف بظلمهم قالت المرجئة خلي عن كل من التوعد بالنار انهم قالوا اكد بالنذير فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها وظاهر ان الفاسق المصر لا يدخل النار واجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة واحتج القائل بان وجوب معرفة الله وشكر المنعم بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه انا
م
النذير فلو لم يأتهم وجب ان لا يعذبوا ان اي ما انتم الا في ضلال كبير اي في خطاء عظيم في قولكم ايها المرسلون ويجوز ان يكون من كلام الخزنة بتقدير القول واراد الضلال من الضلال او سمي عذاب الضلال باسمه او الضلال ما كانوا عليه في الدنيا وقالوا اي قال الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من السمعيات او نعقل اي نتفكر في العقليات فالمراد نفي سمع الهداية وعقلها لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مراد التكليف عليهما فدل على ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها بان المدعو يسمع الكلام اولا ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع على البصر بان له مدخلا في الخلاص من النار والفوز بالجنة ما كنا في اصحاب السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف وحد الذنب لكونه جنسا شاملا للقليل والكثير فقال تعالى فسحقا اي بعدا وياسا من رحمة الله نصبه على المصدر اي اسحقهم الله سحقا قال ابو علي والقياس اسحاقا فجاء المصدر على الحذف لاصحاب السعير قال النبي عليه السلام اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نار كم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية اي ان كان حرها مثل حر نار جهنم التي كانت كافية في الاحراق قال فضلت عليها بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف فشدة ما تجدون

من

من الحر في الصيف من حرها وشدة ما تجدون من البرد من زمهريرها وقال عليه السلام ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وهو قدر من نحاس مسا بعقبه جمر واصر اسه جمر واسفاره لهب النار وتخرج احشاء جنبيه من قدميه ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه وقال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم يقال يا ابن ادم هل رايت خيرا قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رايت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا يا رب وعن يزيد بن مرثد انه كان لا ينقطع دموع عينيه ولا يزال باكيا فيسأل عن ذلك فقال لو ان الله اوعدني بانني لو ادخلت الجنة حبستني في الحمام ابدا لكان حقيقا علي ان لا ينقطع دموعي فكيف وقد اوعدني ان يحبسني في نار اوقد عليها ثلاثة الاف سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي عليه السلام متغير اللون فقال النبي عليه السلام يا جبريل ما لي اراك متغير اللون قال يا محمد جيء بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يقودونها وهي تزفر زفرة لو تركت لاحرقت ما بين المشرق والمغرب فلما رأيتها اشفقت ان لا تقيني ان كفرت بربي فعند ذلك تغير لوني فقال النبي عليه السلام يا جبريل كيف لو رأيت الساعة التي امر الله عز وجل فيها بمناخ النار فقال النبي عليه السلام يا جبريل صفها لي فقال يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات ان اهون طبقة منها فيها سبعون الف حيل من نار وفي كل حيل سبعون الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون الف محوطة من نار وفي كل محوطة سبعون الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف صندوق من نار وفي كل صندوق سبعون الف نوع من العذاب ثم اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي الآن سوداء مظلمة

والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي
بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها
والذي بعثك بالحق نبيا لو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جبل
لذاب حتى تبلغ الارض السابعة قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة
ذرعها سبعون ذراعا بذراع الملايكة كل ذراع سبعون باعا كل باع البعد مما بين الكوفة
ومكة وعن الحسن لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يذوب الرصاص
تلوى على جسدك فلا يقدر على حركة فاسلكوه اي ادخلوه عاما في سلسلة والفايدة ان
وقدم السلسلة على السلك للتخصيص ليدل على ان لا يسلكوه الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال والنساء فقال
النبي عليه السلام اهي كابوابنا هذه قال لا ولكنها محلوقة بعضها اسفل من بعض من باب
الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما
اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقال النبي عليه السلام من سكان هذه الابواب
فقال اما الباب الاول ففيه المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار واسمها الهاوية والباب الثاني ففيه المشركون واسمه الجحيم والباب
الثالث ففيه الصابيون واسمه سقر والباب الرابع ففيه ابليس والمجوس واسمه لظى
والباب الخامس ففيه اليهود واهل الحطمة والباب السادس ففيه النصارى واسمه
السعير ثم امسك جبريل فقال النبي عليه السلام الا تخبرني من سكان الباب السابع
فقال يا محمد لا تسالني عنه قال بلى يا جبريل اخبرني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر من
امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا فخر النبي عليه السلام مغشيا عليه فوضع جبريل راسه
على حجره حتى افاق فقال يا جبريل عظمت مصيبتي فاشتد حزني اويدخل النار من امتي قال
نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله وبكى جبريل فقال يا جبريل اتبكي وانت الروح الامين

قال بلى

قال بلى ولكن اخاف ان ابتلى بما ابتلي به هاروت وماروت فدخل رسول الله صلى
الله عليه وسلم واحتجب من الناس فكان لا يخرج الا للصلاة فلا يكلم احدا ويأخذ في الصلاة
ويبكي فوقع الحزن والبكاء بين الناس فلما كان من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رضي الله عنه
حتى وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول الله من سبيل فلم
يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضي الله عنه فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد فتنحى باكيا
فاقبل عمر رضي الله عنه سلمان الفارسي فوقف بالباب فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد
فاقبل يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت فاطمة وكان علي غايبا فقال يا
رسول الله ان رسول الله قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا للصلاة ولا يكلم احدا ولا ياذن
بالدخول عليه وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت فاطمة حتى وقفت على باب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت فقالت انا فاطمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي فرفع
راسه وفتح الباب فلما نظرت الى النبي بكت بكاء شديدا لما راته مصفرا بوجه متغيرا
اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك قال جاءني جبريل ووصف لي ابواب جهنم
فاخبرني ان في اعلاها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني واحزنني قالت
يا رسول الله اولم تسأله كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم الملايكة الى النار ولا تسود وجوههم
ولا ترزق اعينهم ولا يختم على افواههم ولا يقترنون مع الشياطين ولا توضع عليهم
السلاسل والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم الملايكة قال عليها السلام اما الرجال
فبالنواصي واما النساء فبالذوايب والنواصي فكم من شيبة من امتي تقاد الى النار وهو ينادي
واشيباه وكم من شاب من امتي يقبض من لحيته يقاد الى النار وهو ينادي
واشباباه وكم من امراة من امتي تقبض على ناصيتها تقاد الى النار وهي تنادي
وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم الى مالك وهم يشاهدون واحمداه فلما راوا مالكا
وسمعوا زفير النار وشهيقها وراوا الهاتري تزدرد جمع شردة وهي ما تطاير من النار

هم

كالقصواي كالبناء العظيم ثم شبههما بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات
جمع جمالة وهي جمع جمل صفراي سود فاذا عاينوها نسوا اسم محمد عليه السلام من الهيبة
فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل علينا القران ونحن ممن يصوم شهر رمضان
فيقول المالك ما نزل القران الا على محمد فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من امة محمد
فاذا وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار والزبانية قراوا فيها ملايكة غلاظا شداد
ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم كقرون البقر اشفارهم
تمس اقدامهم تخرج لهب النار من انوفهم وافواههم يسحب كف احدهم مثل ربيعة ومضر يعلون
باقدامهم كما يطول باليدين فياخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار بيد واحد وعشرة
الاف باحدى رجليه وعشرة آلاف باليد الاخرى وعشرة الاف بالرجل الاخرى فيعد
واحد منهم اربعون الف كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر وهم رؤساؤهم وتحت كل
ملك منهم من الخزنة ما لا يحصي عددهم لم يخلق الله في قلوبهم رافة ولا رحمة ولا في احشاء
العلوم ان لله ملك ما بين شفري عينيه مسيرة مائة عام فاذا راوه قالوا يا مالك
ايذن لنا فنبكي على انفسنا فياذن لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم
فيقول مالك ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية الله لم يمسكم النار
اليوم فيطرحون في النار وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب منهم النار فيقول مالك
يا نار خذيهم فتقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله فيقول لغم بذلك امرهم
رب العرش فتاخذهم فمنهم من تاخذ الى قدميه ومنهم من تاخذ الى ركبتيه ومنهم
من تاخذ الى حقويه اي الى وسطه ومنهم من تاخذ الى حلقه فاذا وصلت النار الى
وجوههم قال مالك لا تحرقي وجوههم فطالما سجدوا للرحمن في الدنيا ولا تحرقي قلوبهم
فطالما عطشوا في شهر رمضان فيقولون فيها ما شاء الله ينادون فيها يا حنان
يا منان يا رحمن فاذا انفذ الله حكمه قال جبريل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول

الهي

الهي انت اعلم بحالهم فيقول انطلق فانظر ما حالهم فيجي جبريل الى مالك وهو على منبر
من نار وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبريل قام تعظيما له فيقول ما فعلت بالعصاة
العاصية من امة محمد فيقول مالك ما اسوا حالهم واضيق مكانهم فقد احرق النار
اجسادهم واكلت لحومهم وبقيت وجوههم وقلوبهم تتلالا فيها نور الايمان فيقول
جبريل ارفع الطبق عنهم حتى انظر اليهم فيامر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم
فاذا نظروا الى جبريل علموا انه ليس من ملايكة العذاب فيقولون من هذا فيقول
مالك هذا جبريل الذي ياتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا باجمعهم فقالوا
يا جبريل اقراء محمدا منا السلام واخبره بان معاصينا قد فرقت بيننا وبينك فينطلق
جبريل حتى يقوم بين يدي الله عز وجل فيقول الله كيف رايت امة محمد فيقول يا رب
ما اسوا حالهم واضيق مكانهم فيقول هل سالوك شيئا فيقول نعم سالوني ان اقراء
نبيهم منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول الله عز وجل انطلق وابلغه فيدخل
على النبي عليه السلام وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف باب لكل باب
مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جيناك من عند العصاة الذين يعذبون في
النار من امتك وهم يقرؤنك السلام ويقولون يا نبينا ما اسوا حالنا واضيق
مكاننا فياتي النبي عند العرش فيخر ساجدا فيثني على الله ثناء لم يثن احد مثله
فيقول الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اسالك الاشفيا
من امتي قد انفذت فيهم حكمك واستحقت منهم فشفعني فيهم فيقول الله عز وجل
قد شفعتك فات النار واخرج منها من قال لا اله الا الله فينطلق النبي عليه السلام
فاذا نظر اهل النار الى محمد عليه السلام صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عليه السلام
كم من حسد صحيح ووجد صبيح ولسان فصيح عذابين اطباق البيان يصيح فيخرجهم جميعا
وقد صاروا فحما فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون

منه شبابا حردا مردا مكحلين كان وجوههم مثل القمر مكتوب على جباههم عتقاء الرحمن من النار
فيدخلون الجنة فاذا راي الكفار ان المسلمين قد اخرجهم نسبهم منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين
فنخرج معهم وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التيسير للامام
النسفي رحمه الله لما نزل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا وصف
جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس اياما يبكي فاتاه
لفاطمة رضي الله عنها فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت بابا ما اصابك فذكرها نزول
هذه الاية وقال حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد وكلاليبها
هل من مزيد وسياطها مقطعات النيران مملوة من عقرب واثعبان لوان مثل خرق
ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا ولوان ثوبا من ثياب اهلها علق بين السماء والارض لماتوا
من حرها ولوان دلوا من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن وضع على جبل لذاب الى
الارض السابعة ولوان رجلا بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب
فاطمة سماع ذلك فخرت مغشيا عليها فلما افاقت بكت وصاحت وقالت ليتني لم
اولد وسمع ابو بكر الصديق رضي الله عنه فبكى وقال ليتني كنت شاة ذبحوني واكلوني
وقال عمر ليتني كنت شجرة يقطعوني وقال عثمان ليتني لم اخلق وقال علي ليت امي
لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء وهو يصيح النار النار وخرجت الصحابة يطلبونه
فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي عليه السلام فناشده ان يقرا عليه مرة اخرى فقرا
النبي الاية فصاح وخر ميتا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت
الى النبي فوجدت اباها ميتا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع آية فاشتد خوفه
وخرجت روحه قالت اقرؤا علي تلك الاية فقرؤوها عليها فصاحت وخرت ميتة ثم
قال يا علي اذهب فات بولدي الحسن والحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال اعيوني
هذه الليلة توضؤا وصلوا ثم ضعوا رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمد

وامنه

وامنه فلما وقعت فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا لما يقول الحبيب هلم اسجدوا
باكين فحضر عين فنزل جبريل وقال يا محمد لما وضعتم رؤوسكم على الارض وقلتم يا رب تجد
ملايكة سبع سموات وبكوا موافقة لكم فقال الله يا محمد اي شيء تريد قال اريد ان اعلم ماذا اه
تفعل مع امتي في النار قال الله تعالى اعامل معهم مثل ما عاملت مع خليلي ابرهيم حيث قال
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم ففي الحديث تقول جهنم جز يا مومن فان نورك
اطفاء ناري فذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وعن
ابن مسعود رضي الله عنه يؤتى بجهنم يومئذ فيدار باهل المحشر لا يبقى لجنة طريق الا
الصراط لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها
من الخروج الى اهل المحشر الا من شاء الله فيجاء بالكافر فيقال له ارايت لو كان لك ملوء
الارض ذهبا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك سئلت ما هو ايسر من ذلك
وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح به نفسك وهذا قوله تعالى يود المجرم اي يتمنى الكافر
لو يفتدي اي يبذل لانجاء نفسه من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته
واخيه وفصيلته اي عشيرته التي تؤويه اي تضطر اليه ماوى ويحسنه ومن اي ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء نفسه من العذاب كلا اي لا ينجيه وقال
عليه السلام يوتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فينظرونه
ويعرفونه ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فينظرونه ويعرفونه فيذبح بين الجنة
والنار ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا
وذلك قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يومنون
قال ابو عيسى عن الاعمش فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة والنار الخلود والبقاء لم يرتفع
الموت من بينهم لما تواريا وحزنا وعن الاعمش عن مجاهد ان جهنم جبانا فيها حيات
كامثال اعناق البخت وعقارب كامثال البغال الدهم وهو الاسود منه فيهرب اهل

النار من النار الى تلك الحيات فيأخذنهم بشفاههن فكيشطن اي يسلخن ما بين الشعر
الى الظفر فما يجيبهم منها الا الهرب الى النار وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر
ام لكم عليه طاقة ومن لم يصبر على هذا فليصبر على طاعة الله وهو امون عليكم
قال داود عليه السلام لا صبر لي على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي
على صوت رحمتك وهو صوت الرعد فكيف على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك
ويقال ان اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا
الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا
مالنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون مالكا ويقضي عون له ويصيحون يا مالك
قد حق بنا الوعيد يا مالك قد انقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك
ان اخرجنا منها فانا لا نعود اربعين عاما فيقول لهم مالك والحزنة الم تك تاتيكم
رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون
ادعوا انتم ربكم فلا احد خير منكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين
ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار ما كانت الدنيا مرتين
ثم يرد عليهم بقوله قال اخسؤا فيها اي ابعدوا ولا تكلمون فاذا يئسوا عن الخروج منها
يطلبون من الله الغيث يقولون ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم بعض
الحرارة والعطش فيظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم يمطرون فتمطر عليهم العقارب
كامثال البغال اذا لدغ واحدا منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله
الف سنة اخرى ان يرد عنهم الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا سحاب المطر
فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما لسعت لسعة اي اخذت بفمه لا يذهب
وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
وذكر في الاحياء ان هذه العقارب والحيات انما يسلط على من سلط عليه في الدنيا

من

اذلاه

البخل

البخل وسوء الخلق وابذاء الناس والشهوات ومن وقى ذلك وقي هذه الحيات فلما
سئل له قال محمد بن كعب هل النار دعوات يجيبهم الله لاربع فاذا كانت الخامسة لم يكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل
الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم
وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا
نعمل صالحا فيجيبهم الله اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا
اخرجنا منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله اولم نعمركم اي الم نطول لكم
عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ثم يقولون
ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
فيجيبهم الله اخسؤا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب

الخطابات

يا من لم يصبر في الدنيا على قرص نملة وغض يرغوث
وقملة على فرش وثير في ليلة قصيرة وهواء لطيف فينزل نومه ويتكدر عيشه
فيستيقظ في الصباح وينتظر منه الفلاح كيف تصبر في الآخرة على لدغ عقارب
كالبغال ونهش حيات كاعناق البخت الذي خلق من فاره في النار الدنيا فغضب
الملك الجبار في دار البوار ما فوقها الا النار ليس فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل واغلال
وثياب من قطران ويا من لم يصبر على حر قرص الشمس في وقت الصيف من مسيرة اربعة
الاف عام مع انك تقعد في ظل البيوت او الاستجار وتستريح بنسيم الاقطار وتجري فيك
المياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات والثمار هل تصبر على نار اوقد عليها الف
سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة اخرى فاسودت فالآن
سوداء مظلمة ليس فيها طعام الا من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ولا ماء الا الحميم وغسلين
لا ياكله الا الخاطؤن ولا هواء الا السموم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ويا من لم يصبر على حرارة

حمام حار يوما بل نصف يوم فكيف يصبر على حر نار رضوعف حرارتها على ما رناها هذا سبعين
لا يشبن فيها الوفا من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا حميما وقواقا
وهو ما يسيل من صديد اهل النار قال النبي عليه السلام لو ان دلوا من غساق يهراق
على الدنيا لانتن اهل الدنيا ويا من اذا شرب مرقا حارا لا يستطيع ان يبلع فتدمع
عيناه وتضيق حاله ويحترق فمه وحلقه انتصبر على شرب ماء حميم وغسلين اخذ
من خفير جهنم وهو ما سال من بدن اهل النار واه اقرب الى النعيم تبسط لهم الوجه عليه
واذا شرب نعوذ بالله تقطع امعاؤه وتخرج من دبره فانظر يا مسكين كلما ذلك
المسكين هل لك صبر على هذا فان شككت في حقيقة ما وصفت لك فانت منافق
وان انكرته فانت كافر بالله العظيم وان آمنت به تيقنت انك لا تصبر عليها فاصبر
اليوم على الم الطاعات بانواع العبادات ومفارقة اوطان الشهوات في الملكوت
لتامن غدا ان شاء الله من عقوبة دركات النيران ولتستعد لرضى الرحمن في درجات
الجنان خالدا ابدا ايما ابد الآباد مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
من افاضل العباد وانا اظن انك لا تتصور معنى الابد الا بمثال فقد دار الارض
من مغربها ومشرقها الى السماء اذا امتلات بحبوب من خردل وخلق الله طيرا واحدا
فجعل الطير ياكل في الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من تلك الحبوب والابد على
حاله لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم من هذه لذة اهل النعيم
في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران ولا ينفعك الندم بعد الوقوع في الخسران
بكثرة الخطيئة والعصيان فان قلت اكثر ما تليت علينا من آيات القرآن انما
نزلت لتعذيب اهل الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يتناول
حكمه علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار تصريحا
يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله كفر كما ان اليأس من

رحمة الله

رحمة الله كفر فالمؤمن لا بد ان يكون بين الخوف والرجاء بل لا بد ان يكون جانب الخوف غالبا
ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه باعثا على العمل واذا مرض وعجز عن العمل لا بد
ان يكون جانب رجائه غالبا لان النبي عليه السلام قال في الحديث الرباني انا عند ظن
عبدي بي فليكن ظنه بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الآخرة هو الذي مات
عليه العبد فان الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت موته فمات كافرا
مخلدا في النار كبرصيصا وبلعم بن باعورا وكذا يقول النبي عليه السلام كثيرا
يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا اوتخاف يا رسول الله قال وما يؤمنني
والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء ان يقيمه
اقامه وان شاء ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال
النبي عليه السلام السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد ولذا قطع خوف الخاتمة طمس
الخائفين وقال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة انما الخوف من سوء السابقة
لان سوء الخاتمة دائر على سوء السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعباده
وعطية لهم ومن حكمه تعالى بين عباده ان لا يرجع الواهب في هبته قال النبي
عليه السلام العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم سلب الايمان عن بعض العباد
بعد ما اعطاهم قلت لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد لان الحق تعالى يرى
من بعضهم انه لا يحتفظ على جوهر الايمان ولا يعلم حق قدره فيملؤون محله باثواب
الذنوب وقاذورات الشهوات فيكون كجوهرة بيد صبي لا يعرف قدرها فيوجد
منه لعدم حفظه حتى منه او نقول ايمان الحق علي وغير عطائي وعلامته ان يستحفظ
صاحبه عليه باتيان شرائطه واركانه وآدابه فيثبت الله ايمانه وعلامته ان يستحفظ
وعلامته ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيسترد منه هذا والاولى في الجواب ان يقال
قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه لحكمة نعلمها فلا نعلمها فانه يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وفي جامع الترمذي رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كذب علي متعمدا فليتبوأ بين عيني جهنم مقعدا
قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها
تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان تبصران واذنان تسمعان
ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد
وبالمصورين قالوا ابصر بهم من الطير بحب السمسم فيلقطهم فيجعلهم في جهنم وقال
عليه السلام ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع وقال
ضرس الكافر مثل احد جبل بالمدينة ليشتد في العذاب وجعه وان الكافر ليسحب اي
يجر لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطأه الناس اي يمشون عليه ومع عظم اجسامهم كذلك
تحرقهم النار مرات فيجدد جلودهم ولحومهم قال الحسن في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها قال يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرة كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يفعل ذلك يأت بما فعل يوم القيمة فقيل لابي هريرة
كيف يأتي بما فعل اذا كان كبيرا قال اذا اتيت من كان ضرسه مثل احد وساقه مثل
جبل ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة اسم موضع قرب بودي العقاري الاجل هذا
وعن انس رضي الله عنه قال ايها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي اظهروا
البكاء عن انفسكم فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها
جداول اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فيسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا
اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام
فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية قال ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في بحار الدنيا لافسدت

على اهل

على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من
ضريع وهو يبيس الشبرق لا يسمن ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون
بطعام ذي غصة وهي ما يمكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيطلبون الماء فيدفع اليهم الحميم كلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم
فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد كما قال الله تعالى وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم وقال الله تعالى ويسقى من ماء صديد يجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان وما هو بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا اي متكأ وقال
النبي عليه السلام لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى
الارض من مسيرة خمسمائة سنة لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من باب
السلسلة لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها شاك من
الراوي وثبته في حديث اخر ان المراد بقعرها قعرجهنم قال الشيخ صدر الدين القونوي
في شرح الحديث ان للسموات السبع طبيعة عنصرية قابلة للكون والفساد وانها
تسيل وتصير وردة اي كاون وردة من حمرة وصفرة وبياض يعني يتغير لونها في كل وقت
كالدهان اي صارت حمراء كالادم يعني يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذا بية حين
يصيرها حر جهنم كعصير الزيت فقوله عليه السلام من السماء الى الارض يريد السماء
الدنيا هو فلك القمر واما راس السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي لان الكرسي عوارض
الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل انس بن مالك عن الجنة اني السماء ام في
الارض فقال فاي ارض واي سماء تسع الجنة فقيل اين هي قال فوق السموات السبع
تحت العرش واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم فالاعراف المذكور انه
سور بين الجنة والنار يكون جزء من نفس الكرسي وهو الذي باطنه يعني مسطحة فيه

الرحمة يعني الجنة وظاهرهن يعني الوجه الذي يلي السموات والارض فرفيله العذاب فراس
السلسلة مبدأه من معقر الكرسي الذي هو الاعراف فراده صلى الله عليه وسلم ما ذكر بيان تفاوت
المسافة فبين ان مسافة ما بين السماء الاولى الى الارض ليست مثل المسافة
التي بين معقر الكرسي الى الارض فمثله بارسال الحجة وقال علي رضي الله عنه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قيل يا رسول
الله وما جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين
مرة اعد الله للقراء المرائين وفي جهنم سبعون الف واد في كل واد سبعون
الف شعب وفي كل شعب سبعون الف ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سبعة جهنم
واسعاب اودية الدنيا وهي حسب اودية الدنيا وشهواتها وعدد ابوابها لعدد الاعضاء
السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق بعض اذا استعملت في الطاعة وهن
الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه الاعضاء
اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذا الطاعة ايضا انما تكتسب
بهذه الاعضاء وللانسان عضو آخر تكتسب طاعته ولا تكتسب معصيته وهو القلب
فلذلك ابواب الجنة ثمانية وابواب النار سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا احد لعمقها كما لا احد لعمق شهوات الدنيا فكما لا ينتهي
ارب اي حاجة من الدنيا الا الى ارب اعظم منه فلا ينتهي هاوية في جهنم الا الى
هاوية اعمق منها قال ابو هريرة رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسمعنا وجبة وهي السقطة مع الهدة وهي صوت وقع الحايط فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في
جهنم منذ سبعين عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما ان انكباب
الناس على الدنيا متفاوتة فمنهم منهمك اي حريص مستكثر كالغريق فيه ومنهم

حايض

حايض فيه الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال
ذرة فلا ترادف انواع العذاب على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم
على عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا بحذافيرها اي بجميعها لافتدى
بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان من نار تحت قدميه يغلي دماغه من حرارة
نعليه فانظر الآن الى من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه ومهما شككت
في شدة عذاب النار فقرب اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم انك احطات
في القياس فان نار الدنيا لا نسبة لها الى نار جهنم ولكن لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب
النار عرف عذاب جهنم بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار الخاصة بها
طايعين هربا مما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار بحيث قيل ان نار الدنيا غسلت
بسبعين ماءا من مياه الرحمة حتى طافها اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال
واعلم ان النار خلقها الله تعالى باهوالها وخلوقها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا
امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة به الى يوم القيمة ولكن ما قضي الامر يوم القيمة بل في
الازل ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به القضاء كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها
المجرمون فالعجب منك حيث تضحك وتلهو وتشتغل بحقرات الدنيا ولست تدري
ان القضاء ماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ما ذا موردي والى ماذا
مآلي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان علم ذلك عند الله ولكن
لك علامة لتستانس بها وتصدور جاؤك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك
فان كل ميسر لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا ويحيط بك العوايق فتدفعه ولا تقصد شرا الا ويتيسر
لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا على العاقبة كدلالة المطر على النبات

ودلالة الدخان على النار كما قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض
نفسك على الآيتين وقد عرفت مستقرك من الدارين قال قل نحن نجد في الاثار
والاخبار ان بعض من يسرق له سبيل الخير صار عاقبته شرًّا كبن صيفا وبلعم بن باعوراء
وغيرهما وبالعكس كسحرة فرعون فلا يتم ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا يبنى عليه حكم
شرعي جعله الله لحكمة لعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا يقنط من
رحمة الله كثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من الله كما قال في الحديث القدسي
لبشر المذنبين بلى فبشر عفوري وانذر الصديقين باني عيوب وسئل ابن عباس
رضي الله عنه عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يؤتى بسرير من ياقوتة حمراء عشرين ميلا
وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة الجبار جل جلاله فيجلس عليه ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول
فيجلس عليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على صفة
الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضي الله عنه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة بيضاء
على صفة الاول فيجلس عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم يامر الله الاسرة ان تنطا
بهم الى تحت العرش ثم يسبل عليهم خيمة من الدر لو جمعت السموات السبع والارضون
السبع لكانت في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يامر الله تعالى جهنم ان تمخض بامواجها
وتقذف الروافض والخوارج والكفار على وجهها فيكشف الله عن ابصارهم فينظرون
الى منازلهم ويقولون هؤلاء الذين سعد بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى
جهنم وعن ابي سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعود في قوله تعالى سارهقه
صعودا اي سا كلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك اي
يكلف بسقوط ذلك الكافر عن ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه

اما اهل النار الذين هم اهلها اي يختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا
يحيون ولكن ناس اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم
اي اماتهم الله وفي بعض نسخ المشارق فاماتتهم اي اماتتهم النار اماتة حتى اذا كانوا
فحما من النار حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبابر ضبابر اي جماعات
فبثوا اي جعلوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها
فينبتون نبات الجنة وفي بزور نبات الصحراء مما ليس بعوف تكون في جميل السيل
وهو ما حمله السيل من طين وقيل اذا التقت فيه حبة تنبت في يوم وليلة شبه
النبي عليه السلام سرعة عود ابدانهم بسرعة نباتها الباب
السابع والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله
اي اثنوا عليه بما هو اهله من ضروب الثناء كالتكبير والتهليل والتقديس والتحميد
ذكرا كثيرا اي دائما على كل حال روي ان النبي عليه السلام قال تصدء هذا القلوب
كما يصدء الحديد قيل يا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القرآن وكثرة ذكر الله
وذكر الموت وروي ايضا ليس شيء من العبادات افضل من ذكر الله لانه تعالى لم يقدر
له مقدارا وامر بكثرته وسبحوه اي نزهوه بقبل صلوا بكرة في الصبح
واصيلا اي في الظهر والعصر والمغرب والعشاء هو الذي يصلي عليكم وملائكته
فصلوته مغفرة ورحمة لخلقه وصلوة الملائكة الدعاء والاستغفار للمومنين
جعلوا لكونهم مستجاب الدعوة كانهم فاعلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائكة
عليه والا لاعموم للمشترك في معنوميته الحقيقة والمجاز ليخرجكم من الظلمات
الى النور اي يفعل ذلك بكم ليخرجكم من ظلمات المعصية الى نور الطاعة او من الكفر
الى الايمان او من النار الى الجنة برحمته ودعاء ملائكته وكان اي الله بالمومنين اي
الموحدين رحيما بادخالهم الجنة وفي تاويلات النجاشي يا ايها الذين امنوا اذكروا الله

باللسان في مقام النفس والحضور في مقام القلب والمناجات في مقام السر والمسا هذه
في مقام الروح والمواصلة في المقام الخفي والفناء في مقام الذات والسجود بالتجريد
عن الافعال والصفات والذات بكرة وقت طلوع فجر نور القلب وراء بارئكم لفة النفس
واصيلا غروب الروح بالفناء في الذات اي دائما من ذلك الوقت الى الفناء السرمدي
هو الذي يصلي عليكم بحسب تسبيحكم بتجليات الافعال والصفات دون الذات والذات وملائكته باضافة الانوار في تجليات الافعال والصفات ص
لاختراقهم هناك بالسبحات كما قال جبريل عليه السلام لو دنوت انملة لاحترقت
ليخرجكم بالامداد الملكوتي والتحلي الاسماء من ظلمة افعال النفوس الى نور تجليات صفاته
ومن ظلمة الانانية الى نور الذات وكان بالمومنين رحيما رحمهم بما يستدعيه حالهم
وليقتضيه استعدادهم من الكمالات ومن رحمته ان الله خلق في جوف المؤمن المخلص
بيتا وسماه قلبا ثم اعلق الباب وامسك المفتاح ولم يوكل اليه جبريل ولا ميكائيل
ولا غيرهما وقال هذه خزينتي وموضع نظري ومسكن معرفتي فنعم المسكن ونعم
الساكن كلما افسد العبد من ظاهره بالعصيان اصلحه المولى من باطنه بالغفران
وكلما لوث الشيطان بدنه بالمعصية زين الرحمن قلبه بالمعرفة وقال ان لي
خزاين اعظم من العرش واوسع من الكرسي واطيب من الجنة فاين من الملكوف
ارضها المعرفة وسماوها الايمان وشمسها الشوق ونجومها الخواطر ونارها
الهمة وجدارها اليقين وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة
وثمارها الحكمة ولها اربعة اركان التوكل والتفكر والانس والذكر ولها اربعة
ابواب الحلم والعلم والرضاء والصبر الا وهو القلب قوله تعالى تحيتهم مصدر مضاف
الى المفعول اي يحيون بسلام من الله يوم يلقونه سلام فيعظمهم بسلامه عليهم يوم
القيمة لان المرء في الدنيا لا يقبل بكليته على الله لكثرة الشواغل وفي الآخرة لا شغل
له يلهيه عن ذكر الله وهو حقيقة اللقاء وقيل عند قبض ارواحهم يقول ملك الموت

الله يقرؤكم السلام قيل يسلم الله عليهم عند دخولهم الجنة او يسلم عليهم الملائكة
عند خروجهم من القبور او يسلم بعضهم على بعض في الجنة استبشارا واعدلهم اي للمؤمنين
اجرا كريما هو الجنة يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا حال مقدرة من كاف
ارسلناك كمسئلة الكتاب مررت برجل معه صقر صائدا به غدا اي مقدرا به الصيد
غدا لانه لا شهادة له عليهم وقت الارسال اي مقدرا شهادتك لامتك وللرسل بالبلا
وقيل ارسلناك شاهدا توحد انبينا وقيل ارسلناك شاهدا في الدنيا باحوال ع
الاخرة من الجنة والنار وفي الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية ومبشرا
لاهل الطاعة بالجنة ونذيرا لاهل المعاصي بالنار وداعيا الى الله اي ماذونا
لك في الدعاء الى طاعته باذنه اي بامره وقيل بعلمه فان قلت قد فهم من قوله انا
ارسلناك داعيا انه عليه السلام ماذون له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه
قلت لم يرد به حقيقة الاذن وانما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتسيير
لان الدخول في حق المالك متعذر فاذا صور في الاذن ليسهل وسراجا منيرا
اي مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية ومنيرها على ما تقول
شبهه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة لان السراج ليس له شعاع
كثير والاول بحاله لم ينقص منه شيء فكذلك ظهر في علوم علماء امته وهو بحاله
واذا انطفي الاول يبقي الذي اخذ منه فكذلك اذا غاب النبي وايضا كل صحابي
كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم
اهتديتم بخلاف الشمس فان نورها لا يؤخذ منه شيء وفي تشبيه الصحابي بالنجوم
لطيفة وهي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابي اذا مات قام التابعي
ليستنير بنور النبي ولا يؤخذ منه الا قول النبي وفعله فانوار المجتهدين من النبي
عليه السلام ولو جلهم كالسراج كان للمجتهد ان يستنير ممن اراد منهم لكن مع نقص

النبي عليه السلام لا يعمل بقول الصحابي وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا عظيما
على سائر الامم روى ان النبي عليه السلام قال بعثت داعيا ومبينا ومبلغا وليس
الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وموسوسا وليس اليه من الضلالة شيء يعني
انه يوسوس ويزين المعصية وليس يكره الكثير من ذلك وعن وهب بن منبه انه قال
ان ابليس لقي يحيى بن زكريا عليه السلام فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم
قال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا اقدر منهم على شيء ومنهم صنف
ثابت في ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا
ثقيل علي احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار فيفسد علينا
ما اردناه ولا يبقي لنا غير تعبنا فنحن لا يئيس منه ولا ندرك ما اراده وعن
معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام يا معاذ هل تدري ما حق
الله على عباده قلت الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا
ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال
ان يدخلهم الجنة وقال عليه السلام لولم تذنبوا لخاف الله عليكم ما هو خير منكم
ويذهب بكم فيأتي بقوم يذنبون فيغفر لهم فيدخلهم الجنة لان الذنوب من مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالمضل والمنتقم
والثواب وعن بعضهم رحمت زاهدا يديم عاصي طلب منه عصيان فقال ان سبب
وقال النبي عليه السلام جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين
جزءا وانزل في الارض جزءا فيها يتراحم الخلق حتى ان الفرس ترفع حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وقال النبي عليه السلام ما تقولون في رجل مات في سبيل الله
قالوا الله ورسوله اعلم قال عليه السلام الجنة ان شاء الله وقال ما تقول في رجل مات
وهو يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله اعلم

قال ع

قال عليه السلام الجنة ان شاء الله ثم قال عليه السلام ما تقولون في رجل مات وهو لا يحسن
الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا وقال الباقون الله ورسوله اعلم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بل عبد مذنب ورب غفور وعن يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله انه كان
يقول قد انزلت علينا رحمة واحدة فاكرمتنا بتلك الرحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا
مائة رحمة فكيف لا ترجو مغفرتك وقال عليه السلام لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا
قط قال لاهله حين حضر الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي اجعلوني غبارا ثم
ذروا نصفي في البحر ونصفي في البر فلما مات فعلوا به ذلك فامر الله تعالى البحر والبر فجمعاه
فقال ما حملك على ما صنعت قال مخافتك يا رب قال فغفر الله له بذلك وقال رجل
من الصحابة اطلع علينا رسول الله ونحن نضحك فقال اتضحكون ثم لا ارى تضحكون ثم ادبر
فكان على رؤوسنا الرخم طائر ابيض يقع ليسبه البرثم رجع البيا العمري اي من تحول وجمه
البيا فقال جاء جبريل فقال الله تعالى يقول لا تقنط عبادي من رحمتي نبئ عبادي اني
انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم وقال النبي عليه السلام كان رجل فيمن
كان قبلكم قتل ثمانية وتسعين نفسا ثم اتى راهبا فقال اني قتلت ثمانية وتسعين نفسا فهل
تجد لي من توبة فقال لا فاسرف فقام اليه فقتله ثم اتى راهبا آخر فقال اني قتلت
تسعا وتسعين نفسا فهل تجد لي من توبة فقال لا فاسرف فقام اليه فقتله ثم اتى راهبا
اخر فقال اني قتلت مائة نفس فهل تجد لي من توبة فقال واسرفت وما ادري ولكن
هنا قريتان احديهما يقال لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم
قوم يعملون باعمال اهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون باعمال
اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فاذا اتيت نصرة فاعمل فيهم باعمالهم لا اشك في توبتك
فانطلق الرجل بريدها فلما كان بين القريتين ادركه الموت فناء اي مال بصدره نحوها
فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء تائبا مقبلا

هذا كناية عن غلبة الجهاء عليهم

بتلبيه الي الله وقالت ملايكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في صورة ادمي فجعلوه
حكما بينهم فاوحى الله اليهما ان اي الي قرية نصرة تقدر بي والي هذه اي الي القرية التي قتل
فيها الراهب ان تباعدي فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين فالي ايتهما اقرب فهو
من اهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب الي نصرة بقدر انملة فكتب من
اهلها فغفر له وقال رسول الله عليه السلام شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قال جابر
من لم يكن من اهل الكبائر فما له والي الشفاعة انما يحتاج الشفاعة فبالشفاعة يغفر
للعبد ولكن قال عند رضي الرب وهو مصيبة عظيمة قيل غضب رجل على عبده فاشفع
اليه برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال له الشفيع اليس قد عفى عنك سيدك
فما يبكيك فقال احصل لي العفو قال نعم ولا سبيل اليه بشافع وقال النبي عليه السلام
خرج من عندي خليلي جبريل آنفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان عبدا من عبادالله
تعالى عبد الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاجرى الله تعالى عليه
في اسفل الجبل وشجرة رمان كل يوم رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء
واخذ تلك الرمانة واكلها ثم قام للصلوة فسال ربه ان يقبض روحه ساجدا وان
لا يجعل الارض ولا شيئ على جسده سبيلا حتى يبعثه وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبريل فنحن نجد في العلم انه يبعث
يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له الرب تبارك وتعالى ادخلوا عبدي
الجنة برحمتي فيقول العبد بل بعملي فيقول الله تعالى قايسوا عبدي بنعمتي عليه وبعمله
فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة
في مقابلتها فيقول ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك ادخلني
الجنة فيقول الله ردوه الي فيوقف بين يديه فيقول عبدي من خلقك ولم تك شيئا
فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك

على

على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط البحر فاخرج
الماء العذب من بين الملح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما يخرج في السنة مرة واحدة
وسالتني ان اقبضك ساجدا من فعل بك ذلك كله فيقول انت يا رب قال فذلك كله
برحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة وفي المسند وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه
لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاعتزاز به وبيان انه
انما يتم بفضله وقال ابن مسعود رضي الله عنه تنزل الرحمة على الناس يوم القيمة
حتى ان ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين وقال
عليه السلام ينادي منادٍ من تحت العرش يوم القيمة يا امة محمد اما ما كان لي قبلكم
فقد وهبته لكم وبقيت التبعات اي الحقوق بين الناس لبعض على بعض فتواهبوا
وادخلوا الجنة برحمتي وروي انه عليه السلام قال لجبريل لو جعل الله حساب امتي بيدي
قدمت جبريل ثم جاء فقال الله يقرئك السلام ويقول لا اجعل ذلك الا انك لست بارحم
لامتك مني فان عائشة التي هي احب ازواجك اخرجتها من بيتك سجدة عشرين يوما
للبهتان الذي قالوا فيها فما لي ان لا اعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادي في كل يوم
حقيقة فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي انت تريد ان لا يعلم عيوب امتك احد سواك وانا
اريد ان لا اعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن حنبل قال رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له
يا يحيى ما فعل بك ربك قال غفر لي وقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت يا رب
ما هذا حدثت عنك قال فبم حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام عن جبريل انك قلت
ما من مسلم يشيب في الاسلام وانا اريد ان اعذبه الا واناا استحي ان اعذبه وانا شيخ
كبير يا رب فقال صدق وعبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدقت عائشة وصدق

النبي وصدق جبريل ثم امر بي ذات اليمين الجنة **الحصة** اذا كان الله عز وجل بعظمته
وكبريائه يستحي ان يعذب عبدا قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان
يعصي الله عز وجل ويقال ان من رحمته عليك انه اضافك الى نفسه وقال من عبادنا
وكانه قال عبدي ان رزقك فواجب لانك عبدي وان ابتلاك فلانك اجيري وان
مدحك فغير بديع لاني خلقت طينة ابيك بيدي وان رفعت قدرك فليس ببعيد لانك
مسمى اذ سميت نفسي مؤمنا وسميتك ايضا مؤمنا وان قصرت في عبادتي فمعذور
لانك ضعيف وان عصيتني فمغفور لانك مغلوب تحت حكم النفس ومعنون تحت قضية
الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيمة ويوقف بين يدي الله ويحاسب له ووجبت
النار عليه لذرة سيئة فيجعل العبد يرتعد بين يدي الله كالسيماب في الانقلاب
فيقول الله عز وجل انظروا هل تجدون في ديوانه حسنة فنظروا فلم يجدوا شيئا فيقول
الله تعالى يا عبدي لك عبدي حسنة واحدة انت ليلة كذا وكذا وكنت نائما في موضع كذا
فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فغلبك النوم عليك فلم تذكرني فكتبت لك
بارادة قلبك ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فجعل عز وجل تلك
الحسنة الواحدة كالجبل فوضع في كفة حسناته فيترجح على سيآته فيغفر له بها
وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا كان الله تعالى يقول يا امة من
الا تفرح آدم جدك مع كل محبة وابراهيم ابوك مع كل ملة وما شبة امك
مع كل قيمة ومحمد رسولك مع كل شفاعة والجنة ماواك مع كل نعمة وانت
عبدي مع كل معصية وانا ربك مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق الست بربكم
قلت بلى وابتليتك في الدنيا بانواع المحن فصبرت عليها بل اغتممتها وكلما
زدت عليك بلائي ازددت محبتك لي ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة
عصيانك وسميت سبعة اشياء رحمة واعطيتك منها في الدنيا ستة وامن المطر

والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام فاما منعك السابعة في الاخرة
وهي الجنة وحكي ان امرأة حاضت في الموقف فقالت آه فتحزنت فركت في المنام كان الله
يقول لها ممن سمعت اني اضيع اجر العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك لحزنك اجر سبعين
حجة وقيل لها قالت الهي اني بيتي استكنني واني بيتك ادخلتني الهي هذا ان كان
هذا من غيرك اشكو اليك واذا كان منك فمن اسكو الى غيرك فعفوي فقد غفرنا لك
وقبلنا حجك وروي ان عبد الله بن المبارك قال رؤيها قلبي اذ رأيت مكانها وسمعت
تضرعها فقبلت فقلت لها لا تحزني في قلي تلثون حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت
يا عبد الله انت مع فقرك وهبت لي تلثين حجة أفلا يهب ربي مع غناه وكرمه حجة
واحدة فاصبر فقد رفعت قضيتي اليه فانه جواد كريم واقام مستظرة بجوابه
قال فبينما هي واقفة اذ سقطت جرة خضراء فقالت اقراها فقراها فاذا فيها قد
قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج **نكتة** شجرة البطيخة صعيفة وحملها
ثقيل فقال يا رب اني لا اطيق حملها ثقيل صنعها على موضع حملها منه كذلك القاصي
اذا كان لا يطيق حمل المعصية ينادي ضعها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة
من مثلك يا مؤمن كتابك كريم ورسولك كريم ورزقك كريم ومرجعك الى رب كريم
قال الله تعالى يا موسى قم على باب فاني كريم وادعوني فاني مجيب واسألني فاني
غني واجتني فاني قريب وفي الخبر يقول الله يوم القيمة هاتوا ما اعطا عبادي
لاجلي فيأتون بالكسن من الخبز والخلق من الثوب والمغشوشة من الدراهم
فيقول الله اما استحييتم مني اعطيتم هذا لاجلي انظروا اني مكافاتي حتى تعرفوا كرمي
وفي الخبر يقول الله يوم القيمة اذا قال العبد يا كريم يقول الله عبدي ما ذا رأيت
من كرمي فانت في السجن اصبر حتى ترى كرمي في الجنة وروي ان يوسف عليه السلام
اعطى الصدقة لاخوته فقبلوه فقبلوه فراوا خطوطهم بالبيع فجاؤا فسألهم العفو

فسكتوا فلما رأى منهم ذلك قال لا تثريب اي لا عتاب عليكم اليوم فانتفى الحجالة عذابا
كذلك رب العباد يعطي عبده كتابه سيآته فيقرأ فيخجل ويسيل منه العرق حياء
من الله فيقول عبدي حسبك خجالتك من عذابي لا خوف عليك اليوم وقيل ما هبط
آدم الى الارض بكى وقال يا رب لم تميتني من السجن ووصفت بريدي محمدا قال الله
عز وجل يا آدم ما لم اكتب الرحمة بجنب المعصية لم اضع الثريد بجنب السجن قال يا رب لم
لم تغفر لي في الجنة قال لو عرفت لك فيها لم يظهر ذريتي بغفران رجل واحد بل اردت ان
تخرج الى الدنيا وتأتيني بالوف من العصاة فاغفرلكم ليظهر ذريتي كما قال النبي عليه السلام
يشفع الله آدم يوم القيمة من جميع ذريته في مائة الف وفي الخبر قال عليه السلام
اتدرون من الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم قالوا لا قال ذلك يوسف بن يعقوب بن اسحق
ابن ابرهيم ومن كرمه لما صار ملك مصر دعي اباه الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه
فلما التقيا قام يوسف على تل فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانه
اشتراهم عام القحط قال لا نصلح من كرمي ان يقدم علي والدي وان اسعبدكم اذهبوا
فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد عليه السلام
الى عرصات القيمة مع امته يقول الله يا امة محمد لمن انتم فيقولون نحن عبيدك يا رب
فيقول الله ان يوسف اظهر الكرم مجازا فاعتق اهل مصر ببركة والد ورسول
الكرم الي من والد يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة قدوم حبيبي وعن ابن
عباس رضي الله عنهما انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة فقال والله لقد غفر الله
لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال انهم اذا اجتمعوا على باب واحد من المخلوقين
وسألوا منه شيئا يسيرا لا يجل مع حصول النقص بذلك في ماله والله غني كريم
لا ينقص من ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة فيتمحى
سيآته على حسناته فيؤمر به الى النار فتكلم شعرة من اشفار عينه وتقول يا رب

ان رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله جسده على النار فاني بكيت من خشيتك
فامنن علي عنه ثم انعته النار فيقول الله عز وجل لم لا تستوعب كله حتى اهبك
ويقول خشمت مني يا رب فيغفر الله له بشعاعة شعرة من جبينه قال الله تعالى
فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات
بعد يبوستها عن الطاعات كما حيا في البحر من احيا ارضا ميتة فهي له فالله لحيا نفس
المؤمن وقلبه فمولاه لا يليس كذلك التائب احيى نفسه بالطاعات فهي للجنة
لا للنار كانه يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار مملوءا بالايمان ونظرت الى
البحر فصار مملوءا باللؤلؤ والمرجان ونظرت الى الظبي فصار نافته مملوءا بالمسك
ونظرت الى السماء فصار مملوءا بالنجوم ونظرت الى الارض فصار مملوءا بالرياحين
ونظرت الى الجنة فصار مملوءا بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة
وستين نظرة فاي عجب ان تكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل الله سيآتهم
حسنات **نكتة** امرتك بالصلاة ثم امرتك بالخروج عنها فاذا صليت
الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك في الصلوة وخروجك عنها
باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك بالصوم وامرتك بالافطار كلوا واشربوا
حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت
الربيع قلت فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها لتخرج وتظهر صنعي
واني علمت انك تريد النزهة اي انكشاف الخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي
ليكون خروجك باذني واعطيك الثواب بذلك **لطيفة** الرياحين اربعة الاحمر
والابيض والاصفر والاكهب وهو اللون اللاجوردي فاذا رأيت الاحمر فاذكر حمرة
وجوه المستقيمين كما حكي ان قيس المجنون كان نائما وقد احمرت وجنته من شدة
الشوق الى ليلى فمرت به ليلى ورأته كذلك فتعجبت من حمرته فلما انتبه قيس ونظر

الى وجه ليلى اصفرت وجنتاه فقال ليلى يا قيس انك لما نظرت الي اصفرت وجنتاك
قال لما ثبت على شوقك ومحبتك احمرت وجنتاي فلما رايتك اصفرت لخوف الفراق
منك هذا فراق فليس من ليلى فكيف فراق النفس من المولى هذا فراق المخلوق فليف
فراق الخالق واذا رايت الريحان الابيض فاذكر وجوه المومنين يوم القيمة يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه واذا رايت الريحان الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة يوم القيمة
وصفرة الوجوه في الدنيا من اثنين اما من العلة واما من المحبة فاذا كان من العلة
فدواءه رؤية الطبيب واذا كان من المحبة فدواءه رؤية الحبيب واذا رايت الاشهب
فاذكر وجوه الشباب والنسوان الحسان في القبور بعد سبعة ايام وروي عن
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من ليلة الا واشرف الجبار على الخلائق اي اطلع
فينادي يا ربنا ايذن لنا لنغرق الخاطئين من عبادك فيقول الله عز وجل انكم
العبيد عبيدكم فافعلوا ما شئتم فانكم لو عبيدي دعوهم حتى يملوا من المعصية
ويحيروا فانا توب عليهم متى قال عبدي يا رب اقول له لبيك يا عبدي
ومتى قال ربي اذنبت اقول عبدي قد غفرت وروي عن النبي عليه السلام اوحى الله
تعالى الى داود عليه السلام يا داود من ذكرني ذكرته ومن دعاني اجبته فدعا
داود عليه السلام فقال يا رب قال لبيك يا عبدي ثم قال ثانيا فاجابه كذلك ثم قال
ثالثا فاجابه كذلك فخر داود ساجدا متعجبا فنزل جبريل وقال يا داود يقول الله
سبحاني امة ثم خير الامم يعصي احدهم سبعين مرة ثم يدعوني ويقول يا رب فاقول
بدعوة واجابة لبيك لبيك يا عبدي سل تعط وحكي ان الله تعالى اوحى
الى موسى قل لفلان الحداد حتى يكسر الجارة التي صنعها بيده فاخبره موسى فقال الحداد
يا نبي الله ليس يطيب نفسي ان اكسر ما صنعت بيدي قال الله تعالى يا موسى كيف يسع
ارحم الراحمين ان احرق الناس من خلقته بيدي وذبيته بنعمتي وصورته باحسن صورة

وجعله

وجعلته على احسن تقويم وزينت لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسره بحبي
ورحمتي وسعت كل شيء فاغفرلهم ولا ابالي كما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وعن علي رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة
يجيء الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة فيقول الله تعالى يا عبدي امتك وغفرتها فيقول
واي ذلك يا رب فيقول الله الستك ما اتيتني ان اغفر للمومنين والمومنات فان شئت
استجيب لك وهو احدهم وان شئت رددتها واتت احدهم فيقول يا رب استجب لي
فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم قال الله تعالى في اذن مرجيبه في ليلة
المعراج يا حبيبي وهبتك ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى رحمتي بعبادي
واهب لك الثلثين يوم القيمة حتى يرى اهل المحشر ما لك عندي وقال بعضهم
ان الله تعالى قال في اذن مرجيبه يا حبيبي ما اعطيت امتك ما لا اكتبه احتى
لا تقنطوا قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثيرا حتى لا يحرموا من التوبة وجعلتهم
آخر الامم ليلا يلبثوا في قبورهم كثيرا وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم
وكره الناس عنه ولم يدفنوه لفسقه فاخذوه برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى الله
تعالى الى موسى وقال يا موسى مات في محلة ماخان في المروزجل من اوليائي فلم يكفنوه
ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله وكفنه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسال
عن الميت فبينوا له عن فسقه وسوء فعاله وراه موسى مطروحا في المزبلة فناجى
ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا وقومه يشهدون عليه شرا وانت اعلم منهم بحاله
فاوحى الله اليه يا موسى صدق قومه فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته
بثلثة اشياء لو سال مني جميع مذنبي خلقي لاعطيته فكيف وقد سال نفسه وانا
ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى لما دفني وفاته قال
يا رب انت تعلم مني اني كنت ارتكبت المعاصي كارها لها في قلبي ولكن حمل عليه

ثلثة النفس والرفيق السوء والشيطان وهذه الثلثة القتني في المعصية انت
تعلم حالي فاغفر لي ذنبي واقبل عذري والثاني قال يا رب انك تعلم بأني ان تكلمت بلغا
وكان مقامي مع الفسقه ولكن صحبة الصالحين والمقام معهم احب الي من القامين
فارحمني بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة حبيبك لهم والثالث لو عفوت عني وغفرت
ذنبي يفرح انبياؤك واوليائك ويحزن الشيطان عدوك وعدوي وعدك ولو عذبتني
واخذت بذنوبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا اعلم
ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان وحسبي انك ما وعدت وفاء
الاستاذ ابي منصور الماتريدي رحمه الله وكان يومئذ ابن ثمانين سنة وامر لابي
منصور ان يطلب عبدا مثله في عمره وعضو ليشتري ويعتق رجاء ان يعتق الله
من النار بسبب اعتاقه عبدا مثله فطلب ابو منصور مثل هذا العبد فلا يكف
يجد ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو يبغي على الرق وجع ابو منصور الى
استاذه واخبره عن مقالة الناس فلما سمع الاستاذ هذا وضع راسه على التراب وناجى
ربه وقال الهي ان المخلوق لا يسمح بي كرما ان العبد اذا خدم مولاه ثمانين سنة ان
يبغي على الرق بل يعتقه فانى بلغت في عبوديتك ثمانين سنة فاعتقني من النار
وانت كريم جواد فلما مات رآه واحد في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاذ قال
غفر لي ربي بحسن مناجاتي وعن عامر الرام رضي الله عنه قال بينا نحن عند النبي
عليه السلام اذ اقبل رجل عليه كساء وفي يديه شيء قد التف عليه فلففهن اي جعلهن
في كسائي فمن معي قال عليه السلام ضعهن فوضعهن وابت امهن الا لزوما فتعجب
الناس من شفقتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم التعجبون لرحم امرأة فراخ بفراخها
فوالذي بعثني بالحق لله ارحم بعباده من ام الاكرار بفراخها وروي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يمشي في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاشتملت عليه امرأة ان

يدخلوا

يدخلوا منزلها فدخلوا واذا نار مضرمة واولاد المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله
الله ارحم بعباده ام اما باولادي فقال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول
الله اترى احب ان القي ولدي في النار قال لا قالت فكيف يلقى الله عبده فيها وهو ارحم
بهم قال الراوي فبكى رسول الله فقال هكذا اوحي الي فلم يبن النبي عليه السلام اليها وجه
الحكمة ويمكن ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين تصفية قلوبهم وايدائهم
بالنار عن مجانبة القلوب ومعاصي الابدان كما يصفي الذهب بالنار وكما يترك الولد
المحبوب في يد الحجام ليتخلص من الامراض والاسقام ويكون هذا ايضا نوعا من الرحمة
وجاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من يحاسب العباد
يوم القيمة قال الله يحاسب قال انه يحاسب نفسه قال نعم فضحك الاعرابي وضحك
رسول الله عليه السلام فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا لان الكريم
اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو قال رسول الله عليه السلام صدقت
وهو اكرم الاكرمين ثم قال عليه السلام هذا اهل فقه وجاء اعرابي آخر وقال
اني اصوم شهر رمضان واصلي كل يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا الا في قيس ليس
علي زكوة ولا حج فاذا مت القيمة ففي اي دار اكون انا فضحك النبي عليه السلام
وقال اذا حفظت عينك عن اثنين عن النظر الى المحرمات والنظر الى المخلوقين احقا
وحفظت قلبك عن اثنين عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب
والغيبة تكون في الجنة ودوي ان النبي عليه السلام كان جالسا في مسجد يوما
اذ سقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة طين فصاح صيحة عظيمة فضحك
النبي عليه السلام فقيل له في ذلك فقال ان هذا الطير يقول كما اني لا اكذب بحر القار
بهذا الطين كذلك ذنوب امتك لا تغير رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب
اصغر عند الله من هذا الطين لان الرحمة صفة المولى والمعصية صفة العبد فصفة

العبد لا تقلب على صفة المولى وقال عليه السلام اذا اجتمع اهل النار في النار ومن شاء
الله معهم من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون
ما اغنى عنكم اسلامكم اذ اسلمتم معنا في النار فيغضبون كانت لنا ذنوب فاخذنا
بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فامر باخراج من كان في النار من اهل القبلة ويروى
انه اذا كان يوم القيمة اخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت
غضبي فما ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون وشفعت
المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثلي اهل الجنة ويروى
فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط ويروى عن ابرهيم بن ادهم رحمه الله
قال كنت مجاورا بمكة وطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت خاليا من الطوافين
لاطوف خاليا ثم اعرض حاجتي لربي فيقضي لي الله في ليلة امطرت السماء مطرا عظيما
فطفت البيت واخذت حلقة الباب وقلت يا رب وعدت ان يعصمني من الذنوب فسمعت
هاتفا يقول يا ابرهيم تسالني شيئا ولم اجعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي
عن الذنوب فاين اضع بحار رحمتي ومغفرتي وما اظهر صفات رحمانيتي ورحيميتي

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة

قال الله تعالى
وبشر اي فرح يا محمد بخير البشارة ويجوز ان يكون المخاطب كل احد ولا واحد بعينه الذين
آمنوا بقلوبهم المتواطئ على لسانهم قال الامام القشيري بشارة العصاة بالرحمة
وبشارة المطيعين بالجنة وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات
وبشارة العصاة الخلاص وبشارة المطيعين بالاخلاص وعملوا الصالحات اي احلصوا
الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين سميت بها لستر اشجارها بالاشجار فاركان
فيه كرم فهو فردوس واصله من حش عليه الليل حنانا اي ستر قال ابن عباس رض
وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار الاسلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة

وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت بين
المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس
وجنة النعيم قال دار الجلال كلها من نور رمد ابيها ومن اقرها وقصورها وبيوتها واعالبها
واسافلها وغياضها واوابيها وحليها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار
السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن كلها من الزبرجد وجنة الماوى من الذهب
الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة النعيم من الزمرد كلها وجنة الفردوس كلها
وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها
وهو ما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وعرفها اللؤلؤ
ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها
الزعفران والعنبر وقال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول اشجارها
ذهب وفضة وافنانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون على قصر المومن
سبعون حجابا فاذا جاء ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب
من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فيه يقرئ في عنوان الكتاب
من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال اشتياقك
بالقصور افلا تشتاق الى ربك الغفور فاذا وصل كتابي اليك فزرني فاني اشتقت
اليك اشتياقك الي في الدنيا تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها
لا من تحت الارض كقوله عليه السلام تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما علا منها لا تحت
الجلد الانهار اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهي مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه
قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي النهار به لسعته وضيائه
وروي عن النبي عليه السلام انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر
قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير

265

الريح والطعم فانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من
خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن
والعسل لئلا يختلط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المشية
ان شئت ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سائرها وقال بعضهم الجاري واحد وطبايعه
اربع طبع الماء في اثبات الحيوان وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة واثبات
الشفاء وطبع الخمر في الاضطراب واثبات الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قول
هؤلاء لكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لا يموتون
واذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لا يفضون واذا شربوا من نهر
العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا
وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها عيون كثيرة مثل عيون الكافور وعين الزنجبيل
وعين السلسبيل وعين الرحيق وهل العيون تشبع من ساقي العرش ويسقي
اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملائكة ويسقيهم الله الشراب الطهور
بلا واسطة قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رضي الله عنه
اهل الجنة ولد ثلث وثلاثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم سبعون ذراعا
على قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون حلة يتلون كل حلة في
كل ساعة سبعين لونا كما يشتهون ولا يمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهو العرق
يزداد ون كل يوم جمالا وحسنا كما ترداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يقضي شبابهم
ولا يبلى ثيابهم كلما ذوقوا اي متى اطعموا منها اي من الجنة من ثمرة لابتداء الغاية من
ثمر اي ثمرة زيادة من اوفي البيان لاقا اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمنا
من قبل اي قبل هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشابه وطعمه مختلف فاذا اطعموا
ثمرة اول النهار فاكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار ظنوها الاولى واتوا به

اي

اي جميعا ابتلاء الرزق متشابها في اللون والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك الجودة
فالذة وهذه الجملة معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي
رزقنا من ثمار الدنيا اي في الفنون والاسم قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس في الدنيا مما
في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هذا الذي وعدنا في الدنيا ان يكون رزقا لنا في
الجنة وقيل اي هذا ثواب ما رزقنا من العمل الصالح في الدين فالثواب مضمر وهم فيها
اي في الجنة ازواج اي زوجات مطهرة اي منزهة من كل قذر وعيب من حيض وبول
وغائط ونحو ذلك في ابدانهن ومن حسد وحقد ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة
دلالة على ان الطهارة فيهن خلقية وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل
ولم يجمع للاحصاد وعن ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله الحور العين من اصابع رجلها
الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الاذفر ومن ثديها الى
عنقها من العنبر الاشهب اي الابيض ومن عنقها الى رأسها من الكافور اذا اقبلت يتلألأ
نور وجهها كما يتلألأ نور الشمس لاهل الدنيا وروي ان الحور العين لو اخذوا
في الارض لاطفأت الشمس من نورها ولو القت بزاقها في البحر لكان ماؤه حلوا يرى الرجل
وجهه في بزاقها وترى وجهها في بزاقه وعن زيد بن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب
الى النبي عليه السلام فقال يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون
فقال نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل في الاكل والشرب
والجماع قال فان الذي يأكل له حاجة والجنة طيبة ليس فيها اذى قال عليه السلام
حاجة احدهم عرق كريح المسك وعن مجاهد في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال
طوبى شجرة في الجنة من ذر لا يظلهم غصن من اغصانها فيها من الوان الثمار فيقع عليها
طير مثل البخت فيقول يا ولي الله اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت في
رياض الجنة تحت عرش الجليل يا ولي الله كلي من طيب طري فاذا اشتهى احدهم دعاه

الخ

وقع على جوانبه ان شاء شواء يأكل منه شواء وان شاء طبيخا يأكل منه طبيخا وان شاء كلما يأكلها
من جانبيه فاذا اكل منه وقرع يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اي
دائمون احياء لا يموتون وقد ورد في الحديث ان في الجنة قصبة خلقت من العز الباقي فيها
اربع عقد ففي الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة لبن وفي الرابعة خمر فاهل
الجنة يوم السبت يشربون ماءها ويوم الاحد يشربون عسلها ويوم الاثنين يشربون
لبنها ويوم الثلثا يشربون خمرها فاذا شربوا طربوا وسكروا وطاروا الف عام حتى
ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السلسبيل من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب
منها الا من سأل لها سبيلا بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون
الف عام حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك منيف اي عال فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم سحاب الزنجبيل فيشربون
منه وذلك يوم الخميس ثم يمطر عليهم من غنم ابيض الذي خلق من العز الباقي الف
عام حلل وجواهر ويتعلق بكل حوراء من الحور العين حتى ينتهوا الى مقعد صدق
وذلك يوم الجمعة ثم يقعدون على ما يأتي الخليل فينزل عليهم الرحيق فيشربون من
رحيق مختوم ختامه مسك ثم يقوم النبي عليه السلام فيقول تمتعوا على ربكم فتقولوا
يا سيد المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فيأتي بحجاب خلق راس كل واحد من مسك اذفر
وظهره من ياقوت احمر واذناه من زمرد اخضر وكياة من ذهب اصفر ورجلاه من فضة
بيضاء يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي ان احضروا الى باب المصطفى عليه
السلام فيأتون الى قبة المصطفى عليه السلام وهي خيمة من درة بيضاء ولها اربعة
الاف باب لكل باب مصراعان من ذهب فيركب النبي على نجيب من الدر الابيض له ستمائة جناح
من الكافور وعلى راسه لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب وقد اجتمع اليه النبيون
والصديقون والمومنون واهل الجنة كلهم احبون ثم يخرج النبي عليه السلام من قصر

ح

وادم

وآدم عن يمينه وابراهيم عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا في
رمال من كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر حتى يأتوا حضيرة القدس
مع الملائكة ثم اقبل اليهم رضوان في سبعين الف ملك فيسلمون عليه من مركبه ثم ينزلون
النبيين والمرسلين وينزل اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول رضوان تقدموا
واقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلون على منابر من نور والانبياء على السرر والصديقون
والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون على النمارق ثم يقول الجليل جل جلاله
يا جبريل ارفع الحجب عن عبادي الاحجاب العزة ثم يقول الله يا محمد سلمت على عبادي في
الدنيا اسكت الآن واسمع يا جبريل سلمت على عبادي في ليلة القدر فاسكت الآن واسمع
ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت النزع فاسكت الآن واسمع يا رضوان سلمت على عبادي
وقت دخولهم الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله عز وجل الى متى يسمعون سلام
غيري وانتم مشتاقين الي سلام عليكم بلا واسطة بيني وبينكم كما قال الله تعالى
تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبريل
كان بعد سلامك وعد ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع ويا رضوان
كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان السلام سلامي اذ كان بعد
الحدود والقصور ورؤية الملك الغفور ثم يقول يا رضوان اطعم عبادي فيجيء اليهم
الملائكة بموائد من الدر والياقوت وصفايح من انواع الجواهر وعليها الوان الاطعمة
لم تضجه نار ولم يقربه دخان مثل قال له الجليل كن فكان فيأكلون ما شاء الله
ثم يقول الله اسق عبادي يا رضوان فيأتي الولدان بكاس له شعاع كشعاع الشمس
فيشربون ما شاء الله ثم يقول الله اكس عبادي فنادى رضوان الى اشجار حضيرة
القدس فتميل عليهم باصولها وتدنو اليهم اغصانها فتسقط في يد كل واحد ثمانية
فتلتف فيخرج منها سبعون حلة من البهاء والنور ما لا عين رات ولا اذن سمعت

ولا خطر على قلب بشر فيلبسونها ثم يقول الله عز وجل عبادي يا رضوان فتظهر سحابة من
تحت العرش يقال لها المنيرة فتنثر عليهم المسك الادفر ثم يأتيهم سحابة اخرى فاكهة
مما يؤدون واليا تمين فتمطر عليهم فتعبق اي يدخل في خلالهم وثيابهم لا يخرج منها
ابدا ثم يقول الله يا رضوان زوج عبادي فيأتيهم سحابة قد حملت حواري فيأخذ
كل واحد منهم سبعون حورا احسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا والكسوا
وتطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان زوج عبادي فسل العبادي ان لساء لوني
ما شاؤا وهذا معقد صدق الذي وعدهم في دار الدنيا فيقولون يا رضوان ما بقي
من التحفة الا اعطانا ربنا فاي شيء نتمنى من ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان ارفع
حجاب العز حتى يروني عبادي فينظرون الى الجليل ذي الجلال والعظمة والكمال قال
الحسن ينظرون ناظرين مقدار ثمانية ايام وهي بين الجمال والجلال ثم يخرون له سجدا
فيقول الله ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع والسجود بل هذا يوم عطاء وثواب
ولقاء بلا حجاب بدت شمس جمال أو دت وخلد نيا راقت مشتاق لقائي أودت نازمني كنجد
حاتم درد لمعي زد دل كفت بر وابن دم يا يار دربن خلوت وبار مي كنجد

ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فسلوا سلوا تعطون عني فيقولون يا ربنا
قد رضينا فارض عنا فيقول الله رضائي احلكم داري واخصكم برؤيتي كلوا من
النخيل واشربوا من السلسبيل وانظروا الى الملك الجليل كلوا من الالوان واشربوا من
الاوان وانظروا الى الملك الجبار كلوا فاني راضيكم واشربوا فاني ساقيكم وانظروا
فاني باقيكم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان ينال هذه الكرامات فعليه
ان يدع خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه من جميع المعاصي والثاني ان يرضى باليسير
من الدنيا روي في الخبر ان ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث ان يكون حريصا على الطاعات
والرابع ان يكثر الدعاء وليسأل الله ان يرزقه الجنة والخامس ان يحب الصالحين

ويخالطهم ويجالسهم لان واحدا منهم اذا شفع لاخوانه وامحابه قبل في قوله تعالى
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق في اهل النار معقول لما امروا
بالذهاب الى موضع العذاب واما اهل الثواب فاذا امروا بالذهاب الى موضع الراحة
والسعادة فاي حاجة فيه الى السوق الجواب ان المحبة باقية فيما بين المتقين قال
الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد منهم اذهب
الى الجنة يقول لا ادخلها حتى يدخل حبيبي فيتحاورون لهذا فيجاءون الى ان
يساقوا الى الجنة اما الذين اتقوا ربهم عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فيصير
شدة استغراقهم في مشاهدة الحق موافقة الحلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة
في الجنة فلاجرم يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وفي الزبور قال الله عز وجل من
اظلم ممن عبدني لاجل الخلاص من النار والدخول في الجنة فاني اذا لم اخلق
جنة ولا نارا فلا اكون مستحقا للعبادة وقال بعض الحكماء ان في الجنة راحة
لا يجدها الا من لم يكن له في الدنيا راحة وفيها غنى لا يحتاج الا من ترك فضول
الدنيا وذكر ان ابرهيم بن ادهم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب
الحمام وقال لا تدخل الا بالاجر فبكى ابرهيم وقال اللهم لا تؤدني الى ان ادخل
بيت الشيطان مجانا فكيف لي بالدخول الى بيت المرسلين والنبيين مجانا
وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد وترك الجنة اشد منه ولو لم يكن
في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومقارنة الشيطان لكان هنيئا طيبا
فكيف وفيها من انواع النعم التي سمعت ولو لم يكن في النار ومقارنة الشيطان
سوى المحزومية من انواع نعم الجنان لكان كافيا في الحرمان فكيف وفيها انواع
العقوبات التي سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة
خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة ذهب

بارق وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
لما خلق جنات عدن قال لجبريل عليه السلام انطلق وانظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي
فذهب جبريل وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين
فتبسمت الى جبريل فاضاءت جنات عدن من شعاعها فخر جبريل ساجدا وظن انه
من نور رب العزة فنادته الجارية يا امين الله لا تدري لمن خلقت قال لمن قالت ان
خلقني لمن آثر رضاء الله على هوى نفسه وقال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
نزلت في شان جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان صرنا الى الجنة تفضلنا بدرجات
النبوة نراك كيف يكون حالنا وقيل في شان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شديد الحب له عليه السلام قليل الصبر عنه حتى تغير لونه ونحل جسمه
فقال له رسول الله ما لي اراك يا ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم
اراك اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت الآخرة فخفت
ان لا اراك وان ادخلت الجنة لعلو منزلتك وان ادخلت النار فذاك حين لا اراك
ابدا فاولئك مع الذين انعم الله عليهم اي فهم في الآخرة مع الذين انعم الله عليهم بالنعمة
من النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق وهو الذي لم يدع شيئا اظهره
بلسانه الا حققه بقلبه وعمله والشهداء جمع شهيد وهو الذي قام بشهادة
الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين جمع صالح وهو الخالص من كل فساد يعني
هم في الجنة معهم وليس معناه انهم ليسوا معهم في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة
بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا
يزور بعضهم بعضا وحسن اولئك الموصوفون بهذه الصفة رفيقا اي رفقاء في
الجنة نصبه تمييز او حال وفيه معنى التعجب ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما
اي كفى الله عالما بثواب من اطاعه في الآخرة وبمن هو اهل للفضل وقال عليه السلام

ادنى

ادنى اهل الجنة الذي له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب
له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع قريب من دمشق الى
صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى لؤلؤة منها ليضيء ما بين المشرق
والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقالوا اريتم قولكم وجنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء
النهار فاين يكون الليل فقالوا انه كمثلها في التوراة ومعناه انه حيث يشاء
الله وعن انس رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول
هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتزوي اي تنضم بعضها الى
بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك اي حسبي ولا يمتلئ في الجنة فضل حتى ينشئ
الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وقال عليه السلام قال الله تعالى اعددت
لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤوا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال
عليه السلام موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو ان امرأة من نساء اهل
الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما ولملاءت ما بينهما ريحا اي طيبا
يريد بين المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولنصيفها اي خمارها على راسها
خير من الدنيا وما فيها وقال في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين
السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن
فوقها يكون العرش فاذا سالتموه الله فاسالوا الفردوس ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا ساعده لطمس ضوؤه ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم
وعن بريدة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون

وما بقية صف ثمانون منها من هذه الامة وارلعون من سايرالامم قيل طول
كل صف من المشرق الى المغرب وعرض كل صف مثل عرض الدنيا وقال ابوهريرة
قلت يارسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون اي هل تضمون وتضرون
في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم
وعن سالم رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ان للجنة ثمانية ابواب وباب
امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد ثلثا اي ثلث ليال
ويحتمل الاشهر والسنين لانهم ليضطرون عليه اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم
حتى يكاد مناكبهم تزول وفي رواية ابوهريرة رضي الله عنه قال عليه السلام
والذي نفسي بيده ما بين مصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وبصرى وهي
مدينة بالشام بينهما عشرة اميال وفي الخبر ان النبي عليه السلام قال رايت
في الجنة ملائكة يبنون قصورا لبنة من ذهب ولبنة من فضة فبينما هم
كذلك اذ كفوا عن البناء فقلت لهم كفكم عن البناء قالوا لو قد تمت نفقاتنا
فقلت ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان تذكر الله عز وجل لما كف عن
ذكر الله كففنا عن بنايه وعن ابي هريرة رضي الله عنه لا يدخل احد الجنة الا اري
مقعده من النار لو اساء اي لو اساء لكان ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار
احد الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليكون عليه حسرة وعن ابي هريرة رضي الله
ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما اشتهيت
قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر الرجل فبادر الطرف نباته واستواءه
واستحصاده وتكويره اي اجتماعه امثال الجبال فيقول الله دونك اي خذ
مطلوبك يا ابن آدم فانه اي الشان لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام قال اني لاعلم آخر اهل النار خروجا منها وآخر اهل الجنة

دخولا في الجنة رجلا يخرج من النار حبوا وهو المشي على الاليتين فيقول الله اذهب
فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيرجع فيقول يارب وجدتها
ملاى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملاى
فيرجع فيقول يارب وجدتها ملاى فيقول الله اذهب فادخل الجنة فان لك
مثل الدنيا وعشرة امثالها فيقول اي العبد اتسخر بي وانت الملك قال
ابن مسعود لقد رايت رسول الله عليه السلام ضحك حتى بدت نواجذه اي اضراسه
وكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال
انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع
فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره فقال ارجع فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فراى انها قد حجبت بالمكاره
فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها والى
ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا بسط قوله عليه السلام حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

وكان الفراغ على يد العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي عفو ربه القدير
يحيى بن محمد الحنفي الحلوتي الشهير بابن اللقاف
عامله الله بلطفه بمحمد وآله

270

مسئلة جاء رجل الى علي رضه فقال كم المسوخ من بني اسرائيل قال خمسة عشر اولها الفيل
فانه كان ملكا جبارا الوطيا والخنافس فانهم كانوا قضاة يسألون من عيسى عليه السلام المائدة
والقردة فانهم اعتدوا في السبت فمسخهم الله قردة ولم يبق لهم نسل والجريث كان رجلا
يدعو الرجل الى امرأته وان بين السماء والارض طايرا يقال له الفرقوف اذا فعل الرجل ذلك مسح وجهه
بجناحه فيقع عنه جلباب الحياء فلا يبالي بعد ذلك ما فعل والضب كان رجلا يسرق
مال الحجاج والدعموص كان رجلا نماما والوطواط كان رجلا يسرق الثمار من الاشجار
والعنكبوت كانت امرأة ساحرة والعقرب كان رجلا يلدغ الناس بلسانه وسهيل
كان عشارا يعشر الناس ويظلمهم والوزغ كانت امرأة نصرانية اسمها ماهيذ من بنات
الملوك وربا افتن هاروت وماروت والدب كان رجلا مخنثا والارنب كانت امرأة اذا
طهرت من الحيض لا تغتسل والغان كانت شابة حسنة الوجه فاعجب بحسن وجهه والقنفذ
كان رجلا سيئ الخلق مزدهرة الرياض ثم د الابري انه كان في زمن ابرهيم عليه السلام
الحكم بالسداد وكل محق يدخل يده فيها فلم تحرقه وتحرق يد المبطل وفي زمن موسى عليه السلام
العصا كانت تسكن للمحق وتضطرب للمبطل وفي زمن سليمان عليه السلام الريح كانت ترفع المبطل
وتسقطه على الارض وتسكن للمحق وفي زمن داود والقرعة عم فمجلس المحق عليه فيجد ويذوب للمبطل
وفي زمن داود عليه السلام السلسلة كل من كان محقا تقل البها يده والمبطل بخلافه واما في
زمن محمد عليه السلام قال الله تعالى انت الحاكم وانت القاطع وانت سامع البينة من زبدة الرياض
في قوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر د عن عبد الله قال قال النبي عليه السلام
ما من مؤمن ولا مؤمنة يسجد بعد سلام صلوة الوتر وقال في سجدته خمس مرات سبوح
قدوس رب الملئكة والروح ثم يرفع راسه ويقرا اية الكرسي ثم يسجد ثانيا ويقول في سجدته كذلك
خمس مرات سبوح قدوس رب الملئكة والروح لا يرفع راسه من السجدة الا غفر الله له ذنوبه
واعطى الله ثواب الف حجة والف غزوة والف ملك يكتبون حسناته الى يوم القيمة ولا يخرج

من الدنيا حتى يرى مقامه في الجنة ويعطى له ثواب عتق الف رقبة ويعطى بكل سجدة
منها ثواب مائة صلوة من فضايل الاعمال تم

УНИВЕРЗИТЕТСКА БИБЛИОТЕКА
„СВЕТОЗАР МАРКОВИЋ" - БЕОГРАД
П И. Бр. 43.669

2172 ЈЛС